

الغدير

الجزء: ١١

الشيخ الأميني

الكتاب: الغدير
المؤلف: الشيخ الأميني
الجزء: ١١
الوفاة: ١٣٩٢
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام
تحقيق:
الطبعة: الرابعة
سنة الطبع: ١٣٩٧ - ١٩٧٧ م
المطبعة:
الناشر:
ردمك:
المصدر:
ملاحظات:

الفهرست

الصفحة	العنوان
٣	مواقف معاوية مع أبي محمد الحسن الزكي السبط عليه السلام
٧	قتل معاوية الإمام السبط عليه السلام
١٢	سرور معاوية بموت الحسن
١٦	معاوية وشيعة أمير المؤمنين
٣٣	معاوية وجرائمه
٣٧	معاوية وحجر بن عدي
٤١	قتل عمرو بن الحمق
٤٥	قتل صيفي بن فسيل
٤٦	قتل قبيضة بن ضبيعة
٤٦	عبد الله بن خليفة
٤٧	الشهادة المزورة
٤٩	تسيير حجر بن عدي وأصحابه
٥٠	مقتل حجر وأصحابه
٥٧	أعذار معاوية المفتعلة
٥٩	السنة في قتل المؤمن
٦١	قتل الحضرميين على التشيع
٦١	قتل معاوية مالك الأشتر
٦٤	قتل معاوية محمد بن أبي بكر
٧١	نظرة في مناقب معاوية المفتعلة وهي أربعون قصة
١٠٣	الغلو الفاحش أو قصص خرافة و هي مائة قصة ملفقة في مناقب أناس من الصحابة وهلم جرا
١٠٣	زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت
١٠٥	أنصاري يتكلم بعد القتل
١٠٦	شبيان يحيي حمارة
١٠٧	عصا أسيد وعباد تضيء
١٠٨	خالد بن وليد واستجابة دعوته
١٠٩	أبو مسلم الخولاني وقصصه
١١٣	الربيع يتكلم بعد الموت
١١٥	كرامة الحضرمي في جيش
١١٦	كرامات سعد بن أبي وقاص
١١٧	كرامة هرم بن حيان
١١٨	إبراهيم يواصل أربعين
١١٨	كرامة مطرف البصري

١١٩	كرامة كرز بن وبرة
١١٩	كرامات فقير أسود
١١٩	ميت يتبسم
١٢٠	كرامات عمر بن عبد العزيز
١٢١	كرامة مالك بن دينار
١٢٣	ناصر مستجاب الدعوة
١٢٤	كرامة أيوب السخيتاني
١٢٥	كرامة حبيب البصري
١٢٥	كرامة معروف الكرخي
١٢٦	رجل متربع في الهواء
١٢٦	كرامات أحمد الخزاعي
١٢٧	قصص خرافة في أبي حنيفة
١٣٤	كرامة الحافظ أبي زرعة
١٣٤	كرامة إبراهيم الخراساني
١٣٥	الماجشون يموت ويحيى
١٣٧	قصص في مناقب الإمام أحمد
١٤٢	كرامة مالك إمام المالكية
١٤٣	صيحة الهمداني على الملكين
١٤٤	كرامة ابن الأخرم
١٤٤	كرامة شاب
١٤٥	كرامة ذي النون المصري
١٤٥	كرامة ابن أبي الحواري
١٤٦	كرامة ابن الموفق
١٤٦	الحوراء تكلم أبا يحيى
١٤٦	كرامات سهل التستري
١٤٨	كرامة ابن حنيف
١٤٩	حلق الشبلي الفقيه لحيته لله
١٤٩	السنة في حلق اللحية
١٥٠	حلق اللحية في المذاهب الأربعة
١٥١	كلمات في حلق اللحية
١٥٧	كرامة غلام الخلال
١٥٨	كرامات ابن سمعون
١٥٩	ملك ينزل لأبي المعالي
١٥٩	الله يلکم الغزالي
١٦١	يد الغزالي في يد النبي صلى الله عليه وآله وسلم
١٦١	إحياء العلوم للغزالي
١٦٧	كرامة اللامشي

١٦٧	كرامة الحافظ الطلحي
١٦٨	كرامة المنبجي العمري
١٦٩	كرامة ابن مسافر الأموي
١٧٠	عبد القادر يحيى دجاجة
١٧١	عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرة
١٧٢	عبد القادر ليلة المعراج
١٧٣	عبد القادر وملك الموت
١٧٤	قصة وفاة عبد القادر
١٧٤	الرفاعي قبل يد النبي يقظة
١٨٠	كرامة الغزلاني و الشاطبي
١٨١	كرامة الوخشي و اليونيني
١٨٢	تعلم النحو بالإجازة
١٨٣	كرامات إسماعيل الحضرمي
١٨٤	كرامة الدلاوي
١٨٤	كرامة الكردي والشاوي
١٨٥	كرامات أو خرافات
١٨٦	شيخ يأكل بقرة وله كرامات
١٨٦	كرامة ابن بدر الحسيني
١٨٧	أبو المعالي يحيى ويميت
١٨٨	تطور أبي على ليلا ونهارا
١٨٨	رؤية السيوطي النبي صلى الله عليه وآله وسلم يقظة
١٨٩	السيوطي وطيه الأرض
١٩٠	باعلوي يحيى الميت
١٩١	بأعلى ينجي المستغيث
١٩١	السروي يطير من بلد لآخر
١٩٢	ذويب يمشي على الماء
١٩٢	كرامة سراج الدين العبادي
١٩٣	كرامة الصديقي البكري
١٩٣	كرامات وخوارق، عجائب وغرائب
١٩٥	عرفان الفرقة الغالية
١٩٧	بقية شعراء الغدير في القرن التاسع غديرية ضياء الدين الهادي
١٩٩	ترجمة ضياء الدين الهادي
٢٠٢	غديرية الحسن آل أبي عبد الكريم
٢١١	شعراء الغدير في القرن العاشر غديرية الشيخ إبراهيم الكفعمي
٢١٣	ترجمة شيخنا الكفعمي
٢١٧	غديرية الشيخ حسين والد البهائي
٢١٨	ترجمة الشيخ حسين والد البهائي

٢٣٢	شعراء الغدير في القرن الحادي عشر غديرية ابن أبي شافين
٢٣٣	ترجمة ابن أبي شافين
٢٣٨	غديرية زين الدين الحميدي
٢٤٢	ترجمة الحميدي
٢٤٤	غديرية الشيخ البهائي العاملي
٢٤٩	ترجمة الشيخ البهائي العاملي
٢٥٠	أساتذة الشيخ البهائي العاملي
٢٥٢	تلامذة الشيخ البهائي العاملي
٢٦٠	تأليف الشيخ البهائي العاملي
٢٦٢	شروح تأليفه
٢٧٢	شعر الشيخ البهائي
٢٨٠	ولادته ووفاته
٢٨١	نظرة في عشرة النفيسي الطهراني
٢٨٥	غديرية الشيخ محمد الحرفوشي
٢٨٦	ترجمة شيخنا الحرفوشي
٢٩١	غديرية السيد ابن أبي الحسن
٢٩٢	ترجمة السيد ابن أبي الحسن
٢٩٩	غديرية الشيخ الكرسي و ترجمته
٣٠٣	غديرية شرف الدين اليميني
٣٠٤	ترجمة شرف الدين
٣٠٦	غديرية الأنسي و ترجمته
٣٠٧	غديرية السيد شهاب و ترجمته
٣١٠	غديرية السيد علي خان المشعشي
٣١٢	ترجمة السيد علي خان المشعشي
٣١٥	السيد خلف المشعشي
٣١٧	غديرية السيد ضياء الدين اليميني
٣١٨	ترجمة السيد ضياء الدين اليميني
٣١٩	غديرية المولى محمد طاهر القمي
٣٢٠	ترجمة المولى محمد طاهر القمي
٣٢١	تأليف المولى محمد طاهر القمي
٣٢٢	شعر المولى محمد طاهر الفارسي
٣٢٥	غديرية القاضي جمال الدين
٣٢٦	ترجمة القاضي جمال الدين
٣٢٧	شعر القاضي جمال الدين
٣٣٠	غديرية أبي محمد بن صنعان
٣٣٢	شعراء الغدير في القرن الثاني عشر غديرية لشيخنا الحر العاملي
٣٣٥	ترجمة لشيخنا الحر العاملي

٣٣٦	تأليف لشيخنا الحر العاملي
٣٣٧	شعر لشيخنا الحر العاملي
٣٤١	غديرية الشيخ أحمد البلادي وترجمته
٣٤٢	غديرية شمس الأدب اليمني وترجمته
٣٤٤	غديرية السيد علي خان المدني
٣٤٦	ترجمة السيد علي خان المدني
٣٤٨	تأليف السيد علي خان المدني
٣٥٠	شعر السيد علي خان المدني
٣٥٢	كلمة السيد المدني حول نسبه
٣٥٤	غديريات المقرئ الكاظمي
٣٦١	ترجمة المقرئ الكاظمي
٣٦٢	غديرية علم الهدى الكاشاني
٣٦٣	ترجمة علم الهدى الكاشاني
٣٦٤	غديرية الشيخ علي العاملي
٣٦٥	ترجمة الشيخ علي العاملي
٣٦٩	غديرية المولى مسيحا الفسوي
٣٧٢	ترجمة المولى مسيحا الفسوي
٣٧٣	غديرية ابن بشاره الغروي
٣٧٤	ترجمة ابن بشاره الغروي
٣٨٣	غديرية الشيخ إبراهيم البلادي
٣٨٤	ترجمة الشيخ إبراهيم البلادي
٣٨٦	غديريات أبي محمد الشويكي
٣٨٩	ترجمة أبي محمد الشويكي
٣٩٠	غديرية السيد حسين الرضوي الهندي وترجمته
٣٩٥	غديرية السيد بدر الدين
٣٩٥	ترجمة السيد بدر الدين

الغدير
في الكتاب والسنة والأدب
كتاب ديني. علمي. فني. تاريخي. أدبي. أخلاقي
مبتكر في موضوعه فريد في بابه يبحث فيه عن حديث الغدير كتابا وسنة وأدبا
ويتضمن تراجم أمة كبيرة من رجالات العلم والدين والأدب من الذين نظموا هذه الإثارة
من العلم وغيرهم
تأليف

الجبر العلم الحجة المجاهد شيخنا الأكبر الشيخ
عبد الحسين أحمد الأميني النجفي
الجزء الحادي عشر
عني بنشره الحاج حسن إيراني
صاحب

دار الكتاب العربي
بيروت لبنان
الطبعة الرابعة

١٣٩٧ هـ ١٩٧٧ م
جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

(تعريف الكتاب ١)

كتاب كريم
تفضل به الشريف العلامة الحجة، حسنة الوقت،
ومفخرة علماء العصر، السيد علي الفاني الأصفهاني،
أحد أساتذة النجف الأشرف الفطاحل، دام فضله ومعاليه:

بسم الله الرحمن الرحيم
شيخنا العلامة المجاهد الكبير الحجة الأميني دام بقاءه
وبعد: فإن من أجلى ما تسالمت عليه العقول السليمة، إن لله تعالى حجج بالغة
على خلقه في معارفه وأحكامه، كي لا يكون للناس على الله حجة بعدها، وغير خفي
على من سبر هذا السفر المبارك الكريم الذي تقله يمينك الغدير من أوضح مصاديق
تلكم الحجج، كيف لا؟ وقدر بيتيم في مهد العلم العلوي، ودرستم في مستوى الثقافة
الدينية لدى باب مدينة علم الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله فلم تزل ابن بجدتها وأبا
عذرها،

من الله على المسلمين عامة وعلى شيعة آل الله خاصة بأن وفقكم للاحتجاج للحق
الصراح، وتفنيد ما لفقته الأقلام المستأجرة والمناطق البذية مما تضمنته مدونات
القوم بين دفتيها في القرون الماضية.
وطويتم الكشح عما وصل إليكم وإلينا من سدنة الوحي، ومعادن أهل بيت
النبي الطاهر ومقتني آثارهم، حرصا على الارشاد الناجع، والحجاج السليم، وتحفظا
على الوحدة الإسلامية، وتجنبنا على إثارة الضغائن، وخدش العواطف.
فسبحان من جللكم بتلك الخلعة الإلهية التي اختصصتم بها بين الأعلام الفطاحل
الذين سبقوكم إلى النضال والحجاج دون الحق وبالغوا، وجدوا واجتهدوا،
وأثابوا أنفسهم في البحث والتنقيب، وكافحوا الباطل، وأتموا الحجة وبيينوا المحجة
لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.
نعم: لكم يا صاحب (الغدير) الفياض قدم السبق، فهنئنا لمن فاز به، واستقى
من منهله، وبوركت لكم هذه الرتبة السامية والمنحة الراقية الخالدة التي تذكر
مع الأبد وتشكر.

(المقدمة ٢)

أضف إلى ما ذكرنا ذلك الجمع الحافل للشوارد المنتشرة في الخبايا والخفايا، وترصيفها بهذا النسق الرائع، والبيان البديع، والنظم المنضد، والأسلوب المنسجم يعرف بذلك كله ما قاسيتم خلال أعوام متمادية دون الاطلاع على تلكم الدروس الراقية والاستدلال بها بوحدتك وانفرادك من دون أي عدة ولا عدد، متوكلا على الله الفرد الصمد، ومتوسلا بحجزة من عكفتم ببابه، مستمدا من قدسية جنبه (مولانا أمير المؤمنين عليه السلام).

نسأل الله أن ينصر بك وينتصر بك، ويجعل صنيعك هذا علما باهرا ونورا زاهرا لمناهج الحق ومهيع الصراط المستقيم، أخذ المولى سبحانه بيدك، وشد أزرك، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٥ شعبان المعظم ١٣٥٧

الأحقر السيد علي الفاني

الأصفهاني

(المقدمة ٣)

صحيفة بيضاء

تلقيناها من الشريف الأوحّد، العلامة الحجة السيد
ميرزا محمد علي القاضي الطباطبائي، لا زال مقبّاسا للعلم
والأدب، ونبراسا للفضيلة والحسب.

بسم الله خير الأسماء

سماحة علامتنا الأكبر، مفخرة الطائفة، حجة الاسلام والمسلمين، آية الله الشيخ
عبد الحسين الأميني المحترم، أدام الله ظله الوارف على رؤس المسلمين.
أمامي الجزء العاشر من الأثر الخالد [الغدير] الطبعة الثانية ذلك الكتاب
القيم الذي جاءت به يراعة شيخنا العلامة، ولم يؤلف نظيره في الاسلام حتى اليوم
وبعد ما لفت نظري إليه وسبرته بنظرة التقدير والاعجاب اندفعت اندفاعا لا يشوبه سوى
حب الحق وأهله، وإكبار حماة الدين وذادته، ولا يحدوني إليه إلا أداء الواجب الديني
بأن أرفع إلى سماحتكم كلمتي هذه التي تعرب عن مبلغ ابتهاجي به، وعن بعض
ما يكنه ضميري، ويطويه مكنوني من إبداء شعوري تجاه هذا الكتاب الكريم، مع
اعترافي بعجزني عن أداء قليل من الشكر المحتم، غير أن ما لا يدرك كله لا يترك كله،
فعملا بقاعدة الميسور أقدم إلى سماحتكم نورا مما يعرب عن شعوري تجاه هذا الجهاد
الدائب والنضال المتواصل مع علم متدفق، وفكر صائب، ورأي حصيف، وبيان رصين،
وأسلوب رائع، ونظام فائق، وحجة قوية، وأدلة قويمّة، وآيات واضحة، وحجج
دامغة، وبراهين مفحمة، وثقافة عالية، ونزعة دينية بنقد نزيه، وسرد معجز، وتضلع
من العلم.

وإنما تخط بيمينك عن ولاء خالص لأهل البيت الطاهر الذين أذهب الله عنهم
الرجس وطهرهم تطهيرا، وأوجب مودتهم على الناس جمعا، وجعلها أجر الرسالة
الخاتمة تخط وتؤلف مجاهرا بالدليل المقنع، صادعا بالحق الصراخ، ولكم قوة
الحجة، وجرأة الجنان، وربط الجاش، وسداد القول، ويد ناصعة في دحض الباطل،
وإرحاض الشبهات، وإعلاء كلمة الحق.

(المقدمة ٤)

لقد أتحتفتم الأمة المسلمة، والملا العلمي المذهبي بهذه الصفحات الغراء،
والسطور النيرة، والكلم الجامعة مع تأليف الأمة والدعوة إلى توحيد صفوفها
بالتمسك بحبل ولاء العترة، والعروة الوثقى التي لا انفصام لها، ولا تؤخذكم في الله
لومة لائم.

وقد أظهرتم في هذا الجزء الممتع مخازي ابن آكلة الأكباد، عدو الاسلام
ومبغضه، الذي عادت الخلافة الإسلامية بيده الأثيمة ملكا عضوضا، وقيصرية
وكسروية، وكشفتهم الستر عن خبيثة جرائمه، وأبنتم ما في صحيفة تاريخه السوداء
من ضلال وبدع وأحداث وجرائر وموبقات، وأيم الله ما فضل الاسلام إلا برياسته،
وما راج الجور والعدوان إلا بإمارته، وما ذلت رقاب الأمة الصالحة إلا بسلطته، وما
انكفى الدين إلا بهذا الماجن المهتوك، رجل البدع والأهواء.

لقد أوضحتم سفاسف الرجل وبوائقه ونفاقه وتهاونه بأمر الله ونهيه، واحتقاره
نواميس الدين وشرائعه وطقوسه وتعاليمه، وخدمتم أي خدمة لأهل بيت النبوة
بالدفاع عنهم، والذب عن ناموسهم، وإفضاح عدوهم النابذ كتاب الله وراء ظهره، قاتل
جدي الأعلى الإمام الزكي المجتبي ريحانة الرسول وسبطه المفدى، ولكم الحق
العظيم على الأمة عامة وعلى البيت الحسني وأنا من أبنائه خاصة، جزاكم الله عن
النبى وأهله خيرا.

وأنى لنا يا شيخنا الأجل! أداء حق هذه الموسوعة الكريمة وهي من حسنات
جامعة العلم والدين الكبرى النجف الأشرف وقد صدرت بعناية صاحبها الأعظم
وحامي حماها مولانا أمير المؤمنين عليه السلام، ولاغرو إذن أيها العلامة الكبير إنني منذ أن
تلقيت مجلدات هذا الكتاب القيم، وسبرت صفحاته بتفكير وإمعان، ما عثرت على
اشتباه أو سهو طفيف في سر التاريخ والشعر والترجمة والأثر، وهذا أمر لا يستهان به،
وقلما يتفق هذا في الكتب الضخمة المشتملة على عدة مجلدات، وليس ذلك إلا
بتأييد وعناية خاصة من الله تعالى بكم في هذا العمل البار الناجع، وقد عرفكم من
عرفكم بهما، حفظكم الله علما للعلم والدين، وأحیی بكم الاسلام والمسلمين.

١٥ شعبان ١٣٧٥ محمد علي القاضي الطباطبائي

(المقدمة ٥)

خطاب

تفضل به فضيلة الأستاذ الكبير علاء الدين خروقة
خريج الأزهر بمصر، والحاكم في بعض المحاكم الشرعية
في العراق:

بسم الله الرحمن الرحيم
سماحة العلامة الجليل الشيخ عبد الحسين الأميني حفظه الله وأطال بقاءه
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.
وبعد: فأسأل الله سبحانه أن يصل إليكم كتابي هذا وأنتم في صحة جيدة وراحة
تامة.

أيها الأستاذ الأجل! في غفلة من تحكم سلطان الدروس الأزهرية، وفي وقت
لست أدري كيف سمح؟ وكيف استطعت أن أتغلب عليه؟ قرأت ستة أجزاء من كتابكم
(الغدير) فاعترتني دهشة لم تزل آثارها بادية علي ولن تزال. إذ ما كنت أظن أن
عصرنا هذا يجود بمحقق علامة يستطيع أن يجرد همة قعساء، وعزيمة لها مضاء السيف،
فيدفع عن مذهبه سهاماً مقرية وتهماً متتابعة وجهت إليه منذ القدم.
أجل: ما كنت أظن أن هذا العصر الذي طفت عليه المادة، واتسم بالسرعة
في التأليف، والسطحية في البحث والتنقيب، ينهض فيه رجل كأنه أمة في نفسه،
فيأتي بهذا السفر الجليل الذي لا تأتي بمثله عصابة مجتمعة من الأعلام الراسخين في
العلم.

حقاً إن الإعجاب بالمجهود الذي بذلتموه في هذا الكتاب الفريد، وما حوى من
تحقيق علمي رائع، وبحث في بطون الكتب، لا يزال آخذاً من نفسي كل مأخذ، وإن
هذا الإعجاب نفسه هو الذي يحدوني إلى أن أبدي لسماحتكم بعض الملاحظات، ولن
ينقص ذلك من قيمة كتابكم ومن ألف فقد استهدف كما إنني لا أريد أن أبخسه حقه،
فصوت القرآن الكريم دائماً يرن في أذني هاتفاً [ولا تبخسوا الناس أشياءهم] ولقد

(المقدمة ٦)

سجلت تلك الملاحظات حين كنت أقرأ الكتاب في القاهرة على قصاصة من الورق، غير أنني لا أدري أين نسيته، إلا أنني أبادر فأذكر لكم إنها ليس لها كبير أثر، أو عظيم خطر، ما عدا واحدة لا زالت عالقة في ذهني، وهي: انكم قد عنونتم في الجزء السادس لوقائع كثيرة ب [جهل عمر] والقصص التي رويتموها صحيحة غاية الصحة، وهي مدونة في كتب السنة، وقد مر علينا كثير منها، إلا أنني أرى أن العنوان كان فيه قسوة بالنسبة لشخصية تكون لها ملايين المسلمين احتراماً وإجلالاً.

ولقد كان بي ظمأ شديد، وشغف زائد، وشوق لا يوصف لمعرفة فقه الشيعة وأصول مذهبهم، فلما قرأت تلك الأجزاء الستة من كتابكم ساعدتني على معرفة الحقائق التي كانت محورة في الكتب التي رددتم عليها في الجزء الثالث، وكانت تلك الأجزاء خير عون لي على كتابة مقالات انتصرت فيها للشيعة ورددت فيها على مجلة الأزهر، وقد نشرت في مجلة السعد التي تصدر بالقاهرة، وفي صحيفة الأهرام كبرى الصحف المصرية (١)

وقد لقيت بعد نشرها بعض ما يلقيه كل منصف، وكل مدافع عن الحق، أو عامل على وحدة المسلمين.

هذا ومنذ كان بودي أن اكتب إليكم من القاهرة مبدياً إعجابي وتقديري غير أن زحمة الدروس حالت بيني وبين ذلك ولعل الأيام تسمح لنا بلقاءكم والتعرف على شخصكم بعد أن استفدنا من علمكم الغزير. أدامكم الله سبحانه ذخراً للعلم، ووفقكم لما فيه خير المسلمين أجمعين، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٣ ربيع الأول ١٣٥٧ المخلص علاء الدين خروقة
من علماء الأزهر

(١) تعرف هذه الجمل المأ العلمي الديني كاتبها علاء الدين بنفسياته الكريمة، وملكاته الفاضلة، وحرية في الرأي، وفكرته الصالحة في الدفاع عن الحق، وسعيه وراء الصالح العام، وراء العلم الناجع، وراء الدعوة إلى التوحيد الصدق والوحدة الحققة، ضد فئة من كتاب محدثين متسرعين.

مقال

أسداه إلينا فضيلة الأستاذ الخطيب البارع الشيخ
محمد تيسير الشامي إمام الجماعة بدمشق في جامع سيدتنا رقية
سلام الله عليها وعلى أبيها الطاهر.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي من علينا إذ بعث فينا رسولا من أنفسنا يتلو علينا آياته، ويعلمنا
الكتاب والحكمة، ويزكينا وإن كنا من قبل لفي ضلال مبين. وأشكره أن جعلنا من
الذين استجابوا لله بالإيمان به، وللرسول بإجابة دعوته واتباع سنته، وجعلنا من أمة
نبيه تدور مع الحق حيث ما دار، ووهب لنا من فضله علما ومعرفة واطلاعا لتصح
شهادتنا على الناس، وحبانا بالتزكية ليكون الرسول شاهدا علينا.
والصلاة والسلام الأتمان الأكملان على سيدنا ومولانا محمد وآله الذي جعله
مولاه حريصا علينا، وصيره رؤوفا رحيمنا بنا، فجزاه الله تعالى بأفضل ما جازى نبيا
عن أمته، الذي ترك فينا كتاب الله وعترته وأخبر بنجاة من تمسك بهما من أمته. ورضي
الله تعالى عن الأصحاب والأحباب الذين نالوا شرف رؤيته واقتفاء سيرته، وعلى من اقتدى
بهديهم وسار على نهجهم. آمين.

وبعد: لما كان العلم خير ما يؤتاه المرء، وجل ما تصبوا إليه النفس، وكان التطلع
والارتقاء لعلياه صعبا مضنيا، والاكتراع من مناهله خطرا مغريا، ويحتاج وارده لتوفيق
إلهي أولا، وموافقة وأخذا بالأسباب ثانيا، ليميز بين الغث والسمين، والمستقيم والملتوي
ويعرف الحق من غيره ليصح الأخذ ويسلم.

لذلك كان المحتم على طالبه أن يبحث ويدقق ويميز ويقارن جميع ما وصل إليه،
ويتشوق لما لم يصل إليه (منهومان لا يشبعان) ففي يوم من الأيام زارني أحدهم
وأجال طرفه بمكتبتي الصغيرة فسئلني: هل يوجد لديك كتاب [الغدير]؟ فأجبته
بالسلب، وقد وقع في نفسي اقتناء هذا الكتاب بعد ما سمعت عنه من الاطناب وهو
جدير إلى أن أتحنفي المؤلف حفظه الله تعالى بنسخة منه، فنظرت الكتاب وتصفحته

(المقدمة ٨)

وسبرت غور ما فيه بقدر ما اتسع ذلك عندي وإذا بي أرى كتابا لا كالكتب، وعقل مؤلفه لا كالعقول، وأيم الله لقد أكبرت فيه كل شيء: من سعة الاطلاع، وترتيب الأبواب لحسن الانتقاء، وفصل الخطاب. من قول متزن، وقلم سيال للتدقيق، ووضوح في العبارة، وصدق في المقال. من إصابة الكشف عن الحق بأوضح دليل لقوة في رد الخصم وإنارة السبيل.

فإذا بي أردد قول الله تعالى: [ما شاء الله لا قوة إلا بالله] ورأيت لولا التيمن والبركة بتسمية الغدير لكان خليقا أن يسمى بالأبحر السبعة وهو جدير، لأنني رأيت أن من أتاه يحسبه غديرا فيرغب في وروده فإذا خاضه يجده بحرا زائرا فيستخرج منه لحما طريا وحلية يتحلى بها، ولكن لا يأمن سالكه على نفسه إلا إذا تمسك بسفينة النجاة لتقوده لشاطئ السلامة، ألا وهي: آل المصطفى وعترته، وهم أحد الثقلين المنشودين.

فهنيئا لك يا من نالتك عناية الله وتوفيقه، فحباك هذا العلم الزاخر لتبز به المعاند والمكابر. وبارك في مجهودك، ونصبك وكلل مسعاك بالأجر والثواب، وجعلني وإياك ومن أحب من خدام سيدنا أبي تراب عليه السلام ونفع الله بغديرك قاريه، وكان الله تعالى لك ولمن آزره فيه، والحمد لله أولا وآخرا.

٢٠ ربيع الثاني ١٣٧٥ محمد تيسير المخزومي

(المقدمة ٩)

كتاب

تلقيناه من الأستاذ الباحثة صاحب التأليف الفخمة
الناجعة، المسيحي المفضل يوسف أسعد داغر البيروتي
سيدي الأستاذ الفاضل المجتهد الكبير والحبر العلامة الحجة المجاهد عبد الحسين
أحمد الأميني المحترم.
تحية واحتراما وتجلة، وبعد:

إنها لنعمة هبطت علي من علياء يوم جاءتني رسالتكم الكريمة تحدثني بنعمة الله
فيكم، وقد كنت أعربت لفريق كريم من الأخوان في النجف الأشرف عما أحمله من تقدير
لسيدي الإمام، ومن شوق شديد للتعرف إليه، فإذا بهم يبلغون الرسالة لسيدي
الأستاذ وقد حملوها من أوصافهم ومكارم أخلاقهم ما جعل سيدي يتلطف بتوجيه رقيمه
الكريم، مضيفا منة جديدة فوق ما له من منن سابغات.

ولم يمضي سوى القليل على وصول كتابكم حتى جاء في البريد يحمل إلي ما
تكرمتكم من رسالة من نمير غديركم الصافي، فوصلني منه الأجزاء الستة الأولى ٦١ فتقبلتها
بشيء من الإعجاب والاكبار لما يتمثل فيها من علم وجهد وتحقيق وتدقيق، وإني لأرجو
أن تتموا عارفتكم هذه بالإيعاز لمن يلزم بإرسال الأجزاء الباقية مما ظهر من هذه
الموسوعة التي تمثل أصلا من أصول البحث في تراثنا العلمي وثقافتنا الغالية.
لا أستطيع هنا إلا أن أقول كلمة موجزة في هذا السفر العظيم مع إنه لم يتح
لي بعد الوقت الكافي للنظر فيه مليا، ويقتضي تصفحه والتمضي فيه أكثر من نظرة
عابرة ليخرج منه المرء برأي مركز مؤصل.

إن كتابك (الغدير) يا سيدي! جيش العباب، متلاطم الأمواج، جعلت منه
موسوعة تدور حول الشعراء والكتاب الذين ذكروا في قصيدهم ونثرهم (الغدير) و
قد استعرضتموهم قرنا فقرنا من قرون الاسلام حتى يومنا هذا، وعقدتم لهم تراجم فيها
من شدة الأسر والربط ما لا يستغني عنه باحث أو مؤرخ أو أديب، مؤيدين إيرادكم لهم
بالوافر من المصادر، بحيث يقع القارئ منها على ذخيرة قل أن أتيح مثلها لباحث من

(المقدمة ١٠)

باحثي رجال العصر.
و كنت قبل اطلاعي على كتابك هذا، يا سيدي! وعلى ما فيه من وفرة المصادر
وكثرة المراجع والأصول، أعتقد بشئ من الغرور بأنه قل بين المتأخرين من خدمة
التاريخ الاسلامي والثقافة العربية من قاربني بكثرة الاستشهاد بمصادرهما، فإذا بي
بعد أن وقع نظري على ما في سفينتكم من بحر علمكم أطرق بنظري إلى الأرض جسيا
خجلا مأخوذا بما وجدت في (الغدير) من خصب وغنى وافر.
نعم: هي لمحة أجلتها لمأحا في (الغدير) ارتسمت معها على صفحات العين ما في
غديركم من صفاء ورواء، وما في جنباته من نور ونور، فإذا به بهجة للعين، ومتعة للقلب،
وغذاء للروح، يمثل كله في هذا الأثر الطيب الخالد، تتحفون به الثقافة العربية
درة من دررها الغوالي.
فوالله لو لم يكن للشيعه في القرن الرابع عشر الهجري غير السيد [الأميني] في
[غديره] والمغفور له محسن [الأمين] في [أعلامه] والعلامة الكبير الشيخ آغا بزرك في
[ذريعته] لكفى من رجال الملة خدمة وهديا لقوم يعقلون.
وهذا الكتاب فيما ظهر من أجزاء المتتالية لا يزال ينتظر من صبركم الجميل
وبحر علمكم الزاخر ما يمضي به إلى الغاية، فتخرجون بالكتاب على الوجه الذي يرضى
عنه موزع الأقدار، وطلاب التاريخ، والعلم الصحيح.
فقد جددت في كتابك هذا وراء الحقيقة الناصعة، وبحثت في شعابه عما يكشف
النقاب للراغب فيها لتبدو صبيحة الوجه، واضحة المعالم.
هي كلمة سقتها على الطبيعة من لمحة خاطفة أجلتها في (الغدير) على أمل أن
أتمكن فيما بعد أن أنظر فيه مليا بعد وصول الأجزاء الباقية التي أتوقع وصولها قريبا،
وسأبعث لكم اعترافا بالفضل بما تيسر من مؤلفاتي، وهي لا تذكر بالنسبة لهذه المفخرة
التي قلدتكم بها جيد العربية. هذا وفيما أدعو لكم بالتوفيق ودوام نعمة الله فيكم، اقبلوا
سيدي! مع شكري الجزيل فائق احترامي.
يوسف أسعد داغر

(المقدمة ١١)

الجزء الحادي عشر
فيه بعد البحث عن جملة من مواقف معاوية المخزية
ومناقبه المختلفة، ومخاريق أمة أخرى، تراجم جمع من
أعلام الطائفة، ورجالات العلم، وصاغة القريض، وصيارفة الأدب،
تضمن فوائد تاريخية، وطرائف أدبية، وتحوي من الآثار
والمآثر نواذر هي الأوضح والغرر في جبهة الدهر

(١)

بسم الله الرحمن الرحيم
حمدا لك يا إله الخلق! بك أستفتح وبك أستنجح،
أنطقني بالهدى، وألهمني التقوى، ووفقني للتي هي
أزكى، واستعملني بما هو أَرْضَى، واسلك بي الطريقة
المثلى، وسيرني في أقرب الطرق للوفود إليك، واجعلني
على ولايتك وولاية نبي الرحمة وعترته
الطاهرة المطهرة صلواتك عليهم أجمعين أموت وأحيى،
وما توفيقى إلا بك عليك توكلت.
الأميني

(٢)

يتبع الجزء العاشر

مواقف معاوية

مع أبي محمد الحسن السبط عليه السلام

إن لابن آكلة الأكباد مع السبط المجتبي مواقف تقشعر منها الجلود، وتقف منها الشعور، وتندى منها جبهة الانسانية، ويلفظها الدين الحفاظ، وينبذها العدل و الاحسان، وينكرها كرم الأرومة وطيب المحتد، ارتكبها معاوية مستسهلا كل ذلك، مستهينا بأمر الدين والمروءة.

من هو الحسن عليه السلام؟

لا أقل من أن يكون هو سلام الله عليه أوحديا من المسلمين، وأحد حملة القرآن، وممن أسلم وجهه لله وهو محسن، يحمل بين أضالعه علوم الشريعة، ومغازي الكتاب والسنة، والملكات الفاضلة جمعاء، وهو القدوة والأسوة في مكارم الأخلاق، ومعالم الاسلام المقدس، فمن المحذور في الدين الحنيف النيل منه، والوقية فيه، وإيذائه، ومحاربتة، على ما جاء لهذا النوع من المسلمين من الحدود في شريعة الله، فله ما للمسلمين وعليه ما عليهم.

أضف إلى ذلك: إنه صحابي مبجل ليس في أعيان الصحابة بعد أبيه الطاهر من يمثله ويساجله، ودون مقامه الرفيع ما للصحابة عند القوم من العدالة والشأن الكبير، وأعظم فضائله: أنه ليس بين لابتني العالم من يستحق الإمامة والاقداء به واحتذاء مثاله

يومئذ غيره، لفضله وقرابته. فهو أولى صحابي ثبت له ما أثبتوه لهم من الأحكام، فلا يجوز

منافرتة والصد عنه، والإعراض عن آرائه وأقواله، وارتكاب مخالفته، وما يجلب الأذى إليه من السب له، والهتك لمقامه، واستصغار أمره.

زد عليه: أنه سبط رسول الله وبضعته من كريمته سيدة نساء العالمين، لحمه من لحمه، ودمه من دمه. فيجب على معتنقي تلك النبوة الخاتمة حفظ صاحب الرسالة فيه، والحصول على مرضاته، وهو لا يرضى إلا بالحق الصراح والدين الخالص.

وهو عليه السلام قبل هذه كلها أحد أصحاب الكساء الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا.

وهو أحد من أثني عليهم الله بسورة هل أتى، الذين يطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا.

وهو من ذوي قربى رسول الله صلى الله عليه وآله الذين أوجب الله مودتهم وجعلها أجر الرسالة.

وهو أحد من باهل بهم رسول الله صلى الله عليه وآله نصارى نجران كما جاء في الذكر الحكيم.

وهو أحد الثقلين اللذين خلفهما النبي الأعظم صلى الله عليه وآله بين أمته ليقتمدى بهم و قال: ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا أبدا.

وهو من أهل بيت مثلهم في الأمة مثل سفينة نوح من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق.

وهو من الذين أوجب الله الصلاة عليهم في الفرائض، ومن لم يصل عليهم لا صلاة له.

وهو أحد من خاطبهم النبي صلى الله عليه وآله بقوله: أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم.

وهو أحد أهل خيمة خيمها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: معشر المسلمين! أنا سلم لمن سالم أهل الخيمة، حرب لمن حاربهم، ولي لمن والاهم، لا يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد رديء الولادة.

وهو أحد ريحانتي رسول الله صلى الله عليه وآله كان يشمهما ويضمهما إليه.
وهو وأخوه الطاهر سيّدا شباب أهل الجنة.
وهو حبيب رسول الله صلى الله عليه وآله كان يأمر بحبه قائلا: اللهم إني أحبه فأحبه،
وأحب من يحبه.
وهو أحد السبطين كان جدهما صلى الله عليه وآله يأخذهما على عاتقه ويقول: من أحبهما
فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني.
وهو أحد اللذين أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيدهما فقال: من أحبني وأحب هذين
وأباهما
وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة.
وهو أحد ابني رسول الله كان يقول صلى الله عليه وآله: الحسن والحسين ابناي من
أحبهما
أحبني، ومن أحبني أحبه الله، ومن أحبه الله أدخله الجنة، ومن أبغضهما أبغضني
ومن أبغضني أبغضه الله، ومن أبغضه الله أدخله النار (١)
هذا هو الإمام الحسن المجتبي عليه السلام وأما معاوية ابن آكلة الأكباد فهو صاحب
تلك الصحيفة السوداء التي مرت عليك في الجزء العاشر ص ١٧٨ وأما جنائيات معاوية
على ذلك الإمام المطهر فقد سارت بها الركبان، وحفظ التاريخ له منها صحائف
مشوهة المجلى، مسودة الهندام. فهو الذي باينه وحاربه وانتزع حقه الثابت له
بالنص والجدارة، وخان عهوده التي اعترف بها عندما تنازل الإمام عليه السلام له بالصلح
حقنا لدماء شيعته، وحرسا على كرامة أهل بيته، وصونا لشرفه الذي هو شرف الدين
، وما كان يرمى إليه معاوية ويعلمه الإمام عليه السلام بعلمه الواسع من إن الطاغية ليس
بالذي يقتله إن استحوذ عليه، لكنه يستبقه ليمن بذلك عليه، ثم يطلق سراحه، و
هو بين أنيابه ومخالبه، حق يقابل به ما سبق له ولأسلافه طواغيت قريش يوم الفتح
، فملكهم رسول الله صلى الله عليه وآله أرقاء له، ثم من عليهم وأطلقهم، فسموا الطلقاء
وبقي ذلك
سبة عليهم إلى آخر الدهر، فراق داهية الأمويين أن تكون تلك الشية ملصقة ببني
هاشم سبة عليهم، لكنه أكدت آماله، وأخفقت ظنونه، وفشل ما ارتآه بهذا الصلح

(١) هذه الأحاديث تأتي بأسانيدھا ومصادرها في مسند المناقب ومرسلھا إنشاء الله.

الذي كان من ولأئده الإبقاء على شرف البيت الهاشمي، ودرأ العار عنهم، إلى نتائج مهمة، كل منها كان يلزم الإمام عليه السلام بالصلح على كل حال، وإن كان معاوية هو الخائن

المائن في عهوده وموآثيقه، والكائد الغادر بإله وذمته، فعهد إليه أن لا يسب أباه على منابر المسلمين، وقد سبه وجعله سنة متبعة في الحواضر الإسلامية كلها. وعهد إليه أن لا يتعرض بشيعة أبيه الطاهر بسوء، وقد قتلهم تقتيلاً، واستقرأهم في البلاد تحت كل حجر ومدر، فطنب عليهم الخوف في كل النواحي بحيث لو كان يقذف الشيعي باليهودية لكان أسلم له من انتسابه إلى أبي تراب سلام الله عليه. وعهد إليه أن لا يعهد إلى أحد بعده وكتب إليه سلام الله عليه: إن أنت أعرضت عما أنت فيه وبايعتني وفيت لك بما وعدت، وأجريت لك ما شرطت، وأكون في ذلك كما قال أعشى بني قيس:

وإن أحد أسدى إليك أمانة * فأوف بها تدعى إذا مت وافيا
ولا تحسد المولى إذا كان ذا غنى * ولا تجفه إن كان في المال فانيا
ثم الخلافة لك من بعدي، فأنت أولى الناس بها (١) ومع هذا عهد إلى جروه ذلك المستهتر الماجن بعد ما قتل الإمام السبط ليصفو له الجو. ولما تصالحا كتب به الحسن كتاباً لمعاوية صورته:

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما صالح عليه الحسن بن علي رضي الله عنهما معاوية بن أبي سفيان، صالحه على أن يسلم إليه ولاية المسلمين، على أن يعمل فيها بكتاب الله تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

وسيرة الخلفاء الراشدين المهديين، وليس لمعاوية بن أبي سفيان أن يعهد إلى أحد من بعده عهداً، بل يكون الأمر من بعده شورى بين المسلمين، وعلى أن الناس آمنون حيث كانوا من أرض الله تعالى في شامهم وعراقهم وحجازهم ويمنهم، وعلى أن أصحاب علي وشيعته آمنون على أنفسهم وأموالهم ونسائهم وأولادهم حيث كانوا، وعلى معاوية بن

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٣.

أبي سفيان بذلك عهد الله وميثاقه، وأن لا يبتغي للحسن بن علي ولا لأخيه الحسين ولا لأحد من بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم غائلة سرا وجهرا، ولا يخيف أحدا منهم في أفق من

الآفاق، أشهد عليه فلان ابن فلان وكفى بالله شهيدا (١) فلما استقر له الأمر ودخل الكوفة وخطب أهلها فقال: يا أهل الكوفة! أتراني قاتلتكم على الصلاة والزكاة والحج؟ وقد علمت إنكم تصلون وتزكون وتحجون، ولكنني قاتلتكم لأتأمر عليكم وعلى رقابكم (إلى أن قال): وكل شرط شرطته فتحت قدمي هاتين (٢) وقال أبو إسحاق السبيعي: إن معاوية قال في خطبته بالنخيلة: ألا إن كل شيء أعطيته الحسن بن علي تحت قدمي هاتين لا أفي به (٣) قال أبو إسحاق: وكان والله غدارا (٤).

وكان الرجل ألد خصماء ذلك السبط المفدى، وقد خفر ذمته، واستهان بأمره واستصغره، وهو الإمام العظيم، وقطع رحمه، وما راعى فيه جده النبي العظيم، ولا أباه الوصي المقدم، ولا أمه الصديقة الطاهرة، ولا نفسه الكريمة التي اكتنفتها الفضائل والفواضل من شتى نواحيها، ولم ينظر فيه ذمة الاسلام، ولا حرمة الصحابة، ولا مقتضى القرابة، ولا نصوص رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، ولعمر الحق لو كان مأمورا

بقطعه وبغضه ومباينته لما وسعه أن يأتي بأكثر مما جاء به، وناء بعبأه، وباء بإثمه، فقد قنت بلعنه في صلواته التي تلعن صاحبها قال أبو الفرج: حدثني أبو عبيد محمد ابن أحمد قال: حدثني الفضل بن الحسن المصري قال: حدثني يحيى بن معين قال: حدثني أبو حفص اللبان عن عبد الرحمن بن شريك عن إسماعيل بن أبي خالد عن حبيب بن أبي ثابت قال: خطب معاوية بالكوفة حين دخلها والحسن والحسين جالسان تحت

المنبر فذكر عليا فنال منه، ثم نال من الحسن، فقام الحسين ليرد عليه فأخذه الحسن بيده فأجلسه ثم قام فقال: أيها الذاكر عليا! أنا الحسن وأبي علي، وأنت معاوية و

(١) الصواعق لابن حجر ص ٨١.

(٢) راجع ما مر في الجزء العاشر ص ٣٢٩.

(٣) شرح ابن أبي الحديد ٤: ١٦.

(٤) راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر ص ٢٦٢.

أبوك صخر، وأمي فاطمة وأملك هند، وجددي رسول الله وجدك عتبة بن ربيعة، و جدتي خديجة قتيلة، فلعن الله أحملا ذكرا، والأمنأ حسبا، وشرنا قديما وحديثا، وأقدمنا كفرا ونفاقا. فقال طوائف من أهل المسجد: آمين. قال الفضل: قال يحيى بن معين: وأنا أقول: آمين. قال أبو الفرج: قال أبو عبيد قال الفضل: وأنا أقول: آمين، ويقول علي بن الحسين الاصفهاني: آمين. قلت: ويقول عبد الحميد بن أبي الحديد مصنف هذا الكتاب: آمين (١) قال الأميني: وأنا أقول: آمين. وآخر ما نفض به كنانة غدر الرجل أن دس إليه عليه السلام السم النقيع، فلقي ربه شهيدا مكمودا، وقد قطع السم أحشاؤه.

قال ابن سعد في الطبقات: سمه معاوية مرارا، لأنه كان يقدم عليه الشام هو وأخوه الحسين.

وقال الواقدي: إنه سقي سما ثم أفلت، ثم سقي فأفلت، ثم كانت الآخرة توفي فيها، فلما حضرته الوفاة قال الطبيب وهو يختلف إليه: هذا رجل قطع السم أمعائه، فقال الحسين: يا أبا محمد! أخبرني من سقاك؟! قال: ولم يا أخي؟ قال: أقتله والله قبل أن أدفئك، وإن لا أقدر عليه أو يكون بأرض أتكلف الشخصوص إليه. فقال: يا أخي! إنما هذه الدنيا ليال فانية، دعه حتى التقى أنا وهو عند الله، وأبى أن يسميه. وقد سمعت بعض من يقول: كان معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سما (٢). وقال المسعودي: لما سقي السم فقام لحاجة الانسان ثم رجع فقال: لقد سقيت السم عدة مرار فما سقيت مثل هذه، لقد لفظت طائفة من كبدي فرأيتني اقلبه بعود في يدي، فقال له الحسين: يا أخي! من سقاك؟ قال: وما تريد بذلك؟ فإن كان الذي أظنه فالله حسيبه، وإن كان غيره فما أحب أن يؤخذ بي برئ، فلم يلبث بعد ذلك إلا ثلاثا حتى توفي رضي الله عنه. وذكر: أن امرأته جعدة بنت أشعث بن قيس الكندي سقته السم، وقد كان معاوية دس إليها إنك إن احتلت في قتل الحسن وجهت إليك

(١) شرح ابن أبي الحديد ٤ : ١٦ .

(٢) تاريخ ابن كثير ٨ : ٤٣ .

بمائة ألف درهم، وزوجتك يزيد فكان ذلك الذي بعثها على سمه، فلما مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وأرسل إليها: إنا نحب حياة يزيد ولولا ذلك لوفينا لك بتزويجه.

وذكر: إن الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته، وبلغ أمنيته، والله ما وفي بما وعد، ولا صدق فيما قال. وفي فعل جعدة يقول النجاشي الشاعر وكان من شيعة علي في شعر طويل:

جعدة بكيه ولا تسأمي * بعد بكاء المعول الثاقل (١)

لم يسبل الستر على مثله * في الأرض من حاف ومن ناعل

كان إذا شبت له ناره * يرفعها بالسند الغاتل (٢)

كيما يراها بئس مرمل * وفرد قوم ليس بالآهل

يغلي بنى اللحم حتى إذا * أنضج لم يغل على آكل

أعني الذي أسلمنا هلكه * للزمن المستخرج الماحل (٣)

قال أبو الفرج الأصبهاني: كان الحسن شرط على معاوية في شروط الصلح: أن لا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، وأن تكون الخلافة له من بعده، وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد، فلم يكن شئ أثقل عليه من أمر الحسن بن علي وسعد بن أبي وقاص فدرس إليهما سما فماتا منه، أرسل إلى ابنة الأشعث إني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسم الحسن. وبعث إليها بمائة ألف درهم، فسوغها المال ولم يزوجها منه. مقاتل الطالبين ص ٢٩. وحكاه عنه ابن أبي الحديد في شرح النهج ٤: ١١، ١٧ من طرق مغيرة و أبي بكر بن حفص.

وقال أبو الحسن المدائني: كانت وفاته في سنة ٤٩ وكان مريضا أربعين يوما وكان سنه سبعا وأربعين سنة، دس إليه معاوية سما على يد جعدة بنت الأشعث زوجة

(١) في تاريخ ابن كثير: بكاء حق ليس بالباطل.

(٢) في تاريخ ابن كثير: يرفعها بالنسب المائل.

(٣) مروج الذهب ٢: ٥٠.

الحسن، وقال لها: إن قتلتيه بالسّم فلك مائة ألف، وأزوجك يزيد ابني. فلما مات وفي لها بالمال ولم يزوجها من يزيد، وقال: أخشى أن تصنعي بابني ما صنعت بابن رسول الله صلى الله عليه وآله [شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٤].
وقال: كان الحصين بن المنذر الرقاشي يقول: والله ما وفي معاوية للحسن بشيء مما أعطاه، قتل حجرا وأصحاب حجر، وباع لابنه يزيد، وسم الحسن. شرح ابن أبي الحديد ٤ : ٧.

وقال أبو عمر في الاستيعاب ١ : ١٤١: قال قتادة وأبو بكر بن حفص: سم الحسن بن علي، سمته امرأته بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقالت طائفة: كان ذلك منها بتدسيس معاوية إليها وما بذل لها في ذلك وكان لها ضرائر فإله أعلم. ثم ذكر صدر ما رواه المسعودي.

وقال سبط ابن الجوزي في التذكرة ص ١٢١: قال علماء السير منهم: ابن عبد البر سمته زوجته جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي. وقال السدي: دس إليها يزيد بن معاوية أن سمي الحسن وأتزوجك. فسمته فلما مات أرسلت إلى يزيد تسئله الوفاء بالوعد فقال: أنا والله ما أرضاك للحسن، أفرضاك لأنفسنا؟ وقال الشعبي: إنما دس إليها معاوية فقال: سمي الحسن وأزوجك يزيد وأعطيك مائة ألف درهم، فلما مات الحسن بعثت إلى معاوية تطلب إنجاز الوعد، فبعث إليها بالمال وقال: إني أحب يزيد، وأرجو حياته، ولولا ذلك لزوجتك إياه.

وقال الشعبي: ومصدق هذا القول: إن الحسن كان يقول عند موته وقد بلغه ما صنع معاوية: لقد عملت شربته وبلغت أمنيته، والله لا يفي بما وعد، ولا يصدق فيما يقول. ثم حكى عن طبقات ابن سعد: إن معاوية سمه مرارا كما مر.
وقال ابن عساكر في تاريخه ٤ : ٢٢٩ يقال: إنه سقي السم مرارا كثيرا فأفلت منه ثم سقي المرة الأخيرة فلم يفلت منها. ويقال: إن معاوية قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سما فسقاه فأثر فيه حتى كان يوضع تحته طست ويرفع نحوه من أربعين مرة.
وروى محمد بن المرزبان: إن جعدة بنت الأشعث بن القيس كانت متزوجة بالحسن ففس

إليها يزيد أن سمي الحسن وأنا أتزوجك ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إلى يزيد تسأله الوفاء بالوعد فقال لها: إنا والله لم نرضك للحسن فكيف نرضاك لأنفسنا؟ فقال كثير، ويروى إنه للنجاشي:

يا جعدة! أبكي ولا تسأمي * بكاء حق ليس بالباطل
لن تستري البيت على مثله * في الناس من حاف ولا ناعل
أعني الذي أسلمه أهله * للزمن المستخرج الماحل
كان إذا شبت له ناره * يرفعها بالنسب المائل
كيما يراها بئس مرمل * أو وفد قوم ليس بالآهل
يغلي بنى اللحم حتى إذا * أنضج لم يغل على آكل
وروى المزي في تهذيب الكمال في أسماء الرجال عن أم بكر بنت المسور قالت:
سقي الحسن مرارا وفي الآخرة مات فإنه كان يختلف كبده، فلما مات أقام نساء بني
هاشم عليه النوح شهرا. وفيه عن عبد الله بن الحسن: قد سمعت من يقول: كان معاوية
قد تلطف لبعض خدمه أن يسقيه سما. وقال أبو عوانة عن مغيرة عن أم موسى: إن
جعدة بنت الأشعث سقت الحسن السم فاشتكى منه أربعين يوما.
وفي (مرآة العجائب وأحاسن الأخبار الغرائب) (١) قيل: كان سبب موت الحسن
ابن علي من سم سم به يقال: إن زوجته جعدة بنت الأسود بن قيس الكندي سقته إياه
، ويذكر والله أعلم بحقيقة أمورهم: إن معاوية دس إليها بذلك على أن يوجه لها مائة
ألف درهم ويزوجها من ابنه يزيد، فلما مات الحسن وفي لها معاوية بالمال وقال:
إنني أحب حياة يزيد. وذكروا: إن الحسن قال عند موته: لقد حاقت شربته والله
لا وفاء لها بما وعد ولا صدق فيما قال. وفي سمه يقول رجل من الشيعة:
تعرفكم لك من سلوة * تفرج عنك قليل الحزن
بموت النبي وقتل الوصي * وقتل الحسين وسم الحسن
وقال الزمخشري في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين: جعل معاوية

(١) تأليف الشيخ أبي عبد الله محمد بن عمر زين الدين.

لجعدة بنت الأشعث امرأة الحسن مائة ألف درهم حتى سمته، ومكث شهرين وإنه يرفع من تحته طستا من دم وكان يقول: سقيت السم مرارا ما أصابني فيها ما أصابني في هذه المرة، لقد لفظت كبدي.

وفي (حسن السريرة) (١): لما كان سنة سبع وأربعين من الهجرة دس معاوية إلى جعدة بنت الأشعث بن قيس الكندي زوجة الحسن بن علي أن تسقي الحسن السم ويوجه لها مائة ألف ويزوجها من ابنه يزيد. ففعلت ذلك. كان معاوية يرى أمر الإمام السبط عليه السلام حجر عثرة في سبيل أمنيته الخبيثة بيعة يزيد، ويجد نفسه في خطر من ناحيتين: عهده إليه عليه السلام في الصلح معه بأن لا يعهد إلى

أحد من جانب، وجدارة أبي محمد الزكي ونداء الناس به من ناحية أخرى، فنجى نفسه عن هذه الورطة بسم الإمام عليه السلام، ولما بلغه نعيه غدا مستبشرا، وأظهر الفرح والسرور وسجد وسجد من كان معه.

قال ابن قتيبة: لما مرض الحسن بن علي مرضه الذي مات فيه، كتب عامل المدينة إلى معاوية يخبره بشكاية الحسن، فكتب إليه معاوية: إن استطعت أن لا يمضي يوم بي يمر إلا يأتيني فيه خبره فأفعل. فلم يزل يكتب إليه بحاله حتى توفي فكتب إليه بذلك، فلما أتاه الخبر أظهر فرحا وسرورا حتى سجد وسجد من كان معه، فبلغ ذلك عبد الله ابن عباس وكان بالشام يومئذ فدخل على معاوية فلما جلس قال معاوية: يا ابن عباس هلك الحسن بن علي؟ فقال ابن عباس: نعم هلك، إنا لله وإنا إليه راجعون. ترجيعا مكررا، وقد بلغني الذي أظهرت من الفرح والسرور لوفاته، أما والله ما سد جسده حفرتك، ولا زاد نقصان أجله في عمرك، ولقد مات وهو خير منك، ولئن أصبنا به لقد أصبنا بمن كان خيرا منه جده رسول الله صلى الله عليه وسلم فحبر الله مصيبتة، وخلف علينا من بعده أحسن الخلافة. ثم شهق ابن عباس وبكى. الحديث (٢).

(١) ألفه الشيخ عبد القادر بن محمد بن الطبري ابن بنت محب الدين الطبري مؤلف الرياض النضرة.

(٢) الإمامة والسياسة ١: ١٤٤.

وفي العقد الفريد ٢ : ٢٩٨ : لما بلغ معاوية موت الحسن بن علي خر ساجدا لله، ثم أرسل إلى ابن عباس وكان معه في الشام فعزاه، وهو مستبشر. وقال له: ابن كم سنة مات أبو محمد؟ فقال له: سنه كان يسمع في قریش فالعجب من أن يجهله مثلك قال: بلغني إنه ترك أطفالا صغارا، قال: كل ما كان صغيرا يكبر، وإن طفلنا لكهل وإن صغيرنا لكبير، ثم قال: مالي أراك يا معاوية! مستبشرا بموت الحسن بن علي؟ فوالله لا ينسأ في أجلك، ولا يسد حفرتك، وما أقل بقائك وبقائنا بعده؟ وذكره الراغب في المحاضرات ٢ : ٢٢٤.

وفي حياة الحيوان ١ : ٥٨، وتاريخ الخميس ٢ : ٢٩٤، وفي ط: ٣٢٨ : قال ابن خلكان: لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم إلى معاوية بذلك وكتب إليه معاوية: أن أقبل المطي إلي بخبر الحسن، فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرة من الخضراء فكبر أهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية: أقر الله عينك، ما الذي كبرت لأجله؟ فقال: مات الحسن. فقالت: أعلى موت ابن فاطمة تكبر؟ فقال: ما كبرت شماتة بموته، ولكن استراح قلبي (١). ودخل عليه ابن عباس فقال: يا ابن عباس! هل تدري ما حدث في أهل بيتك؟ قال: لا أدري ما حدث إلا أنني أراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك، فقال: مات الحسن. فقال ابن عباس: رحم الله أبا محمد. ثلاثا، والله يا معاوية! لا تسد حفرتك، ولا يزيد عمره في عمرك، ولئن كنا أصبنا بالحسن فلقد أصبنا بإمام المتقين وخاتم النبيين، فحبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة، وكان الخلف علينا من بعده. ١ هـ

وكان ابن هند جذلانا مستبشرا بموت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قبل ولده الطاهر السبط، فبلغ الحسن عليه السلام وكتب إليه فيما كتب: قد بلغني أنك شمت بما لا يشمت به

ذوو الحجى، وإنما مثلك في ذلك كما قال الأول:
وقل للذي يبقى خلاف الذي مضى*: تجهز لأخرى مثلها فكأن قد

(١) إلى هاهنا ذكره الزمخشري أيضا في (ربيع الأبرار) في الباب الحادي والثمانين، و
البدخشي في (نزل الأبرار).

وإننا ومن قد مات منا لكالذي * يروح فيمسي في المبيت ليقتدي
ولإرضاء معاوية منع ذلك الإمام الزكي عن أن يقوم؟ أخوه الحسين السبط بإنجاز
وصيته ويدفنه في حجرة أبيه الشريفة التي هي له، وهو أولى إنسان بالدفن فيها، قال
ابن كثير في تاريخه ٨: ٤٤: فأبى مروان أن يدعه، ومروان يومئذ معزول يريد أن
يرضي معاوية. وقال ابن عساكر ٤: ٢٢٦ قال (مروان): ما كنت لأدع ابن أبي تراب
يدفن مع رسول الله، قد دفن عثمان بالبقيع، ومروان يومئذ معزول يريد أن يرضي
معاوية بذلك، فلم يزل عدوا لبني هاشم حتى مات. ١٥
هذه نماذج من جنائيات معاوية على ريحانة الرسول صلى الله عليه وآله ولعل فيما أنساه
التاريخ أضعافها، وهل هناك مسائل ابن حرب عما اقترفه السبط المجتبي سلام الله عليه
من ذنب استحق من جرائم هذه النكبات والعظائم؟ وهل يسع ابن آكلة الأكباد أن
يعد منه شيئا في الجواب؟ غير أنه عليه السلام كان سبط محمد صلى الله عليه وآله وقد
عطل دين آباء الرجل
الذي فارقه كرها ولم يعتنق الاسلام إلا فرقا، وإنه شبل علي خليفة الله في أرضه بعد
نبيه صلى الله عليه وآله وهو الذي مسح أسلافه الوثنيين بالسيف، وأثقلت أمهات البيت
الأموي
بأجريتهم، ولما ينقضي حزن معاوية على أولئك الطغمة حتى تشفى بأنواع الأذى
التي صبها على الإمام المجتبي إلى أن اغتاله بالسم النقيع، ولم يملك نفسه حتى
استبشر بموته، وسجد شكرا، وأنا لا أدري ألاته سجد أم لله سبحانه؟ وإن لسان حاله
كان ينشد ما تظاهر به مقول نغله يزيد:
قد قتلت القرم من ساداتهم * وعدلنا ميل بدر فاعتدل
ليت أشياخي ببدر شهدوا * جزع الخزرج من وقع الأسل
لعبت هاشم بالملك فلا * خبر جاء ولا وحي نزل
وإنه بضعة الزهراء فاطمة الصديقة حبيبة رسول الله صلى الله عليه وآله ومنها نسله الذين
ملأوا الدنيا أوضاحا وغررا من الحسب الوضاء، والشرف الباذخ، والدين الحنيف،
كل ذلك ورغبات معاوية على الضد منها، وما تغنيه الآيات والنذر.
وفي الذكر الحكيم: سأصرف عن آياتي الذين يتكبرون في الأرض بغير الحق

، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها، وإن يروا سبيل الرشـد لا يتخذوه سبيلا، وإن يروا سبيل الغي يتخذوه سبيلا، ذلك بأنهم كذبوا بآياتنا وكانوا عنها غافلين.
الأعراف: ١٤٦

(١٥)

معاوية

وشيعه أمير المؤمنين

علي بن أبي طالب عليه السلام

لم يبرح معاوية مستصغرا كل كبيرة في توطيد سلطانه، مستسهلا دونه كل صعب، فكان من الهين عنده في ذلك كل بائقة، ومن ذلك دؤبه على سفك دماء الشيعة - شيعة الإمام الطاهر - في أقطار حكومته، وفي جميع مناطق نفوذه، واستباحة أموالهم وأعراضهم، وقطع أصولهم بقتل ذراريهم وأطفالهم، ولم يستثن النساء، وهم المعنيون بثناء صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله عليهم السابقة أحاديثه في الجزء الثالث ص ٧٨ ط ٢.

وهب أن هذا الثناء لم يصدر من مصدر النبوة، أو أن روايته لم تبلغ ابن آكلة الأكباد، فهل هم خارجون عن ربقة الاسلام المحرم للنفوس والأموال والحرمان بكتابه وسنة نبيه؟ وهل اقترفوا إثما لا يغفر أو عثروا عثرة لا تقال غير ولا يتهم لإمام أجمع المسلمون على خلافته وحث النبي صلى الله عليه وآله أمته على اتباعه وولائه إثر ما نزل في كتاب الله من ولايته؟ أو أن ابن صخر حصل على حكم لم يعرفه المسلمون يعارض كل تلکم الأحكام الواردة في الكتاب والسنة؟ أو إنه لا يتحوب بارتكاب الموبقات فيبلغ في الدماء ولو غا؟!

بعث بسر بن أرطاة بعد تحكيم الحكيمين، وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه يومئذ حي، وبعث معه جيشا آخر، وتوجه برجل من عامر ضم إليه جيشا آخر، ووجه الضحاک بن قيس الفهري في جيش آخر، وأمرهم أن يسيروا في البلاد فيقتلوا كل من وجدوه من شيعة علي بن أبي طالب عليه السلام وأصحابه، وأن يغيروا على سائر أعماله، ويقتلوا أصحابه، ولا يكفوا أيدهم عن النساء والصبيان. فمر بسر لذلك على وجهه حتى انتهى إلى المدينة فقتل بها ناسا من أصحاب علي عليه السلام وأهل هواه، وهدم

بها دورا، ومضى إلى مكة فقتل نفرا من آل أبي لهب، ثم أتى السراة فقتل من بها من أصحابه، وأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد المدان الحارثي وابنه، وكانا من

أصهار بني العباس عامل علي عليه السلام، ثم أتى اليمن وعليها عبيد الله بن العباس عامل علي بن أبي طالب وكان غائباً، وقيل: بل هرب لما بلغه خبر بسر فلم يصادفه بسر ووجد ابنين له صبيين فأخذهما بسر لعنه الله (١) وذبحهما بيده بمديّة كانت معه، ثم انكفأ راجعاً إلى معاوية.

وفعل مثل ذلك سائر من بعث به، فقصد العامري إلى الأنبار فقتل ابن حسان البكري وقتل رجالاً ونساءً من الشيعة قال أبو صادقة (٢) أغارت خيل لمعاوية على الأنبار فقتلوا عاملاً لعلي عليه السلام يقال له: حسان بن حسان، وقتلوا رجالاً كثيراً ونساءً، فبلغ ذلك علي بن أبي طالب صلوات الله عليه فخرج حتى أتى المنبر فرقيه فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله ثم قال: إن الجهاد باب من أبواب الجنة، فمن تركه ألبسه الله ثوب الذلة، وشمله البلاء، وريب بالصغار، وسيم الخسف، وقد قلت لكم: أغزوهم قبل أن يغزوكم فإنه لم يغز قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا. فتواكلتم وتخاذلتم وتركتم قولي ورائكم ظهرياً، حتى شنت عليكم الغارات، هذا أخو عامر قد جاء الأنبار فقتل عاملها حسان بن حسان وقتل رجالاً كثيراً ونساءً، والله بلغني إنه كان يأتي المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة فينزعه حجلها ورعاثها ثم ينصرفون موفورين لم يكلم أحد منهم كلمة، فلو أن امرأة مسلماً مات دون هذا أسفاً لم يكن عليه ملوماً بل كان به جديراً. الحديث. أصاب أم حكيم بنت قارظ - زوجة عبيد الله وله علي ابنيها فكانت لا تعقل ولا تصغي إلا إلى قول من أعلمها أنهما قد قتلا، ولا تزال تطوف في المواسم تنشد الناس ابنيها بهذه الأبيات:

يا من أحس بابني اللذين هما * كالدريتين تشظى عنهما الصدف
يا من أحس بابني اللذين هما * سمعي وقلبي فقلبي اليوم مردهف
يا من أحس بابني اللذين هما * مخ العظام فمخي اليوم مختطف

(١) كذا جاء في غير موضع من لفظ الحديث.

(٢) أخرجه أبو الفرج مسنداً حذفنا إسناده روماً للاختصار.

نبئت بسرا وما صدقت ما زعموا * من قولهم ومن الإفك الذي اقترفوا
أنحى على ودجي ابني مرهفة * مشحوذة وكذاك الإفك يقترف
حتى لقيت رجالا من أرومته * شم الأنوف لهم في قومهم شرف
فالآن ألعن بسرا حق لعنته * هذا لعمر أبي بسر هو السرف
من دل والهة حرى مولهة * على صبيين ضلا إذ غدا السلف
قالوا: ولما بلغ علي بن أبي طالب عليه السلام قتل بسر الصبيين جزع لذلك جزعا
شديدا، ودعا على بسر لعنه الله فقال: اللهم اسلبه دينه، ولا تخرجه من الدنيا حتى
تسلبه عقله. فأصابه ذلك وفقد عقله، وكان يهذي بالسيف ويطلبه فيؤتى بسيف من
خشب ويجعل بين يديه زق منفوخ فلا يزال يضربه حتى يسأم (١).
صورة مفصلة

لقد أشن الغارة معاوية على شيعة أمير المؤمنين عليه السلام سنة ٣٩ و فرق جيوشه
في أصقاع حكومته عليه السلام واختار أناسا ممن لا خلاق لهم لقتل أولئك الأبرياء أينما
كانوا وحيثما وجدوا، فوجه النعمان بن بشير في ألف رجل إلى عين التمر.
ووجه سفيان بن عوف في ستة آلاف وأمره أن يأتي (هيت) فيقطعها ثم يأتي
الأنبار والمدائن فيوقع بأهلها فأتى (هيت) ثم أتى الأنبار وطمع في أصحاب علي عليه
السلام

لقتلهم فقاتلهم فصبر أصحاب علي ثم قتل صاحبهم أشرس بن حسان البكري وثلاثون
رجلا، واحتملوا ما في الأنبار من أموال أهلها ورجعوا إلى معاوية.
ووجه عبد الله بن مسعدة بن حكمة الفزاري (وكان أشد الناس على علي)
في ألف وسبعمائة إلى ثيماء، وأمره أن يصدق من مر به من أهل البوادي ويقتل من
امتنع، ففعل ذلك وبلغ مكة والمدينة وفعل ذلك.
ووجه الضحاك بن قيس وأمره أن يمر بأسفل واقصة ويغير على كل من مر به
ممن هو في طاعة علي عليه السلام من الأعراب، وأرسل ثلاثة آلاف رجل معه فसार الناس

(١) الأغاني ١٥: ٤٤ - ٤٧، تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٢٣، الاستيعاب ١: ٦٥، النزاع
والتخاصم ص ١٣، تهذيب التهذيب ١: ٤٣٥، ٤٣٦.

وأخذ الأموال، ومضى إلى الثعلبية وقتل وأغار على مسلحة علي، وانتهى إلى القطقطانة، فلما بلغ عليا أرسل إليه حجر بن عدي في أربعة آلاف فلحق الضحاك بتدمير فقتل منهم تسعة عشر رجلا، وقتل من أصحابه رجلا، وحجز بينهما الليل فهرب الضحاك وأصحابه ورجع حجر ومن معه.

ووجه عبد الرحمن بن قباث بن أشيم إلى بلاد الجزيرة وفيها شيب بن عامر جد الكرمانى الذي كان بخراسان، فكتب إلى كميل بن زياد وهو بهيت يعلمه خبرهم، فقاتله كميل وهزمه وغلب على عسكره، وأكثر القتل في أهل الشام وأمر أن لا يتبع مدبر ولا يجهز على جريح.

ووجه الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة ليأتيه بمن كان في طاعة علي، فأخذ من أهل دارا سبعة نفر من بني تغلب فوقع هناك من المقتلة ما وقع.

ووجه زهير بن مكحول العامري إلى السماوة، وأمره أن يأخذ صدقات الناس فبلغ ذلك عليا فبعث ثلاثة منهم جعفر بن عبد الله الأشجعي ليصدقوا من في طاعته من كلب وبكر، فوافوا زهيراً فاقتتلوا فانهمزم أصحاب علي وقتل جعفر بن عبد الله.

وبعث سنة ٤٠ بسر بن أرطاة في جيش فصار حتى قدم المدينة وبها أبو أيوب الأنصاري عامل علي عليها، فهرب أبو أيوب فأتى عليا بالكوفة، ودخل بسر المدينة ولم يقاتله أحد فصعد منبرها فنادى عليه: يا دينار! ويا نجار! ويا زريق! (١) شيخي شيخي عهدي به بالأمس فأين هو؟ يعني عثمان - ثم قال: يا أهل المدينة! والله لولا ما عهد إلي معاوية ما تركت بها محتلماً إلا قتلته. فأرسل إلى بني سلمة فقال: والله ما لكم عندي أمان حتى تأتونني بجابر بن عبد الله. فانطلق جابر إلى أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله فقال لها: ماذا ترين؟ إن هذه بيعة ضلالة وقد خشيت أن أقتل. قالت: أرى

أن تباع فإنني قد أمرت ابني عمر بن أبي سلمة وختني عبد الله بن زمعة أن يبايعا، فأتاه جابر فبايعه، وهدم بسر دورا بالمدينة، ثم سار إلى مكة فخاف أبو موسى أن يقتله فهرب، وكتب أبو موسى إلى اليمن: إن خيلاً مبعوثاً من عند معاوية تقتل الناس، تقتل

(١) هذه بطون من الأنصار.

من أبي أن يقر بالحكومة. ثم مضى بسر إلى اليمن وكان عليها عبيد الله بن عباس عاملاً لعلّي فهرب منه إلى علي بالكوفة، واستخلف عبد الله بن عبد الممدان الحارثي فأتاه بسر فقتله وقتل ابنه، ولقي بسر ثقل عبيد الله بن عباس وفيه ابنان له صغيران فذبهما وهما: عبد الرحمن وقتم، وقال بعض: إنه وجدتهما عند رجل من بني كنانة بالبادية فلما أراد قتلهما قال له الكناني: لم تقتل هذين ولا ذنب لهما؟ فإن كنت قاتلتهما فاقتلني معهما، قال: أفعل. فبدأ بالكناني فقتله ثم قتلتهما. فخرجت نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن: يا هذا! قتلت الرجال، فعلام تقتل هذين؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية والاسلام، والله يا بن أرطاة إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الصبي الصغير، والشيخ الكبير، ونزع الرحمة، وعقوق الأرحام، لسلطان سوء، وقتل بسر في مسيره ذلك جماعة من شيعة علي باليمن وبلغ عليا الخبر.

تاريخ الطبري ٦: ٧٧ - ٨١، كامل ابن الأثير ٣: ١٦٢ - ١٦٧، تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٢٢، ٤٥٩، الاستيعاب ١: ٦٥، ٦٦، تاريخ ابن كثير ٧: ٣١٩ - ٣٢٢، وفاء الوفاء ١: ٣١.

وقال ابن عبد البر في الاستيعاب ١: ٦٥: كان يحيى بن معين يقول: كان بسر بن أرطاة رجل سوء. قال أبو عمر: ذلك لأمر عظام ركبها في الاسلام فيما نقل أهل الأخبار وأهل الحديث أيضا منها: ذبحه ابني عبد الله بن العباس وهما صغيران بين يدي أمهما. وقال الدارقطني: لم تكن له استقامة بعد النبي عليه الصلاة والسلام وهو الذي قتل طفلين لعبيد الله بن العباس. وقال أبو عمرو الشيباني: لما وجه معاوية بن أبي سفيان بسر بن أرطاة الفهري لقتل شيعة علي رضي الله عنه قام إليه معن أو عمرو بن يزيد السلمي وزياد بن الأشهب الجعدي فقال: يا أمير المؤمنين! نسألك بالله والرحم أن تجعل لبسر على قيس سلطانا فيقتل قيسا بما قتلت به بنو سليم من بني فهر وكنانة يوم دخل رسول الله صلى الله عليه وآله مكة. فقال معاوية: يا بسر لا إمرة لك على قيس فصار حتى أتى

المدينة فقتل ابني عبيد الله وفر أهل المدينة ودخلوا الحرة حرة بني سليم. (قال أبو عمرو): وفي هذه الخرجة التي ذكر أبو عمرو الشيباني أغار بسر بن أرطاة على همدان

وسبى نسائهم، فكن أول مسلمات سبين في الاسلام، وقتل أحياء من بني سعد (ثم أخرج أبو عمرو بإسناده من طريق رجلين عن أبي ذر): إنه دعا وتعوذ في صلاة صلاها أطل قيامها وركوعها وسجودها قال: فسئلاه مم تعوذت؟ وفيهم دعوت؟ قال تعوذت بالله من يوم البلاء يدركني، ويوم العورة أن أدركه. فقالا: وما ذاك؟ فقال: أما يوم البلاء فتلقى فئتان من المسلمين فيقتل بعضهم بعضا، وأما يوم العورة فإن نساء المسلمين يسبين فيكشف عن سوقهن فأيتهن كانت أعظم ساقا اشترت على عظم ساقها، فدعوت الله أن لا يدركني هذا الزمان ولعلكما تدركانه. فقتل عثمان ثم أرسل معاوية بسر بن أرطاة إلى اليمن فسبى نساء مسلمات فأقمن في السوق. وفي تاريخ ابن عساكر ٣: ٢٢٠ - ٢٢٤: كان بسر من شيعة معاوية بن أبي سفيان وشهد معه صفين، وكان معاوية وجهه إلى اليمن والحجاز في أول سنة أربعين، وأمره أن يستقرأ من كان في طاعة علي فيوقع بهم، ففعل بمكة والمدينة واليمن أفعالا قبيحة وقد ولي البحر لمعاوية. وقتل باليمن ابني عبيد الله بن العباس. وقال الدارقطني: إن بسرا كانت له صحبة ولم يكن له استقامة بعد النبي صلى الله عليه وسلم (يعني: أنه كان من أهل الردة).

قال: وروى البخاري في التاريخ: إن معاوية بعث بسرا سنة سبع وثلاثين فقدم المدينة فبايع ثم انطلق إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن وقتل ابني عبيد الله بن عباس وفي رواية الزهري: أن معاوية بعثه سنة تسع وثلاثين فقدم المدينة ليلبغ الناس فأحرق دار زرارة (١) بن خيرون أخي بني عمرو بن عوف بالسوق، ودار رفاعة (٢) ابن رافع، ودار عبد الله (٣) بن سعد من بني الأشهل، ثم استمر إلى مكة واليمن فقتل عبد الرحمن بن عبيد، وعمرو (٤) بن أم إدراكة الثقفي، وذلك أن معاوية بعثه

(١) صحابي توجد ترجمته في معاجم الصحابة.

(٢) صحابي مترجم له في المعاجم.

(٣) صحابي ترجم له أصحاب فهارس الصحابة.

(٤) صحابي مذكور في عد الصحابة.

على ما حكاه ابن سعد ليستعرض الناس فيقتل من كان في طاعة علي بن أبي طالب فأقام في المدينة شهرا فما قيل له في أحد: إن هذا ممن أعان علي عثمان إلا قتله، وقتل قوما من بني كعب على مائهم فيما بين مكة والمدينة وألقاهم في البئر ومضى إلى اليمن. وقتل من همدان بالجرف من كان مع علي بصفين فقتل أكثر من مائتين، وقتل من الأبناء كثيرا وهذا كله بعد قتل علي بن أبي طالب.

قال ابن يونس: كان عبيد الله بن العباس قد جعل ابنه عبد الرحمن وقثم عند رجل من بني كنانة وكانا صغيرين فلما انتهى بسر إلى بني كنانة بعث إليهما ليقتلهما، فلما رأى ذلك الكناني دخل بيته فأخذ السيف واشتد عليهم بسيفه حاسرا وهو يقول: الليث من يمنع حافات الدار* ولا يزال مصلتا دون الدار (١)

إلا فتى أروع غير غدار

فقال له بسر: ثكلتك أمك والله ما أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل؟ فقال: اقتل دون جاري فعسى أعذر عند الله وعند الناس. فضرب بسيفه حتى قتل، وقدم بسر الغلامين فذبحهما ذبحا، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت قائلة منهن: يا هذا هؤلاء الرجال قتلت فعلام تقتل الولدان؟ والله ما كانوا يقتلون في الجاهلية ولا إسلام والله إن سلطانا لا يقوم إلا بقتل الرضع الصغيرة والمدرة الكبير، وبرفع الرحمة وعقوق الأرحام لسلطان سوء فقال لها بسر: والله لقد هممت أن أضع فيكن السيف. فقالت: تالله إنها لأخت التي صنعت، وما أنا بها منك بأمنة. ثم قالت للنساء اللواتي حولها: ويحك تفرقن.

وفي الإصابة ٣: ٩: عمرو بن عميس قتله بسر بن أرطاة لما أرسله معاوية للغارة على عمال علي فقتل كثيرا من عماله من أهل الحجاز واليمن.

صورة مفصلة

كان بسر بن أرطاة (٢) قاسي القلب، فظا سفاكا للدماء، لا رأفة عنده ولا رحمة

(١) والصحيح: ولا يزال مصلتا دون الجار.

(٢) ويقال؟: ابن أبي أرطاة.

، فأمره معاوية أن يأخذ طريق الحجاز والمدينة ومكة حتى ينتهي إلى اليمن، وقال له: لا تنزل على بلد أهله على طاعة علي إلا بسطت عليهم لسانك حتى يروا أنهم لا نجاء لهم، وإنك خيط بهم، ثم اكفف عنهم وادعهم إلى البيعة لي، فمن أبي فاقتله، واقتل شيعة علي حيث كانوا.

وفي رواية إبراهيم الثقفي في (الغارات) في حوادث سنة أربعين: بعث معاوية بسر بن أبي أرطاة في ثلاثة آلاف وقال: سر حتى تمر بالمدينة فاطرد الناس، واخف به من مررت به، وانهب أموال كل من أصبت له مالا ممن لم يكن له دخل في طاعتنا، فإذا دخلت المدينة فأرهم إنك تريد أنفسهم، وأخبرهم إنه لا براءة لهم عندك ولا عذر حتى إذا ظنوا أنك موقع بهم فاكفف عنهم، ثم سر حتى تدخل مكة ولا تعرض فيها لأحد، وأرحب الناس عنك فيما بين المدينة ومكة، واجعلها شروقات حتى تأتي صنعاء والجند، فإن لنا بها شيعة وقد جاء في كتابهم.

فخرج بسر في ذلك البعث مع جيشه وكانوا إذا وردوا ماء أخذوا إبل أهل ذلك الماء فركبوها، وقادوا خيولهم حتى يردوا الماء الآخر، فيردون تلك الإبل ويركبون إبل هؤلاء، فلم يزل يصنع ذلك حتى قرب إلى المدينة، فاستقبلتهم قضاة ينحرون لهم الجزر حتى دخلوا المدينة، وعامل علي عليه السلام عليها أبو أيوب الأنصاري صاحب منزل

رسول الله صلى الله عليه وآله فخرج عنها هاربا ودخل بسر المدينة، فخطب الناس وشتهم وتهدهم

يومئذ وتوعدهم وقال: شأنت الوجوه إن الله تعالى ضرب مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغدا. وقد أوقع الله تعالى ذلك المثل بكم وجعلكم أهله كان بلدكم مهاجر النبي صلى الله عليه وآله ومنزله وفيه قبره ومنازل الخلفاء من بعده، فلم تشكروا

نعمة ربكم ولم ترعوا حق نبيكم، وقتل خليفة الله بين أظهركم، فكنتم بين قاتل وخاذل ومتربص وشامت، إن كانت للمؤمنين قلت: ألم نكن معكم؟ وإن كان للكافرين نصيب، قلت: ألم نستحوذ عليكم ونمنعكم من المؤمنين؟ ثم شتم الأنصار، فقال: يا معشر اليهود وأبناء العبيد بني زريق وبني النجار وبني سالم وبني عبد الأشهل! أما والله لأوقعن بكم وقعة تشفي غليل صدور المؤمنين وآل عثمان، أما والله لأدعنكم

أحاديث كالأمم السالفة، فتهددهم حتى خاف الناس أن يوقع بهم، ففزعوا إلى حويطب بن عبد العزى، ويقال: إنه زوج أمه فصعد إليه المنبر فناشده وقال: عترتك وأنصار رسول الله وليست بقتلة عثمان، فلم يزل به حتى سكن ودعا الناس إلى بيعة معاوية فبايعوه ونزل فأحرق دورا كثيرة منها: دار زرارة بن حرون أحد بني عمرو بن عوف، ودار رفاعه بن رافع الزرقى، ودار أبي أيوب الأنصاري، وفقد جابر بن عبد الله الأنصاري، فقال: مالي لا أرى جابرا يا بني سلمة؟ لا أمان لكم عندي أو تأتوني بجابر. فعاذ جابر بأم سلمة رضي الله عنها، فأرسلت إلى بسر بن أرطاة فقال: لا أو منه حتى يبايع فقال له أم سلمة: اذهب فبايع، وقالت لابنها عمر: اذهب فبايع، فذهبا فبايعاه.

وروى من طريق وهب بن كيسان قال: سمعت جابر بن عبد الله الأنصاري يقول: لما خفت بسرا وتواريت عنه قال لقومي: لا أمان لكم عندي حتى يحضر جابر فأتوني وقالوا: ننشدك الله لما انطلقت معنا فبايعت فحقنت دمك ودماء قومك فإنك إن لم تفعل قتلت مقاتلتنا وسبيت ذرارينا، فاستنظرتهم الليل فلما أمسيت دخلت على أم سلمة فأخبرتها الخبر فقالت: يا بني انطلق فبايع احقن دمك ودماء قومك، فإنني قد أمرت ابن أخي أن يذهب فبايع، وإنني لأعلم إنها بيعة ضلالة.

قال إبراهيم: فأقام بسر بالمدينة أياما ثم قال لهم: إنني قد عفوت عنكم وإن لم تكونوا لذلك بأهل، ما قوم قتل إمامهم بين ظهرائهم بأهل أن يكف عنهم العذاب، ولئن نالكم العفو مني في الدنيا إنني لأرجو أن لا تنالكم رحمة الله عز وجل في الآخرة، وقد استخلفت عليكم أبا هريرة فإياكم وخلافه. ثم خرج إلى مكة.

وروى الوليد بن هشام قال: أقبل بسر فدخل المدينة فصعد منبر الرسول صلى الله عليه وآله ثم قال: يا أهل المدينة خضبتكم لحاكم وقتلتم عثمان مخضوبا، والله لا أدع في

المسجد مخضوبا إلا قتلته. ثم قال لأصحابه: خذوا بأبواب المسجد وهو يريد أن يستعرضهم فقام إليه عبد الله بن الزبير وأبو قيس أحد بني عامر بن لوي فطلبوا إليه حتى كف عنهم وخرج إلى مكة فلما قرب منها هرب قثم بن العباس وكان عامل علي عليه السلام

ودخلها بسر فشتهم أهل مكة وأنبهم ثم خرج عنها واستعمل عليها شيبة بن عثمان. وروى عوانة عن الكلبي: إن بسرا لما خرج من المدينة إلى مكة قتل في طريقه رجالا، وأخذ أموالا، وبلغ أهل مكة خبره فتنحى عنها عامة أهلها، وتراضى الناس بشيبة بن عثمان أميرا لما خرج قثم بن العباس عنها، وخرج إلى بسر قوم من قريش فتلقوه فشتهم ثم قال: أما والله لو تركت ورأيي فيكم لتركتكم وما فيها روح تمشي على الأرض. فقالوا: ننشدك الله في أهلك وعترتك. فسكت ثم دخل وطاف بالبيت وصلى ركعتين ثم خطبهم فقال: الحمد لله الذي أعز دعوتنا، وجمع الفتنة، وأذل عدونا بالقتل والتشريد، هذا ابن أبي طالب بناحية العراق في ضنك وضيق قد ابتلاه الله بخطيئته، وأسلمه بجريرته، فتفرق عنه أصحابه ناقلين عليه، وولي الأمر معاوية الطالب بدم عثمان، فبايعوا، ولا تجعلوا على أنفسكم سبيلا. فبايعوا وفقد سعيد بن العاص فطلبه فلم يجده وأقام أياما ثم خطبهم فقال: يا أهل مكة! إني قد صفحت عنكم فأياكم والخلاف، فوالله إن فعلتم لأقصذن منكم إلى التي تبير الأصل، وتحرب المال، وتخرب الديار، ثم خرج إلى الطائف.

قال [إبراهيم الثقفي]: ووجه رجلا من قريش إلى نبالة وبها قوم من شيعة علي عليه السلام وأمره بقتلهم فأخذهم وكلم فيهم وقيل له: هؤلاء قومك فكف عنهم حتى نأتيك بكتاب من بسر بأمانهم فحبسهم وخرج منيع الباهلي من عندهم إلى بسر وهو بالطائف يستشفع إليه فيهم، فتحمل عليه بقوم من الطائف فكلموه فيهم وسألوه الكتاب بإطلاقهم فوعدهم ومطلهم بالكتاب حتى ظن أنه قد قتلهم القرشي المبعوث لقتلهم، وأن كتابه لا يصل إليهم حتى يقتلوا، ثم كتب لهم فأتى منيع منزله وكان قد نزل على امرأة بالطائف ورحله عندها فلم يجدها في منزلها فوطئ على ناقته بردائه وركب فصار يوم الجمعة وليلة السبت لم ينزل عن راحلته قط فأتاهم ضحوة وقد أخرج القوم ليقتلوا واستبطئ كتاب بسر فيهم فقدم رجل منهم فضربه رجل من أهل الشام فانقطع سيفه فقال الشاميون بعضهم لبعض: شمسوا سيوفكم حتى تلين فهزوها وتبصر منيع الباهلي بريق السيوف، فألمع بثوبه فقال القوم: هذا راكب عنده خبر

فكفوا وقام به بعيره، فنزل عنه وجاء على رجله يشد فدفع الكتاب إليهم فأطلقوا، وكان الرجل المقدم الذي ضرب بالسيف فانكسر السيف أخاه.

قال إبراهيم: وروى علي بن مجاهد عن ابن إسحاق: إن أهل مكة لما بلغهم ما صنع بسر خافوه وهربوا، فخرج ابنا عبيد الله بن العباس وهما: سليمان. وداود. وأمهما حورية ابنة خالد بن فارط الكنانية وتكنى أم حكيم، وهم حلفاء بني زهرة وهما غلامان مع أهل مكة فأضلوهما عند بئر ميمون بن الحضرمي، وميمون هذا أخو العلاء بن الحضرمي، وهجم عليهما بسر فأخذهما وذبحهما فقالت أمهما: ها من أحس بابني اللذين هما * كالدريتين تشظى عنهما الصدف (١) وقد روي أن اسمهما: قثم وعبد الرحمن، وروي: إنهما ضلّا في أخوالهما من بني كنانة، وروي: إن بسرا إنما قتلتهما باليمن وإنهما ذبحا على درج صنعاء وروى عبد الملك بن نوفل عن أبيه: إن بسرا لما دخل الطائف وقد كلمه المغيرة قال له: لقد صدقتني ونصحتني فبات بها وخرج منها وشيعه المغيرة ساعة ثم ودعه وانصرف عنه فخرج حتى مر ببني كنانة وفيهم ابنا عبيد الله بن العباس وأمهما فلما انتهى بسر إليهم طلبهما، فدخل رجل من بني كنانة، وكان أبوهما أوصاه بهما، فأخذ السيف من بيته وخرج فقال له بسر: ثكلتك أمك والله ما كنا أردنا قتلك فلم عرضت نفسك للقتل؟ قال: اقتل دون جاري أعذر لي عند الله والناس. ثم شد على أصحاب بسر بالسيف حاسرا وهو يرتجز:

آليت لا يمنع حافات الدار * ولا يموت مصلتا دون الجار
إلا فتى أروع غير غدار

فضارب بسيفه حتى قتل، ثم قدم الغلامان فقتلا، فخرج نسوة من بني كنانة فقالت امرأة منهن: هذه الرجال يقتلها فما بال الولدان؟ والله ما كانوا يقتلون في جاهلية ولا إسلام، والله إن سلطانا لا يشتد إلا بقتل الرضع الضعيف، والشيخ الكبير ورفع الرحمة، وقطع الأرحام، لسلطان سوء، فقال بسر: والله لهممت أن أضع فيكن

(١) إلى آخر الأبيات التي مرت في صفحة ١٧، ١٨.

السيف، قالت: والله إنه لأحب إلي إن فعلت.
قال إبراهيم: وخرج بسر من الطائف فأتى نجران فقتل عبد الله بن عبد الممدان وابنه مالكا وكان عبد الله هذا صهرا لعبيد الله بن العباس ثم جمعهم وقام فيهم، وقال: يا أهل نجران! يا معشر النصارى وإخوان القروء! أما والله إن بلغني عنكم ما أكره لأعودن عليكم بالتي تقطع النسل، وتهلك الحرث، وتخرب الديار، وتهددهم طويلا ثم سار حتى دخل أرحب فقتل أبا كرب وكان يتشيع ويقال: إنه سيد من كان بالبادية من همدان فقدمه فقتله، وأتى صنعاء قد خرج عنها عبید الله بن العباس وسعيد بن نمران، وقد استخلف عبید الله عليها عمرو بن أراكة الثقفي، فمنع بسرا من دخولها وقتله فقتله بسر ودخل صنعاء فقتل منها قوما، وأتاه وفد مأرب فقتلهم فلم ينج منهم إلا رجل واحد ورجع إلى قومه فقال لهم: أنعي قتلانا، شيوخا وشبانا.
قال إبراهيم: وهذه الأبيات المشهورة لعبد بن أراكة الثقفي يرثي بها ابنه عمرا:
لعمري لقد أردى ابن أراكة فارسا * بصنعاء كالليث الهزبر أبي الأجر
تعز فإن كان البكا رد هالكا * على أحد فاجهد بكاك على عمرو
ولا تبك ميتا بعد ميت أحبة * علي وعباس وآل أبي بكر
قال: ثم خرج بسر من صنعاء فأتى أهل حبسان وهم شيعة لعلي عليه السلام فقاتلهم وقتلوه فهزمهم وقتلهم قتلا ذريعا، ثم رجع إلى صنعاء فقتل بها مائة شيخ من أبناء فارس لأن ابني عبید الله بن العباس كانا مستترين في بيت امرأة من أبنائهم تعرف بابنة بزرج وكان الذي قتل بسر في وجهه ذلك ثلاثين ألفا، وحرقت قوما بالنار، فقال يزيد بن مفرغ:

تعلق من أسماء ما قد تعلقا * ومثل الذي لاقى من الشوق أرقا
سقى منفخ الأكناف منبعج الكلى * منازلها من مشرقات فشرقا
إلى الشرف الأعلى إلى رامهرمز * إلى قربات الشيخ من نهر اربقا
إلى دست مارين إلى الشط كله * إلى مجمع السلان من بطن دورقا
إلى حيث يرقى من دجيل سفينة * إلى مجمع النهرين حيث تفرقا

إلى حيث سار المرء بسر بجيشه * فقتل بسر ما استطاع وحرقا
قال: ودعا علي عليه السلام على بسر فقال: اللهم إن سرا باع دينه بالدنيا، وانتهاك
محارمك، وكانت طاعة مخلوق فاجر، أثر عنده مما عندك، اللهم فلا تمته حتى تسلبه
عقله، ولا توجب له رحمتك، ولا ساعة من نهار، اللهم العن سرا وعمرا ومعاوية،
وليحل عليهم غضبك، ولتنزل بهم نقمتك، وليصبهم بأسك وزجرك الذي لا ترده عن
القوم المجرمين. فلم يلبث بسر بعد ذلك إلا يسيرا حتى وسوس وذهب عقله، فكان
يهذي بالسيف ويقول: اعطوني سيفاً أقتل به. لا يزال يردد ذلك حتى اتخذ له سيف
من خشب، وكانوا يدنون منه المرفقة فلا يزال يضربها حتى يغشى عليه فلبث كذلك
إلى أن مات (١).

وفي شرح ابن أبي الحديد ٣: ١٥: روى أبو الحسن علي بن محمد بن أبي سيف
المدايني من فضل أبي تراب وأهل بيته، فقامت الخطباء في كل كورة وعلى كل منبر
يلعنون عليا ويبرءون منه ويقعون فيه وفي أهل بيته، وكان أشد الناس بلاء حينئذ أهل
الكوفة لكثرة من بها من شيعة علي عليه السلام فاستعمل عليهم زياد بن سمية وضم إليه
البصرة فكان يتتبع الشيعة وهو بهم عارف لأنه كان منهم أيام علي عليه السلام فقتلهم
تحت

كل حجر ومدر وأخافهم، وقطع الأيدي والأرجل، وسمل العيون، وصلبهم على
جذوع النخل، وطردهم وشردهم عن العراق، فلم يبق بها معروف منهم وكتب معاوية إلى
عماله في جميع الآفاق: أن لا يجيروا لأحد من شيعة علي وأهل بيته شهادة. وكتب إليهم:
أن انظروا من قبلكم من شيعة عثمان ومحبيه وأهل ولايته والذين يروون فضائله
ومناقبه فأدنوا مجالسهم وقربوهم وأكرمهم واكتبوا لي بكل ما يروي كل رجل
منهم واسمه واسم أبيه وعشيرته ففعلوا ذلك حتى أكثروا في فضائل عثمان ومناقبه
لما كان يبعثه إليهم معاوية من الصلوات والكساء والحباء والقطائع، ويفيضة في العرب
منهم والموالي، فكثر ذلك في كل مصر وتنافسوا في المنازل والدنيا، فليس يجيء أحد

(١) شرح أبي الحديد ١: ١١٦ - ١٢١.

مردود من الناس عاملاً من عمال معاوية فيروني في عثمان فضيلة أو منقبة إلا كتب اسمه وقربه وشفعه فلبثوا بذلك حيناً، ثم كتب إلى عماله: إن الحديث في عثمان قد كثر وفشا في كل مصر وفي كل وجه وناحية فإذا جئكم كتابي هذا فادعوا الناس إلى الرواية في فضائل الصحابة والخلفاء الأولين ولا تتركوا خبراً يرويه أحد من المسلمين في أبي تراب إلا وأتوني بمناقض له في الصحابة مفتعلة، فإن هذا أحب إلي، وأقر لعيني، وأدحض لحجة أبي تراب وشيعته، وأشد إليهم من مناقب عثمان وفضله. ثم كتب إلى عماله نسخة واحدة إلى جميع البلدان: انظروا إلى من أقامت عليه البيئة إنه يحب علياً وأهل بيته فامحوه من الديوان وأسقطوا عطائه ورزقه، وشفع ذلك بنسخة أخرى: من اتهمتموه بموالاته هؤلاء القوم فنكلوا به واهدموا داره. فلم يكن البلاء أشد ولا أكثر منه بالعراق ولا سيما بالكوفة حتى أن الرجل من شيعة علي عليه السلام ليأتيه من يثق به فيدخل بيته فيلقي إليه سره ويخاف من خادمه ومملوكه ولا يحدثه حتى يأخذ عليه الأيمان الغليظة ليكتمن عليه، فظهر حديث كثير موضوع وبهتان منتشر إلخ.

استخلف زياد على البصرة سمرة بن جندب لما كتب معاوية إلى زياد بعهدده على الكوفة والبصرة فكان زياد يقيم ستة أشهر بالكوفة وستة أشهر بالبصرة، وسمرة من الذين أسرفوا في القتل على علم من معاوية بل بأمر منه، أخرج الطبري من طريق محمد بن سليم قال: سألت أنس بن سيرين: هل كان سمرة قتل أحداً؟ قال: وهل يحصى من قتل سمرة بن جندب؟ استخلفه زياد على البصرة وأتى الكوفة فجاء وقد قتل ثمانية آلاف من الناس، فقال له معاوية: هل تخاف أن تكون قد قتلت أحداً بريئاً؟ قال: لو قتلت إليهم مثلهم ما خشيت، أو كما قال. قال أبو سوار العدوي: قتل سمرة من قومي في غداة سبعة وأربعين رجلاً قد جمع القرآن.

وروى بإسناده عن عوف قال: أقبل سمرة من المدينة فلما كان عند دور بني أسد خرج رجل من أزقتهم ففجأ أوائل الخيل فحمل عليه رجل من القوم فأوجره الحربة قال: ثم مضت الخيل فأتى عليه سمرة بن جندب وهو متشطح في دمه فقال: ما هذا

؟ قيل: أصابته أوائل خيل الأمير. قال: إذا سمعتم بنا قد ركبنا فاتقوا أسنتنا (١). أعطى معاوية سمرة بن جندب من بيت المال أربعمائة ألف درهم على أن يخطب في أهل الشام بأن قوله تعالى: ومن الناس من يعجبك قوله في الحياة الدنيا ويشهد الله على ما في قلبه وهو ألد الخصام، وإذا تولى سعى في الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد إنها نزلت في علي بن أبي طالب عليه السلام. وإن قوله تعالى: ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله. نزل في ابن ملجم أشقى مراد (٢).

وأخرج الطبري من طريق عمر بن شبه قال: مات زياد وعلى البصرة سمرة بن جندب خليفة له، فأقر سمرة على البصرة ثمانية عشر شهرا. قال عمر: وبلغني عن جعفر الضبعي قال: أقر معاوية سمرة بعد زياد ستة أشهر ثم عزله فقال سمرة: لعن الله معاوية والله لو أطعت الله كما أطعت معاوية ما عذبنني أبدا. وروى من طريق سليمان بن مسلم العجلي قال: سمعت أبي يقول: مررت بالمسجد فجاء رجل إلى سمرة فأدى زكاة ماله ثم دخل فجعل يصلي في المسجد فجاء رجل فضرب عنقه فإذا رأسه في المسجد وبدنه ناحية، فمر أبو بكر فقال: يقول الله سبحانه: قد أفلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى. قال أبي: فشهدت ذلك فما مات سمرة حتى أخذه الزمهرير فمات شر ميتة. قال: وشهدته وأتي بناس كثير وأناس بين يديه فيقول للرجل: ما دينك؟ فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأن محمدا عبده ورسوله، وإني بري من الحرورية. فيقدم فيضرب عنقه حتى مر بضعة وعشرون. تاريخ الطبري ٦: ١٦٤.

وفي مقدم عمال معاوية الحاملين عدااء سيد العترة، المهاجمين على شيعة آل الله بكل قوى متيسرة زياد بن سمية، ومن الزائد جدا بحثنا عن جرائمه الويلة التي حفظها له التاريخ، واسودت بها صفحات تاريخه، ولا بدع وهو وليد البغاء من الأدعياء المشهورين، ربيب حجر سمية البغي، والائناء إنما يترشح بما فيه، والشوك

(١) تاريخ الطبري ٦: ١٣٢.

(٢) شرح ابن أبي الحديد: ٣٦١.

لا يثمر العنب، وقد صدق النبي الكريم في قوله صلى الله عليه وآله في السبطين ووالديهما: لا

يحبهم إلا سعيد الجد طيب المولد، ولا يبغضهم إلا شقي الجد ردي المولد. وكان السلف يبور أولادهم بحب علي عليه السلام فمن كان لا يحبه علموا أنه لغير رشدة (١). فلا

تعجب من الدعي ومن كتابه القارص إلى الإمام السبط الحسن الزكي عليه السلام قد شفع إليه في رجل من شيعته. قال ابن عساكر: كان سعد بن سرح مولى حبيب بن عبد شمس من شيعة علي بن أبي طالب، فلما قدم زياد الكوفة واليا عليها أخافه وطلبه زياد فأتي الحسن بن علي فوثب زياد على أخيه وولده وامراته وحبسهم وأخذ ماله وهدم داره، فكتب الحسن إلى زياد: من الحسن بن علي إلى زياد. أما بعد: فإنك عمدت إلى رجل من المسلمين له ما لهم وعليه ما عليهم، فهدمت داره، وأخذت ماله وعياله فحبستهم، فإذا أتاك كتابي هذا فابن له داره، واردد عليه عياله وماله، فإنني قد أجرته فشفعني فيه. فكتب إليه زياد:

من زياد بن أبي سفيان إلى الحسن بن فاطمة: أما بعد: فقد أتاني كتابك تبدأ فيه بنفسك قبلي وأنت طالب حاجة وأنا سلطان وأنت سوقة كتبت إلي في فاسق لا يؤبه به، وشر من ذلك توليه أباك وإياك، وقد علمت أنك أدنيته إقامة منك على سوء الرأي ورضي منك بذلك، وأيم الله لا تسبقني به، ولو كان بين جلدك ولحمك، وإن نلت

بعضك فغير رفيق بك ولا مرع عليك، فإن أحب لحم إلي أن آكل منه اللحم الذي أنت منه، فسلمه بجريته إلى من هو أولى به منك، فإن عفوت عنه لم أكن شفعتك فيه، وإن قتلته لم أقتله إلا لحبه أباك الفاسق، والسلام (٢)، ولما بلغ موته ابن عمر قال: يا ابن سمية! لا الآخرة أدركت ولا الدنيا بقيت عليك. كان زياد جمع الناس بالكوفة بباب قصره يحرضهم على لعن علي عليه السلام - وفي لفظ البيهقي: يحرضهم على البراءة من علي كرم الله وجهه، فملاً منهم المسجد و

(١) مرت تلكم الأحاديث وستأتي في مسند المناقب ومرسلها.

(٢) تاريخ ابن عساكر ٥: ٤١٨، شرح ابن الحديد ٤: ٧، ٧٢.

الرحبة - فمن أبي ذلك عرضه على السيف. وعن المنتظم لابن الجوزي: إن زيادا لما حصبه أهل الكوفة وهو يخطب على المنبر قطع أيدي ثمانين منهم، وهم أن يخرب دورهم، ويحمر نخلهم، فجمعهم حتى ملأ بهم المسجد والرحبة يعرضهم على البراءة من علي عليه السلام وعلم أنهم سيمتنعون فيحتج بذلك على استئصالهم وإخراجهم بلدهم. فذكر عبد الرحمن بن السائب قال: أحضرت فصرت إلى الرحبة ومعني جماعة من الأنصار، فرأيت شيئا في منامي وأنا جالس في الجماعة وقد خفقت، وهو إنني رأيت شيئا طويلا قد أقبل فقلت: ما هذا؟ فقال: أنا النقاد ذو الرقبة بعثت إلى صاحب هذا القصر، فانتبهت فزعا فما كان إلا مقدار ساعة حتى خرج خارج من القصر فقال: انصرفوا فإن الأمير عنكم مشغول، وإذا به قد أصابه ما ذكرنا من البلاء، وفي ذلك يقول عبد الله بن السائب:

ما كان منتهيا عما أراد بنا * حتى تأتي له النقاد ذو الرقبة
فاسقط الشق منه ضربة ثبتت * لما تناول ظلما صاحب الرحبة (١)
قال الأميني: هلم معي نقرأ هذه الصحائف السوداء المحشوة بالمخازي وشية العار، المملوءة بالموبقات والبوائق، فننظر هل في الشريعة البيضاء، أو في نواميس البشرية، أو في طقوس العدل مساغ لشيء منها؟ دع ذلك كله هل تجد في عادات الجاهلية مبررا لشيء من تلکم الهمجية؟ وهل فعل أولئك الأشقياء الأشداء في أيامهم المظلمة فعلا يربو مخاريق ابن هند؟ لا. وإنك لا تسمع عن أحد ممن يحمل عاطفة إنسانية ولا أقول ممن يعتنق الدين الحنيف فحسب يستبيح شيئا من ذلك، أو يحبذ مخزاتا من تلکم المخازي، وهل تجد معاوية وهذه جنائياته من مصاديق قوله تعالى: محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود. الآية؟ (٢) فهل ترى ابن أبي سفيان خارجا عنهم؟ فليس هو من رسول الله صلى الله عليه وآله ولا ممن معه، ولا رحيمًا بهم، أو أن من ناواه وعاداه وسبه وآذاه وقتله وهتكه خارجون عن ربقة الاسلام؟

(١) مروج الذهب ٢: ٦٩، المحاسن والمساوي للبيهقي ١: ٣٩، قال المسعودي والبيهقي: صاحب الرحبة هو علي بن أبي طالب، شرح ابن أبي الحديد ١: ٢٨٦ نقلا عن ابن الجوزي.
(٢) سورة الفتح ٢٩.

فهو شديد عليهم وهم خيرة أمة محمد المسلمة، تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا. فالحكم للنصفة لا غيرها.

كأن هاهنا نسيت ثارات عثمان وعادت تبعة أولئك المضطهدين محض ولاء علي أمير المؤمنين عليه السلام وقد قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله، وحبهم لمن يحبه الله ورسوله، وطاعتهم لمن فرض الله طاعته، وودهم من جعل الله وده أجر الرسالة. فلم يقصد معاوية وعماله أحدا بسوء إلا هؤلاء، فطفق يرتكب منهم ما لا يرتكب إلا من أهل الردة والمحاددة لله ولرسوله. فكان الطريد اللعين ابن الطريد اللعين مروان، وأزني ثقيف مغيرة بن شعبة، وأغيلمة قريش الفسقة في أمن ودعة، وكان يولي لأعماله الزعانفة الفجرة أعداء أهل بيت الوحي: بسر بن أرطاة، ومروان بن الحكم، ومغيرة بن شعبة، وزباد بن أبيه، وعبد الله الفزاري، وسفيان بن عوف، والنعمان بن بشير، والضحاك بن قيس، وسمرة بن جندب، ونظرائهم، يستعملهم على عباد الله وهو يعرفهم حق المعرفة ولا يبالي بقول رسول الله صلى الله عليه وآله: من تولى من أمر المسلمين شيئا فاستعمل

عليهم رجلا وهو يعلم أن فيهم من هو أولى بذلك وأعلم بكتاب الله وسنة رسوله فقد خان الله ورسوله وجميع المؤمنين (١). فكانوا يقتربون السيئات، ويحترحون المآثم بأمر منه ورغبة، ولم تكن عنده حريجة من الدين تزعه عن تلكم الجرائم، فأمر بالإغارة على مكة المكرمة وقد جعلها الله بلدا آمنا يأمن من حل بها وإن كان كافرا، ولأهلها وطيرها ووحشها ونباتها حرمت عند الله، وهي التي حقنت دم أبي سفيان ومن على شاكلته من حامل ألوية الكفر والالحاد، فكان رسول الله صلى الله عليه وآله يرهاها كل الرعاية

يوم الفتح وغيره، فما عامل أهلها هو وجيشه الفاتح إلا بكل جميل، وكان صلى الله عليه وآله يقول:

إن هذا بلد حرم الله يوم خلق السماوات والأرض، وهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، وأنه لم يحل القتال فيه لأحد قبلي، ولم يحل لي إلا ساعة من نهار، فهو حرام بحرمة الله إلى يوم القيامة، لا يعضد شوكة، ولا ينفر صيده، ولا يلتقط لقطته إلا من عرفها ولا يختلى خلاها (٢).

(١) مجمع الزوائد ٥: ٢١١.

(٢) صحيح البخاري: باب لا يحل القتال بمكة ٣: ١٦٨، صحيح مسلم ٤: ١٠٩.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم إن مكة حرمها الله ولم يحرمها الناس، فلا يحل لامرء يؤمن بالله

واليوم الآخر أن يسفك بها دما، ولا يعضد بها شجرة، فإن أحد ترخص لقتال رسول الله صلى الله عليه وآله فقولوا له: إن الله أذن لرسوله صلى الله عليه وسلم ولم يأذن لكم، وإنما أذن لي ساعة

من نهار، وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالأمس، وليبلغ الشاهد الغائب (١). وأمر ابن هند بالاستحواذ على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وإخافة أهلها والوقية فيهم واستقراء من يوجد فيها من شيعة علي أمير المؤمنين صلوات الله عليه وللمدينة المنورة في الاسلام حرمتها الثابتة، ولنبيه صلى الله عليه وآله فيها قوله الصادق: المدينة حرم ما بين عائر

إلى كذا، من أحدث فيها حدثا (٢) أو آوى حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل، ذمة المسلمين واحدة، فمن أخفر مسلما فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل (٣). وقوله صلى الله عليه وآله: لا يكيد أهل المدينة أحد إلا انماع كما ينماع الملح في الماء (٤).

وقوله صلى الله عليه وآله: لا يريد أحد أهل المدينة بسوء إلا أذابه الله في النار ذوب الرصاص أو ذوب الملح في الماء (٥).

وقوله صلى الله عليه وآله: اللهم إن إبراهيم حرم مكة فجعلها حرما وإني حرمت المدينة حراما ما بين مأزميها، أن لا يهراق فيها دم، ولا يحمل فيها سلاح لقتال، ولا تخبط فيها شجرة إلا لعلف (٦).

وقوله صلى الله عليه وآله: من أراد أهل هذه البلدة بسوء (يعني المدينة) أذابه الله كما

(١) صحيح البخاري: باب لا يعضد شجر الحرم ٣: ١٦٧.

(٢) قال القاضي عياض: معنى قوله: من أحدث فيها حدثا أو آوى محدثا. الخ. من أتى فيها إثما أو آوى من أتاه.

(٣) صحيح البخاري ٣: ١٧٩، صحيح مسلم ٤: ١١٤، ١١٥، ١١٦، مسند أحمد ١: ٨١، ١٢٦،

١٥١، ج ٢: ٤٥٠، سنن البيهقي ٥: ١٩٦، سنن أبي داود ١: ٣١٨.

(٤) صحيح البخاري ٣: ١٨١.

(٥) صحيح مسلم ٤: ١١٣.

(٦) صحيح مسلم ٤: ١١٧، سنن أبي داود ١: ٣١٨، واللفظ لمسلم.

يذوب الملح في الماء. وفي لفظ سعد: من أراد أهل المدينة بسوء أذابه الله. الخ (١).
وقوله صلى الله عليه وآله: المدينة حرم من كذا إلى كذا، لا يقطع شجرها، ولا يحدث فيها

حدث، من أحدث حدثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين (٢).
وقوله صلى الله عليه وآله: أيما جبار أراد المدينة بسوء أذابه الله تعالى كما يذوب الملح في الماء. وفي لفظ: من أراد أهل هذه البلدة بدهم أو بسوء (٣).
وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الطبراني برجال الصحيح: اللهم من ظلم أهل المدينة وأخافهم فأخفه، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، لا يقبل منه صرف ولا عدل. (٤)

وقوله صلى الله عليه وآله: من أخاف أهل المدينة أخافه الله يوم القيامة، وغضب عليه، ولم يقبل منه صرفا ولا عدلا (٥).
وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه النسائي: من أخاف أهل المدينة ظالما لهم أخافه الله،

وكانت عليه لعنة الله (٦). وفي لفظ ابن النجار: من أخاف أهل المدينة ظلما أخافه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.
وقوله صلى الله عليه وآله: من أخاف أهل المدينة فقد أخاف ما بين جنبي. أخرجه أحمد في

مسنده ٣: ٣٥٤ بالإسناد عن جابر بن عبد الله: إن أميرا من أمراء الفتنة قدم المدينة وكان قد ذهب بصبر جابر فقبل لجابر: لو تنحيت عنه فخرج يمشي بين ابنيه فنكب فقال: تعس من أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابناه أو أحدهما: يا أبت! وكيف أخاف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد مات؟ قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أخاف. الحديث.

(١) صحيح مسلم ٤: ١٢١، ١٢٢.

(٢) صحيح البخاري ٣: ١٧٨، سنن البيهقي ٥: ١٩٧.

(٣) وفاء الوفاء للسمهودي ١: ٣١.

(٤) وفاء الوفاء ١: ٣١ وصححه.

(٥) وفاء الوفاء ١: ٣١، فيض القدير ٦: ٤٠.

(٦) وفاء الوفاء ١: ٣١.

قلت: الأمير المشار إليه هو بسر بن أرطاة كما في وفاء الوفاء للسمهودي ١: ٣١ وصحح الحديث.

وقوله صلى الله عليه وآله فيما أخرجه الطبراني في الكبير: من آذى أهل المدينة آذاه الله، وعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ولا يقبل منه صرف ولا عدل. وفاء الوفاء ١: ٣٢.

نعم: إن بسرا لم يلو إلى شيء من ذلك وإنما أوتمر بما سول له معاوية من هتك الحرمات بقتل الرجال، وسبي النساء، وذبح الأطفال، وهدم الديار، وشتم الأعراض، وما رعي لرسول الله صلى الله عليه وآله إلا ولا ذمة في مجاوري حرم أمنه، وساكني حماه المنيع

فخفر ذمته كما هتك حرمة، واستخف بجواره، وآذاه بإباحة حرمه حرم الله تعالى، والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب أليم (١) وإن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة (٢) فيالها من جرأة تقحم صاحبها في المحادة لله ولرسوله صلى الله عليه وآله

ودينه القويم.

كما أن يزيد كان يحذو حذو أبيه في جرائمه الويلة وشن الغارة على أهل المدينة المشرفة، وبعث مسلم بن عقبة الهاتك الفاتك إلى هتك ذلك الجوار المقدس بوصية من والده الآثم قال السمهودي في وفاء الوفاء ١: ٩١.

وأخرج ابن أبي خيثمة بسند صحيح إلى جويرية بنت أسماء: سمعت أشياخ المدينة يتحدثون: إن معاوية رضي الله عنه لما احتضر دعا يزيد فقال له: إن لك من أهل المدينة يوما فإن فعلوا فارمهم بمسلم بن عقبة فإنني عرفت نصيحته. فلما ولي يزيد وفد عليه عبد الله بن حنظلة وجماعة فأكرمهم وأجازهم فرجع فحرض الناس على يزيد وعابه و دعاهم إلى خلع يزيد فأجابوه فبلغ ذلك يزيد فجهز إليهم مسلم بن عقبة. الخ. وأخرجه البلاذري في أنساب الأشراف ٥: ٤٣ بلفظ أبسط من لفظ السمهودي.

(١) سورة التوبة: ٦١.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٧.

معاوية

وحجر بن عدي وأصحابه

إن معاوية استعمل مغيرة بن شعبة على الكوفة سنة إحدى وأربعين فلما أمره عليها دعاه وقال له: أما بعد: فإن لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا. وقد قال المتمسك: لذي الحلم قبل اليوم ما تفرع العصا* وما علم الانسان إلا ليعلمنا وقد يجزي عنك الحكيم بغير التعليم، وقد أردت إيصاءك بأشياء كثيرة فأنا تاركها اعتمادا على بصرك بما يرضيني، ويسعد سلطاني، ويصلح رعيتي، ولست تارك إيصاءك بخصلة: لا تقهم عن شتم علي وذمه. والترحم على عثمان والاستغفار له، والعيب على أصحاب علي والإقصاء لهم، وترك الاستماع منهم، وبإطراء شيعة عثمان رضوان الله عليه والإدناء لهم، والاستماع منهم. فقال المغيرة: قد جربت وجربت و عملت قبلك لغيرك، فلم يذمم بي رفع ولا وضع، فستبلو فتحمد أو تذم. ثم قال: بل نحمد إن شاء الله. فأقام المغيرة عاملا على الكوفة سبع سنين وأشهرا وهو من أحسن شئ سيرة وأشد حبا للعافية، غير أنه لا يدع شتم علي والوقوع فيه والعيب لقتلة عثمان واللعن لهم، والدعاء لعثمان بالرحمة والاستغفار له والتزكية لأصحابه، فكان حجر بن عدي إذا سمع ذلك قال: بل إياكم فذم الله ولعن ثم قام وقال: إن الله عز وجل يقول: كونوا قوامين بالقسط شهداء الله، وأنا أشهد أن من تدمون وتعيرون لأحق بالفضل، وأن من تزكون وتطرون أولى بالذم. فيقول له المغيرة: يا حجر! لقد رمي بسهمك إذ كنت أنا الوالي عليك، يا حجر! ويحك اتق السلطان، اتق غضبه وسطوته، فإن غضب السلطان أحيانا مما يهلك أمثالك كثيرا، ثم يكف عنه ويصفح، فلم يزل حتى كان في آخر إمارته قام المغيرة فقال في علي وعثمان كما كان يقول وكانت مقالته. اللهم ارحم عثمان بن عفان،

وتجاوز عنه واجزه بأحسن عمله، فإنه عمل بكتابك واتبع سنة نبيك صلى الله عليه وسلم، وجمع

كلمتنا، وحقن دماءنا، وقتل مظلوما (١)، اللهم فارحم أنصاره وأوليائه ومحبيه والطالبين

(١) هذه كلها تخالف ما هو الثابت المعلوم من سيرة عثمان كما فصلنا القول فيها في الجزء الثامن والتاسع.

بدمه. ونال من علي بن أبي طالب عليه السلام ولعنه ولعن شيعته، فوثب حجر فعر نعة
أسمعت

كل من كان في المسجد وخارجه وقال: إنك لا تدري بمن تولع من هرمك أيها الانسان!
مر لنا بأرزاقنا وأعطيأتنا فإنك قد حبستها عنا ولم يكن ذلك لك، ولم يكن يطمع
في ذلك من كان قبلك، وقد أصبحت مولعا بدم أمير المؤمنين، وتقريظ المجرمين. فقام
معه أكثر من ثلثي الناس يقولون: صدق والله حجر وبر، مر لنا بأرزاقنا وأعطيأتنا فإننا
لا ننتفع بقولك هذا ولا يجدي علينا شيئا. وأكثروا في مثل هذا القول، فنزل المغيرة فدخل
القصر فاستأذن عليه قومه فأذن لهم فقالوا: علام تترك هذا الرجل يقول هذه المقالة و
يجتري عليك في سلطانك هذه الجرأة؟ فيوهن سلطانك، ويسخط عليك أمير المؤمنين
معاوية، وكان أشدهم له قولا في أمر حجر والتعظيم عليه عبد الله بن أبي عقيل الثقفي،
فقال لهم المغيرة: إني قد قتلته إنه سيأتي أمير بعدي فيحسبه مثلي فيصنع به شبيها بما ترونه
يصنع بي، فيأخذه عند أول وهلة فيقتله شر قتلة، إنه قد اقترب أجلي، وضعف عملي،
ولا أحب أن ابتدئ أهل هذا المصر بقتل خيارهم وسفك دمائهم، فيسعدوا بذلك و
أشقى، ويعز في الدنيا معاوية، ويدل يوم القيامة المغيرة.

ثم هلك المغيرة سنة ٥١ فجمعت الكوفة والبصرة لزياد (ابن سمية) فأقبل زياد
حتى دخل القصر بالكوفة ووجه إلى حجر فجاءه، وكان له قبل ذلك صديقا فقال له:
قد بلغني ما كنت تفعله بالمغيرة فيحتمله منك وإني والله لا أحتملك على مثل ذلك أبدا،
أرأيت ما كنت تعرفني به من حب علي ووده، فإن الله قد سلخه من صدري فصيره بغضا
 وعداوة، وما كنت تعرفني به من بغض معاوية وعداوته فإن الله قد سلخه من صدري
 وحوله حبا ومؤدة، وإني أخوك الذي تعهد، إذا أتيتني وأنا جالس للناس فاجلس معي على
 مجلسي، وإذا أتيت ولم أجلس للناس فاجلس حتى أخرج إليك، ولك عندي في كل
 يوم حاجتان: حاجة غدوة، وحاجة عشية، إنك إن تستقم تسلم لك دنياك ودينك،
 وإن تأخذ يمينا وشمالا تهلك نفسك، وتشط عندي دمك، إني لا أحب التنكيل قبل
 التقديم، ولا آخذ بغير حجة، اللهم اشهد. فقال حجر: لن يرى الأمير مني إلا ما يحب
 وقد نصح وأنا قابل نصيحتة. ثم خرج من عنده.

ولما ولي زياد جمع أهل الكوفة فملاً منهم المسجد والرحبة والقصر ليعرضهم على البراءة من علي (١) فقام في الناس وخطبهم ثم ترحم على عثمان وأثنى على أصحابه ولعن قاتليه، فقام حجر ففعل مثل الذي كان يفعل بالمغيرة، وكان زياد يقيم ستة أشهر في الكوفة وستة أشهر في البصرة فرجع إلى البصرة واستخلف على الكوفة عمرو بن حريث فبلغه أن حجراً يجتمع إليه شيعة علي ويظهرون لعن معاوية والبراءة منه، وإنهم حصبوا عمرو بن حريث فشخص إلى الكوفة حتى دخلها فأتى القصر فدخله ثم خرج فصعد المنبر وعليه قباء سندس ومطرف خز أخضر قد فرق شعره وحجر جالس في المسجد حوله أصحابه أكثر

ما كانوا فصعد المنبر وخطب وحذر الناس وقال: أما بعد: فإن غب البغي والغبي وخيم، إن هؤلاء جموا فأشروا، وامنوني فاجتروا على الله لئن لم تستقيموا لأداوينكم بدوائكم، ولست بشيء إن لم أمنع باحة الكوفة من حجر، وأدعه نكالا لمن بعده، ويل أمك يا حجر! سقط العشاء بك على سرحان.

ثم قال لشداد بن الهيثم الهلالي أمير الشرط: اذهب فأتني بحجر فذهب إليه فدعاه فقال أصحابه: لا يأتيه ولا كرامة فسيبوا الشرط فرجعوا إلى زياد فأخبروه، فقال: يا أشراف أهل الكوفة أتشجون بيد وتأسون بأخرى؟ أبدانكم عندي وأهواءكم مع هذا الهجاجة المذبوب (٢). وفي الكامل: أبدانكم معي وقلوبكم مع حجر الأحمق. والله ليظهرن لي براءتكم أو لآتينكم بقوم أقيم بهم أودكم وصعركم. فقالوا: معاذ الله أن يكون لنا رأي إلا طاعتك وما فيه رضاك. قال: فليقم كل رجل منكم فليدع من عند حجر من عشيرته وأهله ففعلوا وأقاموا أكثر أصحابه عنه، وقال زياد لصاحب شرطته: انطلق إلى حجر فإن تبعك فأتني به وإلا فشدوا عليهم بالسيوف حتى تأتونني به. فأتاه صاحب الشرطة يدعوه فمنعه أصحابه من إجابته فحمل عليهم فقال أبو العمرطة الكندي لحجر: إنه ليس معك رجل معه سيف غيري فما يغني سيفي؟ قم فألحق بأهلك يمنعك قومك. فقام وزياد ينظر إليهم وهو على المنبر وغشيه أصحاب زياد فضرب رجل من

(١) تاريخ ابن عساكره: ٤٢١.

(٢) في لفظ الطبري: الهجاجة الأحمق المذبوب.

الحمراء يقال له: بكر بن عبيد رأس عمرو بن الحمق بعمود فوق وقع وحمله رجلا من الأزدي وأتيا به دار رجل يقال له: عبيد الله بن موعد الأزدي، وضرب بعض الشرطة يد عائذ بن حملة

التميمي وكسر نابه، وأخذ عمودا من بعض الشرط فقاتل به وحمى حجرا وأصحابه حتى خرجوا من أبواب كندة.

مضى حجر وأبو العمرطة إلى دار حجر واجتمع إليهما ناس كثير ولم يأت من كندة كثير أحد فأرسل زياد وهو على المنبر مذحج وهمدان إلى جبانة كندة وأمرهم أن يأتوه بحجر، وأرسل سائر أهل اليمن إلى جبانة الصائدين وأمرهم أن يمضوا إلى صاحبهم حجر فيأتوه به، ففعلوا فدخل مذحج وهمدان إلى جبانة كندة فأخذوا كل من وجدوا، فأثنى عليهم زياد فلما رأى حجر قلة من معه أمرهم بالانصراف وقال لهم؟ لا طاقة لكم بمن قد اجتمع عليكم وما أحب أن تهلكوا، فخرجوا فأدركهم مذحج وهمدان فقاتلوهم وأسروا قيس بن يزيد ونجا الباكون فأخذ حجر طريقا إلى بني حوت فدخل دار رجل منهم يقال: له سليم بن يزيد، وأدركه الطلب فأخذ سليم سيفه ليقاتل فبكى بناته فقال حجر: بئسما أدخلت على بناتك إذا قال: والله لا تؤخذ من داري أسيرا ولا قتيلا وأنا حي، فخرج حجر من خوخة في داره فأتى النخع فنزل دار عبد الله بن الحرث

أخي الأشتر فأحسن لقاءه فبينما هو عنده إذ قيل له: إن الشرط تسأل عنك في النخع. وسبب ذلك أن أمة سوداء لقيتهم فقالت: من تطلبون؟ فقالوا: حجر بن عدي. فقالت: هو في النخع. فخرج حجر من عنده فأتى الأزدي فاختم في عند ربيعة بن ناجد فلما أعياهم طلبه دعا زياد محمد بن الأشعث وقال له: والله لتأتيني به أو لأقطعن كل نخلة لك وأهدم دورك، ثم لا تسلم مني حتى أقطعك إربا إربا. فاستمهل فأمهله ثلاثا واحضر قيس بن يزيد أسيرا فقال له زياد: لا بأس عليك قد عرفت رأيك في عثمان وبلاءك مع معاوية بصفين

وإنك إنما قاتلت مع حجر حمية وقد غفرتها لك ولكني ائتنني بأخيك عمير. فاستأمن له منه على ماله ودمه فأمنه فأتاه به وهو جريح فأثقله حديدا وأمر الرجال أن يرفعوه ويلقوه ففعلوا به ذلك مرارا فقال قيس بن يزيد لزياد: ألم تؤمنه؟ قال: بلى قد أمنتته على دمه ولست أهريق له دما، ثم ضمنه وخلي سبيله.

مكث حجر بن عدي في بيت ربيعة يوما وليلة فأرسل إلى محمد بن الأشعث يقول له ليأخذ له من زياد أمانا حتى يبعث به إلى معاوية فجمع محمد جماعة منهم جرير بن عبد الله،

وحجر بن يزيد، وعبد الله بن الحارث أخو الأشتر، فدخلوا على زياد فاستأمنوا له على أن يرسله إلى معاوية فأجابهم فأرسلوا إلى حجر بن عدي فحضر عند زياد فلما رآه قال: مرحبا بك أبا عبد الرحمن! حرب في أيام الحرب، وحرب وقد سالم الناس. على أهلها تجنى براقش. فقال حجر: ما خلعت طاعة ولا فارقت جماعة وإني لعلى بيعتي. فقال: هيهات هيهات يا حجر! أتشج بيد وتأسو بأخرى؟ وتريد إذا أمكننا الله منك أن نرضى؟ كلا والله لأحرصن على قطع خيط رقبتك. فقال: ألم تؤمني حتى أتى معاوية فيرى في رأيته؟ قال: بلى، إنطلقوا به إلى السجن، فلما مضى به قال: أما والله لولا أمانه ما برح حتى يلقط عصبه. فأخرج وعليه برنس في غداة باردة فحبس عشر ليال، وزياد ماله غير الطلب لرؤس أصحاب حجر.

عمرو بن الحمق

خرج عمرو بن الحمق ورفاعة بن شداد حتى نزلا المدائن ثم ارتحلا حتى أتيا الموصل فأتيا جبلا فكنا فيه وبلغ عامل ذلك الرستاق يقال له: عبيد الله بن أبي بلتعة خبرهما فसार إليهما في الخيل فخرجا إليه، فأما عمرو فكان بطنه قد استسقى فلم يكن عنده امتناع. وأما رفاعة فكان شابا قويا فوثب على فرس له جواد وقال لعمرو: أقاتل عنك؟ قال: وما ينفعني أن تقتل؟! أنج بنفسك. فحمل عليهم فأفروا له حتى أخرجه فرسه وخرجت الخيل في طلبه وكان راميا فلم يلحقه فارس إلا رماه فجرحه أو عقره فانصرفوا عنه، وأخذ عمرو بن الحمق فسألوه من أنت؟ فقال: من إن تركتموه كان أسلم لكم، وإن قتلتموه كان أضر عليكم. فسألوه فأبى أن يخبرهم فبعث به ابن أبي بلتعة إلى عامل الموصل وهو عبد الرحمن بن عبد الله بن عثمان الثقفي فلما رأى عمرا عرفه وكتب إلى معاوية بخبره فكتب إليه معاوية: إنه طعن عثمان تسع طعنات بمشاقص كانت معه وإنا لا نريد أن نعتدي عليه فأطعنه تسع طعنات كما طعن عثمان. فأخرج فطعن تسع طعنات فمات في الأولى منهن أو في الثانية وبعث برأسه إلى معاوية فكان رأسه أول رأس حمل في الاسلام.

قال الأميني: هذا الصحابي العظيم (عمرو بن الحمق) الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة (١) محكوم عليه عند القوم وغيرهم بالعدالة وكون أقواله وأفعاله حجة لولا أن عدالة الصحابة تمطط إلى أناس معلومين بالخلاعة والمجون كمغيرة بن شعبة، والحكم بن أبي العاص، والوليد بن عقبة، وعبد الله بن أبي سرح، وزباد بن أبيه، وأغيلة قريش من الشباب الزائف ممن جرت المخازي إليهم الويلات، وتقلص عن آخرين أنهكتهم العبادة، وحنكتهم الشريعة، وأبليتهم الطاعة كعمرو بن الحمق، وحجر بن عدي، وعدي بن حاتم، وزيد وصعصة ابني صوحان، ولداتهم. أنا لا أدري ما كان المبرر للنيل من عمرو وقتله؟ وأي جريمة أوجبت أن يطعن بالطعنات التسع اللاتي أجهزت عليه أولاها أو ثانيتهما؟ أما واقعة عثمان فكانت الصحابة مجمعين عليها بين سب ومباشر كما قدمناه لك في الجزء التاسع ص ٦٩ - ١٦٩

فلم لم يؤاخذوا عليها واختصت المقاصة أناسا انقطعوا إلى ولاء مولانا أمير المؤمنين ولاء الله وولاء رسوله صلى الله عليه وآله؟ ولم يجهز معاوية الجيوش ولا بعث البعث على طلحة والزبير وهما أشد الناس في أمر عثمان وأوغلهم في دمه؟! ومن ذا الذي أودي بعثمان غير معاوية نفسه في تثبطه عن نصره وتربصه به حتى بلغ السيف منه المحز (٢)؟ ولماذا كان يندد ويهدد ويؤاخذ أهل المدينة وغيرهم بأنهم تخاذلوا عن نصرته ولا يفعل شيئا عن ذلك بنفسه المتهاونة عن أمر الرجل؟ نعم: كانت تلکم الأفاعيل على من يوالي عليا صلوات الله عليه، فهي منكمشة عمن يعاديه ويقدمهم ابن آكلة الأكباد. هل لمعاوية أن يثبت إن هلاك عثمان كان بطعنات عمرو؟ وهؤلاء المؤرخون ينصون على أن المجهز عليه هو كنانة بن بشر التجيبي، وقد جاء في شعر الوليد بن عقبة: ألا إن خير الناس بعد ثلاثة * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر وقال هو أو غيره: علاه بالعمود أخو تجيب * فأوهى الرأس منه والجينا (٣)

(١) كذا وصفه الإمام السبط الحسين عليه السلام فيما مر من كتاب له إلى معاوية.

(٢) راجع الجزء التاسع ص ١٥٠ - ١٥٣.

(٣) الأنساب للبلاذري ٥: ٩٨، تاريخ الطبري ٥: ١٣٢.

وأخرج الحاكم في المستدرک ٣: ١٠٦ بإسناده عن كنانة العدوي قال: كنت فيمن حاصر عثمان قال: قلت: محمد بن أبي بكر قتله؟ قال: لا، قتله جبلة بن الأيهم رجل من أهل مصر. قال: وقيل: قتله كبيرة السكوني فقتل في الوقت. وقيل: قتله كنانة بن بشر التجيبي، ولعلمهم اشتركوا في قتله لعنهم الله، وقال الوليد بن عقبة:

ألا إن خير الناس بعد نبيهم * قتيل التجيبي الذي جاء من مصر
وفي الاستيعاب ٢: ٤٧٧، ٤٧٨: كان أول من دخل الدار عليه محمد بن أبي بكر فأخذ بلحيته فقال: دعها يا بن أخي والله لقد كان أبوك يكرمها. فاستحي وخرج، ثم دخل رومان به سرحان رجل أزرق قصير محدود عداة في مراد وهو من ذي أصبح معه خنجر فاستقبله به وقال: على أي دين أنت يا نعثل؟! فقال عثمان: لست بنعثل ولكني عثمان ابن عفان وأنا على ملة إبراهيم حنيفا مسلما وما أنا من المشركين قال: كذبت وضربه على صدغه الأيسر فقتله فخر.

وقال: اختلف فيمن باشر قتله بنفسه فقيل: محمد بن أبي بكر ضربه بمشقص. وقيل بل حبسه محمد بن أبي بكر وأسعده غيره، وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل: بل ولي قتله رومان اليمامي. وقيل: بل رومان رجل من بني أسد بن خزيمة. وقيل: بل إن محمد بن أبي بكر أخذ بلحيته فهزها وقال: ما أغنى عنك معاوية، وما أغنى عنك ابن أبي سرح، وما أغنى عنك ابن عامر فقال له: يا ابن أخي! أرسل لحيتي فوالله إنك لتجبذ لحية كانت تعز على أبيك وما كان أبوك يرضى مجلسك هذا مني. فيقال: إنه حينئذ تركه وخرج عنه. ويقال: إنه حينئذ أشار إلى من كان معه فطعنه أحدهم وقتلوه. والله أعلم.

وأخرج أيضا ما روينا عن المستدرک بلفظ: فقال محمد بن طلحة فقلت لكنانة: هل ندى محمد بن أبي بكر بشئ من دمه؟ قال: معاذ الله دخل عليه فقال له عثمان: يا ابن أخي لست بصاحبي وكلمه بكلام فخرج ولم يند بشئ من دمه. قال: فقلت لكنانة: من قتله؟ قال: قتله رجل من أهل مصر يقال له: جبلة بن الأيهم ثم طاف بالمدينة ثلاثا يقول: أنا قاتل نعثل.

وذكر المحب الطبري في رياضه ٢: ١٣٠ ما أخرجه أبو عمر في (الاستيعاب) من استحياء محمد بن أبي بكر وخروجه من الدار ودخول رومان بن سرحان وقتله عثمان. فقال: وقيل: قتله جبلة بن الأيهم. وقيل: الأسود التجيبي وقيل: يسار بن غلياض. وأخرج ابن عساكر في حديث ذكره ابن كثير في تاريخه ٧: ١٧٥: وجاء رجل من كندة من أهل مصر يلقب حمارا ويكنى بأبي رومان. وقال قتادة: اسمه رومان. وقال غيره: كان أزرق أشقر. وقيل: كان اسمه سودان بن رومان المرادي. وعن ابن عمر قال: كان اسم الذي قتل عثمان أسود بن حمران ضربه بحربة ويده السيف صلتا. إلخ. وقال ابن كثير في تاريخه ٧: ١٩٨: أما ما يذكره بعض الناس من أن بعض الصحابة أسلمه ورضي بقتله فهذا لا يصح (١) عن أحد من الصحابة إنه رضي بقتل عثمان رضي الله عنه بل كلهم كرهه ومقته وسب من فعله لكن بعضهم كان يود لو خلع نفسه من الأمر كعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر، وعمرو بن الحمق وغيرهم. ثم أي مبرر لابن هند في أمره بإتمام الطعنات التسع بعد الطعنة المودية به؟ وهل في الشريعة تعبد بأن يفعل بالمقتص منه مثل ما فعله بمن يقتص له؟ أو يكتفى بما هو المقصود من القصاص من إعدام القاتل؟ ولعل عند فقيه بني أمية مسوغا لا نعرفه أضف إلى ذلك حمل رأسه من بلد إلى بلد، وهو أول رأس مطاف به في الاسلام (٢). قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب في كتاب [المحبر] ص ٤٩٠: ونصب معاوية رأس عمرو بن الحمق الخزاعي وكان شيعيا ودير به في السوق. وكان عبد الرحمن بن أم الحكم أخذه بالجزيرة. وقال ابن كثير: فطيف به في الشام وغيرها، فكان أول رأس طيف به ثم بعث معاوية برأسه إلى زوجته آمنة بنت الشريد - وكانت في سجنه - فألقي في حجرها. فوضعت كفها على جبينه ولثمت فمه وقالت: غيتموه عني طويلا ثم أهديتموه إلي قتيلا، فأهلا بها من هدية غير قالية ولا مقلية.

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع فتعرف الصحيح من السقيم وتقف على جليلة الحال في القضية.

(٢) معارف ابن قتيبة ١٢٧، الاستيعاب ٢: ٤٠٤، الإصابة ٢: ٥٣٣ وقال: ذكره ابن

حبان بسند جيد، تاريخ ابن كثير ٨: ٤٨

نعم: هذه الأفاعيل إلى أمثالها من نماذج فقه أمه آكلة الأكباد الذي سوغ لها ما فعلت بعم النبي الأعظم سيد الشهداء حمزة سلام الله عليه، واقتص أثر أبيه يزيد بن معاوية فيما ارتكبه من سيد شباب أهل الجنة الحسين السبط صلوات الله عليه، فقتله وآله وصحبه الأكرمين أشنع قتلة وطيف برؤوسهم الكريمة في الأمصار على سمر القنا فأعقبهما خزاية لا يغسلها مر الدهور، وشية قورن ذكرها بالخلود. على إنه لو كان هناك قصاص فهو لأولياء الدم وهم ولد عثمان، وإن لم يكن هناك ولي أو إنه عجز عن تنفيذ الحكم فيقوم به خليفة الوقت فإنه ولي الدم وأولى بالمؤمنين من أنفسهم، وهو يومئذ وقبله مولانا أمير المؤمنين علي عليه السلام فهو موكول إليه، وكان عمرو

ابن الحمق في كنفه يراه ويبصر موقفه وخضوعه له، فلو كان عليه قصاص أجراه عليه وهو الذي لم تأخذه في الله لومة لائم، وساوى عدله القريب والبعيد، وكانت يده مبسوطة عند ذاك، وعمرو أخضع له من الظل لديه، ومعاوية عندئذ أحد أفراد الأمة - إن صدق إنه أحد أفرادها - لا يحويه غير ولا نفير، ولا يناط به حكم من أحكام الشريعة، غير أنه قحمه في الورطات حب الواقعة في محبي علي أمير المؤمنين عليه السلام والله من وراءه حبيب.

صيفي بن فسيل

وجد زياد في طلب أصحاب حجر وهم يهربون منه ويأخذ من قدر عليه منهم فجاء قيس بن عباد الشيباني إلى زياد فقال له: إن امرءا منا يقال له: صيفي بن فسيل من رؤس أصحاب حجر وهو أشد الناس عليه فبعث إليه فأتني به فقال له زياد: يا عدو الله! ما تقول في أبي تراب؟ فقال: ما أعرف أبا تراب. قال: ما أعرفك به؟ أما تعرف علي بن أبي طالب؟ قال: بلى. قال: فذلك أبو تراب. قال: كلا ذلك أبو الحسن والحسين. فقال له صاحب الشرطة: أيقول لك الأمير: هو أبو تراب، وتقول أنت: لا؟ قال: أفإن كذب الأمير أردت أن أكذب، وأشهد له بالباطل كما شهد؟ قال له زياد: وهذا أيضا مع ذنبك، علي بالعصا فأتني بها فقال: ما قولك في علي؟ قال: أحسن قول أنا قائله في عبد من عبيد الله أقوله في أمير المؤمنين. قال: اضربوا عاتقه بالعصا حتى يلصق بالأرض. فضرب حتى لصق بالأرض ثم قال: أقلعوا عنه، إيه ما قولك في علي؟! قال: والله لو شرحتني

بالمواسي والمدي ما قلت إلا ما سمعت مني. قال: لتلعننه أو لأضربن عنقك. قال: إذا والله تضربها قبل ذلك، فأسعد وتشقى. قال: ادفعوا في رقبتة. ثم قال: أوقروه حديدا واطرحوه في السجن، ثم قتل مع من قتل من حجر وأصحابه. قال الأميني: ما أكبرها من جناية على رجل يقول: ربي الله ويدين بالرسالة ويوالي إمام الحق، وليس عليه ما يجلب التنكيل به كما فعله ابن سمية بإيعاز من ابن آكلة الأكباد إلا الخضوع لولاية أمر الكتاب بها والرضوخ لها، وقد أكدته السنة في نصوصها المتواترة.

وهل الامتناع عن لعن من أمر الله باتباعه وطهره وقدسسه يسوغ الضرب والحبس والقتل؟ أنا لا أدري. وإن ابن الزانية ومن ركزه على ولاية الأمصار لعليمان بما ارتناه، لكن احتدام بغضهما لصاحب الولاية الكبرى حداهما إلى أن يلغا دم من أسلم وجهه لله وهو محسن. وإلى الله المنتهى.

قبيصة بن ضبيعة

بعث زياد إلى قبيصة بن ضبيعة بن حرملة العبسي صاحب شرطته شداد بن الهيثم فدعا قبيصة في قومه وأخذ سيفه فأتاه ربعي بن حراش بن جحش العبسي ورجال من قومه ليسوا بالكثير فأراد أن يقاتل فقال صاحب الشرطة: أنت آمن على دمك و مالك، فلم تقتل نفسك؟ فقال له أصحابه: قد أومنت فعلام تقتل نفسك وتقتلنا معك؟ قال: ويحكم إن هذا الدعي ابن العاهرة والله لئن وقعت في يده لا أفلت منه أبدا أو يقتلني. قالوا: كلا فوضع يده في أيديهم فأقبلوا به إلى زياد فلما دخلوا عليه قال زياد: وحي عسي تعزون على الدين، أما والله لأجعلن لك شاغلا عن تلقيح الفتن والتوثب على الأمراء. قال: إني لم آتكم إلا على الأمان. قال: فانطلقوا به إلى السجن وقتل مع من قتل من أصحاب حجر.

عبد الله بن خليفة

بعث زياد بكير بن حمران الأحمرري إلى عبد الله بن خليفة الطائي وكان شهد مع حجر فبعثه في أناس من أصحابه فأقبلوا في طلبه فوجدوه في مسجد عدي بن حاتم

فأخرجوه فلما أرادوا أن يذهبوا به وكان عزيز النفس امتنع منهم فحاربهم وقتلهم فشحوه ورموه بالحجارة حتى سقط فنادت ميثاء أخته: يا معشر طيء! أتسلمون ابن خليفة لسانكم وسنانكم؟ فلما سمع الأحمري نداءها خشي أن تجتمع طيء فيهلك فهرب فخرج نسوة من طيء فأدخلنه دارا وانطلق الأحمري حتى أتى زيادا فقال: إن طيئا اجتمعت إلي فلم أطقهم فأتيتك، فبعث زياد إلى عدي وكان في المسجد فحبسه وقال: جئني به وقد أخبر عدي بخبر عبد الله، فقال عدي: كيف آتيتك برجل قد قتله القوم؟ قال: جئني حتى أن قد قتلوه، فاعتل له وقال: لا أدري أين هو ولا ما فعل فحبسه فلم يبق رجل من أهل المصر من أهل اليمن وربيعه ومضر إلا فزع لعدي فأتوا زيادا فكلموه فيه وأخرج عبد الله فتغيب في بحر فأرسل إلى عدي إن شئت أن أخرج حتى أضع يدي في يدك فعلت، فبعث إليه عدي: والله لو كنت تحت قدمي ما رفعتهم عنك. فدعا زياد عديا فقال له: إني أخلي سبيلك على أن تجعل لي لتنفيه من الكوفة ولتسير به إلى جبلي طيء قال: نعم فرجع وأرسل إلى عبد الله بن خليفة: أخرج فلو قد سكن غضبه لكلمته فيك حتى ترجع إن شاء الله. فخرج إلى الجبلين ومات بهما قبل موت زياد.

الشهادة المزورة على حجر

جمع زياد من أصحاب حجر بن عدي أثني عشر رجلا في السجن ثم دعا رؤساء الأرباع وهم: عمرو بن حريث على ربع أهل المدينة. وخالد بن عرفطة على ربع تميم وهمدان. وقيس بن الوليد على ربع ربيعة وكندة. وأبو بردة بن أبي موسى على ربع مذحج وأسد، فشهد هؤلاء أن حجرا جمع إليه الجموع وأظهر شتم الخليفة ودعا إلى حرب أمير المؤمنين، وزعم أن هذا الأمر لا يصلح إلا في آل أبي طالب، وأظهر عذر أبي تراب والترحم عليه والبراءة من عدوه وأهل حربه، وأن هؤلاء الذين معه هم رؤس أصحابه وعلى مثل رأيه. ونظر زياد في شهادة الشهود وقال: ما أظن هذه شهادة قاطعة وأحب أن يكون الشهود أكثر من أربعة فدعا الناس ليشهدوا عليه وقال زياد:

على مثل هذه الشهادة فاشهدوا، أما والله لأجهدن على قطع خيط عنق الخائن الأحمق فقام عثمان بن شرحبيل التيمي أول الناس فقال: اكتبوا اسمي فقال زياد: ابدؤا بقریش ثم اكتبوا اسم من نعرفه ويعرفه أمير المؤمنين بالصحة والاستقامة (١) فشهد عليه سبعون رجلا فقال زياد: ألقوهم إلا من عرف بحسب وصلاح في دينه فألقوا حتى صيروا إلى هذه العدة [وهم أربع وأربعون فيهم: عمر بن سعد بن أبي وقاص. شمر بن ذي الجوشن شيب بن ربعي. زجر بن قيس].

وممن شهد شداد بن المنذر أخو الحضين وكان يدعى: ابن بزيعة. فكتب: شهادة ابن بزيعة. فقال زياد: أما لهذا أب ينسب إليه؟ ألغوا من الشهود فقل له: إنه أخو الحضين بن المنذر؟ فقال: انسبوه إلى أبيه فنسب، فبلغ ذلك شدادا فقال: وا لهفاه على ابن الزانية أو ليست أمه أعرف من أبيه؟ فوالله ما ينسب إلا إلى أمه سمية. وكتب في الشهود شريح بن الحرث، وشريح بن هانئ. فأما شريح بن الحرث فقال: سألني عنه فقلت: أما إنه كان صواما قواما. وأما شريح بن هانئ فقال: بلغني إن شهادتي كتبت فأكذبت ولمته، وكتب كتابا إلى معاوية وبعثه إليه بيد وائل بن حجر وفي الكتاب: بلغني إن زيادا كتب شهادتي، وإن شهادتي على حجر إنه ممن يقيم الصلاة، ويؤتي الزكاة، ويديم الحج والعمرة، ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، حرام الدم والمال، فإن شئت فاقتله، وإن شئت فدعه. فلما قرأ معاوية الكتاب قال: ما أرى هذا إلا قد أخرج نفسه من شهادتكم.

وكتب شهادة السري بن وقاص الحارثي وهو غائب في عمله. قال الأميني: هذه شهادة زور لفقها ابن أبيه أو ابن أمه على أصناف من الناس منهم الصلحاء والأخيار الذين أكذبوا ذلك العز والمختلق كشريح بن الحرث وشريح بن هانئ ومن حذا حذوهم، وشهدوا بخلاف ما كتب عنهما ومنهم من كانوا غائبين عن ساعة الشهادة وساحتها، لكن يد الإفك أثبتتها عليهم كابن وقاص الحارثي ومن يشاكله. ومنهم رجرجة من الناس يستسهلون شهادة الزور ويستسوغون من جرائمها إراقة

(١) يعني المعروفين بالاستقامة في عدا أمير المؤمنين علي عليه السلام وأهل بيته.

الدماء ليس لهم من الدين موضع قدم ولا قدم كعمر بن سعد، وشمر بن ذي الجوشن، وشيث بن ربعي، وزجر بن قيس، فتنازعوا بشهادة باطلة لأجلها وصفهم الدعي بأنهم خيار أهل المصر وأشرفهم، وذوو النهى والدين. وإن معاوية جد عليم بحقيقة الحال لكن شهوة الوقعة في كل ترابي حبذت له قبول الشهادة المزورة والتنكيل بحجر وأصحابه الصلحاء الأخيار، فصرم بهم أصول الصلاح وقطع أواصرهم يوم أودى بهم، ولم يكثر لمغبة ما ناء به من عمل غير مبرور فإلى الله المشتكى.

تسيير حجر وأصحابه
إلى معاوية ومقتلهم

دفع زياد حجر بن عدي وأصحابه إلى وائل بن حجر الحضرمي وكثير بن شهاب وأمرهما أي يسيرا بهم إلى الشام فخرجوا عشية وسار معهم صاحب الشرطة حتى أخرجهم من الكوفة فلما انتهوا إلى جبانة عرزم نظر قبيصة بن ضبيعة العبسي إلى داره وهي في جبانة عرزم فإذا بناته مشرفات فقال لوائل وكثير: إنذنا لي فأوصي أهلي. فأذنا له، فلما دنا منهن وهن يبكين سكت عنهن ساعة ثم قال: أسكن فسكن. فقال: اتقين الله عز وجل واصبرن فإني أرجو من ربي في وجهي هذا إحدى الحسنين: إما الشهادة وهي السعادة، وإما الانصراف إليكن في عافية، وإن الذي يرزقكن ويكفيني مؤنتكن هو الله تعالى وهو حي لا يموت، أرجو أن لا يضيعكن وأن يحفظني فيكن. ثم انصرف فمر بقومه فجعل القوم يدعون الله له بالعافية.

فساروا حتى انتهوا بهم إلى مرج عذراء عند دمشق وهم اثني عشر رجلاً:
حجر بن عدي، الأرقم بن عبد الله، شريك بن شداد، صيفي بن فسيل، قبيصة بن ضبيعة، كريم بن عفيف، عاصم بن عوف، ورقاء بن سمي، كدام بن حيان، عبد الرحمن بن

حسان، محرز بن شهاب، عبد الله بن حوية. وأتبعهم زياد برجلين مع عامر بن الأسود فتموا

أربعة عشر رجلاً فحبسوا بمرج عذراء فبعث معاوية إلى وائل بن حجر وكثير بن شهاب فأدخلهما وأخذ كتابهما فقرأه على أهل الشام فإذا فيه:
بسم الله الرحمن الرحيم لعبد الله معاوية بن أبي سفيان أمير المؤمنين من زياد بن أبي سفيان
أما بعد: فإن الله قد أحسن عند أمير المؤمنين البلاء، فأدا له من عدوه وكفاه مؤنة من بغى عليه

، إن طواغيت الترابية الصبائية رأسهم حجر بن عدي خالفوا أمير المؤمنين، وفارقوا جماعة المسلمين، ونصبوا لنا الحرب، فأظهرنا الله عليهم وأمكننا منهم وقد دعوت خيار أهل مصر وأشرفهم وذوي النهى والدين فشهدوا عليهم بما رأوا وعلموا، وقد بعثت بهم إلى أمير المؤمنين وكتبت شهادة صلحاء أهل مصر وخيارهم في أسفل كتابي هذا. فلما قرأ معاوية الكتاب وشهادة الشهود عليهم قال: ماذا ترون في هؤلاء نفر الذين شهد عليهم قومهم بما تسمعون؟ فقال له يزيد بن أسد البجلي: أرى أن تفرقهم في قرى الشام فيكفيهم طواغيثها وكتب معاوية إلى زياد: أما بعد: فقد فهمت ما اقتضت به من أمر حجر وأصحابه وشهادة من قبلك عليهم فنظرت في ذلك فأحيانا أرى قتلهم أفضل من تركهم، وأحيانا أرى العفو عنهم أفضل من قتلهم، والسلام. فكتب إليه زياد مع يزيد بن حجية التميمي: أما بعد: فقد قرأت كتابك وفهمت رأيك في حجر وأصحابه فعجبت لاشتباه الأمر عليك فيهم وقد شهد عليهم بما قد سمعت من

هو أعلم بهم، فإن كانت لك حاجة في هذا المصر فلا تردن حجرا وأصحابه إلي. فأقبل يزيد بن حجية حتى مر بهم بعذراء، فقال: يا هؤلاء! أما والله ما أرى برأتكم ولقد جئت بكتاب فيه الذبح فمروني بما أحببتم مما ترون إنه لكم نافع أعمل به لكم وأنطق به. فقال حجر أبلغ معاوية: أنا على بيعتنا لا نستقيها ولا نقيها، وإنما شهد علينا الأعداء والأطناء فقدم يزيد بالكتاب إلى معاوية وأخبره بقول حجر فقال معاوية. زياد أصدق عندنا من حجر. فقال عبد الرحمن بن أم الحكم الثقفي. ويقال: عثمان بن عمير الثقفي: جذاذها جذاذها. فقال له معاوية: لا تعن أبرأ. فخرج أهل الشام ولا يدرون ما قال معاوية وعبد الرحمن فأتوا النعمان بن بشير فقالوا له مقالة ابن أم الحكم فقال النعمان: قتل القوم.

أقبل عامر بن الأسود العجلي وهو بعذراء يريد معاوية ليعلمه بالرجلين اللذين بعث بهما زياد ولحقا بحجر وأصحابه فلما ولى ليمضي قام إليه حجر بن عدي يرسف في القيود فقال: يا عامر! اسمع مني أبلغ معاوية: إن دماءنا عليه حرام. وأخبره أنا قد أومنا وصالحناه فليقتل الله ولينظر في أمرنا. فقال له نحوا من هذا الكلام فأعاد عليه حجر مرارا. فدخل عامر على معاوية فأخبره بأمر الرجلين فقام يزيد بن أسد البجلي فاستوهب

الرجلين وكان جرير بن عبد الله كتب في أمر الرجلين إنهما من قومي من أهل الجماعة و
الرأي الحسن سعى بهما ساع ظنين إلى زياد وهما ممن لا يحدث حدثا في الاسلام ولا
بغيا على الخليفة فلينفعهما ذلك عند أمير المؤمنين. فوهبهما له وليزيد بن أسد.
وطلب وائل بن حجر في الأرقم الكندي فتركه.
وطلب أبو الأعور في عتبة بن الأحنس فوهبه له.
وطلب حمزة بن مالك الهمداني في سعيد بن نمران فوهبه له.
وطلب حبيب بن مسلمة في عبد الله بن حوية التميمي فخلى سبيله.
فقام مالك بن هبيرة فسأله في حجر فلم يشفعه فغضب وجلس في بيته، فبعث معاوية
هدبة بن فياض القضاعي من بني سلامان بن سعد والتحسين بن عبد الله الكلابي وأبا
شريف
البدي - في الأغاني: أبا حريف البدرى - فأتوهم عند المساء فقال الخثعمي حين رأى
الأعور

مقبلا: يقتل نصفنا وينجو نصفنا. فقال سعيد بن نمران: اللهم اجعلني ممن ينجو وأنت
عني راض. فقال عبد الرحمن بن حسان العنزي: اللهم اجعلني ممن تكرم بهوانهم وأنت
عني راض فطالما عرضت نفسي للقتل فأبى الله إلا ما أراد. فجاء رسول معاوية إليهم
بتخليفة

سنة وبقتل ثمانية، فقال لهم رسل معاوية: إنا قد أمرنا أن نعرض عليكم البراءة من
علي واللعن له فإن فعلتم هذا تركناكم وإن أبيتم قتلناكم، وإن أمير المؤمنين يزعم إن
دماءكم قد حلت له بشهادة أهل مصركم عليكم غير إنه قد عفا عن ذلك فابروا من هذا
الرجل نخل سبيلكم قالوا: لسنا فاعلين فأمرؤا بقيودهم فحلت، وبقبورهم فحفرت،
وأدנית أكفانهم، فقاموا الليل كله يصلون فلما أصبحوا قال أصحاب معاوية: يا هؤلاء!
قد رأيناكم البارحة أطلتم الصلاة وأحسنتم الدعاء فأخبرونا ما قولكم في عثمان؟ قالوا:
هو أول من جار في الحكم، وعمل بغير الحق. فقال: أصحاب معاوية أمير المؤمنين كان
أعلم بكم، ثم قاموا إليهم وقالوا: تبرؤن من هذا الرجل؟ قالوا: بل نتولاه فأخذ كل
رجل منهم رجلا ليقتله فوق قبيصة بن ضبيعة في يدي أبي شريف البدي فقال له قبيصة:
إن الشر بين قومي وقومك آمن - أي: آمن - فليقتلني غيرك فقال له: بترك رحم
فأخذ الحضرمي فقتله. وقتل القضاعي صاحبه.
قال لهم حجر: دعوني أصلي ركعتين، فأيمن الله ما توضأت قط إلا صليت ركعتين.

فقالوا له: صل. فصلى ثم انصرف فقال: والله ما صليت صلاة قط أقصر منها ولولا أن تروا إن ما بي جزع من الموت لأحببت أن أستكثر منها. ثم قال: اللهم إنا نستعديك على أمتنا فإن أهل الكوفة شهدوا علينا، وإن أهل الشام يقتلوننا، أما والله لئن قتلتموني بها إني لأول فارس من المسلمين سلك في واديها، وأول رجل من المسلمين نبخته كلابها. فمشى إليه هدبة الأعور بالسيف فأرعدت فصائله فقال: كلا زعمت إنك لا تجزع من الموت فأنا أدعك فابراً من صاحبك. فقال: مالي لا أجزع؟ وأنا أرى قبراً محفوراً، وكفناً منشوراً، وسيفاً مشهوراً، وإني والله إن جزعت لا أقول ما يسخط الرب فقل له: مد عنقك. فقال: إن ذلك لدم ما كنت لأعين عليه، فقدم فضربت عنقه وأقبلوا يقتلونهم واحداً واحداً حتى قتلوا ستة.

الختعمي والعنزي

من أصحاب حجر

قال عبد الرحمن بن حسان العنزي، وكريم بن عفيف الختعمي: إبعثوا بنا إلى أمير المؤمنين فنحن نقول في هذا الرجل مثل مقالته. فبعثوا إلى معاوية فأخبروه فبعث اتنوني بهما فالتفتا إلى حجر فقال له العنزي: لا تبعد يا حجر! ولا يبعد مثواك، فنعم أخو الاسلام كنت. وقال الختعمي نحو ذلك ثم مضى بهما فالتفت العنزي فقال متمثلاً.

كفى بشفاة القبر بعداً لهالك * وبالموت قطاعاً لحبل القرائن

فلما دخل عليه الختعمي قال له: الله الله يا معاوية! إنك منقول من هذه الدار الزائلة إلى الدار الآخرة الدائمة ومسئول عما أردت بقتلنا وفيهم سفكت دماءنا؟ فقال معاوية: ما تقول في علي؟ قال أقول فيه قولك، أعتبراً من دين علي الذي كان يدين الله به؟ فسكت وكره معاوية أن يجيبه فقام شمر بن عبد الله الختعمي فاستوهبه. فقال: هو لك غير إني جالسه شهراً فحبسه فكان يرسل إليه بين كل يومين فيكلمه، ثم أطلقه على أن لا يدخل الكوفة ما دام له سلطان فنزل الموصل فكان يقول: لو قد مات معاوية قدمت المصر فمات قبل معاوية بشهر.

ثم أقبل على عبد الرحمن بن حسان فقال له: إيه يا أخا ربيعة! ما قولك في علي؟

قال: دعني ولا تسألني فإنه خير لك قال: والله لا أدعك حتى تخبرني عنه. قال: أشهد إنه كان من الذاكرين الله كثيرا، ومن الأمرين بالمعروف والناهين عن المنكر (١) والعافين عن الناس. قال: فما قولك في عثمان؟ قال: هو أول من فتح باب الظلم وارتج أبواب الحق. قال: قتل نفسك. قال بل إياك قتلت لا ربيعة بالوادي - يعني إنه ليس ثم أحد من قومه فيتكلم فيه - فبعث به معاوية إلى زياد وكتب إليه: أما بعد: فإن هذا العنزي شر من بعثت به فعاقبه بالعقوبة التي هو أهلها واقتله شر قتلة. فلما قدم به على زياد بعث به إلي قس الناطف (٢) فدفن به حيا. فقتل من أصحاب حجر معه.

شريك بن شداد الحضرمي * صيفي بن فسيل الشيباني * قبيصة بن ضبيعة العبسي محرز بن شهاب المنقري * كدام بن حيان العنزي * عبد الرحمن بن حسان العنزي ونجا منهم:

كريم بن عفيف الخثعمي * عبد الله بن حوية التميمي * عاصم بن عوف البجلي ورفاء بن سمي البجلي * أرقم بن عبد الله الكندي * عتبة بن الأحنس السعدي سعد بن نمران الهمداني.

أخذنا ما في هذا الفصل (٣) من الأغاني ١٦ : ٢ - ١١، عيون الأخبار لابن قتيبة ١ : ١٤٧ تاريخ الطبري ٦ : ١٤١ - ١٥٦، مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٨، تأريخ ابن عساكر ٤ : ٨٤،

ج

٦ : ٤٥٩، الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٠٢ - ٢٠٨، تاريخ ابن كثير ٨ : ٤٩ - ٥٥.

قال الأميني: من حجر بن عدي؟ ومن الذين كانوا معه؟ وما الذي كانت غايتهم في تلکم المواقف الهائلة؟ وماذا اقترفوه من ذنب حتى قتلوا تقيلا؟ ولماذا هتكت حرمانهم، وقطعت أوصال حياتهم وهم فئة مسلمة!؟

حجر بن عدي من عدول الصحابة، أو أحد الصحابة العدول، راهب أصحاب محمد صلى الله عليه وآله كما قاله الحاكم (٤) من أفاضل الصحابة وكبارهم مع صغر سنه مستجاب

(١) في الأغاني: من الأمرين بالحق والقائمين بالقسط.

(٢) موضع قرب الكوفة على شاطئ الفرات الشرقي.

(٣) المذكور تحت عنوان [معاوية وحجر بن عدي وأصحابه] ص ٣٧.

(٤) مستدرك الحاكم ٣ : ٤٦٨.

الدعوة كما في الاستيعاب (١) وكان ثقة معروفا كما قاله ابن سعد (٢) وقال المرزباني: إنه وفد إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من عباد الله وزهادهم وكان باراً بأمه، وكان كثير

الصلاة والصيام (٣) وقال أبو معشر: كان عابداً وما أحدث إلا تَوْضُأً وما تَوْضُأً إلا صلى (٤)

وكان له صحبة ووفادة وجهاد وعبادة كما في الشذرات (٥) وكان صاحب كرامة واستجابة

دعاء مع التسليم إلى الله، روى ابن الجنيدي في كتاب الأولياء: إن حجر بن عدي أصابته جنابة فقال للموكل به: اعطني شرابي أتطهر به ولا تعطني غداً شيئاً. فقال: أخاف أن تموت

عطشاً فيقتلني معاوية قال: فدعا الله فانسكبت له صحابة بالماء فأخذ منها الذي احتاج إليه،

فقال له أصحابه: أدع الله أن يخلصنا. فقال: اللهم خر لنا (٦).

وقالت عائشة: أما والله إن كان ما علمت لمسلماً حجاجاً معتمراً (٧) وقالت لمعاوية: قتلت حجراً وأصحابه، أما والله لقد بلغني أنه سيقتل بعذراء سبعة رجال - وفي لفظ: أناس - يغضب الله وأهل السماء لهم (٨).

وقال مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: يا أهل الكوفة! سيقتل فيكم سبعة نفر هم من خياركم بعذراء مثلهم كمثلاً لأصحاب الأعداء. وفي لفظ: حجر بن عدي وأصحابه كأصحاب الأعداء، وما نقموا منهم إلا أن يؤمنوا بالله العزيز الحميد (٩).

وفيما كتب (١٠) الإمام السبط الحسين عليه السلام إلى معاوية: ألسنت قاتل حجر وأصحابه

(١) ج ١: ١٣٥.

(٢) طبقات ابن سعد، تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٥، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٠.

(٣) تاريخ ابن كثير: ٨: ٥٠.

(٤) تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٥، ٤٢٠، ج ٥، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٠.

(٥) ١: ٥٧.

(٦) الإصابة ١: ٣١٥.

(٧) الأغاني ١٦: ١١، تاريخ الطبري ٦: ١٥٦، الكامل ٤: ٢٠٩.

(٨) تاريخ ابن عساكر ٤: ٨٦، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥، الإصابة ١: ٣١٥.

(٩) تاريخ ابن عساكر ٤: ٦٦، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥، شذرات الذهب ١: ٥٧.

(١٠) مر تمام الكتاب في الجزء العاشر ص ١٦٠، ١٦١.

العابدين المخبتين؟ الذين كانوا يستفظعون البدع، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، فقتلتهم ظلما وعدوانا من بعد ما أعطيتهم المواثيق الغليظة والعهود المؤكدة جرأة على الله واستخفافا بعهده؟

أو لست بقاتل عمرو بن الحمق الذي أخلقت وأبليت وجهه العبادة، فقتلته من بعد ما أعطيته من العهود ما لو فهمته العصم نزلت من سقف الجبال؟

أو لست قاتل الحضرمي (١) الذي كتب إليك فيه زياد: إنه علي دين علي كرم الله وجهه، ودين علي هو دين ابن عمه صلى الله عليه وسلم الذي أجلسك مجلسك الذي أنت فيه، ولولا

ذلك كان أفضل شرفك وشرف آبائك تجشم الرحلتين: رحلة الشتاء والصيف، فوضعها الله عنكم بنا، منة عليكم.

هذا حجر وأصحابه، وأما غاية ذلك العبد الصالح والتابعين له بإحسان في مواقفهم كلها فهي النهي عن المنكر الموبق من لعن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على صهوات المنابر

فكانوا يغبرون في وجه من يرتكب تلکم الجريمة من عمال معاوية وزبائنه الأشرار على إمام الحق وأوليائه، ولم ينقم القوم منهم غير ذلك من عيث في المجتمع، أو إفساد على السلطان، أو شق لعصا المسلمين وكان حجر وهو سيد قومه يقول: ألا إني على بيعتي لا أقيها ولا أستقيها سماع الله والناس. ويقول ليزيد بن حجية: أبلغ معاوية إنا على بيعتنا لا نستقيها ولا نقيها، وإنه إنما شهد علينا الأعداء والأطناء. ويقول: ما خلعت يدا عن طاعة ولا فارقت جماعة وإني على بيعتي. ولما أدخل على معاوية سلم عليه بإمرة المؤمنين (٢).

لم يكن صلاح الرجل وأصحابه يخفى على أي أحد حتى على مثل المغيرة الذي كان من زعانف معاوية الخصماء الألداء على شيعة أمير المؤمنين علي عليه السلام فإنه

لما أشير إليه بالتنكيل بحجر وأصحابه قال: لا أحب أن أبتدئ أهل هذا المصر بقتل

(١) يعني شريك بن شداد الحضرمي، كان من أصحاب حجر الذين بعث بهم زياد إلى معاوية وقتل مع حجر.

(٢) الأغاني ١٦: ٦، تاريخ الطبري ٦: ١٥٣، الكامل لابن الأثير ٤: ٢١٠، مستدرک الحاكم ٣: ٤٦٩، ٤٧٠، الاستيعاب ١: ٣٥٧، الإصابة: ١: ٣١٥.

خيارهم وسفك دماءهم، فيسعدوا بذلك وأشقى، ويعز في الدنيا معاوية ويذل يوم القيامة المغيرة، ورأى أصحاب معاوية منهم آخر ليلة حياتهم بعذراء حسن صلاة ودعاء فأعجبهم نسكهم وأكبروا موقفهم من طاعة الله غير أنهم ألقوا عليهم البراءة من علي أمير المؤمنين عليه السلام بأمر من معاوية براءة يتبعها الأمان والسلام فلم يفعلوا، فقتلوا في موالاة علي عليه السلام كما قاله الحاكم في المستدرک ٣: ٤٧٠، وسمعت في كلمة الإمام

السبط عليه السلام قوله: أو لست قاتل الحضرمي الذي كتب إليك فيه زياد: إنه علي دين علي كرم الله وجهه. فلم يك ذنبهم إلا موالاة من قرن الله ولايته بولايته وولاية رسوله. ونحن لا ندري هل ثبت في الشريعة أن البراءة من إمام الهدى ولعنه مجلبة للأمان على حين أن الرجل مستحق للإعدام؟ أو أن ذلك نفسه فريضة ثابتة قامت بها الضرورة من الدين فيهدر به دم تاركها، ويكون قتله من أحب ما يكون إلى معاوية كما جاء فيما رواه ابن كثير في تاريخه ٨: ٥٤ من أن عبد الرحمن بن الحارث قال لمعاوية: أقتلت حجر بن الأديب؟ فقال معاوية: قتله أحب إلي من أن أقتل معه مائة ألف. نعم: نحن لا ندري، لكن فقه معاوية وشهوته يستسيغان ذلك، فلا يصيح إلى نصح أي ناصح، فإنه لما استشار أصحابه في أمر حجر وهو في سجن عذراء قال له عبد الله بن زيد بن أسد البجلي: يا أمير المؤمنين! أنت راعينا ونحن رعيته، وأنت ركننا ونحن عمادك، إن عاقبت قلنا: أصبت. وإن عفوت قلنا: أحسنت. والعفو أقرب للتقوى، وكل راع مسؤول عن رعيته (١)

وما ذنب حجر وأصحابه الصلحاء ومن شاكلهم من أهل الصلاح وحملة الاسلام الصحيح إذ عبسوا على إمارة السفهاء؟ إمارة الوزع ابن الوزغ، إلى أزنى ثقيف مغيرة، إلى طليق استه بسر بن أرطاة، إلى ابن أبيه زياد، إلى خليفتهم الغاشم ابن هند. و حجر وأصحابه هم الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه وأخبتوا إلى ما جاء به نبي الاسلام، وقد صح عنه صلى الله عليه وآله أنه قال لجابر بن عبد الله: أعاذك الله من إمارة السفهاء. قال: وما

إمارة السفهاء؟ قال: أمراء يكونون بعدي لا يقتدون بهديي، ولا يستنون بسنتي، فمن صدقهم بكذبهم، وأعانهم على ظلمهم فأولئك ليسوا مني ولست منهم، ولا يردوا علي

(١) مستدرک الحاكم ٣: ٤٦٩.

حوضي، ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فأولئك مني وأنا منهم، و
سيردوا علي حوضي (١)
وقال صلى الله عليه وآله: إن هلاك أمتي أو فسادا أمتي رؤس أمراء أغيلمة سفهاء من قریش
(٢)

وعن كعب بن عجرة مرفوعا: سيكون أمراء يكذبون ويظلمون، فمن صدقهم
بكذبهم وأعانهم على ظلمهم، فليس مني ولا أنا منه، ولا يرد علي الحوض يوم القيامة،
ومن لم يصدقهم بكذبهم، ولم يعنهم على ظلمهم فهو مني وأنا منه، ولا يرد علي الحوض
يوم القيامة (٣)

وقال صلى الله عليه وآله: ستكون عليكم أمراء تشغلهم أشياء عن الصلاة حتى يؤخروها عن
وقتها، فصلوها لوقتها (٤) وابن سمية من أولئك الأمراء الذين أخرؤا الصلاة وأنكره
عليه ذلك حجر بن عدي كما مر حديثه في الجزء العاشر ص ١٢٠.
ولم يكن لمعاوية عذر في قتل أولئك الصفوة إلا التشبث بالتافهات فكان يتلون
في الجواب بمثل قوله: إني رأيت في قتلهم صلاحا للأمة، وفي مقامهم فسادا للأمة.
وقوله: إني وجدت قتل رجل في صلاح الناس خيرا من استحياؤه في فسادهم (٥) وهل
صلاح الناس في الالتزام بلعن علي أمير المؤمنين عليه السلام والبراءة منه والتحامل على
شيئته،

وفسادهم في تركها أو النهي عنها؟ انظر لعلك تجد له وجهها في غير شريعة الاسلام.
وبمثل قوله: لست أنا قتلتهم إنما قتلهم من شهد عليهم (٦) ولقد عرفت حال
تلك الشهادة المزورة، أو إنها من قوم لا خلاق لهم، وكان معاوية أعرف بها وبهم، ومع
ذلك استباح دماء القوم، وتترس ببقيله عن مراشق العتاب، والانسان على نفسه بصيرة
ولو ألقى معاذيره.

(١) مسند أحمد ٣: ٣٢١.

(٢) مسند أحمد ٢: ٢٩٩، ٣٠٤، ٣٢٨، ٥٢٠.

(٣) مسند أحمد ٤: ٢٤٣، تاريخ الخطيب ٥: ٣٦٢.

(٤) مسند أحمد ٥: ٣١٥، تاريخ الخطيب ١٣: ١٨٥.

(٥) تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥.

(٦) تاريخ الطبري ٦: ١٥٦، الاستيعاب ١: ١٣٥.

وبمثل قوله: فما أصنع كتب إلي فيهم زياد يشدد أمرهم ويذكر إنهم سيفتقون علي فتقا لا يرقع (١) وقوله: حملني ابن سمية فاحتملت (٢) قبح الله الصلف والوقاحة أكان زياد عاملاً له أو هو عامل لزياد؟! حتى يحتمل الموبقات بإشارته. وهل يهدر دماء الصالحين - وبذلك عرفهم المجتمع الديني - بقول فاسق مستهتر؟! والله يقول: يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق نبأ فتيبنوا أن تصيبوا قوما بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين (٣) لكن معاوية بعد أن استلحق زيادا بأبي سفيان راقه أن لا ينحرف عن مرضاته وفيها شفاء غلته وإن زحزحته عن زمرة أناس خوطبوا بالآية الشريفة. وبمثل قوله لعائشة لما عاتبته على قتله حجرا وأصحابه: فدعيني وحجرا نلتقي عند ربنا عز وجل. وقوله لها حين قالت له: أين عزب عنه حلم أبي سفيان في حجر وأصحابه؟: حين غاب عني مثلك من حلماء قومي (٤) إن هو إلا الهزء بالله وبلقاءه، أو لم يكف من آمن بالله واليوم الآخر نصح القرآن وحده وشرعة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

معه في حرمة دماء المؤمنين الأبرياء؟ هل يسع معاوية أو يغنيه يوم لقاء الله التمسك بالترهات تجاه قوله تعالى: ولا تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق (٥) وقوله تعالى وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمناً إلا خطأ. ومن يقتل مؤمناً متعمداً فجزاؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً (٦) وقوله تعالى: إن الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالقسط من الناس فبشرهم بعذاب أليم (٧) وقوله تعالى: وعباد الرحمن الذين يمشون في الأرض هونا - إلى قوله - ولا يقتلون النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك

(١) الاستيعاب ١: ١٣٤، أسد الغابة ١: ٣٨٦.

(٢) الأغاني ١٦: ١١، تاريخ الطبري ٦: ١٥٦، كامل ابن الأثير ٤: ٢٠٩.

(٣) سورة الحجرات: ٦.

(٤) الأغاني ١٦: ١١، الاستيعاب ١: ١٣٤، أسد الغابة ١: ٣٨٦، تاريخ ابن كثير ٨: ٥٥.

(٥) سورة الإسراء: ٣٣.

(٦) سورة النساء: ٩٢، ٩٣.

(٧) سورة آل عمران: ٢١.

يلق أثاماً؟! (١).

أو لم يكف معاوية ما رواه هو نفسه عن رسول الله صلى الله عليه وآله من قوله: كل ذنب عسى الله أن يغفره إلا الرجل يموت كافراً أو الرجل يقتل مؤمناً متعمداً؟ مسند أحمد ٤: ٩٦.

أو ما كتبه بيده الأثيمة إلى مولانا أمير المؤمنين من كتاب: وإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: لو تمالأ أهل صنعاء وعدن على قتل رجل واحد من المسلمين لأكبهم الله على مناخرهم في النار؟.

أو ما رواه ابن عمر مرفوعاً: لن يزال المؤمن في فسحة من دينه ما لم يصب دماً حراماً؟.

أو ما جاء به البراء بن عازب مرفوعاً: زوال الدنيا أهون على الله من قتل مؤمن بغير حق. رواه ابن ماجه والبيهقي، وزاد فيه الأصبهاني: ولو أن أهل سماواته وأهل أرضه اشتركوا في دم مؤمن لأدخلهم النار.

وفي رواية لبريدة مرفوعاً: قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا. وفي حديث لأبي هريرة مرفوعاً: لو أن أهل السماء وأهل الأرض اشتركوا في دم مؤمن لأكبهم الله في النار.

ومن حديث لابن عباس مرفوعاً: لو اجتمع أهل السماء والأرض على قتل امرئ لعذبهم الله إلا أن يفعل ما يشاء.

ومن حديث لأبي بكر مرفوعاً: لو إن أهل السماوات والأرض اجتمعوا على قتل مسلم لكبهم الله جميعاً على وجوههم في النار.

ومن طريق ابن عباس مرفوعاً: أبغض الناس إلى الله ملحد في الحرم. ومبتغ في الاسلام سنة الجاهلية، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه، صحيح البخاري، سنن البيهقي ٨: ٢٧.

ومن طريق أبي هريرة مرفوعاً: من أعان على قتل مؤمن بشطر كلمة لقي الله مكتوباً بين عينيه: آيس من رحمة الله.

(١) سورة الفرقان: ٦٨.

ومن حديث أبي موسى مرفوعا: أصبح إبليس بث جنوده فيقول: من أخذل اليوم مسلما ألبسه التاج. فيجئ هذا فيقول: لم أزل به حتى طلق امرأته. فيقول: أوشك أن يتزوج. ويجئ هذا فيقول: لم أزل به حتى علق والديه. فيقول: يوشك أن ييرهما ويجئ هذا فيقول: لم أزل به حتى أشرك. فيقول: أنت أنت ويجئ هذا فيقول: لم أزل به حتى قتل فيقول: أنت أنت ويلبسه التاج.

ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعا: من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة وإن ريحها يوجد من مسيرة أربعين عاما. وفي لفظ أحمد: من قتل نفسا معاهدة بغير حلها حرم الله تبارك وتعالى عليه الجنة لم يشم ريحها.

إلى أحاديث جملة أخرى أخرجها الحفاظ وأئمة الحديث في الصحاح والمسانيد وجمع شطرا منها الحافظ المنذري في الترغيب والترهيب ٣: ١٢٠ - ١٢٣.

ما أحوج معاوية مع هذه كلها إلى نصح ضرائب عائشة في هذه الموبقة الكبيرة و هي نفسها لم تكثر لسفك دماء آلاف مؤلفة ممن حسبتهم أبنائها على حد قول الشاعر:

جاءت مع الأشقيين في هودج * تزجي إلى البصرة أجنادها
كأنها في فعلها هرة * تريد أن تأكل أولادها

نعم: مضى حجر سلام الله عليه إلى ربه سجيح الوجه، وضئ الجبين، حميدا سعيدا مظلوما مهتظما، مضرجا بدمه، مصفدا بقيود الظلم والجور، خاتما حياته الحميدة بالصلاة، قائلا: لا تطلقوا عني حديدا، ولا تغسلوا عني دما، وادفوني في ثيابي فإنني مخاصم. وفي لفظ: فإننا نلتقي معاوية على الجادة. (١) وأبقت تلك الموبقة على معاوية خزي الأبد، وعد الحسن من أربع خصال كن في معاوية لو لم يكن فيه منهن إلا واحدة لكانت موبقة: قلته حجرا، وقال: ويلا له من حجر و أصحاب حجر (٢).

ونحن على يقين من أن الله تعالى سيأخذ ابن آكلة الأكباد بما خطته يده

(١) مستدرک الحاكم ٣: ٤٦٩، ٤٧٠، الاستيعاب ١: ١٣٥، کامل ابن الأثیر ٤: ٢١٠،

أسد الغابة ١: ٣٨٦، الإصابة ١: ٣١٥.

(٢) مرّح تمام حديث الحسن في ص ٢٢٥ من الجزء العاشر.

الأثيمة إلى أهل البصرة من قوله: إن سفك الدماء بغير حلها، وقتل النفوس التي حرم الله قتلها، هلاك موبق، وخسران مبین، لا يقبل الله ممن سفكها صرفاً ولا عدلاً (١) الحضرميان وقتلها على التشيع

قال النسابة أبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي المتوفى ٢٤٥ في كتابه [المحبر] ص ٤٧٩: صلب زياد بن أبيه مسلم بن زيمر و عبد الله بن نجي الحضرميين، على أبوابهما أياماً بالكوفة وكانا شيعيين وذلك بأمر معاوية. وقد عدهما الحسين بن علي رضي الله عنهما على معاوية في كتابه إليه: (ألست صاحب حجر والحضرميين اللذين كتب إليك ابن سمية أنهما على دين علي ورأيه، فكتبت إليه من كان على دين علي ورأيه فاقتله وامثل به، فقتلها ومثل بأمرك بهما؟ ودين علي وابن عم علي الذي كان يضرب عليه أباك - يضربه عليه أبوك - أجلسك مجلسك الذي أنت فيه. ولولا ذلك كان أفضل شرفك وشرف أبيك تجشم الرحلتين (٢) اللتين بنا من الله عليك بوضعها عنكم. قال الأميني: هلموا معي يا أهل دين الله! هل اعتناق دين علي عليه السلام مما يستباح به دم مسلم، وتستحل المثلة والتنكيل المحظورة في الشريعة المطهرة، الممنوع عنها ولو بالكلب العقور؟ أليس دين علي هو دين محمد صلى الله عليه وآله الذي صدع به عن الله تعالى؟ نعم

هو كذلك لكن معاوية حайд عن الدين القويم ولا يقيم له وزناً، ولا يكثر لمغبة هتكه، ولا يترث عن الوقعة فيه.

مالك الأشتر

ومن الصلحاء الذين قتلهم معاوية بغير ذنب أتاه مالك بن الحارث الأشتر النخعي لله در مالك وما مالك؟ لو كان من جبل لكان فنداء، ولو كان من حجر لكان صلداً، على مثل مالك فليكن البواكي، وهل موجود كمالك؟ أشد عباد الله بأساً، وأكرمهم حسباً، كان أضرب على الفجار من حريق النار، وأبعد الناس من دنس أو عار، حسام صارم، لا نابي الضريبة، ولا كليل الحد، حكيم في السلم، رزين في الحرب ذو رأي أصيل، وصبر جميل.

(١) شرح ابن أبي الحديد ١: ٣٥٠.

(٢) كان للقريش في الجاهلية رحلتان كل عام: رحلة في الشتاء إلى اليمن، ورحلة في الصيف إلى الشام. وكان أبو سفيان يرأس العير التي تردد بين مكة والشام.

كان ممن لا يخاف وهنه ولا سقطته، ولا بطؤه عما الاسراع إليه أحزم، ولا إسراعه إلى ما البطء عنه أمثل، كان يجمع بين اللين والعنف، فيسطو في موضع السطوة، ويرفق في موضع الرفق، كان فارساً شديداً البأس شجاعاً رئيساً حليماً جواداً فصيحاً شاعراً (١). كتب علي عليه السلام إلى مالك وهو يومئذ بنصيبين: أما بعد: فإنك ممن استظهرته على إقامة الدين، وأقمع به نخوة الأثيم، وأشد الثغر المخوف، وكنت وليت محمد بن أبي بكر مصر فخرجت عليه بها خوارج وهو غلام حدث ليس بذئبي تجربة للحرب ولا بمجرب للأشياء، فأقدم علي لنظر في ذلك فيما ينبغي، واستخلف على عملك أهل الثقة والنصيحة من أصحابك. والسلام.

فأقبل مالك إلى علي حتى دخل عليه فحدثه حديث أهل مصر وخبره خبر أهلها وقال: ليس لها غيرك، اخرج رحمك الله، فإنني لم أوصك، اكتفيت برأيك، واستعن بالله على ما أهمك، فاخلط الشدة باللين، وارفق ما كان الرفق أبلغ، واعتزم بالشدة حين لا يغني عنك إلا الشدة. فخرج الأشتر من عند علي فأتى رحله فتهياً للخروج إلى مصر وأتت معاوية عيونه فأخبروه بولاية علي الأشتر، فعظم ذلك عليه وقد كان طمع في مصر فعلم أن الأشتر إن قدمها كان أشد عليه من محمد بن أبي بكر، فبعث معاوية إلى المقدم على أهل الخراج بالقلزم وقال له: إن الأشتر قد ولي مصر فإن كفتنيه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت وبقيت فاحتل له بما قدرت عليه. فخرج الرجل حتى أتى القلزم وأقام به، وخرج الأشتر من العراق إلى مصر فلما انتهى إلى القلزم استقبله ذلك الرجل فعرض عليه النزول فقال: هذا منزل وهذا طعام وعلف وأنا رجل من أهل الخراج. فتزل عنده فأتاه بطعام فلما أكل أتاها بشربة من عسل قد جعل فيها سما فسقاه إياها، فلما شربها مات، وأقبل معاوية يقول لأهل الشام: إن علياً وجه الأشتر إلى مصر فادعوا الله أن يكفيكموه. فكانوا كل يوم يدعون الله على الأشتر، وأقبل الذي سقاه إلى معاوية فأخبره بمهلك الأشتر فقام معاوية خطيباً فحمد الله وأثنى عليه وقال: أما بعد: فإنه كانت لعلي يمينان قطعت إحداهما يوم صفين يعني عمار بن ياسر، وقطعت

(١) راجع في بيان هذه الجمل كلها إلى ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٣٧ - ٤١ ط ١.

الأخرى اليوم يعني الأشر (١).

وفي لفظ ابن قتيبة في العيون ١ : ٢٠١ : فقال معاوية لما بلغه الخبر: يا بردها على الكبد! إن لله جنودا منها العسل. وقال علي: للدين وللهم.
وفي لفظ المسعودي في المروج ٢ : ٣٩ : ولى علي الأشر مصر وأنفذه إليها في جيش فلما بلغ ذلك معاوية دس إلى دهقان وكان بالعريش (٢) فأرغبه وقال: أترك خراجك عشرين سنة فاحتل للأشر بالسهم في طعامه. فلما نزل الأشر العريش سأل الدهقان: أي الطعام والشراب أحب إليه؟ قيل: العسل. فأهدى له عسلا وقال: إن من أمره وشأنه كذا وكذا، ووصفه للأشر وكان الأشر صائما فتناول منه شربة فما استقرت في جوفه حتى تلف، وأتى من كان معه على الدهقان ومن كان معه. وقيل: كان ذلك بالقلزم والأول أثبت. فبلغ ذلك عليا فقال: للدين وللهم. وبلغ ذلك معاوية فقال: إن لله جندا من العسل.

قال الأميني: هاهنا تجد معاوية كيف لا يتحوب من ذلك الحوب الكبير قتل العبد الصالح الممدوح بلسان رسول الله وخليفته مولانا أمير المؤمنين عليه السلام (٣). وإنه

وأهل الشام فرحوا فرحا شديدا، بموت ذلك البطل المجاهد (٤) لمحض أنه كان يناصر إمام وقته المنصوص عليه والمجمع على خلافته، ولا غرو فإنه كان يسر ابن هند كل ما ساء ملة الحق وأئمة الهدى وأولياء الصلاح، وما كان يسعه أن يأتي بطامة أكبر من هذه لو لم يكن في الاسلام للنفوس القادسة أي حرمة، وللأئمة عليهم السلام ومناصريهم أي مكانة، حتى لو كان معاوية مستمرا على ما دؤب عليه إلى أخريات عهد النبوة من الكفر المخزي فلم يحده الفرق من بارقة الاسلام إلى الاستسلام، فما جاء زبانيته الكفرة يومئذ بأفزع من هذه وأمثالها يوم قتلوا خيار أصحاب محمد صلى الله عليه وآله لمناصرتهم إياه، وحبهم ذوي قرباه، ودفاعهم عن ناموس أهل بيته الأكرمين.

(١) تاريخ الطبري ٦ : ٥٤، كامل ابن الأثير: ٣ : ١٥٢.

(٢) هي مدينة كانت أول عمل مصر من ناحية الشام على ساحل بحر الروم.

(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ٣٧ - ٤١.

(٤) تاريخ ابن كثير: ٧ : ٣١٢.

محمد بن أبي بكر
ومن صخايا ملك معاوية العضوض، وذبايح حكومته الغاشمة، وليد حرم أمن
الله، وريب بيت العصمة والقداصة: محمد بن أبي بكر.
بعث معاوية عمرو بن العاص إلى مصر في ستة آلاف رجل، ومحمد بن أبي بكر
عامل أمير المؤمنين عليها، فخرج عمرو وسار حتى نزل أداني أرض مصر فاجتمعت
العثمانية

إليه فأقام بهم وكتب إلى محمد بن أبي بكر:
أما بعد: ففتح عني بدمك يا ابن أبي بكر فإني لا أحب أن يصيبك مني ظفر
إن الناس بهذه البلاد قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك، وندموا على اتباعك،
فهم مسلموك لو قد التقت حلقتا البطان، فاخرج منها فإني لك من الناصحين، والسلام.
وبعث إليه عمرو بكتاب كتبه معاوية إليه أيضا وفيه:

أما بعد: فإن غب البغي والظلم عظيم الوبال، وإن سفك الدم الحرام لا يسلم
صاحبه من النقرة في الدنيا ومن التبعة الموبقة في الآخرة، وإننا لا نعلم أحدا كان أعظم
على عثمان بغيا، ولا أسوأ له عيبا، ولا أشد عليه خلافا منك، سعت عليه في الساعين
، وسفكت دمه في السافكين، ثم أنت تظن أني عنك نائم أو ناس لك، حتى تأتي فتأمر
على بلاد أنت فيها جاري، وجل أهلها أنصاري، يرون رأيي، ويرقبون قلبي،
ويستصرخوني عليك، وقد بعثت إليك قوما حناقا عليك تستسقون دمك، ويتقربون
إلى الله بجهادك، وقد أعطوا الله عهدا ليمثلن بك، ولو لم يكن منهم إليك ما عدا قتلك
ما حذرتك ولا أنذرتك، ولأحببت أن يقتلوك بظلمك وقطيعتك وعدوك على عثمان
يوم يطعن بمشاقصك بين خششائه وأوداجه، ولكن أكره أن أمثل بقرشي، ولن
يسلمك الله من القصاص أبدا أينما كنت والسلام.

فطوى محمد كتابيهما وبعث بهما إلى علي، وكتب إلى معاوية جواب كتابه:
أما بعد: فقد أتاني كتابك تذكرني من أمر عثمان أمرا لا اعتذر إليك منه،
وتأمرني بالتحري عنك كأنك لي ناصح، وتخوفني المثلة كأنك شفيق، وأنا أرجو أن
تكون لي الدائرة عليكم فأجتاحكم في الواقعة، وإن تؤتوا النصر ويكن لكم الأمر في

الدنيا فكم لعمرى من ظالم قد نصرتم، ومن مؤمن قد قتلتم ومثلتم به؟ وإلى الله مصيركم ومصيرهم، وإلى الله مرد الأمور وهو أرحم الراحمين، والله المستعان على ما تصفون، والسلام.

وكتب إلى عمرو بن العاص:

أما بعد: فقد فهمت ما ذكرت في كتابك يا ابن العاص! زعمت أنك تكره أن يصيبي منك طفر وأشهد أنك من المبطلين، وتزعم أنك لي نصيح وأقسم أنك عندي ظنين، وتزعم أن أهل البلد قد رفضوا رأيي وأمرى وندموا على اتباعي فأولئك لك وللشيطان الرجيم أولياء، فحسبنا الله رب العالمين، وتوكلنا على الله رب العرش العظيم والسلام. فأقبل عمرو بن العاص حتى قصد مصر فقام محمد بن أبي بكر في الناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله ثم قال:

أما بعد: معاشر المسلمين والمؤمنين! فإن القوم الذين كانوا ينتهكون الحرمة، وينعشون الضلالة، ويشبون نار الفتنة، ويتسلطون بالجبرية قد نصبوا لكم العداوة وساروا إليكم بالجنود، عباد الله! فمن أراد الجنة والمغفرة فليخرج إلى هؤلاء القوم فليجاهدهم في الله، انتدبوا إلى هؤلاء رحمكم الله مع كنانة بن بشر. فانتدب مع كنانة نحو من ألفي رجل وخرج محمد في ألفي رجل، واستقبل عمرو ابن العاص كنانة وهو على مقدمة محمد، فأقبل عمرو بن كنانة، فلما دنا من كنانة شرح الكتاب كتيبة بعد كتيبة، فجعل كنانة لا تأتيه كتيبة من كتائب أهل الشام إلا شد عليها بمن معه فيضربها حتى يقر بها بعمرو بن العاص، ففعل ذلك مرارا فلما رأى ذلك عمرو بعث إلى معاوية بن حديج السكوني فأتاه في مثل الدهم (١) فأحاط بكنانة وأصحابه، واجتمع أهل الشام عليهم من كل جانب، فلما رأى ذلك كنانة بن بشر نزل عن فرسه ونزل أصحابه وكنانة يقول: وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتابا مؤجلا ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها، ومن يرد ثواب الآخرة نؤته منها، وسنجزى الشاكرين، فضاربهم بسيفه حتى استشهد رحمه الله. وأقبل عمرو بن العاص نحو محمد بن أبي بكر وقد تفرق عنه أصحابه لما بلغهم قتل

(١) الدهم: العدد الكثير. وجيش دهم. أي: كثير.

كنانة حتى بقي وما معه أحد من أصحابه، فلما رأى ذلك محمد خرج يمشي في الطريق حتى انتهى إلى خربة في ناحية الطريق فأوى إليها، وجاء عمرو بن العاص حتى دخل الفسطاط، وخرج معاوية بن حديج في طلب محمد حتى انتهى إلى علوج في قارعة الطريق فسألهم هل مر بكم أحد تنكرونه؟ فقال أحدهم: لا والله إلا أني دخلت تلك الخربة فإذا أنا برجل فيها جالس. فقال ابن حديج: هو هو ورب الكعبة. فانطلقوا يركضون حتى دخلوا عليه فاستخرجوه وقد كاد يموت عطشا فأقبلوا به نحو فسطاط مصر، ووثب أخوه عبد الرحمن بن أبي بكر إلى عمرو بن العاص وكان في جنده فقال: أقتل أخي صبرا؟ ابعث إلى معاوية بن حديج فأنهه. فبعث إليه عمرو بن العاص يأمره أن يأتيه بمحمد بن أبي بكر، فقال معاوية: أكذاك قتلت كنانة بن بشر وأخلي أنا عن محمد بن أبي بكر؟ هيهات أكفاركم خير من أولئكم أم لكم براءة في الزبر؟ فقال لهم محمد: أسقوني من الماء؟ قال له معاوية بن حديج: لا سقاه الله إن سقاك قطرة أبدا، إنكم منعم عثمان أن يشرب الماء حتى قتلتموه صائما محرما فتلقاه الله بالرحيق المختوم، والله لأقتلنك يا ابن أبي بكر فيسقيك الله الحميم والغساق. قال له محمد: يا ابن اليهودية النساجة ليس ذلك إليك وإلى من ذكرت إنما ذلك إلى الله عز وجل يسقي أوليائه ويظمي أعداءه أنت وضرباؤك ومن تولاه، أما والله لو كان سيفي في يدي ما بلغت مني هذا، قال له معاوية: أتدري ما أصنع بك؟ أدخلك في جوف حمار ثم أحرقه عليك بالنار. فقال له محمد: إن فعلتم بي ذلك فطال ما فعل ذلك بأولياء الله، وإنني لأرجو هذه النار التي تحرقني بها أن يجعلها الله علي بردا وسلاما كما جعلها على خليله إبراهيم، وأن يجعلها عليكم وعلى أوليائكم كما جعلها على نمرود وأوليائه، إن الله يحرقك ومن ذكرته قبل وإمامك يعني معاوية وهذا - وأشار إلى عمرو بن العاص - بنار تلظى عليكم كلما خبت زادها الله سعيرا.

قال له معاوية: إني إنما أقتلك بعثمان. قال له محمد: وما أنت وعثمان؟ إن عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن وقد قال الله تعالى: ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون. فنقمنا ذلك عليه فقتلناه وحسنت أنت له ذلك ونظراؤك، فقد برأنا الله إن شاء الله من ذنبه وأنت شريكه في إثمه وعظم ذنبه وجاعلك على مثاله. قال: فغضب

معاوية فقدمه فقتله ثم ألقاه في جيفة حمار ثم أحرقه بالنار. فلما بلغ ذلك عائشة جزعت عليه جزعا شديدا وقتنت عليه في دبر الصلاة تدعو على معاوية وعمرو (١). وفي النجوم الزاهرة ١ : ١١٠ : وقيل : إنه قطع رأسه وأرسله إلى معاوية بن أبي سفيان بدمشق وطيف به وهو أول رأس طيف به في الاسلام. صورة أخرى

وجه معاوية عمرو بن العاص في سنة ثمان وثلاثين إلى مصر في أربعة آلاف، ومعه معاوية بن حديج، وأبو الأعور السلمي، واستعمل عمرا عليها حياته فالتقوا هم ومحمد بن أبي بكر وكان عامل علي عليها بالموضع المعروف بالمسناة فاقتتلوا حتى قتل كنانة بن بشر، وهرب عند ذلك محمد لإسلام أصحابه إياه وتركهم له، فاقتبأ عند رجل يقال له: جبلة بن مسروق، فدل عليه، فجاء معاوية بن حديج وأصحابه فأحاطوا به، فخرج إليهم محمد بن أبي بكر فقاتل حتى قتل، فأخذه معاوية بن حديج وعمرو بن العاص فجعلوه في جلد حمار وأضرموه بالنار، وذلك بموضع في مصر يقال له: كوم شريك.

وقيل : إنه فعل به ذلك وبه شيء من الحياة، وبلغ معاوية قتل محمد وأصحابه فأظهر الفرح والسرور. وبلغ عليا قتل محمد وسرور معاوية فقال: جزعنا عليه على قدر سرورهم، فما جزعت على هالك منذ دخلت هذه الحرب جزعي عليه، كان لي ربيبا وكنت أعده ولدا، كان بي برا، وكان ابن أخي (٢) فعلى مثل هذا نحزن وعند الله نحسبه (٣).

قدم عبد الرحمن الفزاري على علي عليه السلام من الشام وكان عينه بها وحدثه: إنه لم يخرج من الشام حتى قدمت البشراء من قبل عمرو بن العاص ترى يتبع بعضها بعضا بفتح مصر وقتل محمد وحتى أذن بقتله على المنبر، وقال: يا أمير المؤمنين! قلما رأيت

(١) تاريخ الطبري ٦ : ٥٨ - ٦١، الكامل لابن الأثير ٣ : ١٥٤، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣١٣، ٣١٤، النجوم الزاهرة ١ : ١١٠.

(٢) كان محمد بن أبي بكر أخا عبد الله بن جعفر بن أبي طالب لأمه.

(٣) مروج الذهب ٢ : ٣٩، تاريخ ابن كثير ٧ : ٣١٤.

قوما قط أسر، ولا سرورا قط أظهر من سرور رأيته بالشام حين أتاهم هلاك محمد بن أبي بكر فقال علي: أما إن حزننا عليه قدر سرورهم به بل يزيد أضعافا، وحزن علي علي محمد بن أبي بكر حتى روي ذلك في وجهه وتبين فيه، وقام في الناس خطيبا فحمد الله وأثنى عليه وصلى على رسوله صلى الله عليه وسلم وقال: ألا إن مصر قد افتتحها الفجرة أولو الجور

والظلم الذين صدوا عن سبيل الله وبغوا الاسلام عوجا، ألا وإن محمد بن أبي بكر قد استشهد رحمه الله فعند الله نحتسبه، أما والله إن كان ما علمت لممن ينتظر القضاء، ويعمل

للجزاء، ويغض شكل الفاجر، ويحب هدى المؤمن. الخطبة (١)
وقال أبو عمر: يقال: إن محمد بن أبي بكر أتى به عمرو بن العاص فقتله صبورا.
وروى شعبة وابن عيينة عن عمرو بن دينار قال: أتى عمرو بن العاص بمحمد بن أبي بكر أسيرا فقال: هل معك عهد؟ هل معك عقد من أحد؟ قال: لا فأمر به فقتل، وكان علي بن أبي طالب يثني على محمد بن أبي بكر ويفضله لأنه كانت له عبادة واجتهاد (٢).

وقال ابن حجر: قيل: إنه اختفى في بيت امرأة من غافق آواه فيه أخوها، وكان الذي يطلبه معاوية بن حديج، فلقيتهم أخت الرجل الذي كان آواه وكانت ناقصة العقل فظنت إنهم يطلبون أخاها فقالت: أدلكم على محمد بن أبي بكر على أن لا تقتلوا أخي؟ قالوا: نعم. فدلتهم عليه، فقال: احفظوني لأبي بكر. فقال معاوية: قتلت ثمانين من قومي في دم عثمان وأتركك وأنت صاحبه؟! تهذيب التهذيب ٩: ٨٠.
قال الأميني: إن أمثال هذه الفطايح والفجائع لبمقربة من مغازي ابن العاصي وأذنا به، ومن مرضات ابن آكلة الأكباد الذين لم يبالوا بإراقة الدماء الزاكية منذ بلغوا أشدهم، ولا سيما من لدن مباشرتهم الحرب في صفين إلى أن اصطلوا نار الحطمة فلم يفتأوا والغين في دماء الأخيار الأبرار دون شهواتهم المخزية. وهب أن محمدا نال من عثمان ما حسبه، فعجيب أن ينهض بشاره مثل معاوية

(١) تاريخ الطبري ٦: ٦٢، كامل ابن الأثير ٣: ١٥٥.

(٢) الاستيعاب ٢: ٢٣٥، تهذيب التهذيب ٩: ٨١.

المتشبث عنه يوم استنهضه عثمان حتى قتل، وعمرو بن العاصي القائل المبتهج بقتله بقوله: أنا أبو عبد الله قتلته وأنا بوادي السباع. وقوله: أنا أبو عبد الله إذا حككت قرحة نكأتها. وقوله: أنا أبو عبد الله قد يضطر العير والمكواة في النار.

وكان يألب عليه حتى الراعي في غنمه في رأس الجبل (١) وهلا ساق معاوية ذلك الحشد اللهم إلى عائشة الرافعة عقيرتها بين جماهير الصحابة: اقتلوا نعثلا قتله الله فقد كفر. وأمثالها من الكلم القارصة (٢) وإلى طلحة والزبير وكانا أشد الناس عليه، وطلحة هو الذي منع عنه الماء في حصاره، ومنع الناس عن تجهيزه، ومنعه أن يدفن إلا في حش كوكب جبانة اليهود. إلى فظائع مر تفصيلها في الجزء التاسع ٩٢ - ١١١، وقال الشهرستاني في الملل والنحل ص ٢٥: كان أمراء جنوده: معاوية عامل الشام، وسعد بن أبي وقاص عامل الكوفة، وبعده الوليد بن عقبة، وعبد الله بن عامر عامل البصرة، وعبد الله بن أبي سرح عامل مصر، وكلهم خذلوه ورفضوه حتى أتى قدره عليه.

نعم: هؤلاء قتلوه لكن معاوية لا يريد المقاصة إلا من أولياء علي عليه السلام فيستأصل شأفتهم تحت كل حجر ومدر، ويستسهل فيهم كل شقوة وقسوة، وليس له مع أزداد علي عليه السلام أي مقصد صحيح، وإلا فأى حرمة لدم أجمعت الصحابة على سفكه؟

واحتجت عليه بآي الذكر الحكيم كما مر تفصيله في الجزء التاسع ص ١٦٤ - ١٦٨، ٢٠٥ لو لم يكن اتباع القوم بالصحابة والاحتجاج بما قالوا وعملوا واعتبارهم فيهم العدالة جميعا تسري مع الميول والشهوات، فيحتجون بدعوى إجماعهم على خلافة أبي بكر (ولم يكن هنالك إجماع) ولا يحتجون به في قتل عثمان (وقد ثبت فيه الإجماع).

وهب أن محمد بن أبي بكر هو قاتل عثمان الوحيد من دون أي حجة ولا مبرر له وهو المحكوم عليه بالقصاص، وفي القصاص حياة، فهل جاء في شريعة الاسلام قصاص

(١) راجع ما أسلفناه في الجزء التاسع ص ١٣٦ - ١٤٠.

(٢) راجع ما مر في الجزء التاسع ص ٧٨ - ٨٦.

كهذا بأن يلقى المقتص به في جيفة حمار ثم يحرق بالنار، ويطاف برأسه في البلاد؟ هل هذا دين الله الذي كان يدين به محمد بن أبي بكر؟ أو دين هبل إله معاوية وإله آباءه الشجرة المنعوتة في القرآن؟

نحن نقص عليك نبأهم بالحق، فسوف يأتيهم أنباء ما كانوا به يستهزئون، إن الحكم إلا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين.

(٧٠)

نظرة في مناقب ابن هند
لعلك إلى هاهنا عرفت معاوية، وأنه أي رجل هو، وأنه كيف كانت نفسياته
وملكاته، وأن رجلا كمثله لا يتبوأ مقعده إلا حيث تنيخ شية العار، وفي مستوى السوءة
والبوائق، وأن أي فضيلة تلصقه به رواة السوء وتخط عنه الأقلام المستأجرة فهو
حديث إفك نمقته الأهواء والشهوات، ولا يقام له في سوق الاعتبار وزن، ولا في مبوأ
الحق مقيل، فظن خيرا ولا تسأل عن الخبر.
أليس معاوية هو صاحب تلکم الموبقات والجرءة على الله وعلى الاسلام ونبيه و
كتابه وسنته. سنة الله التي لا تبدل لها؟!
أليس هو الهاتك حرمت الله والمصغر قدر أوليائه، والمريق دمائهم الزكية، و
الدؤوب على الظلم والجور بإزهاق النفوس البريئة من غير جرم؟ ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وغضب الله عليه ولعنه وأعد له عذابا عظيما (١).
أليس هو من آذى الله ورسوله في الصالحين من رجالات الأمة وعدول الصحابة
الأولين والتابعين لهم بإحسان، المحرمة دماؤهم وأقذارهم وحرمااتهم بزجهم إلى أعماق
السجون، وإبعادهم عن عقر دورهم وإخافتهم؟ إن الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في
الدنيا والآخرة وأعد لهم عذابا مهينا، والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما
اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا وإثما مبينا (٢).
أليس هو من آذى رسول الله في أهل بيته بإثارة الحرب على صنوه ونفسه وخليفته
حقا؟ وكان من واجبه أن يخضع له ويتحرى مرضاته، والذين يؤذون رسول الله لهم
عذاب أليم (٣).

(١) سورة النساء: ٩٦.

(٢) سورة الأحزاب: ٥٨، ٥٩.

(٣) سورة التوبة: ٦٣.

أليس هو الذي لم يراقب حرمة الرسول الأعظم في ذوي قرباه وصغرها بسب أبي ولده، وأمر الملاء الديني بتلك الجريمة الموبقة، واتخذها سنة متبعة، وقذف من طهره الجليل بالأفائك والمفتريات؟
أليس هو السباق الأول في المآثم الجمة المخزية؟ أول من باع الخمر وشربها من الخلفاء؟ والخمر وشاربها وباعها ومشترها ملعون ملعون.
أول من أشاع الفاحشة في الملاء الاسلامي؟ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون. (سور النور: ٢٠)

أول من أحل الربا وأكله؟ وأحل الله البيع وحرم الربا، والذين يأكلون الربا لا يقومون إلا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس، وأكل الربا وموكله ملعون بلسان النبي صلى الله عليه وآله
أول من أتم الصلاة في السفر تقديسا لأحدوثة ابن عمه؟!
أول من أحدث الأذان في صلاة العيدين؟!
أول من رأى الجمع بين الأختين إحياء لما ذهب إليه عثمان؟!
أول من غير السنة في الديات وأدخل فيها ما ليس منها؟!
أول من ترك التكبير في الصلوات عند كل هوي وانتصاب وهي سنة ثابتة؟!
أول من ترك التلبية وأمر به خلافا لعلي أمير المؤمنين عليه السلام العامل بسنة الله ورسوله؟!
أول من قدم الخطبة على الصلاة في العيد لإسماع الناس سب علي عليه السلام؟ وقد

صح عن نبي الاسلام: من سب عليا فقد سبه، ومن سبه فقد سب الله.
أول من عصى ربه بترك حدوده وإقامة سنته؟ ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب مهين (سورة النساء: ١٩).
أول من نقض حكم العاهر، وأحياى طقوس الجاهلية، وخالف دين محمد صلى الله عليه وآله

والولد للفراش وللعاهر الحجر؟!
أول من تختم باليسار؟ فأخذ المراوغة بذلك إلى أن نقله السفاح إلى اليمين

فبقي إلى أيام الرشيد فنقله إلى اليسار (١)).

أول من سن سب علي عليه السلام وقتت به وجعله سنة جارية في خلفه الذين أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات، وشوه خطب المنابر بذلك الحادث المخزي؟!.

أول من بغى على إمام وقته وحاربه وقاتله وقتل أمة كبيرة من صلحاء الصحابة البدرين وأهل بيعة الشجرة الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه?!.

أول من أعطى المال لوضع الحديث وتحريف كتاب الله وكلمته الطيبة عن مواضعها?!.

أول من اشترط البراءة عن علي عليه السلام على من بايعه في خلافته الغاشمة أو في ملكه العضوض?!.

أول من حمل إليه رأس الصحابي العادل عمرو بن الحمق وأدير به في البلاد?!.

أول من قتل عدول الصحابة الأولين والتابعين لهم بإحسان من عيون الأمة وعبادها ونساکها لمحض ولائهم سيد العترة، وقد جعله الله أجر رسالة نبيه الخاتم صلى الله عليه وآله?!.

أول من قتل نساء كل من والى أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وذبح صبيانهم، ونهب أموالهم، ومثل قتلهم وشتت شملهم، وفرق جمعهم، واستأصل شأفتهم، ونفاهم عن عقر دورهم، وأبادهم تحت كل حجر ومدر?!.

أول من عبثت به رعيته، وسن العمل بالشهادات المزورة، وسلط رجال الشر والغبي والجور على صلحاء أمة محمد صلى الله عليه وآله?!.

أول من هم بنقل منبر رسول الله صلى الله عليه وآله عن المدينة المشرفة إلى الشام?! ولما حرك المنبر خسفت الشمس فترك (٢).

أول من بدل الخلافة الإسلامية إلى شر ملك وسلطة سوء?!.

أول من ملك وتجبر في الاسلام بلبس الحرير والديباج، وشرب في آنية الذهب والفضة، وركب السروج المحلاة بهما?!.

(١) ربيع الأبرار للزمخشري باب ٧٥.

(٢) تاريخ ابن كثير ٨: ٤٥.

أول من سمع الغناء وطرب عليه وأعطى ووصل إليه وهو يرى نفسه أمير المؤمنين؟!
أول من هتك دين الله باستخلاف جروه الفاجر المستهتر التارك للصلاة؟!
أول من أشن الغارة على مدينة الرسول صلى الله عليه وآله حرم أمن الله، وأخاف أهلها،
وما رعى حرمة ذلك الجوار المقدس؟!

إلى جرائم وبوائق تجد الرجل فيها هو السابق الأول إليها؟! (١)
أصحيح أن مثل هذا الطاغية تصدر فيه كلمة إطراء من مصدر النبوة؟ أو يأتي
عن نبي العدل والحق والصدق ما يوهم الثناء عليه؟ لا. لا يمكن ذلك. بل نبي العظمة
أكبر من يبغض هذا الانسان وجرائمه، والرجل أشد أعداؤه صلى الله عليه وآله في جاهليته
و

إسلامه، ولو كان صلى الله عليه وآله ينطق بشئ من ذلك - وحاشاه - لكان أكبر ترويج
للباطل و

أهله، وأوضح ترخيص في المعصية، وأبين استهانة بالحق.
قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: سألت أبي عن علي ومعاوية؟ فقال: أعلم أن عليا
كان كثير الأعداء ففتش له أعداؤه عيبا فلم يجدوا فجأؤوا إلى رجل قد حاربه وقتله
فأطروه كيدا منهم لعل (٢)

وقال الحاكم: سمعت أبا العباس محمد بن يعقوب بن يوسف يقول: سمعت أبي يقول:
سمعت إسحاق بن إبراهيم الحنظلي يقول: لا يصح في فضل معاوية حديث (٣)
ولما لم يجد البخاري حديثا يصح من مناقب معاوية فقال عند مناقب الصحابة
من صحيحه: باب ذكر معاوية رضي الله عنه. فقال ابن حجر في فتح الباري ٧: ٨٣: أشار
بهذا إلى ما اختلقوه لمعاوية من الفضائل مما لا أصل له، وقد ورد في فضائل معاوية
أحاديث كثيرة لكن ليس فيها ما يصح من طريق الاسناد، وبذلك جزم إسحاق بن راهويه
والنسائي وغيرهما. ٥١.

وأما مسلم وابن ماجة فلما لم يريا حديثا يعبأ به في فضائل معاوية ضربا عن اسمه
في الصحيح والسنن صفحا عند مناقب الصحابة. والترمذي لم يذكر له إلا حديث:

(١) راجع أوائل السيوطي، وتاريخ الخلفاء له، ومحاضرة الأوائل للسكتواري.

(٢) تاريخ الخلفاء للسيوطي ص ١٣٣، فتح الباري ٧: ٨٣، الصواعق ص ٧٦.

(٣) اللآلي للسيوطي ١ ص ٢٢٠، فتح الباري ٧: ٨٣.

اللهم اجعله هاديا مهديا واهد به. فقال: حسن غريب. ونحن أوقفناك على بطلانه في الجزء العاشر ص ٣٧٣. وذكر حديث: اللهم اهد به وزيفه هو بنفسه لمكان عمرو بن واقد، وعمرو أحد الكذابين ذكرناه في الجزء الخامس ص ٢٤٩ ط ٢ فالصحيح والسنن خالية عما لفقتها رواية السوء في فضل الرجل.

ودخل الحافظ النسائي صاحب السنن إلى دمشق فسأله أهلها أن يحدثهم بشئ من فضائل معاوية فقال: أما يكفي معاوية أن يذهب رأسا برأس حتى يروى له فضائل؟ فقاموا إليه فجعلوا يطعنون في خصيئته حتى أخرج من المسجد الجامع فقال: أخرجوني إلى مكة فأخرجوه وهو عليل فتوفي بمكة مقتولا شهيدا (١)

وقال ابن تيمية في منهاجه ٢: ٢٠٧: طائفة وضعوا لمعاوية فضائل ورووا أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك كلها كذب.

وقال الفيروزآبادي في خاتمة كتابه (سفر السعادة) والعجلوني في كشف الخفاء ص ٤٢٠: باب فضائل معاوية ليس فيه حديث صحيح.

وقال العيني في عمدة القاري: فإن قلت: قد ورد في فضله يعني معاوية أحاديث كثيرة. قلت: نعم، ولكن ليس فيها حديث صحيح يصح من طرق الاسناد، نص عليه إسحاق بن راهويه والنسائي وغيرهما، فلذلك قال يعني البخاري: (باب ذكر معاوية) ولم يقل: فضيلة ولا منقبة.

وقال الشوكاني في (الفوائد المجموعة): اتفق الحفاظ على إنه لم يصح في فضل معاوية حديث.

نعم: إن الغلو في حب الرجل خلق له فضائل مفتراة تبعد جدا عن ساحة النبي الأقدس صلى الله عليه وآله أن ييوح بشئ منها، وإنما يد الافتعال نسجت له على نول ما نسجته لبقية

الخلفاء مناقب تندی منها جبهة الانسانية، وألف محمد بن عبد الواحد أبو عمر غلام ثعلب جزءا في فضائل هذا الانسان المحشو رداؤه بالردائل. قال ابن حجر في لسان الميزان ١: ٣٧٤: إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله السقطي عنه فهو المتهم بها أو شيخه.

(١) تاريخ ابن كثير ١١: ١٢٤، سيوافيك تفصيل قصة النسائي.

فنحن نجمع هاهنا شتات جملة من تلکم الأکاذيب التي خلقتها أو اختلقتها يد
الوضع الأثيمة في مناقب الرجل مما مر الايعاز إليه، وما لم نذكره بعد، ونجعلها بين
يدي القارئ النابه الحر، وله القضاء بالحق، والله المستعان، ألا وهي:

١ - عن أنس مرفوعاً: لا أفتقد أحداً من أصحابي غير معاوية بن أبي سفيان لا أراه
ثمانين عاماً، فإذا كان بعد ثمانين عاماً يقبل إلي على ناقة من المسك الأذفر حشوها من
رحمة الله، قوائمها من الزبرجد فأقول: معاوية؟ فيقول: لبيك يا محمد! فأقول: أين كنت
من ثمانين عاماً؟ فيقول: كنت في روضة تحت عرش ربي يناجيني وأناجيه. ويحييني
وأحييه ويقول: هذا عوض مما كنت تشتم في دار الدنيا.
راجع الجزء الخامس ص ٢٥٤ ط ١، ٢٩٨ ط ٢.

٢ - عن أنس مرفوعاً: هبط علي جبريل ومعه قلم من ذهب إبريز فقال: إن علي
الأعلى يقرئك السلام ويقول لك: حبيبي قد أهديت هذا القلم من فوق عرشي إلى معاوية
ابن أبي سفيان فأوصله إليه ومره أن يكتب آية الكرسي بخطه بهذا القلم ويشكله و
يعجمه ويعرضه عليك، فإني قد كتبت له من الثواب بعدد كل من قرأ آية الكرسي من
ساعة يكتبها إلى يوم القيامة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: من يأتيني بأبي عبد
الرحمن؟ فقام أبو بكر
الصديق ومضى حتى أخذ بيده وجاء جميعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرد
عليهم السلام

ثم قال لمعاوية: ادن مني يا أبا عبد الرحمن! ادن مني يا أبا عبد الرحمن! فدنا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفع إليه القلم ثم قال له: يا معاوية؟ هذا قلم أهداه إليك
ربك من

فوق العرش لتكتب به آية الكرسي بخطك وتشكله وتعجمه وتعرضه علي فاحمد الله و
اشكره على ما أعطاك، فإن الله قد كتب لك من الثواب بعدد من قرأ آية الكرسي من ساعة
تكتبها إلى يوم القيامة. فأخذ القلم من يد النبي صلى الله عليه وسلم فوضعه فوق أذنه فقال
رسول الله

صلى الله عليه وسلم: اللهم إنك تعلم أنني قد أوصلته إليه. ثلاثاً. فجثا معاوية بين يدي النبي
صلى الله عليه وسلم

ولم يزل يحمد الله على ما أعطاه من الكرامة ويشكره حتى أتى بطرس ومحبرة فأخذ
القلم ولم يزل يخط به آية الكرسي أحسن ما يكون من الخط حتى كتبها وشكلها و
عرضها على النبي صلى الله عليه وسلم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يا معاوية! إن
الله قد كتب لك من الثواب

بعدد كل من قرأ آية الكرسي من كتبها إلى يوم القيامة.

راجع الجزء الخامس ص ٢٥٩ ط ١، ٣٠٤ ط ٢.
٣ - عن جابر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال:

استكتبه فإنه أمين

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٠ ط ١، ٣٠٥ ط ٢.
٤ - عن عبادة بن الصامت: أوحى الله إلى النبي صلى الله عليه وسلم: استكتب معاوية فإنه أمين مأمون.

راجع الجزء الخامس ص ٢٦١ ط ١، ٣٠٥ ط ٢.
٥ عن أنس مرفوعا: الأمناء سبعة: اللوح والقلم وإسرافيل وميكائيل وجبريل ومحمد ومعاوية.

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٢ ط ١، ٣٠٨ ط ٢.
٦ - عن أبي هريرة مرفوعا: الأمناء عند الله ثلاثة: أنا وجبريل ومعاوية.

راجع الجزء الخامس ص ٢٦١ ط ١، ٣٠٦ ط ٢.
٧ - أخبر رجل عن رجل قال: اجتمع عشرة من بني هاشم فغدوا على النبي صلى الله عليه وسلم

فلما قضى الصلاة قالوا: يا رسول الله! غدونا إليك لنذكر لك بعض أمورنا، إن الله قد تفضل بهذه الرسالة فشرفك، بها وشرفنا لشرفك وهذا معاوية بن أبي سفيان يكتب الوحي فقد رأينا أن غيره من أهل بيتك أولى به لك منه قال: نعم. انظروا في رجل غيره قال: وكان الوحي ينزل في كل أربعة أيام من عند الله إلى محمد فأقام جبريل أربعين يوما لا ينزل، فلما كان يوم أربعين هبط جبريل بصحيفة فيها مكتوب: يا محمد! ليس لك أن تغير من اختاره الله لكتابة وحيه فأقره فإنه أمين، فأقره.

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٢ ط ١، ٣٠٧ ط ٢.

٨ - عن واثلة مرفوعا: إن الله ائتمن على وحيه جبريل وأنا ومعاوية، وكاد أن يبعث معاوية نبيا من كثرة علمه وائتمانه على كلام ربي، يغفر الله معاوية ذنوبه، ووقاه حسابه، وعلمه كتابه، وجعله هاديا مهديا وهدى به.

راجع الجزء الخامس ص ٢٦٢ ط ١، ٣٠٨ ط ٢.

٩ - عن سعد: إن النبي صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: إنه يحشر وعليه حلة من نور

ظاهرها من الرحمة، وباطنها من الرضا، يفتخر بها في الجمع. لكتابة الوحي. راجع الجزء الخامس ص ٢٧٦ ط ١، ٣٢٤ ط ٢.

١٠ - عن عبد الله بن عمر: إن جعفر بن أبي طالب أهدى إلى النبي صلى الله عليه وآله سفر جلا فأعطى معاوية ثلاث سفر جلات وقال: تلقاني بهن في الجنة. راجع الجزء الخامس ص ٢٨١ ط ١، ٣٢٩ ط ٢.

قال ابن حبان: موضوع. وقال الخطيب: حديث غير ثابت. وقال ابن عساكر: لا أصل له. راجع اللثالي المصنوعة ١: ٤٢٢، ٤٢٣.

١١ - عن عبد الله بن عمر مرفوعا: الآن يطلع عليكم رجل من أهل الجنة، فطلع معاوية فقال: أنت يا معاوية! مني وأنا منك، لتزاحمني على باب الجنة كهاتين وأشار بإصبعيه.

ذكره الذهبي في الميزان ٢: ١٣٣ وقال: خبر باطل.

١٢ - أخرج البخاري في تاريخه ٤ قسم ص ١٨٠ عن إسحاق بن يزيد عن محمد بن مبارك الصوري عن صدقة بن خالد عن وحشي بن حرب بن وحشي عن أبيه عن جده قال:

كان معاوية ردف النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا معاوية! ما يليني منك؟ قال: بطني قال صلى الله عليه وسلم: اللهم املاؤه علما وحلما. وذكره الذهبي في الميزان ٣: ٢٦٨.

قال الأميني: لو كان لهذه الرواية اعتبار ولو قليلا عند البخاري لأخرجه في صحيحه، ولم يجعل باب ذكر معاوية خاليا عن كل فضيلة ومنقبة، وهو يعلم أن معاوية بكله فارغ عن العلم والحلم فكيف يصدقها من يعرف الرجل بالجهل والغضب المرديين؟ ولو كان رسول الله صلى الله عليه وآله دعا على رجل بأن يخلو بطنه من العلم والحلم فهل كان هو غير باطن معاوية؟ أي عمل الرجل في ورده وصدره ينبأ عن الخلتين؟ وأي فرق فيهما بين جاهليته الممقوتة وبين إسلامه المظلم؟ فتلك وهذا سواسية، وهو بينهما رهين جهله المبير وغضبه المهلك، فإذا سألت عبادة بن الصامت (الصحابي العظيم) عن علمه فعلى الخبر سقطت يقول لك: إن أمه هند أعلم منه (١) وإذا سألت شريكا عن حلمه

(١) تاريخ ابن عساكر ٧: ٢١٠.

فتسمع منه قوله: ليس بحليم من سفه الحق وقاتل عليا (١) وتقول أم المؤمنين عائشة (٢): أين كان حلمه حين قتل حجرا وأصحابه؟ ويل له من حجر وأصحابه. وقال شريك حين ذكر معاوية عنده بالحلم: هل كان معاوية إلا معدن السفه؟ والله لقد أتاها قتل أمير المؤمنين وكان متكيا فاستوى جالسا ثم قال: يا جارية غنيني فاليوم قرت عيني فأنشأت تقول:

ألا أبلغ معاوية بن حرب * فلا قرت عيون الشامتين
أفي شهر الصيام فجعتمونا * بخير الناس طرا أجمعينا
قتلتم خير من ركب المطايا * وأفضلهم ومن ركب السفينا
فرفع معاوية عمودا كان بين يديه فضرب رأسها ونثر دماغها، أين كان حلمه ذلك اليوم؟ (٣) والذي جاء في بطن معاوية من الحديث المتسالم عليه إنما هو إنه صلى الله عليه وآله دعا عليه وقال: لا أشبع الله بطنه. وأما غيره فحديث إفك لا يؤبه به.

١٣ - عن جابر: إن النبي صلى الله عليه وسلم أعطى معاوية سهما وقال: هاك حتى تلقاني به

في الجنة. وفي لفظ عن أبي هريرة: حتى توافيني به في الجنة.

رواه قاسم بن بهران. قال ابن حبان: لا يجوز الاحتجاج به بحال. وقال ابن عدي: إنه كذاب. وقال الذهبي: موضوع (٤).

١٤ - عن خارجة بن زيد عن أبيه مرفوعا: يا أم حبيبة! لله أشد حبا لمعاوية منك كأني أراه على رفارف الجنة. ميزان الاعتدال ٣: ٥٦، قال الذهبي: خبر باطل اتهم بوضعه محمد بن رجاء.

قال الأميني: وفي الاسناد: عبد الرحمن بن أبي الزناد قال يحيى بن معين: ليس

(١) تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٠.

(٢) مر حديثه في هذا الجزء.

(٣) هذه القضية ذكرها الراغب في محاضراته المخطوطة الموجودة، وهكذا نقلت عنها في تشييد المطاعن في ج ٢: ٤٠٩ غير إن يد الطبع الأمانة؟ حرفتها من الكتاب مع أحاديث ترجع إلى معاوية راجع ج ٢: ٢١٤ من المحاضرات وقابلها بالمخطوطة منها.

(٤) راجع ميزان الاعتدال ٢: ٣٨، لسان الميزان ٤: ٤١٤، ٤٥٩، ج ٦: ٢١٩.

ممن يحتج به أصحاب الحديث، ليس بشيء، ضعيف. وقال صالح بن أحمد عن أبيه: مضطرب الحديث. وعن ابن المديني: كان عند أصحابنا ضعيفا. وقال النسائي: لا يحتج بحديثه، وكان يضعف لروايته عن أبيه. تهذيب التهذيب ٦: ١٧٠.

١٥ - قال أبو عمرو الزاهد: أخبرني علي بن محمد ابن الصائغ عن أبيه أنه قال: رأيت الحسين وقد وفد على معاوية زائرا فأتاه في يوم جمعة وهو قائم على المنبر خطيبا فقال له رجل من القوم: يا أمير المؤمنين! إيذن للحسين يصعد المنبر، فقال له معاوية: ويلك

دعني افتخر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله! أليس أنا ابن بطحاء مكة؟ فقال: أي والذي بعث جدي بالحق بشيرا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله! أليس أنا خال المؤمنين؟ فقال: أي والذي بعث جدي نبيا، ثم قال: سألتك بالله يا أبا عبد الله! أليس أنا كاتب الوحي؟ فقال: أي والذي بعث جدي نذيرا. ثم نزل معاوية وصعد الحسين بن علي فحمد الله بمحامد لم يحمد الأولون والآخرون بمثلها ثم قال: حدثني أبي عن جدي عن جبريل عن الله تعالى: إن تحت قائمة كرسي العرش ورقة آس خضراء مكتوب عليها: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، يا شيعة آل محمد! لا يأتي أحدكم

يوم القيامة يقول لا إله إلا الله إلا أدخله الله الجنة فقال له معاوية: سألتك بالله يا أبا عبد الله! من شيعة آل محمد؟ فقال: الذين لا يشتمون الشيخين أبا بكر وعمر، ولا يشتمون عثمان، ولا يشتمون أبي، ولا يشتمونك يا معاوية!. أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤: ٣١٢، ٣١٣ وقال: هذا حديث منكر ولا أرى إسناده متصلا إلى الحسين.

قال الأميني: ألا تعجب من حافظ يروي مثل هذا الحديث ويراه منكر غير مسند؟ أليس في إسناده أبو عمر الزاهد محمد بن عبد الواحد الذي ألف من الأكاذيب جزءا في فضائل معاوية ومنها هذه الأكذوبة الفاحشة؟ أليس فيه علي بن محمد الصائغ؟ ي قال الخطيب في تاريخه ٣: ٢٢٢: ضعيف جدا؟ ألا يقول الحافظ؟: إن علي بن محمد

الصائغ الذي يروي عنه أبو أحمد الجرجاني المتوفى ٣٧٤ الذي يروي عن مالك المتوفى ١٧٩ بواسطة كيف يروي أبوه عن الحسين السبط عليه السلام الشهيد سنة ٦٠؟! وكيف يعقل إدراكه معاوية وحضوره في خطبته؟!

وهلا يأبى لفظ الرواية صحتها؟ هل تجتمع هي مع ما أسلفناه من حديث رسول الله الثابت الصحيح، ومن حديث أمير المؤمنين والحسن السبط ومن حديث الحسين السبط

نفسه، ومع ما ثبت عنهم من كتاب أو مقال في الرجل؟ وهل يساعدها ما كان من سيرة معاوية في علي أمير المؤمنين طيلة حياته؟ اقرأ واحكم.

١٦ - مرفوعا: يبعث معاوية عليه رداء من نور.

أخرجه ابن حبان من طريق جعفر بن محمد الأنطاكي وقال: خبر باطل (ميزان الاعتدال ١: ١٩٣، لسان الميزان ٢: ١٢٤) أقر الذهبي وابن حجر بطلان الحديث وعدم ثقة الأنطاكي.

١٧ - أخرج أبو نعيم في الحلية ١٠: ٣٩٣ عن عبد الله بن محمد بن جعفر عن أحمد بن محمد البزاز المدني عن إبراهيم بن عيسى الزاهد عن أحمد الدينوري عن عبد العزيز بن يحيى عن إسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار عن أبيه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: يطلع عليكم رجل من أهل الجنة. فطلع معاوية، ثم

قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية، ثم قال من الغد مثل ذلك فطلع معاوية. قال الذهبي: إنه ليس بصحيح. راجع لسان الميزان ٢: ٢١٣.

قال الأميني: أحمد بن مروان - الدينوري مالكي صاحب المجالسة، صرح الدارقطني في غرائب مالك بأنه يضع الحديث. وذكر حديث: سبقت رحمتي غضبي فقال: لا يصح بهذا الاسناد، والمتهم به أحمد بن مروان، وهو عندي ممن كان يضع الحديث. لسان الميزان ١: ٣٠٩.

وفي الاسناد: عبد العزيز بن يحيى، قال ابن أبي حاتم سمع منه أبي ثم تركه وقال: لا أحدث عنه ضعيف. وقال أبو زرعة: ليس بثقة وذكرته لإبراهيم بن المنذر فكذبه، وذكرته لأبي مصعب فقلت: يحدث عن سليمان بن بلال، فقال: كذاب أنا أكبر منه وما أدركته. وقال العقيلي: يحدث عن الثقات بالبواطيل، ويدعي من الحديث ما لا يعرف به غيره من المتقدمين عن مالك وغيره. وقال ابن عدي: ضعيف جدا وهو يسرق حديث الناس. ميزان الاعتدال ٢: ١٤٠، تهذيب التهذيب ٦: ٣٦٣.

وفيه: إسماعيل بن عياش، قال يحيى بن معين: ليس به في أهل الشام بأس، والعراقيون يكرهون حديثه. وقال الأسدي: إذا حدث عن الحجازيين والعراقيين خلط ما شئت وقال الجوزجاني: أروى الناس عن الكذابين وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. وقال ابن المبارك: لا استحلي حديثه، وضعف روايته عن غير الشاميين أيضا النسائي وأبو أحمد الحاكم والبرقي والساجي وقال الحاكم: إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه. وقال ابن حبان: كان من الحفاظ المتقنين في حديثهم فلما كبر تغير حفظه، فما حفظ في صباه وحداثته أتى به على جهته، وما حفظ على الكبر من حديث الغرباء خلط فيه، وأدخل الاسناد في الاسناد، وألرق المتن بالمتن وهو لا يعلم، فمن كان هذا نعتة حتى صار الخطأ في حديثه يكثر خرج عن حد الاحتجاج به ميزان الاعتدال ١: ١١٢، تهذيب التهذيب ١ ص ٣٢٤ - ٣٢٦.

وفيه: عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، ضعفه ابن معين. وقال أبو حاتم: فيه لين يكتب حديثه ولا يحتج به وقال ابن عدي: وبعض ما يرويه منكر لا يتابع عليه وهو في جملة من يكتب حديثه من الضعفاء. ميزان ٢: ١٠٩، تهذيب التهذيب ٦: ٢٠٦. ١٨ - أخرج الذهبي في الميزان وابن كثير في تاريخه ٨ ص ١٢١ من طريق نصير عن أبي هلال محمد بن سليم حدثنا جبلة عن رجل عن مسلمة بن مخلد أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال: اللهم علم معاوية الكتاب، ومكن له في البلاد. قال الذهبي: جبلة لا يعرف والخبر منكر بمرة. وقال ابن حجر في اللسان ٢: ٩٦: ولعل الآفة في الحديث من الرجل المجهول. قال الأميني: لم لا تكن الآفة من الرجل المعلوم (محمد بن سليم) الكذاب، وقد ترجمه الذهبي في الميزان وابن حجر في لسانه عن يحيى بن معين بأنه كان يكذب في الحديث، راجع الميزان ٣: ٦٢

ولسان الميزان ٥: ١٩٢.

١٩ - أخرج العقيلي من طريق بشر بن بشار السمسار عن عبد الله بن بكار المقرئ من ولد أبي موسى الأشعري عن أبيه عن جده عن أبي موسى رضي الله عنه قال: دخل النبي صلى الله عليه وآله على أم حبيبة ورأس معاوية في حجرها فقال لها: أتحيينه؟ قالت: وما لي لا أحب؟ أخي، قال: فإن الله ورسوله يحبانه.

قال العقيلي: عبد الله بن بكار مجهول النسب وروايته غير محفوظة. وقال الذهبي في الميزان: غير صحيح. راجع ميزان الاعتدال ٢: ٢٦، لسان الميزان ٣: ٢٦٣. وبشر السمسار ليس في الجهالة والنكارة أقل من نسب ابن بكار.

٢٠ - عن أنس مرفوعاً: ائتمن الله على وحيه جبرئيل ومحمداً ومعاوية.

زيفه الذهبي لمكان محمد بن أحمد البلخي الضعيف سارق الحديث الذي لم يكن من أهل الحديث. راجع ميزان الاعتدال ٣: ١٥، لسان الميزان ٥: ٣٤.

٢١ - مرفوعاً: إن معاوية يبعث نبياً من علمه وائتمانه على كلام ربي.

ذكره الذهبي من طريق محمد بن الحسن وقال: روى عنه إسحاق بن محمد السوسي أحاديث مختلفة في فضل معاوية، ولعله النقاش صاحب التفسير فإنه كذاب، أو هو آخر من الدجاجة. راجع ميزان الاعتدال ٣: ٤٣، لسان الميزان ٥: ١٢٥.

وفي اللسان ١: ٣٧٤: إسحاق بن محمد السوسي ذاك الجاهل الذي أتى بالموضوعات السمجة في فضائل معاوية رواها عبيد الله بن محمد بن أحمد السقطي عنه، فهو المتهم بها أو شيوخه المجهولون.

٢٢ - أخرج البخاري في تاريخه ٤ قسم ١ ص ٣٢٨ من طريق عمرو بن واقد الدمشقي، عن يونس الدمشقي، عن أبي إدريس الدمشقي، عن عمير بن سعد نزيل دمشق قال: لا تذكروا معاوية إلا بخير فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: اللهم اهده.

قال الأميني: عمرو بن واقد الدمشقي كان ممن لا يشك شيوخ الحديث إنه يكذب، وإنه ليس بشيء، وإنه ضعيف منكر الحديث، وإنه يقلب الأسانيد، وإن أحاديثه معضلة منكرة، استحق الترك (١).

ألم يك في الحواضر الإسلامية من رجال الحديث من قرع سمعه نبأ هذه الأفيكة؟ فلماذا خصت بالشام، وسلسلت حلقة إسنادها بالشاميين فحسب؟ أنت تدري لماذا.

٢٣ - أخرج ابن كثير في تاريخه ٨: ١٢٠ من طريق المسيب بن واضح عن ابن عباس قال: أتى جبريل إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد! اقرأ معاوية السلام واستوص

(١) راجع ميزان الاعتدال ٢: ٣٠٢، تهذيب التهذيب ٨: ١١٥.

به خيراً، فإنه أمين الله على كتابه ووحيه ونعم الأمين.
قال الأميني. قال الدارقطني: المسيب بن واضح ضعيف، قال ابن عدي:
قلت لعبدان: أيهما أحب إليك: عبد الوهاب بن الضحاك أو المسيب بن واضح؟ فقال:
كلاهما سواء وعبد الوهاب من الكذابين الوضاعين المعروفين، متروك ضعيف جدا
كثير الخطأ والوهم. (١)

وأخرجه الطبراني في الأوسط قال: حدثنا علي بن سعيد الرازي، حدثنا محمد بن
فطر الراملي، حدثنا مروان بن معاوية الفزاري، عن عبد الملك بن أبي سليمان، عن عطاء
ابن أبي رباح عن ابن عباس.

وذكره الهيثمي في المجمع ٩: ٣٥٧ وقال: فيه محمد بن فطر ولم أعرفه، وعلي بن
سعيد الرازي فيه لين. وحكاة السيوطي بإسناده في اللئالي المصنوعة ١: ٤١٩ وقال:
أما مروان والراوي عنه فلم أر من ترجمهما لا في الثقات ولا في الضعفاء.
قال الأميني: علي بن سعيد الرازي هو الذي قال الدارقطني لما سئل عنه:
ليس في حديثه بذاك وسمعت بمصر: إنه كان والي قرية وكان يطالبهم بالخراج فما
يعطونه فيجمع الخنازير في المسجد. فقليل: كيف هو في الحديث؟ قال: حدث بأحاديث
لم يتابع عليها. ثم قال: في نفسي منه، وقد تكلم فيه أصحابنا بمصر، وأشار بيده وقال
هو كذا وكذا ونقض بيده يقول: ليس بثقة. لسان الميزان ٤: ٢٣١.

لقد أوقفناك فيما سلف ج ٥: ٣٠٩، على أمانة الرجل على كل ما تحسب إنه أمين
عليه، ونزידك هنا إحقاء السؤال عن معنى الأمانة على كتاب الله ووحيه، أليست هي
كلايتهما عن التحريف والعمل بمؤداهما والجري على مفادهما والأخذ بحدودهما،
وقطع الأيدي الأثيمة عن التلاعب بهما؟ وهل كان معاوية إلا ردئا بهذه كلها وقد قلب
على الكتاب والوحي ظهر المجن في كل وروده وصدوره، ووجه إليهما نظرته الشرراء
في حله ومرتحله؟ وهل هو إلا عدوهما الألد؟ وصحائف تاريخه المظلم تطفح بهذه
كلها، وإن ما ذكرناه في هذا الكتاب من نماذج ما أثبتته له الحقيقة وخلده الدهر مع
ذكره الشائن وحديثه المائن.

(١) راجع الجزء الخامس من الغدير ص ٢٤٢ ط ٢، ولسان الميزان ٦: ٤١.

٢٤ أخرج الطبراني عن أحمد بن محمد الصيدلاني عن السري عن (١) عاصم عن عبد الله بن يحيى بن أبي كثير عن أبيه (٢) هشام بن عروة عن عائشة قالت: لما كان يوم أم حبيبة من النبي صلى الله عليه وسلم دق الباب داق، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: انظروا من هذا؟ قالوا:

معاوية. قال: ائذنوا له، فدخل وعلى أذنه قلم يخط به فقال: ما هذا القلم على أذنك يا معاوية؟! قال: قلم أعدته لله ولرسوله، فقال له: جزاك الله عن نبيك خيرا، والله ما استكتبتك إلا بوحي من الله، وما أفعل من صغيرة ولا كبيرة إلا بوحي من الله، كيف بك لو قمصك الله قميصا؟! - يعني من الخلافة - فقامت أم حبيبة فجلست بين يديه وقالت: يا رسول الله! وإن الله مقمصه قميصا؟ قال: نعم. ولكن فيه هنات وهنات فقالت: يا رسول الله! فادع الله له. فقال اللهم اهده بالهدى، وجنبه الردى، واغفر له في الآخرة والأولى.

قال الطبراني: تفرد به السري بن عاصم (٣) قال الأميني: المتفرد بهذه الأكذوبة الفاحشة على رسول الله صلى الله عليه وآله هو أحد الكذابين الوضاعين، راجع ما أسلفناه في الجزء

الخامس ص ٢٣١، و ج ٨ ص ١٤٣.

ليت شعري هل بهذا القلم الذي يزعم معاوية إنه أعده لله ولرسوله كان يكتب تلکم القوارص والقذائف إلى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام؟! ويكتب إلى عماله وأوامره الباتة بلعن سيد الوصيين صلوات الله عليه ولعن من يمت به من شبليه الإمامين السبطين وعظماء المؤمنين؟! ويكتب إلى أمراء الجائرين بهدر دماء صلحاء الأمة وشيعة أهل بيت الوحي عليهم السلام؟! وهل كان يكتب به أحكامه الجائرة، وفتاواه النائية عن الحق المبين، وآراءه الشاذة عن الكتاب والسنة، وكلما يلفظه بفم ويخطه بقلم من جرائم؟! وجرائم؟! وجرائم؟!

ثم هل استجيبت هذه الدعوة المعزوة إلى صاحب الرسالة حتى نعتقد في ابن هند اعتناق الهدى، والتجنب عن الردى، والمغفرة في الآخرة والأولى؟! لكن موبقات

(١) الصحيح: السري بن عاصم.

(٢) كذا والصحيح: عن أبيه عن هشام.

(٣) تاريخ ابن كثير ٨: ١٢٠.

معاوية وإصرارها عليها تنبأنا عن إنها لم تكن، إذ لو كانت لما عداها الإجابة، وكان تلك الدعوة المزعومة المختلفة ذهبت أدراج الرياح، وكأنه صلى الله عليه وآله دعا عليه بضد ما هو مذكور واستجيب دعوته.

على أن معاوية لو كان على الهدى متجنباً عن الردى للزم أن يكون صاحب الخلافة الكبرى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام على قدسه وطهارته خلوا من ذلك كله، لأنه

كان يناوئه ويناجزه القتال، وكذلك حجر وأصحابه وكل صالح صحابي أو تابعي قتل تحت نير ظلم معاوية، هل يسع لمسلم أن يدعي ذلك؟ غفرانك اللهم وإليك المصير.

٢٥ - أخرج الطبراني عن يحيى بن عثمان بن صالح عن نعيم بن حماد عن محمد بن شعيب بن سابور عن مروان بن جناح عن يونس بن ميسرة بن حلبس عن عبد الله بن بسر: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم استشار أبا بكر وعمر في أمر فقال: أشيروا علي. فقالوا:

الله ورسوله أعلم، فقال: ادعوا معاوية. فقال أبو بكر وعمر: أما في رسول الله ورجلين من رجال قريش ما يتقنون أمرهم حتى يبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى غلام من غلمان قريش؟

فقال: ادعوا لي معاوية فدعي له فلما وقف بين يديه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحضروه أمركم، وأشهدوه أمركم فإنه قوي أمين. وزاد نعيم: وحملوه أمركم (١) رجال إسناده:

١ - يحيى بن عثمان. كان يتشيع وكان صاحب وراقة يحدث من غير كتبه فطعن فيه لأجل ذلك، تهذيب التهذيب ١١: ٢٥٧.

٢ - نعيم بن حماد، كذاب وضاع. راجع الجزء الخامس ص ٢٦٩ ط ٢.

٣ - محمد بن شعيب. شامي أموي

٤ - مروان بن جناح، شامي أموي، قال أبو حاتم: لا يحتج به وبأخيه روح.

٥ - يونس بن ميسرة، شامي أعلمي.

٦ - عبد الله بن بسر، يعد في الشاميين وهو آخر من مات بالشام من الصحابة. هلم معي إلى تعمية الجاهلين وتغريب بسطاء الأمة بالتمويه على الحقائق، قال

(١) تاريخ ابن كثير ٨: ١٢٢، مجمع الزوائد ٩: ٣٥٦.

ابن كثير في تاريخه بعد ذكر هذا الحديث وعدة مما ذكرناه من الأباطيل في فضائل معاوية: ثم ساق ابن عساكر أحاديث كثيرة موضوعة بلا شك في فضل معاوية، أضربنا عنها صفحا، واكتفينا بما أوردناه من الأحاديث الصحاح والحسان والمستجدات عما سواها

من الموضوعات والمنكرات.

وقال بعد ذكر الحديث السادس والعشرين الذي تفرد به السري الكذاب الوضاع: وقد أورد ابن عساكر بعد هذا أحاديث كثيرة موضوعة، والعجب منه مع حفظه وإطلاعه كيف لا ينبه عليها وعلى نكارتها وضعف رجالها؟ والله الموفق للصواب. ترى ابن كثير ها هنا يتحامل على ابن عساكر رجاء أن ينطلي بذلك للأغرار ما سرده من الأكاذيب الموضوعة ويزيف جملة منها لإثبات بعضها الآخر. ذاهلا عن أن يد التنقيب تكشف عما غطاه دجله غلوا منه في الفضائل.

٢٦ - أخرج ابن عساكر من طريق نعيم بن حماد عن محمد بن حرب عن أبي بكر بن أبي مريم عن محمد بن زياد عن عوف بن مالك الأشجعي قال: بينما أنا راقد في كنيسة يوحنا

- وهي يومئذ مسجد يصلى فيها - إذ انتبهت من نومي فإذا أنا بأسد يمشي بين يدي، فوثبت إلى سلاحي، فقال الأسد: مه. إنما أرسلت إليك برسالة لتبلغها، قلت: و من أرسلك؟ قال: الله أرسلني إليك لتبلغ معاوية السلام وتعلمه إنه من أهل الجنة. فقلت له: ومن معاوية؟ قال: معاوية بن أبي سفيان. (١) في الاسناد:

- ١ - نعيم بن حماد، مر القول بأنه كذاب وضاع.
- ٢ - محمد بن زياد هو الحمصي، شامي ناصبي من الداء أعداء أمير المؤمنين، وثقه ابن معين، وقال: ثقة مأمون، وذكره ابن حبان في الثقات وقال: لا يعتد بروايته إلا ما كان من رواية الثقات عنه. وقال الحاكم: اشتهر عنه النصب كحريز (٢) بن عثمان. تهذيب التهذيب ٩: ١٧٠.

(١) تاريخ ابن كثير ٨: ١٢٣، مجمع الزوائد ٩: ٣٥٧.
(٢) كان يلعن عليا كل يوم سبعين مرة، أحد رجال صحيح البخاري.

٣ - أبو بكر بن أبي مريم، شامي عثماني، قال أحمد والنسائي والدارقطني وابن سعد: ضعيف. وضعفه ابن معين. وقال أبو زرعة: ضعيف منكر الحديث. وقال أبو حاتم: ضعيف الحديث طرقة لصوص فأخذوا متاعه فاختلط. وقال الجوزجاني: ليس بالقوي وقال الدارقطني: متروك. تهذيب التهذيب ١٢: ٢٩.

قال ابن كثير بعد ذكر الحديث: وفيه ضعف وهذا غريب جدا ولعل الجميع مناما ويكون قوله: إذا انتبهت من نومي مدرجا لم يضبطه ابن أبي مريم. والله أعلم قال الأميني: أنا حائر سادر بين رسالة هذا الأسد الضاري وبشارته معاوية بالجنة، وبين رسالة النبي المعصوم الذي لا ينطق عن الهوى، وبشارته معاوية بالنار ولعنه إياه.

وكذا بين رسالة الأسد وبين تلکم الصحاح التي جاءت عن الإمام المعصوم أمير المؤمنين وعن عدول الصحابة أو الصحابة العدول في معاوية الخوّن مما أسلفناه في الجزء العاشر.

وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء في الكتاب الكريم من عذاب كل آثم اقترف سيئة وأحاطت به خطيئته، ووعيد من حاد عن حدود الاسلام بالنار، ومن يتعد حدود الله فأولئك هم الظالمون، ولا يستوي الحسنة ولا السيئة ولا المحسن ولا المسيئ. وكذا بين رسالة الأسد وبين ما جاء عن نبي الاسلام في تلکم البوائق الموبقة التي كان معاوية قد اقترفها وشوه بها صحيفة تاريخه.

فماذا الذي خص معاوية برسالة الأسد إليه خاصة في كنيسة يوحنا بعد رسالة محمد صلى الله عليه وآله الخاتمة، بعد تلکم الأنباء الصادقة الواردة في الكتاب العزيز والسنة

النبوية الشريفة، بعد تلکم البشائر السارة الجمّة العامة لأهل الصلاح والفلاح؟

٢٧ - أخرج أحمد ومسلم والحاكم وغيرهم من طريق ابن عباس قال: كنت ألعب مع الغلمان فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فقلت: ما جاء إلا إلي فاختبأت على باب فجاءني

فخطاني خطي أو خطاتين ثم قال: اذهب فادع لي معاوية قال: فذهبت فدعوته له فقيل: إنه يأكل، فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت: إنه يأكل، فقال: اذهب فادعه،

فأثبته الثانية فقيل: إنه يأكل فأخبرته، فقال في الثالثة: لا أشبع الله بطنه قال: فما شبع بعدها (١).

هذا الحديث ذكره ابن كثير في عد مناقب معاوية فقال: قد انتفع معاوية بهذه الدعوة في دنياه وأخراه، أما في دنياه فإنه لما صار إلى الشام أميراً، كان يأكل في اليوم سبع مرات يجاء بقصعة فيها لحم كثير وبصل فيأكل منها، ويأكل في اليوم سبع أكالات بلحم، ومن الحلوى والفاكهة شيئاً كثيراً ويقول: والله ما أشبع وإنما أعياه، وهذه نعمة ومعدة يرغب فيها كل الملوك. وأما في الآخرة فقد أتبع مسلم هذا الحديث بالحديث الذي رواه البخاري وغيرهما من غير وجه عن جماعة من الصحابة أن رسول الله صلى الله عليه وآله

قال: اللهم إنما أنا بشر فأیما عبد سببته أو جلدته أو دعوت عليه وليس لذلك أهلاً فاجعل ذلك كفارة وقربة تقربه بها عندك يوم القيامة. فركب مسلم من الحديث الأول وهذا الحديث فضيلة لمعاوية، ولم يورد له غير ذلك. ١ هـ

قال الأميني: هنا يرجع علي القول في مسألة هذا المدافع عن ابن هند والناحت له فضيلة مركبة من رذيلة ثابتة لمعاوية، وأفيكة مفتراة على قدس صاحب الرسالة، إنه هل عرف النافع من الضار، فحكم بانتفاع معاوية بالدعوة المذكورة في دنياه وأخراه؟ وإنه هل عرف حدود الانسانية وكمال النفس؟ ولا أظنه، وإلا لما حكم بأن الذي كان يرغب فيه معاوية وحسب إنه يرغب فيه الملوك من كثرة الأكل وقوة المعدة إلى ذلك الحد الممقوت المساوق حد البهائم نعمة من نعم الله أتت ابن آكلة الأكباد ببركة دعوة النبي المعصوم صلى الله عليه وآله ولم يعرف من سعادة الحياة إلا أن يملأ أكراشاً جوفاً

وأجربة سغباً، وما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، يحسب ابن آدم أكالات يقمن صلبه، فإن كان لا محالة فثلث لطعامه، وثلث لشرابه، وثلث لنفسه (٢).

ثم إن الذي يتبين من تضاعيف الروايات وخصوصيات المقام إن المورد مورد نقمة لا مورد رحمة، وإنما الدعاء عليه لا له كيفما تمحل ابن كثير، فقد طعن على الرجل

(١) صحيح مسلم ٨: ٢٧، تاريخ ابن كثير ٨: ١١٩.

(٢) من قولنا: وما ملأ آدمي إلى آخره حديث أخرجه أحمد والترمذي وابن ماجه والحاكم مرفوعاً عن رسول الله صلى الله عليه وآله كما في الجامع الصغير.

أبو ذر الغفاري بقوله: لعنك رسول الله ودعا عليك مرات أن لا تشبع (١) واشتهرت عليه هذه المنقصة حتى جرت مجرى المثل وقيل فيها. وصاحب لي بطنه كالهواويه * كأن في أحشائه معاويه وحديث مسلم (٢) الذي يلوح عليه لوائح الافتعال إنما اختلق لمثل هذه الغاية وتأويل ما إليها مما صدر عن النبي الأقدس صلى الله عليه وآله من طعن ولعن وسب وجلد ودعوة على من يستحق كلها، وللدفاع عن أولياء الشيطان وفي الطليعة منهم ابن أبي سفيان والمنع عن الوقعة فيهم وغمزهم تأسيسا برسول الله صلى الله عليه وآله لفقوا مكابرات عجيبة في دلالة الألفاظ والنصوص وأن ذلك صدر منه صلى الله عليه وآله لا عن قصد، أو أنه صدر عن نزعات نفسية تقتضيها فطرة البشر، وقد ذهب على المغفلين إنه صلى الله عليه وآله لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، وإنه لعلى خلق عظيم، وإن في كتابه الذي جاء به من ربه قوله تعالى: الذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاناً وإثماً مبيناً (الأحزاب: ٥٨) وقد صح عنه قوله صلى الله عليه وآله: المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده (٣).

(١) راجع الغدير ج ٨: ٣١٢.

(٢) اللهم إنما أنا بشر فأبشّر رجلاً من المسلمين سببته أو لعنته أو جلدته فاجعلها له زكاة ورحمة. اللهم إني أتخذ عندك عهداً لن تخلفنيه، فإنما أنا بشر فأبشّر المؤمنين آذيتهم شتمته لعنته جلدته فاجعلها له صلاة وزكاة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة.

اللهم إن محمداً بشر يغضب كما يغضب البشر وإني قد اتخذت عندك عهداً لن تخلفنيه، فأبشّر مؤمن آذيته أو سببته أو جلدته فاجعلها له كفارة وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة. إنما أنا بشر وإني اشترطت على ربي عز وجل أي عبد من المسلمين سببته أو شتمته أن يكون ذلك له زكاة وأجر.

إني اشترطت على ربي فقلت: إنما أنا بشر أرضى كما يرضى البشر، وأغضب كما يغضب البشر، فأبشّر أحد دعوت عليه من أمتي بدعوة ليس لها بأهل أن يجعلها له طهوراً وزكاة وقربة يقربه بها منه يوم القيامة. هذه ألفاظ حديث مسلم في صحيحه ج ٨: ٢٤ - ٢٧.

(٣) أخرجه البخاري ومسلم وأحمد والترمذي والنسائي والطبراني وابن حبان وابن داود

وقاله: صلى الله عليه وآله: المؤمن لا يكون لعانا (١).
 وقوله صلى الله عليه وآله: سباب المسلم فسوق (٢).
 وقوله صلى الله عليه وآله: إني لم أبعث لعانا وإنما بعثت رحمة (٣).
 وقوله صلى الله عليه وآله: المستببان شيطانان يتهاثران ويتكاذبان (٤).
 وقوله صلى الله عليه وآله: من ذكر امرءا بشئ ليس فيه ليعيبه به حبسه الله في نار جهنم حتى يأتي بنفاد ما قال فيه (٥).
 هل هؤلاء القوم يصفون نبيا صح عندهم من حديث مسلم: إنه غضبت عائشة رضي الله عنها مرة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: مالك جاءك شيطانك؟ فقالت: ومالك شيطان؟ قال: بلى ولكني: دعوت الله فأعاني عليه فأسلم فلا يأمرني إلا بخير (٦) وهل يتكلمون عن نبي قال لعبد الله بن عمرو بن العاص: اكتب عني في الغضب والرضا، فوالذي بعثني بالحق نبيا ما يخرج منه إلا حق. وأشار إلى لسانه (٧)
 وقال عبد الله بن عمرو: أكتب كل شئ أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه
 فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شئ سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم
 بشر يتكلم في الغضب والرضا؟ فأمسكت عن الكتاب، فذكرت ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال: اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق (٨).
 وكان صلى الله عليه وآله كما وصفه أمير المؤمنين عليه السلام لا يغضب للدين فإذا أغضبه الحق لم

(١) مستدرک الحاكم ١: ١٢، ٤٧.

(٢) متفق عليه أخرجه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي وابن ماجه والطبراني والحاكم والدارقطني.

(٣) صحيح مسلم: ٨: ٢٤.

(٤) عن أحمد والطيالسي.

(٥) الترغيب والترهيب ٣: ١٩٧، رواه الطبراني بإسناد جيد.

(٦) إحياء العلوم ٣: ١٦٧.

(٧) إحياء العلوم ٣: ١٦٧. أخرجه أبو داود.

(٨) سنن الدارمي ١: ١٢٥.

يعرفه أحد ولم يقم لغضبه شيء حتى ينتصر له (١). وهل يدنسون بهذا العز والمختلق - لتبرير ذيل أمثال ابن هند - ساحة نبي صبح عنه صلى الله عليه وآله قوله: إن العبد إذا لعن شيئاً سعدت اللعنة إلى السماء فتغلق أبواب

السماء دونها، ثم تهبط إلى الأرض فتغلق أبوابها دونها، ثم تأخذ يميناً وشمالاً، فإن لم تجد مساعاً رجعت إلى الذي لعن، فإن كان أهلاً وإلا رجعت إلى قائلها (٢). وهل يشوهون بها سمعة قداسة نبي كان يؤدب أمته بآداب الله وينهى أصحابه عن لعن كل شيء حتى الدواب والبهائم والديك والبرغوث والريح؟ وكان يقول: من لعن شيئاً ليس له بأهل رجعت اللعنة عليه (٣) وقال لرجل كان يسير معه فلعن بغيره: يا عبد الله! لا تسر معنا على بغير ملعون (٤) وقال لما لعنت جارية ناقتها: لا تصاحبنا ناقة عليها لعنة. وفي حديث المعمر: أيم الله لا تصاحبنا راحلة عليها لعنة من الله (٥). وكان صلى الله عليه وآله يبالغ في الأمر ويحذر الناس عنه حتى قال سلمة بن الأكوع: كنا إذا رأينا

الرجل يلعن أخاه رأينا أن قد أتى باباً من الكبائر (٦). دع الأباطيل ولا تشطط في القول فمن لعنه صلى الله عليه وآله فهو ملعون، ومن سبه فهو مستأهل لذلك، ومن جلده فإن ذلك من شرعه المبين، ومن دعى عليه أخذته الدعوة ، وهل يجد ذو خبرة مصداقاً لتلك المزعمة المخزية ويسع له أن يستشهد بسب رسول الله صلى الله عليه وآله أحداً من صلحاء أمته كائناً من كان ممن لا يستحق السب أو بلعنه وجلده

إياه ودعوته عليه؟ حاشا النبي المبعوث لتميم مكارم الأخلاق من هذه الفرية الشائنة. وإن صحت هذه المزعمة لتطرق الوهن في أفعاله وأقواله وفي قضاءه وحدوده ، فلا يعلم الإنسان إنها بحافز إلهي، أو اندفاع إلى شهوة وإطفاء ثورة الغضب، وأي

(١) أخرجه الترمذي في الشمائل.

(٢) الترغيب والترهيب ٣: ١٩٦.

(٣) الترغيب والترهيب ٣: ١٩٧ وصححه.

(٤) الترغيب والترهيب ٣: ١٩٦ فقال: إسناده جيد.

(٥) صحيح مسلم ٨: ٢٣.

(٦) الترغيب والترهيب ٣: ١٩٥ قال: سند جيد.

نبي معصوم هذا؟ وكيف تتبع سنته؟ ويقتفى أثره عندئذ؟ وفي أي من حالاته هو مقتدى البشر وحجة الخلق وقدوة الأمم؟ وما المائز بينه وبين أمته وكل يستحوذ عليه الغضب، ويقوده الهوى، وكان لأي أحد أسوة برسول الله صلى الله عليه وآله أن يقول مثل ذلك

حين يقع في المسلمين بالسباب وينال منهم باللعن فتقلب المعصية بتلك الدعوة اللاحقة طاعة وبرا وكفارة وقربة.

ومن هنا بلغت القحة والصلف من ابن حجر إلى أن تمسك بذيل حديث مسلم المثبت ما لا يقبله العقل والمنطق وتأباه الأصول الدينية المسلمة، فمنع بذلك عن لعن الحكم لعين رسول الله وطريده وابنه الوزغ ابن الوزغ (١) وللقوم في هذا المقام تصعيدات وتصويبات أو قل: خرافات ومخازي مثل ما حكي عن بعضهم (٢) إن ظاهر هذا الحديث يعطينا إباحة تلکم المحظورات للنبي صلى الله عليه وآله فحسب،

وعد السيوطي (٣) من خصائص رسول الله صلى الله عليه وآله [باب اختصاصه صلى الله عليه وسلم بجواز لعن من شاء بغير سبب] وقال القسطلاني في المواهب ١ : ٣٩٥ : كان له صلى الله عليه وسلم أن يقتل بعد

الأمان، وأن يلعن من شاء بغير سبب، وجعل الله شتمه ولعنه قرينة للمشتوم والملعون لدعائه عليه السلام. ألا يضحك ضاحك على عقلية هذا الأرعن؟ وإنه كيف يكون ذلك وقد فرض إن مصب هاتيك الطعون مستوجب للرحمة والحنان بالدعوة اللاحقة إياها؟ فما المجوز لنبي الرحمة هتك ستار أولئك وتفضيهم بملاً من الأشهاد من غير استحقاق على مر الدهور؟ وهل الدعاء الأخير يرفع عنهم شية العار الملحقة بهم من الدعوة الأولى؟ وهل لإباحة تلکم الفواحش التي هي بذاتها فاحشة وقبايح عقلية لا تقبل التخصيص لصاحب الرسالة معنى معقول؟ وهل هتك حرمت المؤمنين مع حفظ الوصف لهم والمبدأ فيهم مما يستباح لأحد نبيا كان أو غيره؟! أما أنا فلا أعرفه وأحسب أن من ذهب إلى ذلك أيضاً مثلي في الجهل. وهلا كان لرسول الله والحالة هذه أن ينص بعد ما سب من لا يستحق أو لعنه

(١) الصواعق المحرقة ص ١٠٨.

(٢) الخصائص الكبرى للسيوطي ٢ : ٢٤٤، المواهب اللدنية ١ : ٣٩٥.

(٣) راجع الخصائص الكبرى ٢ : ٢٤٤.

أو جلده أو دعى عليه، وبعد ما هدأت ثورة غضبه وأطفأ نيران سخطه على أن ذلك وقع في غير محله، حتى لا يندس ساحة الأبرياء طيلة حياتهم بشية العار ووسمة الشنار، ولا يشوه سمعة أناس نزهين في الملاء الديني أبد الدهر؟

وهلا كان للصحابة أن يستفهموا رسول الله صلى الله عليه وآله جليلة الحال في كل تلکم الموارد ليعرفوا وجه ما أتى به من الهتيكة: هل وقع في أهله ومحلّه؟ حتى لا يتخذوا فعله مدرکاً مطرداً في الوقیعة والتحامل، ولا يزرى أحد أحداً جهلاً منه بالموضوع اقتفاء لأثره صلى الله عليه وآله؟!

وهلا كان لمثل أبي سفيان ومعاوية والحكم ومروان وبقيّة ثمرات الشجرة الملعونة في القرآن ونظرائهم الملعونين بلسان النبي الأقدس أن يحتجوا برواية مسلم على من يعيرهم بلعن رسول الله صلى الله عليه وآله إياهم كعائشة أم المؤمنين وأمير المؤمنين وأبي ذر ووجوه الصحابة غيرهم؟

وها هنا دقيقة أخرى وهي: أن اللعنات والطعون المتوجهة في القرآن الكريم إلى أناس عناهم الذكر الحكيم ونوه بذلك الصادق الكريم صلى الله عليه وآله هل هي من الله

تعالى كما زعموه في النبي الأقدس ومؤولة بمدايح ورحمات وقرب؟! فهي إلى جلالة أولئك القوم وقد استهم أدل من كونهم ملعونين مطرودين من ساحة رحمة الله تعالى، وهل الله سبحانه أعطى عهداً بذلك وآلى على نفسه أن يجعلها رحمة وزكاة وقربة؟ أم أنها باقية على مداليلها التي هي ناصة عليها؟! لا أدري ماذا يقول القوم، هل يسلبون الحقائق عن الألفاظ القرآنية كما سلبوها عن الألفاظ النبوية؟! وفي ذلك ارتاج لباب التفاهم وسد لطريق المحاورّة، غير أن أحمال الكلام لم تراقب عليها دائرة المكوس، فللمتحدلق أن يقول ما شاء، وللثثار أن يلهج بما يحبذه الهوى ولا يكثرث. نعوذ بالله من التقول بلا تعقل.

٢٨ - عن مسرة بن عبد الله الخادم قال: حدثنا كردوس بن محمد الباقلاني عن يزيد بن محمد المروزي عن أبيه عن جده قال: سمعت أمير المؤمنين علياً رضي الله عنه يقول

فذكر خبراً فيه: بينا أنا جالس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاء معاوية فأخذ رسول الله

صلى الله عليه وآله القلم من يدي فدفعه إلى معاوية، فما وجدت في نفسي إذ علمت أن الله أمره بذلك.

ذكره ابن حجر في لسان الميزان ٦: ٢٠ وعده من موضوعات مسرة بن الخادم فقال: متن باطل وإسناد مختلق.

وأخرج الخطيب في تاريخه من طريق مسرة منقبة لأبي بكر وعمر فقال: هذا الحديث كذب موضوع والرجال المذكورون في إسناده كلهم ثقات أئمة سوى مسرة والحمل عليه فيه، على إنه ذكر سماعه من أبي زرعة بعد موته بأربع سنين. (١) ٢٩ - عن أنس مرفوعاً: أنا مدينة العلم وعلي بابها، ومعاوية حلقتها. زيفه صاحب المقاصد، وابن حجر في الفتاوى الحديثية ص ١٩٧، والعجلوني في كشف الخفاء ١: ٤٦. ٢.

وأكبر ظني أن مختلق هذه الخرافات لا يتبغي إلا الاستهزاء بما جاء عن النبي الأعظم من الفضائل في رجال لهم الكفاءة لها وحيا من الله العزيز، ولا يذهب على أي جاهل إن ابن هند لا يقدر ساحة رجاسته ألف تمحل، واختلاق ألف حديث مثل هذه، وهو بعد معاوية، وهو بعد ابن هند، وهو بعد هو هو.

٣٠ - أخرج الطبراني من طريق عبد الرحمن بن أبي عميرة المزني أن النبي صلى الله عليه وآله قال لمعاوية: اللهم علمه الكتاب والحساب ووقه العذاب. وفي لفظ الترمذي: اللهم اجعله هاديا مهديا واهدا به. وبهذا اللفظ أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢ ص ١٠٦.

زيفه ابن عبد البر في الاستيعاب وقال: لا يثبت. راجع ما أسلفناه في الجزء العاشر ص ٣٧٦.

٣١ - عن عبد الرحمن بن أبي عميرة مرفوعاً: يكون في بيت المقدس بيعة هدى. أخرجه ابن سعد عن الوليد بن مسلم عن شيخ من أهل دمشق عن يونس بن ميسرة بن جليس عن عبد الرحمن (٢)

(١) راجع الجزء الخامس من (الغدير) ص ٢٥٩ ط ١.
(٢) الإصابة ٢: ٤١٤.

انظر إلى سلسلة الشاميين في إسناد هذه المفتعلة: يروي الوليد مولى بني أمية عالم الشام الذي كان كثير الخطأ، يروي عن الكذابين ثم يدسها عنهم، روى الأوزاعي عن ضعفاء أحاديث مناكير فأسقطهم الوليد وصيرها من رواية الأوزاعي، و كان رفعا اختلط عليه ما سمع وما لم يسمع وكانت له منكرات (١) عن شيخ من أهل الشام لا يعرفه إنس ولا جان، عن يونس الأعمى الشامي الذي أدرك معاوية وروى عنه واستمرأ رضائحه، عن عبد الرحمن الذي لا تثبت أحاديثه ولا تصح صحبته كما قاله ابن عبد البر.

أفهل يروي مثل هذه الأضحوكة إلا أمثال هؤلاء؟ وهل تروى إلا بمثل هذا الاسناد الوعر؟ وهل تدري أي بيعة غاشمة يراها النبي صلى الله عليه وآله - العياذ بالله - بيعة هدى؟ هي

ذلك الملك العضوض الذي كان ينبأ عنه الصادع الكريم، ويحض أصحابه على قتال صاحبه

، بيعة الطليق ابن الطليق التي كانت قوامها البراءة عن ولاية الله الكبرى ولاية أمير المؤمنين التي جاء بها الكتاب الكريم، وأكمل الله بها الدين، وأتم بها النعمة، وقرنها بولايته وولاية رسوله صلى الله عليه وآله، بيعة عمت شؤمها الاسلام، وزرعت في قلوب أهلها الآثام، و

خلطت الحلال بالحرام، وأباحت الأموال والدماء للطلاق واللعناء، وجرت الويلات على عترة محمد صلى الله عليه وآله وعلى أمته حتى اليوم ٣٢ - أخرج ابن عساكر قال: أنبأنا أبو بكر محمد بن محمد، أنبأنا أبو بكر محمد بن علي، أنبأنا أبو الحسين أحمد بن عبد الله، أنبأنا أحمد بن أبي طالب، حدثني أبي، حدثني أبو عمرو السعيد، حدثنا علي بن روح، حدثنا علي بن عبيد العامري، حدثنا جعفر بن محمد وهو الأنطاكي، حدثنا إسماعيل بن عياش عن تمام بن نجيح الأسدي عن عطاء عن ابن عمر قال: كنت مع النبي صلى الله عليه وآله ورجلان من أصحابه فقال:

لو كان عندنا معاوية لشاورناه في بعض أمرنا، فكأنهما دخلهما من ذلك شيء، فقال: إنه أوحى إلي أن أشاور ابن أبي سفيان في بعض أمري، والله أعلم (٢). قال الأميني: في الاسناد جمع من المجاهيل، وفيه جعفر بن محمد الأنطاكي ليس

(١) تهذيب التهذيب ١١: ١٥١ - ١٥٥.

(٢) اللآلي المصنوعة للسيوطي ١: ٤٢١.

بثقة (١) وإسماعيل بن عياش الحمصي وثقه جماعة غير أن الجوزجاني قال: أما إسماعيل فما أشبه حديثه بثياب نيسابور يرقم على الثوب المائة وأقل وشراؤه دون عشرة، وكان أروى الناس عن الكذابين.

وقال أبو إسحاق الفزاري: لا تكتب عن إسماعيل ما روى عن المعروفين ولا غيرهم وقال: ذاك رجل لا يدري ما يخرج من رأسه. وقال ابن المبارك: لا استحلي حديثه. وقال ابن خزيمة: لا يحتج به. وقال الحاكم: هو مع جلالته إذا انفرد بحديث لم يقبل منه لسوء حفظه وقال علي بن حجر: ابن عياش حجة لولا كثرة وهمه. إلى آخر ما مر في هذا الجزء صفحة ٨٢.

وفيه: تمام بن نجيح الدمشقي قال أحمد: ما أعرفه. قال حرب: يعني ما أعرف حقيقة حاله. وقال أبو زرعة: ضعيف. وقال أبو حاتم: منكر الحديث ذاهب. وقال البخاري: فيه نظر. وقال ابن عدي: عامة ما يرويه لا يتابعه عليه الثقات وهو غير ثقة. وقال ابن حبان: روى أشياء موضوعة عن الثقات كأنه المعتمد لها وقال البزار: ليس بقوي وقال العقيلي: يحدث بمناكير. وقال الآجري عن أبي داود: له أحاديث مناكير (٢). ٣٣ - أخرج ابن عساكر بالإسناد قال: أنبأنا أبو الحسن القرظي: حدثنا أبو القاسم بن العلاء: أنبأنا أبو بكر عبد الله بن أحمد بن عثمان بن خلف: حدثنا أبو زرعة محمد بن أحمد بن أبي عصمة: حدثنا أحمد بن علي: حدثنا علي بن محمد الفقيه: حدثنا محرز بن عون: حدثنا شبابة عن محمد بن راشد عن مكحول قال: دفع النبي صلى الله عليه وآله إلى

معاوية سهمين فقال: خذ هذين السهمين سهمي الاسلام فتلقني بهما في الجنة، فلما مات معاوية جعل معه في قبره، ولما حلق النبي رأسه بمنى دفع إلى معاوية من شعره فصانه فلما مات معاوية جعل شعر النبي صلى الله عليه وسلم على عينيه والله أعلم (٣). قال الأميني: هذا الاسناد باطل مزيف، وهو مع ذلك غير مسند الأخير إذ

(١) لسان الميزان ٢: ١٢٤.

(٢) تهذيب التهذيب ١: ٥١٠.

(٣) اللآلي المصنوعة ١: ٤٢٢.

مكحول الدمشقي حديثه مرسل والرجل ليس بصحابي، ذكره ابن سعد في الطبقة الثالثة من تابعي أهل الشام، وهو قدرى ضعيف يدلّس.

وفي الاسناد محمد بن راشد الدمشقي، وهو قدرى من أهل الورع والنسك ولم يكن الحديث من صنعته، وكثر المناكير في روايته فاستحق الترك. وقال الدارقطني: يعتبر به. وقال ابن خراش: ضعيف الحديث (١).

وفيه شبابة الفزاري كان يدعو إلى الأرجاء ويقول به، تركه أحمد ولم يكتب عنه وكان يحمل عليه ولا يرضاه، وقال أبو حاتم: يكتب حديثه ولا تحج به. وقال أبو بكر الأثرم عن أحمد بن حنبل: كان يدعو إلى الأرجاء وحكي عنه قول أخبث من هذه الأقاويل قال: إذا قال فقد عمل بجارحته وهذا قول خبيث ما سمعت أحدا يقوله، قيل له: كيف كتبت عنه؟ قال: كتبت عنه شيئا يسيرا قبل أن أعلم إنه يقول بهذا. وقبل كل هذا كان الرجل ييغض أهل البيت الطاهر، ومات بإصابة الدعوة عليه فلجأ (٢).

وفي الاسناد مجاهيل لا يعرفون ولا يوجد لهم ذكر في المعاجم.

٣٤ - أخرج إسحاق بن محمد السوسي من طريق محمد بن الحسن بالإسناد مرفوعا: إن معاوية يبعث نبيا من حلمه وائتمانه على كلام ربي.

زيهه ابن حجر في لسان الميزان ٥ : ١٢٥ وقال: محمد بن الحسن لعله النقاش صاحب التفسير فإنه كذاب أو هو آخر من الدجاجلة.

٣٥ - قال سعيد بن المسيب: من مات محبا لأبي بكر وعمر وعثمان وعلي، وشهد العشرة بالجنة، وترحم على معاوية، كان حقا على الله أن لا يناقشه الحساب [تاريخ ابن كثير: ٨ : ١٣٩]

قال الأميني: فأول من يناقشه الله الحساب إن صدق هذا الحلم هو النبي الأعظم صلى الله عليه وآله ووصيه أمير المؤمنين عليه السلام للعنهما معاوية كما عرفت حديثه، ويلحقهما في ذلك

عيون الصحابة العدول المتقربين إلى الله بالوقعة في هذا الانسان، بل يحق على الله

(١) تهذيب التهذيب ٩ : ١٥٩.

(٢) تهذيب التهذيب ٤ : ٣٠١.

أن يناقش الحساب مع كل مؤمن صالح مرضي عنده لنقمتهم على ابن آكلة الأكباد وأفعاله وتروكه، وذكرهم إياه بكل مخزاة وبائقة بكرة وعشيا. وهل على الله أن لا يناقش ابن أبي سفيان الحساب أخذا بهذا الحكم البات التافه؟ وهل قنوت الرجل بلعن علي أمير المؤمنين وسبه إياه ووقعته فيه وتحامله عليه ودعوته الناس إلى مقتله وعداه وخروجه عليه بالسيف وقتاله إياه، إلى تلکم الفواحش المبتوثة في صحيفة تاريخ الرجل السوداء من بوائقه وموبقاته مع شيعة أمير المؤمنين عليه السلام كانت كلها آية حبه إياه ورمز شهادته له بالجنة؟ وبذلك استوجب الترحم عليه؟

وهل كان تقاعسه عن نصره عثمان، وتشبطه عن الدفاع عنه، وإيصائه بذلك قائد جيوشه عن آيات حبه إياه، وشهادته له بالجنة، وموجبات الترحم عليه؟ نعوذ بالله من التقول بلا تدبر.

٣٦ - قال سعيد بن يعقوب الطالقاني: سمعت عبد الله بن المبارك يقول: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. وفي لفظ: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز. تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩. وسئل أحمد بن حنبل إمام الحنابلة: أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز؟ فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله خير من عمر بن

عبد العزيز. [شذرات الذهب ١: ٦٥].

قال الأميني: إن الحري بعرفان معاوية ومكانته من الفضيلة هم أولئك الذين عاصروه وشاهدوه من كتب، والذين رأوا بوائقه وتطلعوا على مخازيه بين ثنايا المشاهدة، والذين أدركوا أصله ومحتده وعرفوا نفسياته وملكاته، ولن تجد فيهم رجل صدق يقيم له وزنا أو يرى له كرامة، ويحق أن تسألهم عنه لا ابني حنبل ومبارك اللذين أوفر حظهما من أخبار معاوية السماع أو ركوب العصبية العمياء، وأنت إذا أمعنت النظرة فيما أسلفناه مما قيل فيه وذكر عنه ظهرت لك جليلة الحال وعرفت البون الشاسع بين كلمة الرجلين وبين هاتيك الكلم الجوامع المعربة عن حقيقة الرجل وعجره وبجره.

٣٧ - قال بعض السلف: بينا أنا على جبل بالشام إذ سمعت هاتفا يقول: من

أبغض الصديق فذاك زنديق، ومن أبغض عمر فإلى جهنم زمرا، ومن أبغض عثمان فذاك خصمه الرحمن، ومن أبغض عليا فذاك خصمه النبي، ومن أبغض معاوية سحبته الزبانية إلى جهنم الحامية يرمى به في الحامية الهاوية. تاريخ ابن كثير ٨: ١٤٠. عجا لبيئة دمشق التي لا تربى إلا روح الأموية الممقوتة هي وأهلها وضواحيها وجبالها، ومن يهتف بها من شيطان مريد أو إنسان عنيد، أو مشاغب عن الحق والصالح بعيد، وبعدا لمن يحتج في أمور الدين بالهاتف المجهول، وطيف الخيال الممجوج، ويضرب عن الحقايق الراهنة صفحا، ويطوي عن البرهنة الصادقة كشحا.

٣٨ - قال بعضهم: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي

ومعاوية إذ جاء رجل فقال عمر: يا رسول الله! هذا ينتقصنا فكأنه انتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله! إني لا أتقص هؤلاء ولكن هذا - يعني معاوية - فقال:

ويلك أوليس هو من أصحابي؟ قالها ثلاثا. ثم أخذ رسول الله حربة فناولها معاوية فقال: جاء بها في لبتة، فضربه بها وانتبهت فبكرت إلى منزلي فإذا ذلك الرجل قد أصابته الذبحة من الليل ومات، وهو راشد الكندي. تاريخ ابن كثير ٨: ١٤٠. قال الأميني: عجا من حفاظ قوم وأئمة مذهب يغرون بسطاء الأمة بالأضغاث الأحلام، ويموهون على الحقايق الراهنة بالترهات، ويسودون صحائف التاريخ بالتافه الواهي، ويشوهون سمعة الصحابة ويدنسون ساحة قدس صلحائهم بعد ابن هند الخمار الرباء من زمرتهم، وجعله وإياهم عكمي بعير، قاتل الله الجهل. ليتني أدري إن الذي شهد هذا الرجل في طيف الخيال هل هو ذلك النبي الأقدس صلى الله عليه وآله الذي كان ينتقص هو معاوية ويلعنه في يقظته وانتباهته، وقد تطابق في

ابن هند لسان حاله والمقال، أم هو غيره؟ انتظر ها هنا حتى يوافيك الجواب عن صاحب الرؤيا ولا أظن.

وليتني عرفت ما مصير عدول الصحابة مناوئي معاوية ومنتقصيه بالسنة حداد، والداعين عليه في صلواتهم جهارا، والمتحاملين عليه في كل ندوة ومجتمع؟ هل انتهرهم رسول الله صلى الله عليه وآله وناول معاوية حربة جاء بها في لبتهم؟!.

٣٩ - وجد أبو الفتح يوسف القواس في كتبه جزءا له فيه فضائل معاوية وقد قرضته الفأرة، فدعا الله تعالى على الفأرة التي قرضته، فسقطت من السقف ولم تزل تضطرب حتى ماتت، تاريخ بغداد للخطيب الحافظ ١٤ : ٣٢٧.

هلم واضحك على عقلية هذا الحافظ المعتوه الذي يرى من كرامة معاوية على الله أن أهلك لأجله فأرة قرضت جزءا فيه فضائل معاوية، وقد أصفق أئمة الحديث كما أسلفناه على إنه لا يصح منها شيء، وهل الفئران كلفت بولاء ابن آكلة الأكباد ، والفأرة التي أصابته الدعوة قد شذت وخالفت أمتها وعادت معاوية فحقت عليها كلمة العذاب؟ وهل المسكينة كانت عارفة بما في ذلك الجزء فأنكرته وسخطت عليه وقرضته وهي على بصيرة من أمرها؟ وهل كانت لأبي الفتح القواس سابقة معرفة بتلك الفأرة فلما سقطت وماتت عرف أنها هي هي؟ إني أعظك أن تكون من الجاهلين ٤٠ - قال الكلواذي في قصيدة له:

ولابن هند في الفؤاد محبة * مغروسة فليرغم من مفندي
رد عليه العلامة شهاب الدين أحمد الحفظي الشافعي بقوله:
قل لابن كلواذي وخيم المورد * أوقعت نفسك في الحضيض الأوهـد
أفأنت تطمع يا سخيـف العقل! في * إرغام طه والوصي المهتدي؟
والمسلمين الصادقي إيمانهم * بالله جل وبالنبي محمد؟
أو لست أنت القائل البيت الذي * تصلى به وهج السعير المؤصد
[ولابن هند في الفؤاد محبة * مغروسة فليرغم من مفندي]
أرأيت ويلك ذا يقين لا يفند * ما يفوه به لسان الأبعد؟
أو هل ترى إلا بقلب منافق * غرست محبة عجلك المتمرد؟
أو ما علمت بأن من أحببته * رأس البغاة وخصم كل موحد؟
لعن الوصي وبدل الأحكام وارتكب * الكبائر باللسان وباليد
إن المحب مع الحبيب مقره * ولسوف تعلم مستقرك في غد

فعليكما سخط الإله ومقتته* وعلى الذي بك في العقيدة يقتدي (١)
توجد جملة ضافية من الآراء والأقوال الساقطة والأحلام الخيالية التافهة في الشناء
على ابن هند في تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩، ١٤٠، وتطهير الجنان واللسان عن الخطور
والتفوه بثلث معاوية بن أبي سفيان لابن حجر الهيتمي (٢) وغيرهما وفي المذكور غنى
وكفاية.

فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل
لهم مما يكسبون

(١) تقوية الإيمان ص ١٠٧.
(٢) طبع في هامش الصواعق المحرقة له.

الغلو الفاحش

هاهنا ننهي البحث عن المغالاة في مناقب الخلفاء، ويهمنا عندئذ أن نوقف القارئ على شرذمة قليلة من الكثير الوافي مما نسجته يد الغلو من قصص الخرافة، وما لفقته الأهواء والشهوات من فضائل أناس من القوم منذ عهد الصحابة وهلم جرا، ونلمسك باليد الغلو الفاحش:

- ١ -

زيد بن خارجة يتكلم بعد الموت

أخرج البيهقي بإسناده عن سعيد بن المسيب: إن زيد بن خارجة الأنصاري توفي زمن عثمان بن عفان فسجى بثوبه، ثم إنهم سمعوا جلجلة في صدره ثم تكلم ثم قال: أحمد أحمد في الكتاب الأول، صدق صدق أبو بكر الصديق، الضعيف في نفسه، القوي في أمر الله في الكتاب الأول، صدق صدق عمر بن الخطاب القوي الأمين في الكتاب الأول، صدق صدق عثمان بن عفان على منهاجهم مضت أربع وبقيت ثنتان أتت بالفتن وأكل الشديد الضعيف، وقامت الساعة، وسيأتيكم عن جيشكم خبر بئر أريس، وما بئر أريس؟.

وفي لفظ آخر من طريق النعمان بن بشير قال: الأوسط أجلد الثلاثة الذي كان لا يبالي في الله لومة لائم، كان يأمر الناس أن يأكل قلوبهم ضعيفهم، عبد الله أمير المؤمنين صدق صدق كان ذلك في الكتاب الأول. ثم قال: عثمان أمير المؤمنين وهو يعافي الناس من ذنوب كثيرة، خلت اثنتان وبقي أربع، ثم اختلف الناس وأكل بعضهم بعضا، فلا نظام وأنتجت الأكما، ثم ارعوى المؤمنين وقال: كتاب الله وقدره، أيها الناس: أقبلوا على أميركم واسمعوا وأطيعوا، فمن تولى فلا يعهدن دما وكان أمر الله قدرا مقدورا، الله أكبر هذه الجنة وهذه النار، ويقول النبيون والصديقون: سلام عليكم، يا عبد الله ابن رواحة! هل أحسست لي خارجة لأبيه وسعدا اللذين قتلا يوم أحد؟ كلا إنها

لظى نزاعة للشوى تدعو من أدبر وتولى وجمع فأوعى. ثم خفت صوته. فسألت الرهط عما سبقني من كلامه فقالوا: سمعناه يقول: أنصتوا أنصتوا. هذا أحمد رسول الله، سلام عليك يا رسول الله! ورحمة الله وبركاته. أبو بكر الصديق الأمين، خليفة رسول الله كان ضعيفا في جسمه قويا في أمر الله صدق صدق، وكان في الكتاب الأول إلخ وفي لفظ القاضي في الشفا: قال: انصتوا انصتوا. محمد رسول الله النبي الأمي و خاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول. الخ

راجع الاستيعاب ١: ١٩٢، تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٦، الشفا للقاضي عياض، الروض الأنف ٢: ٣٧٠، الإصابة ١: ٥٦٥، ج ٢، ٢٤، تهذيب التهذيب ٣: ٤١٠، الخصائص الكبرى

٢: ٨٥، شرح الشفا للخفاجي ٣: ١٠٨ فقال: هذا مما روته الطبراني وأبو نعيم وابن مندة

و

رواه ابن أبي الدنيا عن أنس. وحكاه ص ١٠٥ عن ابن عبد البر وابن سيد الناس وابن الأثير والذهبي

وابن الجوزي وابن أبي الدنيا.

قال الأميني: نعمت الدعاية إلى مبادئ اعتنقها القوم ولم يقتنعوا بابتداعها حتى دعموها بأمثال هذه، وللمنقب أن يسهب في القول هاهنا لكنا نحيله إلى رواية القارئ ولنا أن نسائل صاحب هذا المهرأة: هل القيامة قد قامت يوم مات فيه ابن خارجة فكلّم الله فيه الموتى؟ أو كان ذلك جوابا عن مسألة البرزخ قد سمعه الملاء الحضور؟ أو أن عقيدة الإمامية في مسألة الرجعة قد تحققت فرجع ابن خارجة - ولم يكن رجوعه في الحساب - لتحقيق الحقائق، غير أن تحقيقه إياها لم يعد التفاهات؟ وهل كان ابن خارجة متأثرا من عدم إشادته بأمر خلافة الخلفاء إبان حياته وكان ذلك حسرة في قلبه حتى تداركه

بعد الموت، وكان من كرامته على الله سبحانه أن منحه بما دار في خلده وهو ميت؟ أو أن الله تعالى كلمه لإقامة الحجة على الأمة وأراه من الكتاب الأول ما لم يره نبيه الرسول الأمين، وأرجأ هذا البلاغ لابن خارجة ومنحه ما لم يمنحه صاحب الرسالة الخاتمة؟ ولت شعري لو كان ابن خارجة كشفت له عن الحقائق الراهنة الثابتة في الكتاب الأول، وأذن له ربه أن يبلغ أمة محمد صلى الله عليه وآله ما فيه نجاحها ونجاتها، فلما

ذا أخفى عليها اسم رابع الخلفاء الراشدين - أو الخليفة الحق - ولم يذكره؟! أو من الذي أنساه إياه فجاء بلاغا مبتورا؟ أفتراه لم يأت ذكره في الكتاب الأول وما صدق وما

صدق، وهو نفس النبي الأعظم في الكتاب الثاني، والمطهر بآية التطهير، وقد قرنت ولايته بولاية الله وولاية رسوله؟ إن هذا لشئ عجاب.

ولعلك لا تعجب من هذه الهزيمة بعد ما علمت أن سلسلة هذه الرواية تنتهي إلى سعيد بن المسيب ونعمان بن بشير وهما هما، وقد أسلفنا البحث عنهما وأنهما في طليعة مناوئي أمير المؤمنين عليه السلام:

وهنا مشكلة أخرى لا تنحل ألا وهي: إن ابن خارجة توفي في عهد عثمان و أيام خلافته، فهل الصحابة العدول أو عدول الصحابة رأوا هذه المكرمة من كتب و صدقوها وأذعنوا بنبا ابن خارجة العظيم، ثم نسوها مع قرب عهدهم بها كما نسوا عهد رسول

الله صلى الله عليه وآله يوم غدير خم في مائة ألف أو يزيدون، وأصفقوا على بكرة أبيهم المهاجر منهم

والأنصار على قتل عثمان بعد تلك الحجة البالغة وما شذ منهم محتجا على المتجمهرين عليه بنبا ابن خارجة، كأن لم يكن شيئا مذكورا؟

وأنت تعرف مقدار عقلية أولئك الحفاظ ومكانتهم من العلم والدين والثقة بروايتهم أمثال هذه المخازي وعدهم إياها من الصحاح والمسانيد، قاتل الله الحب المعمي والمصم.

- ٢ -

أنصاري يتكلم بعد القتل

أخرج البيهقي في عد من تكلم بعد الموت قال: أنا أبو سعيد بن أبي عمر: ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب: ثنا يحيى بن أبي طالب: أنا علي بن عاصم: أنا حصين بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن عبيد الأنصاري قال: بينما هو يوارون القتلى يوم صفين أو يوم جمل إذ تكلم رجل من الأنصار من القتلى فقال: محمد رسول الله. أبو بكر الصديق عمر الشهيد، عثمان الرحيم. ثم سكت. (١)

قال الأميني: في الاسناد يحيى بن أبي طالب، قال موسى بن هارون: أشهد أنه يكذب عني في كلامه (٢) وعلي بن عاصم قال خالد الحذاء: كذاب فاحذروه. وعن

(١) تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٨.

(٢) لسان الميزان ٦: ٢٦٢.

شعبة أنه قال: لا تكتبوا عنه. وعن يحيى بن معين: كذاب ليس بشئ: وعنه: ليس بشئ ولا يحتج به، ليس ممن يكتب حديثه، وقال يزيد بن هارون: ما زلنا نعرفه بالكذب وقال البخاري: ليس بالقوي عندهم. (١)
والنظر في المتن لدة النظر في سابقه فيأتي هاهنا جميع ما ذكر هنالك فليس القتل الأنصاري عن ابن خارجه ببعيد.

- ٣ -

شبيان يحيى حماره
عن الشعبي قال: خرج رجل من النخع يقال له: شبيان في جيش على حمار له في زمن عمر، فوقع الحمار ميتا، فدعاه أصحابه ليحملوه ومتاعه فامتنع، فقام فتوضأ ثم قام عند رأسه فقال: اللهم إني أسلمت لك طائعا، وهاجرت مختارا في سبيلك ابتغاء مرضاتك، وإن حماري كان يعينني ويكفيني عن الناس، فقوني به، وأحيه لي، ولا تجعل لأحد علي منة غيرك. فنفض الحمار رأسه وقام فشد عليه ولحق بأصحابه. وذكر ابن أبي الدنيا من طريق مسلم بن عبد الله النخعي قصة مثل هذه وسمى صاحب الحمار نباتة بن يزيد. وأخرج الحسن بن عروة قصة حمار عن أبي سبرة النخعي وقال: أقبل رجل من اليمن. الخ.

تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٣، ٢٩٢، الإصابة ٢: ١٦٩.
قال الأميني: ليس عزيز على الله أن يخلق في مجاهيل أمة محمد صلى الله عليه وآله في عسكر

عمر من يضاهي روح الله عيسى بن مريم يحيى الموتى بإذنه ولو كان المحيي حمارا، غير إن هذه وأمثالها تخص برجال زمان أبي بكر وعمر وعثمان ومن بعدهم بمن يحبهم و يعتنق ولائهم، وإن جاء حديث في كرامة غيرهم فمن الصعب المستصعب قبوله، والعقل والشرع والمنطق والبرهنة تأباه، وهنالك يحق كل جلبة ولغط، ويجري كل ما يتصور من المناقشة في الحساب لماذا هي كلها؟ أنا لا أدري وإن كان المحاسب يدري.
وللقوم قصة حمار عدوها من دلائل النبوة ذكرها ابن كثير بالإسناد المتصل في تاريخه ٦: ١٥٠ ونحن نذكرها محذوف السند ونحيل البحث عنها إلى أولي الألباب

(١) تهذيب التهذيب ٧: ٣٤٥ - ٣٤٨.

من الأمة المسلمة.

عن أبي منظور قال: لما فتح الله على نبيه صلى الله عليه وسلم خير أصابه من سهمه أربعة أزواج بغال، وأربعة أزواج خفاف، وعشر أواق ذهب وفضة، وحمار أسود ومكتل، قال: فكلّم النبي صلى الله عليه وسلم الحمار، فكلّمه الحمار فقال له: ما اسمك؟ قال: يزيد بن

شهاب، أخرج الله من نسل جدي ستين حمارة كلهم لم يركبهم إلا نبي، لم يبق من نسل جدي غيري، ولا من الأنبياء غيرك، وقد كنت أتوقعك أن تركبني، قد كنت قبلك لرجل يهودي، وكنت أعثر به عمدا، وكان يجيع بطني ويضرب ظهري، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: سميتك يعفور، يا يعفور! قال: لبيك. قال: تشتهي الإناث؟ قال: لا.

فكان النبي صلى الله عليه وسلم يركبه لحاجته فإذا نزل عنه بعث به إلى باب الرجل فيأتي الباب

فيقرعه برأسه فإذا خرج إليه صاحب الدار أو مأ إليه أن أجب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما

قبض النبي صلى الله عليه وسلم جاء إلى بئر كان لأبي الهيثم بن التيهان فتردى فيها فصار قبره

جزعا منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم.

— ٤ —

عصا أسيد وعباد

عن أنس: كان أسيد بن حضير، وعباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة ظلماء

حندس، فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فمشيا في ضوئها، فلما افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر.

صحيح البخاري ٦: ٣، إرشاد الساري ٦: ١٥٤، طرح التثريب ١: ٣٥، أسد الغابة ٣: ١٠١، تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٢.

قال الأميني: أتصدق إن أحدا لم يكن من عليّة الصحابة كانت له هذه الكرامة الباهرة في أوليات الاسلام على عهد الصادع الكريم، وتخفى على كل الناس وينحصر علمها بأنس ولم يروها غيره، ولم تشتهر عنه في الملأ الديني؟!؟! أتصدق أن يكون الرجلان لهذه المكانة الراية من الفضيلة وهما من متأخري المسلمين أسلما بالمدينة، ولم يذكرهما نبي العظمة بتلك الكرامة ولو همسا، ولم

يعرفهما أمته ولو ركزا، ولم يعرفهما رجال الدين تبلكم المكرمة طيلة حياة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

لعلك لا يعزب عنك لماذا استحق أسيد هذه المنقبة، وإنها إنما اختلقت بعد رسول الله للرجل لتقدمه على المهاجرين والأنصار يوم السقيفة ببيعة أبي بكر، وهو أول رجل من الأنصار بايع يوم ذاك وشق عصا المسلمين، قال ابن الأثير (١) له في بيعة أبي بكر أثر عظيم. وقال: كان أبو بكر الصديق يكرمه ولا يقدم عليه أحدا. فهو حري بتلك البيعة أن يشرف بوسام من محبذي ذلك الانتخاب الدستوري الذي لم يكن عن جدارة، كما استحق بها أبو عبيدة الجراح - حفار القبور - أن يقبل رجله عمر بن الخطاب (٢) ومن هنا تجد عائشة تثني على أسيد بقولها: كان من أفاضل الناس وقولها: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحد يعتد عليهم فضلا بعد رسول الله: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعباد بن بشر (٣)، تقوله أم المؤمنين وهي تعلم أن من الأنصار بعد رسول الله صلى الله عليه وآله بقية صالحة بدريون عقت أم الدهور أن تأتي بمثلها

كأبي أيوب الأنصاري، وخزيمة ذي الشهادتين، وجابر بن عبد الله، وقيس بن سعد، إلى أناس آخرين. نعم: هؤلاء لا يروق أم المؤمنين ذكرهم لأنهم علويون في ولائهم، وأما أسيد فهو جدير بهذه المدحة البالغة من أم المؤمنين لنقضه عهد المصطفى في أخيه علم الهدى، وتسرعه إلى بيعة أبيها وتدعيمه خلافته، فهو تيمي المبدأ والمنتهى. وعباد بن بشر لا تقصر خطواته في تلك الخلافة عن أسيد، وقد قتل تحت راية أبي بكر يوم اليمامة، ولعائشة ثناء جميل عليه.

- ٥ -

خمر صارت عسلا بدعاء خالد
عن الأعمش عن خيثمة قال: أتى خالد بن وليد برجل معه زق خمر فقال له
خالد: ما هذا؟ فقال: عسل. فقال: اللهم اجعله خلا فلما رجع إلى أصحابه قال: جئتكم

(١) أسد الغاية: ١: ٩٢.

(٢) تاريخ ابن كثير ٧: ٥٥.

(٣) أسد الغاية ٣: ١٠٠، مجمع الزوائد ٩: ٣١٠.

بخمر لم يشرب خمر مثله. ثم فتحه فإذا هو خل. فقال: أصابته والله دعوة خالد رضي الله عنه. وفي لفظ: اللهم اجعله عسلا فصار عسلا. تاريخ ابن كثير ٧: ١١٤، الإصابة ١: ٤١٤.

قال الأميني: إقرأ صحيفة حياة خالد السوداء مما مر في الجزء السابع ص ١٥٦ - ١٦٨ ط ١ وسل عنه بني جذيمة ومالك بن نويرة وامراته، وسل عنه عمر الخليفة، حتى تعرفه بعجره وبجره، ثم احكم بما تجد الرجل أهلا له. - ٦ -

أبو مسلم لا تحرقه النار
دعا الأسود العنسي - المتنبى - أبا مسلم الخولاني عبد الله بن ثوب اليميني التابعي المتوفى ٦٠ / ٦٢ فأجج الأسود نارا عظيمة وألقى فيها أبا مسلم فلم تضره، وأنجاه الله منها، فكان يشبه بإبراهيم الخليل، فوفد على أبي بكر مسلما فقال: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أراني من أمة محمد صلى الله عليه وسلم من فعل به ما فعل بإبراهيم خليل الله.
وفي لفظ ابن كثير: فقدم على الصديق فأجلسه بينه وبين عمر وقال له عمر: الحمد لله الذي لم يمتني حتى أري في أمة محمد من فعل به كما فعل بإبراهيم الخليل وقبله بين عينيه.

الاستيعاب ٢: ٦٦٦، صفة الصفوة ٤: ١٨١، تاريخ ابن عساكر ٧: ٣١٨، تذكرة الحفاظ للذهبي ١: ٤٦، تاريخ ابن كثير ٨: ١٤٦، شذرات الذهب ١: ٧٠، تهذيب التهذيب ١٢: ٢٣٦، وذكره السيد محمد أمين ابن عابدين في العقود الدرية ٢: ٣٩٣ عن جده العمادي
في رسالته (الروضة الريا فيمن دفن في داريا) نقلا عن أبي نعيم وابن عساكر وابن الزمكاني وابن كثير. - ٧ -

أبو مسلم يقطع دجلة بدعائه
أتى أبو مسلم الخولاني يوما على دجلة وهي ترمي بالخشب من مدها فوقف عليها ثم حمد الله تبارك وتعالى وأثنى عليه، وذكر مسير بني إسرائيل في البحر، ثم نهر دابته فخاضت الماء وتبعه الناس حتى قطعوا.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧: ٣١٧

- ٨ -

سبحة أبي مسلم تسبح بيده

كان أبو مسلم الخولاني بيده سبحة يسبح بها فنام والسبحة بيده فاستدارت والتفت على ذراعه وجعلت تسبح فالتفت إليها وهي تدور في ذراعه وهي تقول: سبحانك يا منبت النبات، ويا دائم الثبات. فقال لزوجته: هلمي يا أم مسلم! وانظري أعجب الأعاجيب، فجاءت والسبحة تدور تسبح فلما جلست سكنت أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٧: ٣١٨.

- ٩ -

وفد يسافر بلا زاد ولا مزاد

كان أبو مسلم الخولاني أتاه جماعة من قومه فقالوا له: أما تشتاق إلى الحج؟ قال: بلى لو أصبت لي أصحابا فقالوا: نحن أصحابك، فقال: لستم لي بأصحاب أنا أصحابي قوم لا يريدون الزاد ولا المزاد قالوا: سبحان الله وكيف يسافر قوم بلا زاد ولا مزاد؟ فقال لهم: ألا ترون إلى الطير تغدو وتروح بلا زاد ولا مزاد والله يرزقها وهي لا تبيع ولا تشتري ولا تحرث ولا تزرع؟ قالوا: فإننا نسافر معك فقال لهم: تهيأوا على بركة الله. فغدوا من غوطة دمشق ليس معهم زاد ولا مزاد، فلما انتهوا إلى المنزل قالوا: يا أبا مسلم! طعام لنا وعلف لدوابنا فقال لهم: نعم فتنحي بعيدا فتسنىم أحجارا فصلى فيه ركعتين، ثم جثى على ركبتيه فقال: إلهي قد تعلم ما أخرجني من منزلي، وإنما خرجت زائرا لك، وقد رأيت البخيل من أولاد آدم تنزل به العصابة من الناس فيوسعهم قرى وإننا أضيافك وزوارك فأطعمنا واسقنا واعلف دوابنا، فأتي بسفرة فمدت بين أيديهم، وجيء بجفنة من ثريد تنجر، وجيء بقلتين من ماء، وجيء بالعلف لا يدرون من يأتي به، فلم تزل هذه حالهم منذ خرجوا من عند أهاليهم حتى رجعوا لا يتكلفون زادا ولا مزادا.

أخرجه الحافظ ابن عساكر في تاريخ الشام ٧: ٣١٨.

قال الأميني: أنا لم أفض في المقام بدأمة، وإنما أوجه نظر الباحث شطر كلمة

طاش كبرى زادة قال في مفتاح السعادة ٣: ٣٤٥: من يخوض في البراري من غير زاد لتصحیح التوكل ذلك بدعة إذ السلف كانوا يأخذون الزاد ويتوكلون.
- ١٠ -

دعاء أبي مسلم لمرأة وعليها
كان أبو مسلم الخولاني إذا دخل داره فكان في وسطها كبر فيدخل فينزعه رداءه وحذاءه وتأتيه امرأته بطعام فيأكل فجاء ذات ليلة فكبر فلم تجبه، ثم أتى باب البيت فكبر وسلم وكبر فلم تجبه، وإذا البيت ليس فيه سراج وإذا هي جالسة بيدها ود (كذا) تنكت به الأرض فقال لها: مالك؟ فقالت: الناس بخير وأنت أبو مسلم لو إنك أتيت معاوية فيأمر لك بخادم ويعطيك شيئاً تعيش به؟ فقال: اللهم من أفسد علي أهلي فاعم بصره. وكانت أيتها امرأة فقالت: أنت امرأة أبي مسلم الخولاني فلو كلمت زوجك يكلم معاوية ليخدمكم ويعطيكم. فبينما هذه المرأة في منزلها إذا أنكرت بصرها فقالت: سراجكم طفئ؟ فقالوا: لا. فقالت: إنا لله، ذهب بصري، فأنت إلى أبي مسلم فلم تزل تناشده الله وتطلب إليه حتى دعا الله فرد بصرها ورجعت امرأته إلى حالها التي كانت عليها. أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٧: ٣١٧.

قال الأميني: ما أقسى صاحب هذه المعاجز حيث أعمى امرأة مسلمة من غير ذنب تستحق لأجله مثل هذه العقوبة؟ فإن مراجعة معاوية كبقية المسلمين وهو أميرهم فيما حسبه - والرجل في الرعيل الأول من شيعته - للتوسيع عليه ليس فيها اقتراف مآثم ولا اجتراح سيئة تستحق المسكينة عليها التنكيل بها، فهلا دعا الله سبحانه أن يهديها وامراته أن يثبت قلوبهما على الصبر والتقوى إن كان يعلم من نفسه إجابة دعوته؟ لكنه أبى إلا القسوة، أو أن المغالي في فضله افتعل له ذلك ذاهلاً عن إن ما افتعله يمس كرامة الرجل، ونحن نجل ساحة قدس المولى سبحانه عن أن تكون عنده إجابة لمثل هذه الدعوة الصادرة عن الجهل.
- ١١ -

الظبي يحبس بدعاء أبي مسلم
أخرج ابن عساكر في تاريخه ٧: ٣١٧ عن بلال بن كعب قال: ربما قال الصبيان

لأبي مسلم الخولاني: ادع الله يحبس علينا هذا الظبي فيدعو الله فيحبسه حتى يأخذه بأيديهم.

قال الأميني: لقد راق القوم أن لا يدعوا للأنبياء والرسل معجزة أو آية إلا و سحبوها إلى من أحبوه من رجال عاديين، بل راقهم أن يثبتوا لأوليائهم كل شيء أباحه العقل أو أحاله، أنا لا أدري أيريدون بذلك تخفيضا من مقام الرسل؟ أو ترفيعا لهؤلاء؟! وأياما أرادوا فحسب رواة السوء رواية غير المعقول، وخلط الحابل بالنابل. أتعرف أبا مسلم الخولاني صاحب هذه الخزعات؟ أتدري لماذا استحق الرجل بنسج هذه الكرامات له على نول الافتعال؟ أتصدق أن يكون تحت راية ابن هند في الفئة الباغية رجل إلهي يؤمن به وبإيمانه، ويصدق زلفاه إلى ربه، فضلا عن أن يكون صاحب حفاوة وكرامة؟!؟! أترعم أن تربى قاعة الشام في عصر معاوية إنسانا يعرف ربه، ويكون من أمره على بصيرة، ولا ترحزه عن سبيل الحق والرشاد رضا يخ ذلك الملك العضوض؟! نعم إنما نسجت يد الاختلاق هذه المفتعات كوسام لأبي مسلم شكرا على تقدمه في ولاء أبناء بيت أمية، وعداءه المحتدم لأهل بيت الوحي، كان الرجل عثمانيا أموي النزعة، خارجا على إمام زمانه تحت راية القاسطين، وهو القائل: يا أهل المدينة! كنتم بين قاتل وخاذل، فكلا جزى الله شرا، يا أهل المدينة! لأنتم شر من ثمود إن ثمود قتلوا ناقة الله، وأنتم قتلتم خليفة الله، وخليفة الله أكرم عليه من ناقته.

وهو الذي كان سفير معاوية إلى علي في حرب صفين، وقد أتى ببعض كتبه إلى الإمام عليه السلام ولما أقام عليه السلام عليه الحجة وأفحمه فخرج وهو يقول: الآن طاب الضراب

وهو الذي كان يرتجز يوم صفين ويقول:

ما علتي ما علتي وقد لبست درعتي أموت عند طاعتي؟! (١)
أترى من يموت في طاعة ابن هند، ويركض وراء أهوائه وشهواته، ويتخذها إماما متبعا في أفعاله وتروكه، ويحارب إمام زمانه المطهر بلسان الله تعالى ولم يعرفه، ويضرب الصفح عما جاء عن رسول الله صلى الله عليه وآله في حرب علي عليه السلام وسلمه عامة، وفي

(١) صفين نصر بن مزاحم ٩٥ - ٩٨، تاريخ ابن عساكر ٧: ٣١٩، شرح ابن أبي الحديد ٣: ٤٠٨.

قتاله يوم صفين خاصة، وتكون له خطوات واسعة وأشواط بعيدة في تلکم البوائق المدلهمة، والمواقف الموبقة، توهب له من المولى سبحانه وتعالى تلك المنزلة الرفیعة من الكرامة التي تضاهي منازل الأنبياء، ويقصر عنها مقام كل ولي صادق؟! لا ها الله، إن هي إلا اختلاق، لا تساعدنا البرهنة الصادقة، ولا يسوغها الاسلام ومبانيه ومبادئه، ولا يقبلها العقل والمنطق.

قاتل الله العصبية العمياء، إلى أي هوة من التعاسة والانحطاط تحدد البشر؟ تجعل أبا مسلم الشامي الخارجي الباغي المحارب إمام وقته زاهدا عابدا ناسكا ذا كرامات ومقامات، وتعرف سيد غفار أشبه الناس بعيسى بن مريم زهدا وهديا وبراً ونسكا، الممدوح بلسان النبي الأعظم (١) شيوعيا اشتراكيا يموت في المعتقل غفرانك اللهم وإليك المصير.

- ١٢ -

الربيع يتكلم بعد الموت

عن ربعي بن خراش (٢) العبسي قال: مرض أخي الربيع بن خراش فمرضته ثم مات فذهبنا نجهزه، فلما جئنا رفع الثوب عن وجهه ثم قال: السلام عليكم، قلنا: وعليك السلام، قدمت؟ قال: بلى ولكن لقيت بعدكم ربي ولقيني بروح وريحان ورب غير غضبان، ثم كساني ثيابا من سندس أخضر، وإني سألته أن يأذن لي أن أبشركم فأذن لي، وإن الأمر كما ترون، فسددوا وقاربوا، وبشروا ولا تنفروا (٣).

وفي لفظ أبي نعيم: إنه توفي أخي - ربيع بن خراش - فبينما نحن حوله وقد بعثنا من يتتبع له كفنا إذ كشف عن وجهه فقال: السلام عليكم. فقال القوم: وعليك السلام يا أخاه! عيشا بعد الموت؟ يعني حياة. قال: نعم إني لقيت ربي بعدكم فلقيت

(١) راجع الجزء الثامن ص ٣١٥ - ٣٢٤ ط ١.

(٢) كذا بالمعجمة في غير واحد من المصادر والصحيح كما في تهذيب التهذيب: خراش. مهمة الأول.

(٣) تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٨، الروض الأنف ٢: ٣٧٠، صفة الصفوة ٣: ١٩.

ربا غير غضبان، واستقبلني بروح وريحان وإستبرق، ألا وإن أبا القاسم صلى الله عليه وسلم ينتظر

الصلاة علي، فعجلوا بي ولا تؤخروني، ثم كان بمنزلة حصاة رمي بها في الطست (١). وفي لفظ: مات أخي الربيع فسجيته فضحك فقلت: يا أخي! أحياء بعد الموت؟ قال: لا، ولكنني لقيت ربي فلقيني بروح وريحان ووجه غير غضبان، فقلت: كيف رأيت الأمر؟ قال: أيسر مما تظنون، فذكر لعائشة فقالت: صدق ربي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: من أمتي من يتكلم بعد الموت (٢).

قال الأميني: لست أدري لماذا استحال القوم القول بالرجعة، وليست هي إلا رجوع الحياة للميت بعد زهوق النفس، وهم يروون أمثال هذه الرواية وما مر في ص ١٠٣ مخبتين إليها من دون أي غمز بها، وإن مغزاها إلا من مصاديق الرجعة. نعم لهم أن يناقشونا الحساب باقترابها من الموت وبعدها عنه، أو بطول أمدتها وقصره، أو بقصر جوازها على تأييد المذهب فحسب، أو بحصر نطاقها بغير العترة الطاهرة فقط، غير إن هذه كلها لا تؤثر في جوهرية الامكان، ولا تصيره محظورا غير سائغ عقلا أو شرعا. وشتان بين قصة ابن حراش هذه وبين ما جاء به ابن سعد في طبقاته ٣: ٢٧٣ عن سالم بن عبد الله بن عمر قال: سمعت رجلا من الأنصار يقول: دعوت الله أن يريني عمر في النوم فرأيتته بعد عشر سنين وهو يمسح العرق عن جبهته فقلت: يا أمير المؤمنين! ما فعلت؟ فقال: الآن فرغت، ولولا رحمة ربي لهلكت. وذكره السيوطي في تاريخ الخلفاء ص ٩٩.

وأخرج ابن الجوزي في سيرة عمر ص ٢٠٥ عن عبد الله بن عمر قال: رأى عمر في المنام فقال: كيف صنعت؟ قال: خيرا. كاد عرشي يهوى لولا إني لقيت ربا غفورا. فقال: منذ كم فارقتكم؟ فقلت: منذ اثنتي عشر سنة. فقال: إنما انفلت الآن من الحساب وروى نحوه الحافظ المحب الطبري في الرياض ٢: ٨٠. هذا عمر الخليفة وحراجه موقفه في الحساب، لا يستقبله ربه بروح وريحان، ولا يكسوه ثيابا من إستبرق أخضر، ولا انتظر رسول الله صلى الله عليه وآله أن يصلي عليه، وقد انفلت

(١) حلية الأولياء ٣: ٢١٢.

(٢) الخصائص الكبرى ٢: ١٤٩.

من الحساب بعد اثنتي عشرة سنة، ولولا رحمة ربه لهلك. وذاك ابن حراش (١) وأمره الأمر السريع، فانظر مآل الرجلين واحكم.

- ١٣ -

أربعة آلاف تعبر الماء

عن أبي هريرة وأنس قالاً: جهز عمر بن الخطاب جيشاً واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمي، وكنت في غزاته فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فغفوا آثار الماء والحر شديد، فجهدنا العطش ودوابنا وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين، ثم مد يده إلى السماء، وما نرى في السماء شيئاً، قال: فوالله ما حط يده حتى بعث الله ريحاً وأنشأ سحاباً، وأفرغت حتى ملأت الغدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركابنا واستقينا، ثم أتينا عدونا وقد جاوزوا خليجاً في البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: يا علي يا عظيم يا حليم يا كريم. ثم قال: أجزوا بسم الله. قال: فأجزنا ما ييل الماء حوافر دوابنا، فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرننا وسبيننا، ثم أتينا الخليج فقال مثل مقالته، فأجزنا ما ييل الماء حوافر دوابنا. وفي لفظ الصفوري: وكان الجيش أربعة آلاف.

فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمي في جنازته. قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا خير البشر، هذا ابن الحضرمي فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين إلى أرض تقبل الموتى، فقلنا: ما جزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله، قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نور يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا (٢).

قال الأميني: نحن لا ننس هاهنا بينت شفة ولا نحوم حول إسناده الباطل، ولا نؤاخذ رواية القصة بقولهم في الحضرمي: هذا خير البشر. وإنه كذب فاحش يخالف

(١) لا يوجد له ذكر في معاجم التراجم.

(٢) تاريخ ابن كثير ٦: ١٥٥، نزهة المجالس ٢: ١٩١، وأوعز إليها ابن الأثير وحجر في أسد الغابة ٤: ٧، والإصابة ٢: ٤٩٨ فقالوا: خاض البحر بكلمات قالها ودعا بها.

ما أجمعت عليه الأمة، وليس على الله بعزير أن يجعل أفراد جيش جهزه عمر كلها صاحب كرامة، لكننا لا نعرف معنى قولهم: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، أي أرض هذه؟ وفي أي قطر هي؟ وهل هي تعرف بهذه الصفة عند الملاء؟ وهل هي شاعرة بخاصتها هذه أو لا تشعر؟ وهل هي باقية عليها إلى يومنا هذا؟ وكيف شذت عن بقاع الأرض بهذه الخاصة؟ ولماذا هي؟ وكيف تخلفت عن ذاتها في خصوص هذا المقبور؟ وهل كان الرجل في القبر لما نبشوه مجللاً بالأنوار وقد أعشتهم عن رؤيته فحسبوه مفقوداً، أو إنه غادر القبر إلى جهة لا تعرف، وترك فيه أنواره؟ أنا لا أدري، وهل في منة الراوي أو مدرن القصة أو مفتعلها أو من قاصها الجواب عن هذه الأسئلة؟

- ١٤ -

جيش تعبر الماء بدعاء سعد
أرسل عمر بن الخطاب رضي الله عنه جيشاً إلى مدائن كسرى، فلما بلغوا شاطئ الدجلة لم يجدوا سفينة فقال سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه وهو أمير السرية، وخالد بن الوليد رضي الله عنه: يا بحر! إنك تجري بأمر الله، فبحرمة محمد صلى الله عليه وسلم وعدل عمر رضي الله عنه إلا ما خليتنا والعبور. فعبروا هم وخيلهم وجمالهم فلم تبتل حوافرها. (١)
قال الأميني: ليس في إمكان حوافر الخيل والجمال أن تبتل بعد دعاء ذلك الرجل الإلهي العظيم - سعد - المتخلف عن بيعة الإمام المعصوم، والخارق لإجماع الأمة وهي لا تجتمع على الخطاء، ولا سيما إذا شفعت بزميله خالد بن الوليد الزاني الفاتك الهاتك صاحب المخازي والمخاريق، وإلى الغاية لم يتضح لنا إن الله تعالى بماذا أبر قسم الرجل أجمع المقسم به من حرمة محمد وعدل عمر؟ بحيث كان إبرار القسم منبسطاً عليهما معاً على حد سواء. أم أنه وليد القسم بحرمة محمد صلى الله عليه وآله فحسب؟ لما نرتأيه من عدم قيام وزن
لعدل عمر عند من أمعن النظرة في أفعاله وتروكه، وقد أسلفنا نبذاً من ذلك في نوادر الأثر في الجزء السادس.

(١) نزهة المجالس للصفوري ٢: ١٩١.

دعاء سعد يؤخر أجله

أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ١: ١٤٠ من طريق لبيبة قال: دعا سعد فقال: يا رب إن لي بنين صغاراً فأخر عني الموت حتى يبلغوا، فأخر عنه الموت عشرين سنة. قال الأميني: ما أكرم أولاد سعد على الله وفيهم عمر بن سعد قاتل الإمام السبط الشهيد؟ فحقاً كان على الله أن يستجيب دعوة سعد ويؤخر أجله حتى يربي من له قدم وأي قدم في قتل ريحانة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإبادة أهله. وليتني أدري من الذي أخبر سعداً أو لبيبة أو من روى القصة ومن حفظها بأن سعداً قد أتاه أجله المحتوم الذي إذا جاء أجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (١) و ما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً (٢) فأخره الله عنه ببركة دعائه عشرين عاماً مدة معينة؟ هل تجد مثل هذا العلم عند العاديين من البشر أمثال سعد ولبيبة؟ وهل لكل ابن أنثى طريق إلى الكشف عن تلكم المغيبات؟ نعم ليس على الله بمستنكر أن يطلع على غيبه أي إنسان خلق جهولاً سعيداً أو شقيماً، عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول، فإنه يسلك من بين يديه ومن خلفه رصداً. (٣)

سحابة تروي وتنبت

عن الحسن البصري قال: مات هرم بن حيان - في خلافة عثمان - في يوم صائف شديد الحر فلما نفضوا أيديهم عن قبره جاءت سحابة تسير حتى قامت على قبره فلم تكن أطول منه ولا أقصر فرشته حتى روته ثم انصرفت. وفي لفظ قتادة: أمطر قبر هرم بن حيان من يومه، وأنبت العشب من يومه. (٤) نحن لا نستعظم هذه الكرامة لهرم بن حيان في مماته، فإن بقائه في بطن أمه أربع

(١) سورة يونس ٤٩.

(٢) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٣) سورة الجن: ٢٦، ٢٧.

(٤) حلية الأولياء ٢: ١٢٢، صفة الصفوة ٣: ١٣٩، الإصابة ٣: ٦٠١.

سنين (١) أعظم وأعجب، سبحانه الخالق القادر.

- ١٧ -

إبراهيم التيمي يواصل أربعين

عن الأعمش قال: قلت لإبراهيم التيمي المتوفى ٩٢: بلغني إنك تمكث شهرا لا تأكل شيئا. فقال: نعم وشهرين، وما أكلت منذ أربعين ليلة إلا حبة عنب ناولنيها أهلي فأكلتها ثم لفظتها في الحال.

كذا في طبقات الشعراني ١: ٣٦، وفي إحياء العلوم للغزالي ١: ٣٠٩: إنه كان يمكث أربعة أشهر لم يطعم ولم يشرب.

لعل النطس وعلماء الطب يضحكون على هذه العقلية السخيفة، غير إن قصة الطوي عند القوم مشكلة لا تنحل، يحار دونها العقل، ولا يسمع فيها قضاء الطبيعة، ولا يتخذ فيها الناموس المطرد مما خلق الله عليه البشر، ولا يصححها إلا المغلاة في الفضائل، وهناك فئة تضاهي إبراهيم التيمي في هذه الدعوى المجردة، أو تربو عليه في الفضيلة، وسيوافيك ذكر بعضها.

- ١٨ -

حافظ دعا على رجل فمات

روى غيلان بن جرير البصري: إن رجلا كذب على مطرف بن عبد الله الحافظ البصري المتوفى سنة ٩٥ فقال مطرف، اللهم إن كان كاذبا فأمته فخر مكانه ميتا (٢). قال الأميني: ليس هذا المستجاب دعوته ببعيد في القسوة عن أبي مسلم الخولاني الذي أعمى المرأة من غير ذنب، والكذب وإن كان محرما لكن ليس الجزاء عليه إعدام صاحبه، وليس من السهل السائق أن تستجاب دعوة كل غير معصوم على من عادى عليه وفيهم من رجال الغضب الثائر مثل أبي مسلم الخولاني ومطرف البصري، وإلا لوجب على الأمة المستجابة دعوتهم أن تدعو على الكذبة، وعلى الله أن يجيهم بقتل رواة هذه

(١) راجع تفسير روح البيان ٤: ٣٤٧.

(٢) طبقات الحفاظ الذهبي ١: ٦٠، دول الاسلام ١: ٤٧، الإصابة ٣: ٤٧٩، تهذيب التهذيب ١: ١٧٣.

القصص فتشاد وتعمر بقاع بأحداث كثيرين من الحفاظ وأئمة الحديث ورماة القول على عواهنه، حتى تستريح أمة محمد صلى الله عليه وآله من هذه السفاسف التي لا مقيلا لها من الاعتبار، ولا لها نهاية.

- ١٩ -

سحابة تظل كرز بن وبرة
عن أبي سليمان المكتب: قال صحبت كرز بن وبرة إلى مكة فكان إذا نزل أخرج ثيابه فألقاها في الرحل ثم تنحى للصلاة فإذا سمع رغاء الإبل أقبل، فاحتبس يوما عن الوقت، فانبت أصحابه في طلبه فكنت فيمن طلبه قال: فأصبته في وهدة يصلي في ساعة حارة وإذا سحابة تظله فلما رأني أقبل نحوي فقال: يا أبا سليمان! لي إليك حاجة، قال: قلت: وما حاجتك يا أبا عبد الله؟! قال: أحب أن تكتم ما رأيت. قال: قلت ذلك لك يا أبا عبد الله! فقال: أوثق لي فحلفت ألا أخبر به أحدا حتى يموت.
حلية الأولياء للحافظ أبي نعيم ٥: ٨٠، الإصابة ٣: ٣٢١.

- ٢٠ -

فقير يجعل الأرض ذهباً
عن الحسن البصري رحمة الله عليه قال: كان بعبادان رجل فقير أسود يأوي إلى الخرابات فحصل معي شيء فطلبته فلما وقعت عينه علي تبسم وأشار بيده إلى الأرض فصارت الأرض كلها ذهباً تلمع ثم قال: هات ما معك. فناولته وهالني أمره فهربت. الروض الفائق ص ١٢٦.
إقرأ وتعجب. اضحك أو ابك.

- ٢١ -

الغطفاني ميت يتبسم
عن الحارث الغنوي قال: آلى ربي بن حراش الغطفاني المتوفى ١٠١ / ٤، أن لا يضحك حتى يعلم في الجنة هو أو في النار، فلقد أخبرني غاسله إنه لم يزل متبسماً على سريرته ونحن نغسله حتى فرغنا منه. صفة الصفوة لابن الجوزي ٣: ١٩، طبقات الشعراني ١: ٣٧، تاريخ ابن عساكر ٥: ٢٩٨.

- ٢٢ -

عمر بن عبد العزيز في التوراة
عن خالد الربيعي قال: مكتوب في التوراة: إن السماء والأرض لتبكي على
عمر بن عبد العزيز أربعين صباحاً.
الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٥.

لعل هذه الخاصة لعمر بن عبد العزيز خاصة بتوراة الربيعي فإن توراة موسى
عليه السلام ما كانت موجودة في تلكم العصور، فلا يقف عليها الربيعي وغيره، وأما التوراة
المحرقة فأبيح حجة لما فيها من أساطير، على إن نسخ التوراة الموجودة الآن على
اختلاف طبعتها خالية عن هذا العز والمختلق.

وحسبك في عرفان خطر عمر بن عبد العزيز قول الإمام أحمد بن حنبل لما سئل:
أيما أفضل معاوية أو عمر بن عبد العزيز: فقال: لغبار لحق بأنف جواد معاوية بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم خير من عمر بن عبد العزيز (١)
وقال عبد الله بن المبارك: تراب في أنف معاوية أفضل من عمر بن عبد العزيز. و
في لفظ: لتراب في منخري معاوية مع رسول الله خير وأفضل من عمر بن عبد العزيز. (٢)
فما خطر رجل يكون تراب منخر ابن هند أو منخر جواده أفضل منه حتى يذكر في
التوراة؟ أو تبكي عليه السماء والأرض أربعين يوماً؟ فما بكت عليهم السماء والأرض
وما كانوا منظرين.

- ٢٣ -

رعاء الشاة في خلافة عمر بن عبد العزيز
قال الياضي في - روض الرياحين - ص ١٦٥: حكى إنه لما ولي عمر بن عبد العزيز
رضي الله عنه الخلافة قال رعاء الشاة في رأس الجبال: من هذا الخليفة الصالح الذي
قد قام على الناس؟ فقليل لهم: وما أعلمكم بذلك؟ قالوا: إنه إذا قام خليفة صالح
كف الذئب والأسد عن شياهنا.

(١) شذرات الذهب ١: ٦٥.

(٢) تاريخ ابن كثير ٨: ١٣٩، الصواعق ص ١٢٧.

قال الأُميني ما أعرف السباع المفترسة في القرون الخالية بصالح الخلفاء من طالحهم، حتى كفت عن الفرس والعدوان جريا على الصالح العام؟ وما أجهل به الإنسان الظلوم الجهول حتى حاد عنه وخاصمه وعانده وحاربه وقاتله؟ ولو كانت هذه السيرة مطردة في السباع في كل أدوار الحياة، ولم يكن هذا الشعور الحي من خاصة سباع عصر عمر بن عبد العزيز ورعائه؟ لكانت لها أن تفني شياه الدنيا ولم تبق منها شيئا يوم معاوية ويزيد وهلم جرا، أو ارجع إلى الوراق القهقري.

- ٢٤ -

كتاب براءة لعمر بن عبد العزيز
كان عمر بن عبد العزيز يأتي المساجد المهجورة في الليل فيصلي فيها ما يسر الله عز وجل، فإذا كان وقت السحر وضع جبهته على الأرض، ومرغ خده على التراب، ولم يزل يبيكي إلى طلوع الفجر، فلما كان في بعض الليالي فعل ذلك على العادة، فلما فرغ ورفع رأسه من صلاته وتضرعه وجد رقعة خضراء قد اتصل نورها بالسما مكتوب فيها: هذه براءة من النار من الملك العزيز لعبده عمر بن عبد العزيز. وأخرج ابن أبي شيبة بإسناده عن عبد العزيز بن أبي سلمة: إن عمر بن عبد العزيز لما وضع عند قبره هبت ريح شديدة فسقطت صحيفة بأحسن كتاب فقرأوها فإذا فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، براءة من الله لعمر بن عبد العزيز من النار. فأدخلوها بين أكفانه ودفنوها معه.

تاريخ ابن كثير ٩: ٢١٠، الروض الفائق للحريفيش ص ٢٥٦.
وروى ابن عساكر في ترجمة يوسف بن ماهك قال: بينما نحن نسوي التراب على قبر عمر بن عبد العزيز إذ سقط علينا من السماء كتاب فيه: بسم الله الرحمن الرحيم، أمان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار.
قال الأُميني: سوف يتبين الرشد من الغي يوم العرض الأكبر.

- ٢٥ -

امرأة تلد بدعاء مالك ابن أربع سنين
أخرج البيهقي في السنن الكبرى ٧: ٤٤٣ بإسناده عن هاشم المجاشعي قال: بينما

مالك بن دينار - المتوفى ١٢٣ وقيل غير ذلك - يوما جالس إذ جاءه رجل فقال: يا أبا يحيى! ادع لامرأة حبلى منذ أربع سنين قد أصبحت في كرب شديد، فغضب مالك و أطبق المصحف ثم قال: ما يرى هؤلاء القوم إلا أنا أنبياء، ثم دعا فقال: اللهم هذه المرأة إن كان في بطنها ريح فأخرجها عنها الساعة، وإن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاما، فإنك تمحو ما تشاء وتثبت، وعندك أم الكتاب، ثم رفع مالك يده ورفع الناس أيديهم، وجاء الرسول إلى الرجل فقال: أدرك امرأتك، فذهب الرجل، فما حط مالك يده حتى طلع الرجل من باب المسجد على رقبة غلام جعد قطط ابن أربع سنين قد استوت أسنانه ما قطعت أسنانه.

قال الأميني: ليس من المستحيل التلفظ بالمحال، لكن التقوى أو الحياء يزع كل منهما الإنسان عن أن يلهج بما هو خارج عن مستوى المعقول. ألا من مسائل هذا الراوي عن إن رحم المرأة هل فيها تمطط فتبلغ من السعة ما يقل ابن أربع سنين وقد استوت أسنانه ونبت شعره ويركب الرقاب؟ وهب إن فيها تمططا فهل ما يحويها من بنية البدن له مثل ذلك التمطط؟ فيجب عليه أن يكون في هيئة الحامل إذن تضخما أكثر من النساء العاديات، فهل كانت أم الغلام هكذا؟ أو إنها بقيت على حالتها وهي كرامة أخرى لأحد من عباد الله؟ سبحانه الذي تولى كلائة هذه المرأة المسكينة عن أن تنكسر عظامها، وتنقطع عروقها، وينفتق جلدها ولحمها، وقد فعل سبحانه ما أراد في الزمن من الماضي.

ورحم الله مالك بن دينار لولا دعائه للمرأة المسكينة لكان يبقى جنينها في بطن أمه أربعين عاما أو إلى ما شاء الله.

ثم هل كان المولود في بطن أمه أنثى فأبد له دعاء ابن دينار ذكرا؟ أو أنه كان ذكرا ولا صلة للدعاء المذكور به، وأن الله هو الذي يهب لمن يشاء إناثا ويهب لمن يشاء الذكور؟ وإن من المقطوع به إن في تلك الساعة كان قد أفرزت خلقة المولود وصور مثاله فلم يبق فيه بعد مجال للتغير والتأثر وإنه إما ذكر أو أنثى، فلا محل من الإعراب لدعاء ابن دينار: [وإن كان في بطنها جارية فأبدلها بها غلاما] غير أنه دعا، وهل كانت له هذه

الدعوة المستجابة بعد الولادة أخذًا بقوله: إنك تمحو ما تشاء وتثبت؟ لعلها له وليس على الله بعزير، ولا يسئل عما يفعل، وهو على كل شيء قدير.
- ٢٦ -

ناصبي مستجاب الدعوة

قال الجريري سعيد بن إياس المتوفى ١٤٤: كان عبد الله بن شقيق العقيلي أبو عبد الرحمن البصري مجاب الدعوة كانت تمر به السحابة فيقول: اللهم لا تجوز كذا و كذا حتى تمطر. فلا تجوز ذلك الموضع حتى تمطر. حكاه ابن أبي خيثمة في تاريخه [تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٤].

قال الأميني: لعلك لا تستبعد إجابة دعوة ولي من أولياء الله وتراها غير عزيز على المولى سبحانه كرامة لصالح عبادته، بيد إن هذه النسبة تبعد من العقيلي بعد المشرقين

بعد ما عرفه الملاء ممن نصب العداء لسيد العترة قال ابن خراش: كان عثمانيا يبغض عليا، وقال أحمد بن حنبل: كان يحمل على علي (١) فأبي كرامة لابن أنثى لا يوالي سيد العرب أمير المؤمنين فضلا عن أن يعاديه بعد ما ثبت عن النبي الأقدس من الدعوة المستجابة

بقوله في علي عليه السلام: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه، (٢) وبعد عهد النبي صلى الله عليه وآله إليه سلام

الله عليه إنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق (٣) وبعد قوله صلى الله عليه وآله: يا علي لا يبغضك

مؤمن ولا يحبك منافق (٤) وبعد قوله صلى الله عليه وآله: لا يحب عليا المنافق، ولا يبغضه مؤمن (٥)

وبعد قوله صلى الله عليه وآله: لولاك يا علي! ما عرف المؤمنون بعدي (٦) وبعد قوله صلى الله عليه وآله: والله لا يبغضه

أحد من أهل بيتي ولا من غيرهم من الناس إلا وهو خارج من الإيمان (٧) وبعد قوله صلى الله عليه وآله:

(١) تهذيب التهذيب ٥: ٢٥٤.

(٢) راجع حديث الغدير في الجزء الأول من كتابنا هذا.

(٣) راجع ما أسلفناه في الجزء الثالث ص ١٦١.

(٤) راجع ما مر في الجزء الثالث ١٦٢.

(٥) راجع ص ١٦٣ من الجزء الثالث.

(٦) راجع ص ١٦٤ من الجزء الثالث.

(٧) يأتي في مسند المناقب بمصادره.

يا علي أنت سيد في الدنيا سيد في الآخرة، حبيبك حبيبي وحبيبي حبيب الله، وعدوك عدوي وعدوي عدو الله، والويل لمن أبغضك بعدي. (١) وبعد قوله صلى الله عليه وآله: يا علي طوبى لمن أحبك وصدق فيك، وويل لمن أبغضك وكذب فيك (٢) وبعد قوله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: من أحبك أحبني، ومن أبغضك أبغضني (٣) إلى أحاديث جمّة. فكيف يسع لمسلم يصدق رسول الله صلى الله عليه وآله في أقواله هذه أن يدعن بكرامة ابن شقيق مبغض علي عليه السلام والمتحامل عليه بالوقية فيه، ويراه مستجاب الدعوة، نافذ المشيئة في السحاب. نعم يسوغه الغلو في الفضائل لا عن دراية وأما الجريري راوي هذه المهزأة فقد عرفت في ما مر في هذا الجزء: إنه اختلط قبل موته بثلاث سنين، وهذه الرواية من آيات اختلاطه.

- ٢٧ -

السختياني ينبع الماء
أخرج أبو نعيم في (حلية الأولياء) ٣: ٥ بالإسناد عن عبد الواحد بن زيد قال: كنت مع أيوب السختياني (٤) على حراء فعطشت عطشا شديدا حتى رأى ذلك في وجهي فقال: ما الذي أرى بك؟ قلت: العطش، وقد خفت على نفسي، قال: تستر علي؟ قلت: نعم. قال: فاستحلفني فحلفت له أن لا أخبر عنه ما دام حيا، قال: فغمز برجله على حراء فنبع الماء فشربت حتى رويت وحملت معي من الماء قال: فما حدث به أحدا حتى مات.
وفي [الروض الفائق] ص ١٢٦: كان جماعة مع أيوب السختياني في سفر فأعياهم طلب الماء فقال أيوب: أتسترون علي ما عشت؟ فقالوا: نعم. فدور دائرة فنبع الماء قال: فشربنا فلما قدموا البصرة أخبر به حماد بن زيد. قال عبد الواحد بن زيد: شهدت معه ذلك اليوم.

(١) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٢٨ وصححه ووثق الذهبي رواته.

(٢) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٣٥ وصححه.

(٣) مستدرك الحاكم ٣ ص ١٤٢ صححه الحاكم والذهبي.

(٤) توفي سنة ١٢١ توجد ترجمته في حلية الأولياء ٣: ٣ - ١٤

شيخ يبيع القصر في الجنة
أتى رجل من أهل خراسان حبيب بن محمد العجمي البصري يريد مكة وقال له:
يا شيخ! اشتر لي دارا ودفع إليه مالا وخرج إلى مكة فأخذ حبيب المال فتصدق به
فلما قدم الرجل قال له: إذهب بي إلى الدار التي اشتريتها فأرنيها فقال له: إنك لا
تراها اليوم ولكن إذا مت تراها فقال له الخراساني: اكتب إلي عهديتها حتى أذهب بها
إلى خراسان فكتب له حبيب: بسم الله الرحمن الرحيم، هذا ما اشترى حبيب قصرا في
الجنة

كذا وكذا، وارتفاعه كذا كذا في الجنة. ثم ختم الكتاب ودفعه إليه فأخذه الرجل فذهب
به إلى خراسان إلى أهله فقالوا له: أنت مجنون لولا إنك ضيعت مالك لذهب بك إلى
الدار،

ولكن هذا شأن مجنون، فبقي الرجل ما شاء الله، فلما حضره النزع قال لأهله: إجعلوا هذا
الكتاب في كفني، فلما مات وضعوه في أكفانه وحملوه إلى القبر فأصبح حبيب بالبصرة
وإذا

الكتاب عنده في بيته وفي ذيله: يا أبا محمد! إن الله قد سلم إليه القصر الذي اشتريته له
فذهب إلى أهل الرجل وقال لهم: إن الله قد سلم إلى أبيكم القصر، وهذه العهدة فبصروا
بها

فإذا هي الكتاب الذي وضعوه معه في القبر.

أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٤: ٣٢ وقال مهذب: قد روى الحافظ هذه القصة
بإسناده من طريقين مطول ومختصر والمعنى واحد، وهذه القصة كانت لحبيب، وأرجو
أن؟ لا يحوم حولها المدعون فيجعلونها سلما لأكل مال الناس بالباطل، فإن أحوال
أمثال حبيب لا يقاس عليها ولا تكون قاعدة للعمل.

حضور غائب بدعاء معروف

ذكر الإمام أبو محمد ضياء الدين الشيخ أحمد الوتري الشافعي المتوفى بمصر في عشر
الثمانين والتسعمائة في كتابه (روضة الناظرين) ص ٨ نقلا عن خليل بن محمد الصياد إنه
قال: غاب أبي فتألمت فجئت إلى معروف - الكرخي المتوفى ٢٠٠ / ١ / ٤ - فقلت:
غاب أبي فقال: ما تريد؟ قلت: رجوعه. قال: اللهم إن السماء سماءك، والأرض
أرضك وما بينهما لك ائت بمحمد، فأيت باب الشام فإذا هو واقف فقلت: أين كنت؟

قال: كنت الساعة بالأنبار (١) ولا أعلم ما صار.
عجبا العقول تسوغ مثل هذا لكل معروف ومنكر، ولا تسوغه في أمير المؤمنين
علي صلوات الله عليه يوم حضر تغسيل سلمان بالمدائن وكان سلام الله عليه بالمدينة.
راجع

الجزء الخامس ص ١٥ - ٢١ ط ٢.

- ٣٠ -

رجل متربع في الهواء
أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ٤: ٢٤٥ عن حذيفة بن قتادة المرعشي المتوفى
٢٠٧ قال: قال: كنت في المركب فكسر بنا فوقعت أنا وامرأة على لوح من ألواح
المركب

فمكننا سبعة أيام فقالت المرأة: أنا عطشى. فسألت الله تعالى أن يسقينا فنزلت علينا من
السماء سلسلة فيها كوز معلق فيه ماء فشربت، فرفعت رأسي أنظر إلى السلسلة فرأيت
رجلا في الهواء متربعا فقلت: من أنت؟ قال: من الإنس. قلت: فما الذي بلغك
هذه المنزلة؟ قال: أثرت مراد الله عز وجل على هواي فأجلسني كما تراني.
وإن تعجب فعجب من أقوام يقبلون هذا ويبهظهم حديث البساط لمولانا أمير المؤمنين عليه
السلام

- ٣١ -

جنية تكلم الخزاعي
أخرج ابن الجوزي في صفة الصفوة ٢: ٢٠٥ عن أحمد بن نصر الخزاعي (٢)
أحد أئمة السنة الإمام الشهير المتوفى ٢٣١، قال: رأيت مصابا قد وقع فقرأت في أذنه
فكلمتني الجنية من جوفه: يا أبا عبد الله! بالله دعني أحنقه، فإنه يقول: القرآن
مخلوق.

ما ألطفها من دعاية إلى المبدأ الباطل؟ ولله در الجنية العالمة التي بلغ من علمها
إنها قالت بعدم خلق القرآن. ونحن نشكر الله سبحانه على إبطال هذه السخافة القديمة
على ممر الأيام فلم تجد اليوم جانحا إليها ولا محبذا إياها.

(١) الأنبار، مدينة قرب بلخ. ومدينة على الفرات في غربي بغداد بينهما عشرة فراسخ.
(٢) قتل في خلافة الواثق لامتناعه عن القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فعلق على أذنه
رقعة فيها: بسم الله الرحمن الرحيم هذا رأس أحمد بن نصر بن مالك دعاه عبد الله الإمام هارون
وهو الواثق بالله أمير المؤمنين إلى القول بخلق القرآن ونفى التشبيه فأبى إلا المعادة فعجله الله
إلى ناره.

رأس أحمد الخزاعي يتكلم

ذكر الخطيب وابن الجوزي بالإسناد عن إبراهيم بن إسماعيل بن خلف قال: كان أحمد بن نصر خلي، فلما قتل في المحنة وصلب رأسه أخبرت: أن الرأس يقرأ القرآن، فمضيت فبت بقرب من الرأس مشرفاً عليه، وكان عنده رجالة وفرسان يحفظونه، فلما هدئت العيون سمعت الرأس تقرأ: ألم أحسب الناس أن يتركوا أن يقولوا آمناً وهم لا يفتنون فاقشعر جلدي.

وعن أحمد بن كامل القاضي عن أبيه أنه قال: وكل برأس أحمد من يحفظه بعد أن نصب برأس الجسر، وإن الموكل به ذكر: إنه يراه بالليل يستدير إلى القبلة بوجهه فيقرأ سورة يس بلسان طلق، وإنه لما أخبر بذلك طلب فخاف على نفسه فهرب.

وعن خلف بن سالم أنه قال: عندما قتل أحمد بن نصر وقيل له: ألا تسمع ما الناس فيه يا أبا محمد؟ قال: وما ذلك؟ قال: يقولون إن رأس أحمد بن نصر يقرأ القرآن، قال: كان رأس يحيى بن زكريا يقرأ (١).

لا تبهظ الخطيب وابن الجوزي هذه الأضحوكة، ولا أحسب إنهما يصدقانها ولكن لما كان يبهظهما وأمثالهما ما يؤثر (٢) من أن رأس مولانا أبي عبد الله السبط الشهيد صلوات الله عليه كان يقرأ القرآن الكريم على عامل السنان، ولقد كانت هذه الأكرومة متسالماً عليها في العصور الخالية، فنحتوا هذه الأفائك تجاهها تخفيفاً لتلك المنزلة الكريمة الخاصة ببضعة المصطفى صلى الله عليه وآله.

النبى يفتخر بأبي حنيفة

عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: إن سائر الأنبياء تفتخر بي، وأنا افتخر بأبي حنيفة

(١) تاريخ بغداد ٥: ١٧٩، صفة الصفوة ٢: ٢٠٥.

(٢) سيوافيك حديثه في مسند المناقب ومرسلها إنشاء الله تعالى.

، وهو رجل تقي عند ربي، وكأنه جبل من العلم، وكأنه نبي من أنبياء بني إسرائيل ، فمن أحبه فقد أحبني، ومن أبغضه فقد أبغضني .
وعنه صلى الله عليه وآله: إن آدم افتخر بي، وأنا أفتخر برجل من أمتي اسمه نعمان، وكنيته أبو حنيفة، هو سراج أمتي.

أسلفنا الروايتين مع جملة مما اختلقت يد الغلو في الفضائل لأبي حنيفة في الجزء الخامس ص ٢٣٩ - ٢٤١ وذكرنا هنالك إن أمة من الحنفية بلغت مغالاتها فيه حدا ذهبت إلى أعلميته من رسول الله صلى الله عليه وآله في القضاء.
وذكر الحريفيش في الروض الفائق ص ٢١٥: إن من ورع أبي حنيفة رضي الله عنه إن شاة سرقت في عهده فلم يأكل لحم شاة مدة تعيش الشاة فيها.
لا أدري لأي خرافة أضحك؟ الفخر النبي صلى الله عليه وآله برجل استتيب من الكفر مرتين (١) والنبي مفخرة العالمين جميعا صلى الله عليه وآله وفي أمة من باهى به الله كمولانا

أمير المؤمنين عليه السلام ليلة مبيته على فراش رسول الله صلى الله عليه وآله (٢)؟
أم لكون الرجل أعلم من رسول الله صلى الله عليه وآله بالقضاء؟ أنا لا أدري من أين جاء أبو حنيفة بهذا العلم والفقه؟ أهو فقه إسلامي والنبي صلى الله عليه وآله مستقاه ومنبثق أنواره؟

أم هو مما اتخذته من غير المسلمين من رجال كابل أو بابل أو ترمذ (٣) فأحر به أن يضرب

عرض الجدار، وأي حاجة للمسلمين إلى فقه غيرهم وقد أنعم الله عليهم بقضاء الاسلام وفقهه؟ وفيهما القول الحاسم وفصل الخطاب.

أم لورع الرجل الموصول بفقهه الناجع في قصة الشاة المسروقة الذي لا يصادقه عليه فيه أي فقيه متورع، وقد أباح الاسلام أكل لحم الشياه في جميع الأحيان، وفي كلها أفراد منها مسروقة في الحواضر الإسلامية وأوساطها، لكن هذا الفقيه لا يعرف

(١) راجع الجزء الخامس ص ٢٨٠ ط ٢.

(٢) أسلفنا حديثه في الجزء الثاني ٤٨ ط ٢.

(٣) إيعاز إلى محتد أبي حنيفة، قال الحافظ أبو نعيم الفضل بن دكين وغيره: أصله من كابل. وقال أبو عبد الرحمن المقرئ: إنه من أهل بابل وقال الحارث بن إدريس: أصله من ترمذ.

عدم تنجز الحكم في الشبهات إذا كانت غير محصورة خارجا أكثر أطرافها من محل الابتلاء، ولعله كان يعلم ذلك لكن عمله هذا من حيله التي هو أخبر بها عن نفسه، قال أبو عاصم النبيل: رأيت أبا حنيفة في المسجد الحرام يفتي، وقد اجتمع الناس عليه وآذوه، فقال: ما هاهنا أحد يأتينا بشرطي؟ فقلت: يا أبا حنيفة! تريد شرطيا؟ قال: نعم. فقلت: اقرأ علي هذه الأحاديث التي معي، فقرأها فقامت عنه ووقفت بحذاءه فقال لي: أين الشرطي؟ فقلت له: إنما قلت: تريد. لم أقل لك: أجيء به فقال: انظروا أنا أحتال للناس منذ كذا وكذا وقد احتال علي هذا الصبي (١).

أراد الإمام الأعظم بالقصة التظاهر بالورع ونصبها فخا لاصطياد الدهماء كقصته الأخرى المحرابة التي حكاها حفص بن عبد الرحمن قال: صليت خلفه فلما صلى وجلس في المحراب فقال له رجل: أيحل أن تصلي وفيه تصاوير؟ قال: أصلي فيه منذ خمس وأربعين سنة فما علمت إن فيه تصاوير، ثم أمر بالصور فطمست. وقال له رجل: ما أحسن سقف هذا المسجد؟ قال: ما رأيته وأنا فيه أكثر من أربعين سنة (٢). ولعل رأيه في الشاة مما يوقف القارئ على سر عدم دخول آرائه مدينة الرسول صلى الله عليه وآله قال محمد بن مسلمة المديني وقيل له: إن رأي أبي حنيفة دخل هذه

الأمصار كلها ولم يدخل المدينة. قال: لأن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: على كل ثقب

من أثقابها ملك يمنع الدجال من دخولها. وكلام هذا من كلام الدجالين، فمن ثم لم يدخلها (٣).

وفي فقه أبي حنيفة شذوذ تقصر عنها قصة الشاة، قد خالف فيها السنة الثابتة حتى قال وكيع بن الجراح (٤): وجدت أبا حنيفة خالف مائتي حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم (٥) غير أن عبد الله بن داود الحريبي المغالي في حب إمامه يقول: ينبغي للناس

(١) أخبار الظراف لابن الجوزي ص ١٠٣.

(٢) مناقب أبي حنيفة تأليف الحافظ الكردي ١: ٢٥١.

(٣) أخبار الظراف لابن الجوزي ص ٣٥.

(٤) أبو سفيان الكوفي الحافظ كان ثقة حافظا متقنا مأمونا عاليا رفيع القدر كثير الحديث وكان يفتي، توفي سنة مائة وست وتسعين.

(٥) الانتقاء لابن عبد البر صاحب الاستيعاب ص ١٥٠.

أن يدعو في صلاتهم لأبي حنيفة لحفظه الفقه والسنن عليهم. (١)
وقال صاحب [مفتاح السعادة] ٢: ٧٠: سمعت من أثق به يروي عن بعض الكتب
إن ثابتاً - والد أبي حنيفة - توفي وتزوج أم الإمام أبي حنيفة رحمه الله الإمام جعفر
الصادق، وكان أبو حنيفة رحمه الله صغيراً، وتربى في حجر جعفر الصادق، وأخذ علومه
منه، وهذه إن ثبتت فمنقبة عظيمة لأبي حنيفة.

عقبه الحسن النعماني في تعليق (المفتاح) فقال: كيف يتجه إن الإمام كان صغيراً و
تربى في حجر الإمام الصادق لأن جعفر الصادق توفي سنة ثمان وأربعين ومائة عن
ثمان وستين سنة، والإمام أبو حنيفة توفي سنة خمسين ومائة وولد على قول الأكثر (٢)
سنة ثمانين، فتكون سنة ولادتهما واحدة، وبين وفاتيهما سنتان، فثبت إنهما من
الاقتران لا إن الإمام صغير، والإمام جعفر الصادق كبير.

وفي غضون ما ألفه الموفق بن أحمد، والحافظ الكردي في مناقب أبي حنيفة،
وما ذكره بعض الحنفية في معاجم التراجم لدى ترجمته حرافات وسفاسف جمة تشوه
سمعة الاسلام المقدس، ولا يسوغه العقل والمنطق إن لم يشفعهما الغلو في الفضائل،
ومن أعجب ما رأيت ما ذكره الإمام أبو الحسين الهمداني في آخر [خزانة المفتين] من
إن الإمام أبو حنيفة لما حج حجة الوداع أعطى بسدنة الكعبة مالا عظيماً حتى أدخلوا
له البيت، فدخل وشرع للصلاة، وافتتح القراءة كما هو دأبه على رجله اليمنى حتى
قرأ نصف القرآن، ثم ركع، وقام في الثانية على رجله اليسرى حتى ختم القرآن ثم
قال: إلهي عرفتك حق المعرفة لكن ما قمت بكمال الطاعة، فهب نقصان الخدمة بكمال
المعرفة، فنودي من زاوية البيت: عرفت فأحسنست المعرفة، وخدمت فأخلصت الخدمة،
غفرنا لك ولمن اتبعك، ولمن كان على مذهبك إلى قيام الساعة (٣)

قال الأميني: ليت شعر أي كمية من الزمن استوعبها الإمام حتى ختم الكتاب
العزیز في ركعتيه، وقد أخلي له البيت في يوم من أيام الموسم والناس عندئذ مزدلفون

(١) تاريخ ابن كثير ١٠: ١٠٧.

(٢) وقال بعض: إنه ولد سنة إحدى وستين.

(٣) مفتاح السعادة ٢: ٨٢.

حول البيت، يتحرون التبرك بالدخول فيه؟! وكيف وسع السدنة منع أولئك الجماهير عن قصدهم، وكبح رغباتهم الأكيدة طيلة تلك البرهة الطويلة؟! ثم ما هذا الدؤب من الإمام على قراءة نصف القرآن الأول على رجله اليمنى، ونصفه الآخر على رجله اليسرى؟ أهو حكم متخذ من الكتاب؟ أم سنة متبعة صدع بها النبي الأعظم؟ أم بدعة لم نسمعها من غير الإمام؟ وهل في الألعاب الرياضية المجعولة لحفظ الصحة والابقاء على قوة البدن ونشاطه مثل ذلك؟ أنا لا أدري.

ثم كيف وسعت الإمام تلك الدعوى الباهظة العظيمة أمام رب العالمين سبحانه، وهو الواقف على السرائر والضمائر؟ وما أجرأه على دعوى لم يدعها نبي من الأنبياء حتى خاتمهم صلى الله عليه وآله وعليهم على سعة معرفتهم؟ ولا شك إن معرفته صلى الله عليه وآله أوسع، وقد أغرق فيها نزعا، ومع ذلك لم يؤثر عنه صلى الله عليه وآله تقحم الإمام في مناجاة أو دعاء، ولا يصدر مثل هذا إلا عن إنسان معجب بنفسه، مغتر بعلمه، غير عارف بالله حق المعرفة. والمغفل صاحب الرواية يحسب إن الإمام ادعاها في عالم الشهود فصدقه عليها هاتف عالم الغيب، وليس هذا الهتاف المنسوج بيد الاختلاق الأثيمة إلا دعاية على الإمام وعلى مذهبه الذي هو أتفه المذاهب الإسلامية فقها، ولو كانت الأمة تصدق هذه البشارة لمعتنقي ذلك المذهب، ويراهما من رب البيت لا من الأساطير المزورة لوجب عليها أن يكونوا حنفيين جمعاء، غير إن الأمة لا تصافق على صحتها، رضي بذلك الإمام أم لم يرض.

وأعجب من هذا ما ذكره العلامة البرزنجي قال:

ذهب بعض الحنفية إلى أن كلا من عيسى والمهدي يقلدان مذهب الإمام أبي حنيفة رضي الله عنه، وذكره بعض مشايخ الطريقة ببلاد الهند في تصنيف له بالفارسية شاع في تلك الديار، وكان بعض من يتوسم بالعلم من الحنفية، ويتصدر للتدريس يشهر هذا القول ويفتخر به ويقرره في مجلس درسه بالروضة النبوية.

وحكى الشيخ علي القاري عن بعضهم أنه قال: أعلم أن الله قد خص أبا حنيفة بالشرعية والكرامة، ومن كراماته: إن الخضر عليه السلام كان يجيء إليه كل يوم وقت الصبح ويتعلم منه أحكام الشريعة إلى خمس سنين، فلما توفي أبو حنيفة ناجى الخضر ربه

قال: إلهي إن كان لي عندك منزلة فائذن لأبي حنيفة حتى يعلمني من القبر على حسب عادته حتى أعلم شرع محمد صلى الله عليه وسلم على الكمال ليحصل لي الطريقة والحقيقة،

فنودي: أن اذهب إلى قبره وتعلم منه ما شئت فجاء الخضر وتعلم منه ما شاء كذلك إلى خمس وعشرين سنة أخرى حتى أتم الدلائل والأقاويل، ثم ناجى الخضر ربه وقال: يا إلهي ماذا أصنع فنودي: أن اذهب إلى صعالك واشتغل بالعبادة إلى أن يأتيك أمري إلى أن قال له: اذهب إلى البقعة الفلانية وعلم فلانا علم الشريعة ففعل الخضر عليه السلام ما

أمر، ثم بعد مدة ظهر في مدينة ما وراء النهر شاب وكان اسمه أبا القاسم القشيري وكان يخدم أمه ويحترمها إلى أن قال: فأمر الله الخضر أن اذهب إلى القشيري وعلمه ما تعلمت من أبي حنيفة رضي الله عنه لأنه أرضى أمه فجاء الخضر إلى أبي القاسم وقال: أنت أردت السفر لأجل طلب العلم وقد تركته لرضا أمك وقد أمرني الله تعالى أن أجيء إليك كل يوم على الدوام وأعلمك فكل يوم يجيء إليه الخضر حتى ثلاث سنين و علمه العلوم التي تعلم من أبي حنيفة في ثلاثين سنة، حتى علمه علم الحقائق والدقائق ودلائل العلم وصار مشهور دهره وفريد عصره حتى صنف ألف كتاب وصار صاحب كرامة وكثر مريدوه وتلاميذه، فكان له مريد كبير متدين لا يفارق الشيخ فعد له الشيخ ألف كتاب من مصنفاته ووضعها في الصندوق وأعطى لذلك المريد وقال: قد بدا لي أمر فاذهب وارم هذا الصندوق في جيحون، فحمل المريد الصندوق وخرج من عند الشيخ وقال في نفسه: كيف أرى مصنفات الشيخ في الماء؟ لكن أذهب وأحفظ الكتب و أقول للشيخ: رميتها. وحفظ الكتب وجاء وقال للشيخ: رميت الصندوق في الماء: قال الشيخ: وما رأيت في تلك الساعة من العلامات؟ قال: ما رأيت شيئا قال الشيخ: اذهب وارم الصندوق. فذهب المريد إلى الصندوق وأراد أن يرميه فلم يهن عليه ورجع إلى الشيخ مثل الأول وقال: رميته؟ قال: نعم قال: وما رأيت؟ قال: لم أر شيئا. قال الشيخ: ما رميته فاذهب وارمه فإن لي فيها سرا مع الله ولا ترد أمري. فذهب المريد ورمى الصندوق فخرج من الماء يد وأخذ الصندوق قال المريد له من أنت؟ فنادى في الماء: إني وكلت أن أحفظ أمانة الشيخ، فرجع المريد وجاء إلى الشيخ فقال: رميت؟ قال: نعم.

قال: وما رأيك؟ قال: رأيت الماء قد انشق وخرج منه يد وأخذ الصندوق وقد صرت متحيراً وما السر في ذلك؟ قال الشيخ: السر في ذلك إنه إذا قربت القيامة وخرج الدجال ونزل عيسى بيت المقدس فيضع الإنجيل بجانبه ويقول: أين الكتاب المحمدي؟ أو قد أمرني الله أن أحكم بينكم بكتابه ولا أحكم بالإنجيل فيطلبون الدنيا ويطوفون البلاد فلم يوجد كتاب من كتب الشرع المحمدي فيتحير عيسى ويقول: إلهي: بماذا أحكم

بين عبادك ولم يوجد غير الإنجيل فينزل جبريل ويقول: قد أمر الله أن تذهب إلى نهر جيحون وتصلي ركعتين بجانبه وتنادي: يا أمين صندوق أبي القاسم القشيري! سلم إلي الصندوق وأنا عيسى بن مريم وقد قتلت الدجال فيذهب عيسى إلى جيحون ويصلي ركعتين ويقول مثل ما أمره جبريل، فيشق الماء ويخرج الصندوق ويأخذه ويفتحه ويجد فيه ختمه وألف كتاب فيحيي الشرع بذلك الكتاب، ثم سأل عيسى جبريل: بم نال أبو القاسم هذه المرتبة؟ فقال: برضاء والدته. نقل من كتاب أنيس الجلساء. (١) وقد أطنب الشيخ علي القاري في رد هذه الأسطورة بعدة صحائف إلى أن قال في ص ٢٣٠: ثم إن مثل هؤلاء لفرط تعصبهم وعنادهم ليس مطمح نظرهم إلا تفضيل أبي حنيفة ولو بما لا أصل له، ولو بما يؤدي إلى الكفر وليس عندهم علم بفضائله الجمة التي ألفت فيها الكتب (٢) فيرضون بالأكاذيب والافتراءات التي لا يرضاها الله ورسوله ولا أبو حنيفة نفسه، ولو سمعها أبو حنيفة رضي الله عنه لأفتى بكفر قائلها وفي فضائل أبي حنيفة المقررة المحررة كفاية لمحبيه ولا يحتاج في إثبات فضله إلى الأقوال الكاذبة المفتراة المؤدية إلى تنقيص الأنبياء، ومن العجائب إنه وقع للقهستاني مع فضله وجلالته شيء من ذلك فقال في شرح خطبة النقابة: إن عيسى إذا نزل عمل بمذهب أبي حنيفة كما ذكره في الفصول الستة. وليت شعري ما الفصول الستة؟ وما الدليل على هذا القول؟ فإننا لله وإنا إليه راجعون. الخ.

(١) الإشاعة في أشرار الساعة تأليف السيد محمد البرزنجي المدني ٢٢١ - ٢٢٥.
(٢) الكتب المؤلفة في فضائل أبي حنيفة حوت بين دفتيها لدّة هذه الترهات والأكاذيب المزخرفة وما أكثرها؟ ولو لم يكن الباطل الذي لا أصل له مأخوذاً به فيها إذا لم تلق منها باقية.

وفي مفتاح السعادة ١: ٢٧٥، و ج ٢: ٨٢: إن أبا حنيفة رحمه الله تعالى رأى كأنه ينش قبر النبي صلى الله عليه وآله ويجمع عظامه إلى صدره فهالته الرؤيا فقال ابن سيرين: هذه

رؤيا أبي حنيفة فقال: أنا أبو حنيفة فقال ابن سيرين: اكشف عن ظهرك فكشف فرأى خالا بين كتفيه فقال: أنت الذي قال عليه الصلاة والسلام: يخرج في أمي رجل يقال له: أبو حنيفة بين كتفيه خال يحيي الله تعالى ديني على يديه، ثم قال ابن سيرين: لا تخف إنه صلى الله عليه وآله مدينة العلم وأنت تصل إليها فكان كما قال. إقرأ وابك على أمة محمد المرحومة بأي أناس بليت، وبأي خلق منيت؟! ما حيلة الجاهل الغر وما ينجيه عن هذه السخائف والأساطير؟! - ٣٤ -

أبو زرعة يجعل الحصاة تبرأ روى الذهبي في تذكرة الحفاظ ١: ١٧٤ عن خالد بن الفزر قال: كان حياة بن شريح - أبو زرعة المصري شيخ الديار المصرية المتوفى ١٥٨ - من البكائين: وكان ضيق الحال جدا، فجلست وهو متخل يدعو فقلت: لو دعوت أن يوسع الله عليك فالتفت يمينا وشمالا فلم ير أحدا فأخذ حصاة فرمى إلي بها فإذا هي تبرة ما رأيت أحسن منها. وقال: ما خير في الدنيا إلا للآخرة، ثم قال: هو أعلم بما يصلح عباده فقلت: وما أصنع بهذا؟ قال: استنققها. فهبته والله أن أردّه. - ٣٥ -

وضوء إبراهيم الخراساني ذكر الياضي في (رياض الرياحين) عن إبراهيم الخراساني المتوفى ١٦٣ قال: قال: احتجت يوما إلى الوضوء فإذا أنا بكوز من جوهر، وسواك من فضة ألين من الخبز فاستكت وتوضأت وتركتها وانصرفت، قال: وبقيت في بعض سياحاتي أياما لم أر فيها أحدا من الناس ولا طيرا ولا ذا روح، وإذا بشخص لا أدري من أين خرج فقال لي: قل لهذه الشجرة تحمل دنانير. فقلت: احملني دنانير. فلم تحمل، ثم قال لها: احملني وإذا بشماريخ الشجرة دنانير معلقة، فاشتغلت انظر إليها، ثم التفت فلم أر الشخص وذهبت الدنانير من الشجرة.

قال الأميني: إقرأ وابك على الاسلام وعلى تاريخه، وانظر كيف شوهدت صفحاته.
- ٣٦ -

الماجشون يموت ويحيى
أخرج الحافظ يعقوب بن أبي شيبة في ترجمة أبي يوسف يعقوب بن أبي سلمة
القرشي الشهير بالماجشون المتوفى ١٦٤ بالاسناد عن ابن الماجشون قال: قال عرج
بروح الماجشون فوضعناه على سرير الغسل فدخل غاسل إليه يغسله فرأى عرقا يتحرك
في أسفل قدمه، فأقبل علينا وقال: أرى عرقا يتحرك ولا أرى أن اعجل عليه فاعتلنا على
الناس بالأمر الذي رأيناه، وفي الغد جاء الناس وغدا الغاسل عليه فرأى العرق على
حاله فاعتذرنا إلى الناس، فمكث ثلاثا على حاله والناس يترددون إليه ليصلوا عليه
ثم استوى جالسا وقال: ايتوني بسويق فأتي به فشربه فقلنا له: خبرنا ما رأيت؟ فقال:
نعم عرج بروحي فصعد بي الملك حتى أتى سماء الدنيا فاستفتح ففتح له، ثم عرج هكذا
في السماوات حتى انتهى إلى السماء السابعة فقليل له: من معك؟ قال: الماجشون.
فقليل له: لم يأن له بعد بقي من عمره كذا وكذا سنة، وكذا وكذا شهرا، وكذا وكذا
يوما، وكذا وكذا ساعة، ثم حبط بي فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم وأبا بكر عن يمينه،
وعمر

عن يساره، وعمر بن عبد العزيز بين يديه، فقلت للملك الذي معي: من هذا؟ قال: عمر
بن عبد العزيز. قلت: إنه لقريب من رسول الله فقال: إنه عمل بالحق في زمن الجور
وأنهما عملا بالحق في زمن الحق.
وأخرجه ابن عساكر في تاريخ الشام، وذكره ابن خلكان في تاريخه ٢: ٤٦١،
واليافعي في مرآة الجنان ١: ٣٥١، وابن حجر في تهذيب التهذيب ١١: ٣٨٩، وأبو
الفلاح

الحنبلي في شذرات الذهب ١: ٢٥٩.
قال الأميني: ما كنت أحسب أن يوجد في الأمة الإسلامية من يتهم الملك الموكل
بقبض الأرواح بالجهل بأونة الوفيات، وقد وكل به من عند العزيز العليم فقال سبحانه:
قل يتوفاكم ملك الموت الذي وكل بكم (١) أو من يقذفه بالاستبداد في نزع روح
أحد قبل إرادة المولى سبحانه وتعالى وفي الكتاب المنزل قوله: الله يتوفى الأنفس حين

(١) سورة السجدة: ١١.

موتها (١) وهو الذي يحيي ويميت (٢) وما كان لنفس أن تموت إلا بإذن الله كتاباً مؤجلاً

(٣) لا إله إلا هو يحيي ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين (٤) هو الذي خلقكم من طين ثم قضى أجلاً وأجل مسمى (٥) ولكل أمة أجل فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون (٦) ما ترك عليها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى (٧) ما ترك على ظهرها من دابة ولكن يؤخرهم إلى أجل مسمى (٨) فيمسك التي قضى عليها الموت و يرسل الأخرى إلى أجل (٩) إن أجل الله إذا جاء لا يؤخر لو كنتم تعلمون (١٠). فإذا جاء أجلهم فإن الله كان بعباده بصيراً (١١).

كما إني ما كنت أشعر بإمكان حركة جارحة من جوارح الميت بعد نزع روحه، فلم أدر بأي صلة بالروح المقبوضة كان يتحرك العرق الماجشوني خلال ثلاثة أيام، والي أي مركز حساس كانت صلة ذلك العرق النابض وما كنت أدري إن السماوات العلى لها أبواب مغلقة يقف عندها ملك الموت في كل عروجه بروح من الأرواح فيستفتح فتفتح له.

وليتني أدري هل هذا السير البطيء - ثلاثة أيام - لملك الموت في استصحابه روح الماجشون يخص بالماجشون فحسب أو هو الشأن المطرد في عامة الأرواح؟ نعم كل هذه تسوغها الدعاية إلى السلطات الأموية الغاشمة التي كانت تحكم

(١) سورة الزمر: ٤٢.

(٢) سورة المؤمنون: ٨٠.

(٣) سورة آل عمران: ١٤٥.

(٤) سورة الدخان: ٨.

(٥) سورة الأنعام: ٣.

(٦) سورة الأعراف: ٣٤.

(٧) سورة النحل: ٦١.

(٨) سورة فاطر: ٤٥.

(٩) سورة الزمر: ٤٢.

(١٠) سورة نوح: ٥٤.

(١١) سورة فاطر: ٤٥.

على الأمة في تلکم الأيام.

- ٤٧ -

رقعة من الله إلى أحمد إمام الحنابلة

مرض بشر بن الحارث وعادته آمنة الرملية فبينما هي عنده إذ دخل الإمام أحمد ابن حنبل يعودده كذلك فنظر إلى آمنة فقال لبشر: فاسألها تدعو لنا فقال لها بشر: ادعي الله لنا، فقالت: اللهم إن بشر بن الحارث وأحمد بن حنبل يستجيران بك من النار فأجرهما يا أرحم الراحمين. قال الإمام أحمد رضي الله عنه: فلما كان من الليل طرحت إلى رقعة من الهواء مكتوب فيها: بسم الله الرحمن الرحيم قد فعلنا ذلك ولدينا مزيد. أخرجه ابن عساكر في تاريخه ٢: ٤٨، وابن الجوزي في صفة الصفوة ٤: ٢٧٨.

- ٣٨ -

رسول الياس وملك إلى أحمد

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ١٤٣ بالإسناد عن أبي حفص القاضي قال: قدم على أبي عبد الله أحمد بن حنبل رجل من بحر الهند فقال: إني رجل من بحر الهند خرجت أريد الصين فأصيب مركن فأتاني راكباً على موجة من أمواج البحر فقال لي أحدهما: أتحب أن يخلصك الله على أن تقرئ أحمد بن حنبل منا السلام؟ قلت: ومن أحمد؟ ومن أنتما يرحمكما الله؟ قال: أنا إلياس وهذا الملك الموكل بجزائر البحر، وأحمد بن حنبل بالعراق. قلت: نعم. فنفضني البحر نفضة فإذا أنا بساحل الأبله فقد جئتك أبلغك منهما السلام.

- ٣٩ -

النخلة تحمل بقلم أحمد

قال أبو طالب علي بن أحمد: دخلت يوماً على أبي عبد الله وهو يملي وأنا أكتب فاندق قلمي فأخذ قلماً فأعطانيه فجئت بالقلم إلى أبي علي الجعفري فقلت: هذا قلم أبي عبد الله أعطانيه فقال لغلّامه: خذ القلم فضعه في النخلة عسى تحمل. فوضعه فيها فحملت.

مختصر طبقات الحنابلة ص ١١.

- ٤٠ -

تكة سراويل أحمد

قال ابن كثير في تاريخه ١٠ : ٣٣٥ : يروى أنه لما أقيم - أحمد بن حنبل - ليضرب - لما ضربه المعتصم - انقطعت تكة سراويله فخشي أن يسقط سراويله فتكشف عورته فحرك شفتيه فدعا الله فعاد سراويله كما كان، ويروى أنه قال: يا غياث المستغيثين، يا إله العالمين، إن كنت تعلم أنني قائم لك بحق فلا تهتك لي عورة.

- ٤١ -

الحريق والغريق وكرامة أحمد

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٢٩٧ بإسناده عن فاطمة بنت أحمد قالت: وقع الحريق في أخي صالح وكان قد تزوج إلى قوم مياسير فحملوا إليه جهازا شبيها بأربعة آلاف دينار فأكلته النار فجعل صالح يقول: ما غمني ما ذهب مني إلا ثوب لأبي كان يصلي فيه أتبرك به وأصلي فيه قالت: فطفى الحريق ودخلوا فوجدوا الثوب على سرير قد أكلت النار ما حواليه والثوب سليم.

قال ابن الجوزي: قلت: وهكذا بلغني عن قاضي القضاة علي بن الحسين الزينبي أنه وقع الحريق في دارهم فاحترق ما فيها إلا كتابا كان فيه شيء بخط أحمد.

وقال: قلت: ولما وقع الغرق ببغداد في سنة أربع وخمسين وخمسمائة وغرقت كتبي سلم لي مجلد فيه ورقتان بخط الإمام أحمد.

وقال الذهبي في ذيل العبر عند ذكر ما وقع سنة ٧٢٥، والياضي في المرأة: ومن الآيات أن مقبرة الإمام أحمد بن حنبل غرقت سوى البيت الذي فيه ضريحه فإن الماء دخل في الدهليز علو ذراع ووقف بإذن الله وبقيت البواري عليها غبار حول القبر، صح هذا عندنا، وجر السيل أخشابا كبارا وحيات غريبة الشكل.

مرآة الجنان ٤ : ٢٧٣، شذرات الذهب ٦ : ٦٦، صلح الإخوان للخالدي ص ٩٨.

قال الأميني: وكفى شاهدا على صدق هذه الكرامة عدم وجود أي أثر من ذلك

المرقد المعظم اليوم، وقد جرفته السيول، وعفت رسمه، كأن لم يكن، وغدا حديث أمس الدابر.

- ٤٢ -

الله يزور أحمد كل عام

روى ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٤ قال: حدثني أبو بكر بن مكارم بن أبي يعلى الحربي وكان شيخا صالحا قال: كان قد جاء في بعض السنين مطر كثير جدا قبل دخول رمضان بأيام فتمت ليلة في رمضان فأريت في منامي كأنني قد جئت على عادتي إلى قبر الإمام أحمد بن حنبل أزوره فرأيت قبره قد التصق بالأرض حتى بقي بينه وبين الأرض مقدار ساف (١) أو سافين فقلت: إنما تم هذا على قبر الإمام أحمد بن كثرة الغيث فسمعت من القبر وهو يقول: لا بل هذا من هيبة الحق عز وجل لأنه عز وجل قد زارني، فسألته عن سر زيارته إياي في كل عام فقال عز وجل: يا أحمد! لأنك نصرت كلامي فهو ينشر ويتلى في المحاريب. فأقبلت على لحده اقبله ثم قلت: يا سيدي ما السر في إنه لا يقبل

قبر إلا قبرك؟ فقال لي: يا بني ليس هذا كرامة لي، ولكن هذا كرامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لأن معي شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم ألا ومن يحبني يزورني في شهر رمضان قال ذلك مرتين.

مرت في زيارة إمام الحنابلة أحمد في الجزء الخامس ص ١٧٥ - ١٧٨ لدة هذه من آيات الغلو. فراجع ويا حبذا لو صدقت الأحلام.

- ٤٣ -

أحمد والملكان النكيران

ذكر ابن الجوزي في مناقب أحمد ص ٤٥٤ عن عبد الله بن أحمد يقول: رأيت أبي في المنام فقلت: ما فعل الله بك؟ قال: غفر لي. قلت: جاءك منكر ونكير؟ قال: نعم، قالوا لي: من ربك؟ قلت: سبحان الله أما تستحيان مني؟ فقالوا لي: يا أبا عبد الله! أعذرنا بهذا أمرنا.

قال الأميني: ما أجرأ الإمام على الملكين الكريمين في ذلك المأزق الحرج؟

(١) الساف والسافة: الصف من الطين أو اللين ج آسف وسافات.

وما أجهله بالناموس المطرد من سؤال القبر وإنه بأمر من الله العلي العزيز؟ حتى جابه الملكين بذلك القول الخشن، ما أحمد وما خطره؟ وقد جاء في الرواية: إن عمر ارتعد منهما لما دخلا عليه (١) وكان عمر بمحل من المهابة على حد قول عكرمة: إنه دعا حجاما فتنحج عمرو كان مهيبا فأحدث الحجام، فأعطاه عمر أربعين درهما (٢). وعلى الملكين أن يشكرا الله سبحانه على أن كف الإمام عن أن يصفعهما فيفقا عينهما كما فعل موسى بملك الموت في مزعمة أبي هريرة (٣) فرجع إلى ربه فقال: أرسلتني إلى عبد لا يريد الموت، فرد الله إليه عينه. كما في سنن النسائي ٤: ١١٨. وفي لفظ الطبري في تاريخه ١: ٢٢٤: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن ملك الموت كان

يأتي الناس عيانا حتى أتى موسى فلطمه ففقا عينه قال: فرجع فقال: يا رب! إن عبدك موسى فقا عيني، ولولا كرامته عليك لشققت عليه. فقال: ائت عبي موسى فقل له: فليضع كفه على متن ثور فله بكل شعرة وارت يده سنة، وخيره بين ذلك وبين أن يموت الآن. قال: فأتاه فخيرته فقال له موسى: فما بعد ذلك؟ قال: الموت. قال: فالآن إذا. قال: فشمه شمة قبض روحه، قال: فجاء بعد ذلك إلى الناس خفيا. وأخرج الحكيم الترمذي مرفوعا: إن ملك الموت كان يأتي الناس عيانا حتى جاء موسى فلطمه ففقا عينه فصار يأتي الناس بعد ذلك خفية. ذكره الشعراني في مختصر تذكرة القرطبي ص ٢٩.

(١) قال السيد الجرداني في مصباح الظلام ج ٢ ص ٥٦: إن الله تعالى أعطى عليا علم البرزخ فلما مات عمر بن الخطاب رضي الله عنه جلس علي على قبره لسمع قوله للملكين، فلما دخلا عليه ارتعد منهما ثم أجاب فقالا له: نم. فقال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة؟ وقد صحبت النبي صلى الله عليه وسلم ولكن أشهد عليكما الله وملائكته أن لا تدخلا على مؤمن إلا في أحسن صورة ففعلا. فقال له علي بن أبي طالب: نم يا ابن الخطاب! فجزاك الله من المسلمين خيرا لقد نفعت الناس في حياتك ومماتك. اقرأ واضحك.

(٢) طبقات ابن سعد ٣: ٢٠٦، تاريخ بغداد ١٤: ٢١٥، تاريخ عمر لابن الجوزي ص ٩٩، كنز العمال ٦: ٣٣١.

(٣) راجع صحيح البخاري ١: ١٥٨ في أبواب الجنائز، و ج ٢: ١٦٣ باب وفاة موسى، صحيح مسلم ٢: ٣٠٩ باب فضائل موسى، مسند أحمد ١: ٣١٥، العرائس للثعلبي ص ١٣٩.

ما أعبى هذا الملك [المأخوذ فيه البأس والشدة من الله شديد البطش] حتى تمكن منه إنسان فصنعه وفقاً عينه؟ ثم لم يزل الخوف مزيج نفسيته حتى تخفى عن الذين هم في قبضته، ورهن تصرفه، حيث وكل بهم وبقبض أرواحهم، ولا كرامة لهم على الله ككرامة موسى النبي عليه السلام فيحاذر الصفحة منهم. وإن تعجب فعجب إن مرسل ملك الموت وهو الله سبحانه لم لم يعطه بأساً يفوق كل بأس وهو يعلم من خلق، وإن فيهم من يجرأ على رسوله فيصنعه فيفقد عينه، وفيهم من يخافه الرسول فيخفي نفسه عنه؟ أكان ذلك غفلة؟ أم أن خزانة القدرة قد نفذت؟ أم لم يكن يعلم ما يقع - وهو علام الغيوب - حتى وقعت الواقعة؟ أم لم يكن في صفوف الموظفين بعالم الملكوت أي تدريب حتى يتمكنوا مقابلة الشدايد إلى عهد موسى، ثم اطرده التدريب بإخفاء الموظف نفسه عند تنفيذ وظيفته؟! تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً.

وهلم معي إلى النبي المعصوم موسى على نبينا وآله وعليه السلام ونراه كيف يتجرأ على ملك الموت، وهو يعلم إنه رسول من الله العظيم، وإنه إذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون، وإنه لا تجديه الصفة والفقاة، وعلى فرض أن يهرب عنه هذا الرسول أو ينسحب عنه بانتظام فإنه يأتيه غيره أشد منه بأساً، لأن الله سبحانه مميته لا محالة، ولا مرد لمجري قضائه، وهب إنه تخلص من بأس هذا الملك فهل يتخلص من بأس مرسله المنتقم القهار، وقد أثار غضبه بمجابهة مثله؟ أبعد الله الإفك والزور عليه سبحانه وعلى رسوله وملائكته، وانتقم من كل أفاك أثيم. أضف إلى ذلك كله ما قاله سيدنا الحجة شرف الدين العاملي في كتاب أبي هريرة ص ٨٦ مما لفظه:

ونحن لم برئنا من أصحاب الرس وفرعون موسى وأبي جهل وأمثالهم ولعناهم بكرة وأصيلاً؟ أليس ذلك لأنهم آذوا رسل الله حين جاؤوهم بأوامره؟ فكيف نجوز مثل فعلهم على أنبياء الله وصفوته من عباده؟ حاشا لله إن هذا لبهتان عظيم. ثم إن من المعلوم إن قوة البشر بأسرهم، بل قوة جميع الحيوانات منذ خلقها

الله تعالى إلى يوم القيامة لا تثبت أمام قوة ملك الموت فكيف (والحال هذه) تمكن موسى عليه السلام من الوقوعة فيه؟ وهلا دفعه الملك عن نفسه، مع قدرته على إزهاق روحه،

وكونه مأمورا من الله تعالى بذلك؟ ومتى كان للملك عين يجوز أن تفقأ؟!

ولا تنس تضييع حق الملك وذهاب عينه ولطمته هدرًا إذ لم يؤمر الملك من الله بأن يقتص من موسى صاحب التوراة التي كتب الله فيها: إن النفس بالنفس، والعين بالعين، والأنف بالأنف، والأذن بالأذن، والسن بالسن والجروح قصاص (١) ولم يعاتب الله موسى على فعله هذا بل أكرمه إذ خيره بسببه بين الموت والحياة سنين كثيرة بقدر ما تواريه يده من شعر الثور.

وما أدري ما الحكمة في ذكر شعر الثور بالخصوص؟! الخ. هذه جملة مما وجدنا من كرامات الإمام أحمد، وكم وكم لها من نظير؟ وأنت حدث العاقل بما لا تقبله عقله فإن صافقك عليه فهو معتوه، لكن القوم عقلاء وقبلوها، ونحن إذا عزونا ما هو أخف وأخف وطئة من هذه مما يساعده العقل والمنطق والاعتبار إلى أئمة أهل بيت الوحي عليهم السلام الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا، فهناك الجلبة واللغط، والتركاظ والصخب، وهتاف من شتى الجوانب: هذا لا يكون، هذا غير معقول، حديث واه، هذا قول غلاة الشيعة، هذا قول الرافضة، هذا لا يصح وإن صح إسناده، إسناده صحيح غير إن في قلبي منه شيء، هذا لا يصح وإن جاء بألف طريق. إلى أمثال هذه التهجمات الفارغة.

- ٤٤ -

إمام المالكية يرى النبي صلى الله عليه وآله كل ليلة ذكر الحريفيش في (الروض الفائق) ص ٢٧٠ قال: قال المثنى بن سعيد القصير:

(١) إشارة إلى الآية ٤٥ من سورة المائدة وقد وجدنا في الفقرة ال ٢٣ من الأصحاح ٢١ من اصحاحات الخروج من التوراة الموجودة في أيدي اليهود والنصارى في هذه الأيام ما هذا لفظه: إن حصلت أذية تعطى نفسا بنفس، وعينا بعين، وسنا بسن، ويدًا بيد، ورجلا برجل، وكيا بكيا، وجرحًا بجرح، ورضا برضا.

سمعت مالكا - إمام المالكية - يقول: ما بت ليلة إلا رأيت النبي صلى الله عليه وسلم فيها.

قال الأميني: هل يكذب الإمام في دعواه الذي لا يعلم إلا من قبله؟ أو يرمى ابن سعيد بالإفك وإن كان قصيرا؟ أو يعاتب الحريفيش في نقله وإن كان مصغرا؟ وللإمام مالك موقف خطر مع الملكين العظيمين: منكر ونكير، لا يقل عن موقف الإمام أحمد معهما ذكره الشعراني في الميزان ١: ٤٦ قال: لما مات شيخنا شيخ الاسلام الشيخ ناصر الدين اللقاني رآه بعض الصالحين في المنام فقال له: ما فعل الله بك؟ فقال: لما أجلسني الملكان في القبر ليسألاني أتاها الإمام مالك فقال: مثل هذا يحتاج إلى سؤال في إيمانه بالله ورسوله؟ تنحيا عنه، فتنحيا عني. قال الأميني: ألا من معبر يعبر هذه الأحلام؟ ولعل كل فرد من المعبرين يقول: أضغاث أحلام وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين. وإن اتخذها الحفاظ كأصل مسلم استندوا إليها عند المغالاة في الفضائل. كأن الملكين لم يكن عندهما عرفان بمن يحتاج إلى سؤال في إيمانه، ولم يكن هنالك ناموس مطرد من المولى سبحانه يتبعانه، أعوذ بالله من ضئولة العقل.

- ٤٥ -

الملكان وأبو العلاء الهمداني
قال ابن الجوزي في المنتظم ١٠: ٢٤٨: رأى شخص إن يدين خرجتا من محراب مسجد فقال: ما هذه اليدان؟ فقليل: هذه يد آدم بسطها ليعانق أبا العلاء الحافظ - الحسن بن أحمد المتوفى ٥٦٩ - وإذا بأبي العلاء قد أقبل، قال: فسلمت عليه فرد علي السلام وقال: يا فلان! رأيت ابني أحمد حين قام على قبري يلقنني؟ أما سمعت صوتي حين صبحت؟ على الملكين؟ فما قدرا أن يقولوا شيئا فرجعا. نظرا إلى هذه المزعمة يجب أن يكون أبو العلاء أشجع من عمر الذي خاف النكيرين وارتعد منهما، ثم لما قال له: نم. قال: كيف أنام وقد أصابني منكما هذه الرعدة وقد صحبت النبي صلى الله عليه وآله (١) ولعلهما قبلا وصية عمر لما أنشدهما أن لا يأتيا مؤمنا إلا بصورة جميلة ففعلا، فلم يهبهما أبو العلاء فصاح عليهما، وخاشنهما الإمام

(١) مر تمام القصة في ص ١٤٠ من هذا الجزء.

أحمد، وطردهما مالك عن ناصر الدين اللقاني، أو أنهما أتى عليهما الشيخوخة والهرم منذ عهد الخليفة إلى هذه العصور المتأخرة، وبلغ منهما الضعف فأخفق بسالتهما، فلم يهب جانبهما، وإلى الغاية لم ينكشف لنا سر تسليط المولى سبحانه هؤلاء الأعلام على الملكين الكريمين، وفيه اختلال النظام المقرر المطرد الإلهي، نعوذ بالله من هذه المزاعم التافهة كلها.

- ٤٦ -

غمامة تظل على جنازة

قال الحافظ الجزري في طبقات القراء ٢: ٢٧١: توفي ابن الأخرم محمد بن النضر الدمشقي سنة ٢٤١ / ٢ بدمشق قال عبد الباقي: وصلت عليه في المصلى بعد صلاة الظهر وكان يوما صائفا وصعدت غمامة على جنازة من المصلى إلى قبره فكانت شبه الآية. قال الأميني: وفي كل شيء له آية * تدل على إنه واحد.

- ٤٧ -

شاب ينظر الإذن من ربه

ذكر الحريفيش في الروض الفائق ص ١٢٦ عن ذي النون المصري أنه قال: رأيت شابا عند الكعبة يكثر الركوع والسجود فدنوت منه وقلت له: إنك لتكثر الصلاة، فقال: أنتظر الإذن من ربي في الانصراف، قال: فرأيت رقعة سقطت فيها مكتوب:

من العزيز الغفور إلى عبدي الصادق: انصرف مغفورا لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر.

قال الأميني: لقد جنى من نزلت إليهم هذه الرقاع (١) حيث لم يوصوا بالتحفظ عليها لتستفيد بها الأمة وتبترك بها في أجيالها المتأخرة وتتخذها معتبرا عوضا عن أن تكون خبرا، وتزدان بها متاحف الآثار، لكن لهم عذرا وهو إنهم لم يشاهدوها فلم يوصوا بها، وإنما هي شباك طنبت لاقتناص الأغرار من أمة محمد صلى الله عليه وآله.

(١) وما أكثرها وألطفها؟ راجع ما مر في هذا الجزء ص ١٢١، ١٢٥، ١٣٧، وما يأتي.

شجرة أم غيلان تثمر رطباً

قال بكر بن عبد الرحمن رحمه الله: كنا مع ذي النون المصري - المتوفى ٢٤٥ - في البادية فنزلنا تحت شجرة أم غيلان فقلنا: ما أطيب هذا الموضع لو كان فيه رطب؟ فتبسم ذو النون وقال: تشتتهون رطباً؟ وحرك الشجرة وقال: أقسمت عليك بالذي أنبتك وخلقت شجرة إلا ما نثرت علينا رطباً جنياً، ثم حركها فنثرت رطباً فأكلنا وشبعنا، ثم نمنا وانتبهنا وحركنا الشجرة فنثرت علينا شوكة. الروض الفائق ص ١٢٦، مرآة الجنان لليافعي ٢: ١٥١ وقال: ذكره خلأثق من الصالحين، ورواه عنهم كثير من العلماء العاملين. قال الأميني: إلى المولى سبحانه نبتهل في أن يهب لأولئك الصالحين والعلماء العاملين عقلاً وافياً يزعمهم عن الخضوع للخرافات.

ابن أبي الحواري في التنور

روى ابننا عساكر وكثير: إن أحمد بن أبي الحواري (١) كان قد عاهد أبا سليمان الداراني ألا يغضبه ولا يخالفه فجاءه يوماً وهو يحدث الناس فقال: يا سيدي! هذا قد سجدوا للتنور، فماذا تأمر؟ فلم يرد عليه أبو سليمان لشغله بالناس، ثم أعادها أحمد ثانية وقال له في الثالثة: إذهب فاقعد فيه. ثم اشتغل أبو سليمان في حديث الناس، ثم استفاق

فقال لمن حضره: إني قلت لأحمد: إذهب فاقعد في التنور وإني أحسب أن يكون قد فعل ذلك، فقوموا بنا إليه فذهبوا فوجدوه جالسا في التنور ولم يحترق منه شيء ولا شعرة واحدة. تاريخ ابن كثير ١٠: ٣٤٨.

ألا تعجب من ابن كثير يسجل أمثال هذه الأسطورة كحقايق ثابتة ثم لما يبلغ به السير والبحث إلى فضيلة معقولة من فضائل أهل بيت الوحي عليهم السلام أريد وجهه، وأزبد فمه، وعاد صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في السماء، وأطلق لسانه البذي على من جاء بذلك الذكر الشذي؟ كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون

(١) أحد الأعلام يروي عنه أبو داود وابن ماجه وأبو حاتم توفي ٢٤٦.

كتاب من الله إلى ابن الموفق
عن أبي الحسن علي بن الموفق المتوفى ٢٦٥ قال: خرجت يوما لاؤذن فأصبت
قرطاسا فأخذته ووضعت في كمي فأذنت وأقمت وصليت فلما صليت قرأته فإذا فيه
مكتوب: بسم الله الرحمن الرحيم يا علي بن الموفق! تخاف الفقر وأنا ربك؟
تاريخ الخطيب البغدادي ١٢: ١١٢، صفة الصفوة لابن الجوزي ٢: ٢١٨.
كان حقا على الحافظين الخطيب وابن الجوزي أن يذكرنا شطرا من حياة هذا
الرجل بعد الكتاب المذكور المغمورة باليسار والنعمة لتكون تصديقا للخبر وشاهدا
على صحة المزعمة، لكنهما أغفلا عن ذلك فلم يقم لنا شاهد ولا حجة.

الحوراء تكلم أبا يحيى
قال أبو يحيى زكريا بن يحيى الناقد (١): اشتريت من الله حوراء بأربعة آلاف
ختمة، فلما كان آخر ختمة سمعت الخطاب من الحوراء وهي تقول: وفيت بعهدك فها
أنا التي قد اشتريتني.
تاريخ بغداد للخطيب ٨: ٤٦٢، المنتظم لابن الجوزي ٦: ٨، مناقب أحمد لابن
الجوزي ص ٥١٠.
ليس لك أن تناقش في المدة التي ختم أبو يحيى فيها الأربعة آلاف ختمة، فإن
من الممكن عند القوم أن يختمها في بضع دقائق فإن أبا مدين المغربي كان يختم في اليوم
والليلة سبعين ألف ختمة. راجع الجزء الخامس ص ٣٥.

دعاوى سهل بن عبد الله التستري
ذكر الشعراني في طبقات الأخيار ١: ١٥٨ نقلا عن كتاب (الجواهر) لسهل بن
عبد الله التستري المتوفى ٢٨٣ أنه قال: أشهدني الله تعالى ما في العلى وأنا ابن ست
سنين، ونظرت في اللوح المحفوظ وأنا ابن ثمان سنين، وفككت طلسم السماء وأنا

(١) أحد الأعلام المجتهدين وأئمة الحديث من تلمذة أحمد بن حنبل إمام الحنابلة توفي سنة ٢٨٥.

ابن تسع سنين، ورأيت في السبع المثاني حرفا معجما حار فيه الجن والإنس ففهمته، وحمدت الله على معرفته، وحركت ما سكن وسكنت ما تحرك بإذن الله تعالى وأنا ابن أربع عشرة سنة.

قال الأميني: ليت شعري متى ما أشهد الله ما في العلي نبيه الأعظم صاحب الرسالة الخاتمة؟ ومتى ما نظر صلى الله عليه وآله في اللوح المحفوظ وفك طلسم السماء؟ وهل
رأى ذلك الحرف المعجم الذي حار فيه الجن والإنس وفهمه، وهل حرك وسكن بإذن الله؟

أيم الله إن هذه الأساطير المشمجة لا ييوح بها إلا من يتخبطه الشيطان من المس وإن هي إلا سم نافع على روح الاسلام، تمس كرامة الأولياء، وتشوه سمعة الأمة المسلمة، وتسود صحيفة تاريخها عند الأمم، وتضحك الملائكة على عقلية أولئك المؤلفين الذين جمعت بيراعهم أشتات التاريخ الاسلامي.

- ٥٣ -

سهل وجبل قاف

عن سهل بن عبد الله قال: صعدت جبل قاف فرأيت سفينة نوح مطروحة فوقه. و قيل لأبي يزيد رضي الله عنه: هل بلغت جبل قاف؟ فقال: جبل قاف أمره قريب بل جبل كاف وجبل صاد وجبل عين وهي محيطة بالأرض حول كل أرض جبل بمنزلة حائطها، وجبل قاف بهذه الأرض وهي أصغر الأرضين، وهو أيضا أصغر الجبال، وهو جبل من زمردة خضراء وقيل: إن خضرة السماء من خضرته. وروي: إن الدنيا كلها خطوة للولي. وحكي: إن وليا من أولياء الله تعالى احتاج إلى النار فرفع يده إلى القمر فاقتبس منه جذوة في خرقة كانت معه. (١)

قال الأميني: حقا قيل: الجنون فنون: وأيم الله يميئ القلب ويجلب الهم ضياع التاريخ الاسلامي بيد هؤلاء المشعوذين الذين شوهاوا صحائفه بأمثال هذه الترهات التي لم يخلق مثلها في أساطير الأولين.

(١) روض الرياحين لليافعي ١٧٢.

- ٥٤ - وحشيأتي بماء الوضوء

قال سهل بن عبد الله رضي الله عنه: أول ما رأيت من العجائب والكرامات إني خرجت يوما إلى موضع خال فطاب لي المقام فيه فوجدت من قلبي قربا إلى الله تعالى وحضرت الصلاة وأردت الوضوء وكانت عادتني من صباي تجديد الوضوء لكل صلاة، فكأنني اغتممت لفقد الماء، فبينما أنا كذلك وإذا دب يمشي على رجليه كأنه إنسان معه جرة خضراء قد أمسك بيديه عليها، فلما رأيت من بعيد توهمت إنه آدمي حتى دنا مني وسلم علي ووضع الجرة بين يدي، فجاءني اعتراض العلم فقلت: هذه الجرة والماء من أين هو؟ فنطق الدب وقال: يا سهل! إنا قوم من الوحوش قد انقطعنا إلى الله تعالى بعزم المحبة والتوكل، فبينما نحن نتكلم مع أصحابنا في مسألة إذ نودينا: ألا إن سهلا يريد ماء ليجدد الوضوء. فوضعت هذه الجرة بيدي وإذا بجنبي ملكان فدنوت منهما فصبا فيها الماء من الهواء وأنا أسمع خرير الماء. إلى آخر القصة. روض الرياحين ص ١٠٤، ١٠٥.

قال الأميني: سل عن هذه العجائب الدب الطلق الذلق صاحب الجرة الخضراء، أو بقية الوحوش المنقطعة إلى الله بعزم المحبة والتوكل، أو سل الملكين إن سهل لك السبيل إليهما، وإن لم تجدهما فسل عقلك واتخذه حكما، واستعد بالله من هذه الأوهام المخزية.

- ٥٥ -

قصة فيها كرامتان

قال عبد الله بن حنيف رحمه الله: دخلت بغداد قاصدا الحج ولم أكل الخبز أربعين يوما ولم أدخل على الجنيد وكنت على طهارة فرأيت ظبيا على رأس البئر وهو يشرب وكنت عطشانا، فلما دنوت إلى البئر ولى الظبي فإذا الماء في أسفل البئر فمشيت وقلت: يا سيدي مالي محل هذا الظبي؟ فنوديت من خلفي: جربناك فلم تصبر فارجع وخذ فرجعت فإذا البئر ملاءة ماء فملأت ركوتي فكنت أشرب منه وأتطهر إلى المدينة ولم أنفد، ولما استقيت سمعت هاتفا يقول: إن الظبي جاء بلا ركوة ولا حبل، وأنت

جئت معك الركوة. فلما رجعت من الحج دخلت الجامع فلما وقع بصر الجنيد علي قال: لو صبرت ولو ساعة لنبيع الماء من تحت رجلك. الروض الفائق ص ١٢٧.
قال الأميني: أوهام متراكمة بعضها فوق بعض، وهل ترك الجنيد للأنبياء والرسل علما بالمغيب لم ييح به، وهل أتى البئر العميقة ولي من الأولياء بلا ركوة ولا حبل كالطباء اللاتي يفقدنهما ولا يسعهن التأهب بأمثالهما، وأما الانسان العادي فليس له وهو سار في عالم الأسباب إلا أن يحمل معه أدوات حاجته، هكذا خلق الله البشر، وهو ظاهر كثير من الأحاديث الشريفة. وحسبك سيرة النبي الأعظم والمرسلين من الأنبياء صلوات الله عليهم أجمعين. وكلهم لله أولياء، وجميعهم أفضل من ابن حنيف.

- ٥٦ -

حلق اللحية لله

أخرج الحافظ أبو نعيم في حلية الأولياء ١٠ : ٣٧٠ قال: سمعت أبا نصر يقول: سمعت أحمد بن محمد النهاوندي يقول: مات للشبلي (١) ابن كان اسمه غالبا، فجزت أمه شعرها عليه، وكان للشبلي لحية كبيرة فأمر بحلق الجميع، فقيل له: يا أستاذ! ما حملك على هذا؟ فقال: جزت هذه شعرها على مفقود، فكيف لا أحلق لحيتي أنا على موجود؟

قال الأميني: أهلا بالناسك الفقيه، ومرحبا بالأولياء أمثال هذا المتخلع الجاهل بحكم الشريعة، وزه بمدون أخبارهم، ومنتفي آثار الأوحدين منهم كأبي نعيم، كيف خفي علي هذا الفقيه البارع في مذهب مالك فتوى مالك وحرمة حلق اللحية، وإصفاق بقية الأئمة معه على ذلك؟ كيف خفي عليه الحكم؟ وهو ذلك الفقيه المتضلع الذي أجاب في دم الحيض المشتبه بدم الاستحاضة بثمانية عشر جوابا للعلماء، وقد جالس الفقهاء عشرين سنة (٢)؟ وهلا وقف وهو مدرس الحديث عشرين عاما على المأثورات النبوية الدالة على حرمة حلق اللحية المروية من عدة طرق؟ منها:

١ - عن عائشة مرفوعا: عشر من الفطرة فذكر منها: إعفاء اللحية. وجاء من

(١) أبو بكر دلف بن جحدر فقيه عالم محدث توفي ٣٣٤ / ٥.

(٢) راجع تهذيب التهذيب.

- طريق أبي هريرة أيضا.
- صحيح مسلم ١: ١٥٣، سنن البيهقي: ١٤٩، سنن أبي داود ١: ٩، ١٠، صحيح الترمذي ١٠: ٢١٦،
- مشكل الآثار ١: ٢٩٧، المعتمر من المختصر ٢: ٢٢٠، طرح التثريب ١: ٧٣، نيل الأوطار ١: ١٣٥
- عن أحمد ومسلم والنسائي والترمذي.
- ٢ - عن ابن عمر مرفوعا: اعفوا اللحى، واحفوا الشوارب، خالفوا المشركين.
- صحيح مسلم ١: ١٥٣، سنن النسائي ١: ١٦، جامع الترمذي ١٠: ٢٢١ بلفظ: احفوا الشوارب
- واعفوا اللحى، سنن البيهقي ١: ١٤٩ عن الصحيحين، المحلى لابن حزم ٢: ٢٢٢، تاريخ الخطيب ٤: ٣٤٥.
- ٣ - عن ابن عمر مرفوعا: خالفوا المشركين، وفروا اللحى، واحفوا الشوارب.
- أخرجه البخاري في صحيحه، ومسلم في الصحيح ١: ١٥٣ بلفظ: خالفوا المشركين، وحفوا الشوارب
- وأوقوا اللحى. سنن البيهقي ١: ١٥٠، نيل الأوطار ١: ١٤١ قال: متفق عليه.
- ٤ - عن أبي هريرة مرفوعا: جزوا الشوارب، وأرخوا اللحى، وخالفوا المجوس
- صحيح مسلم ١: ١٥٣، سنن البيهقي ١: ١٥٠، تاريخ الخطيب ٥: ٣١٧ بلفظ: أحفوا الشوارب
- واعفوا اللحى، زاد المعاد لابن القيم ١: ٦٣ بلفظ: قصوا الشوارب. وفي ص ٦٤ بلفظ: جزوا
- الشوارب. نيل الأوطار ١: ١٤١ عن أحمد ومسلم.
- ٥ - عن ابن عمر قال: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر بإحفاء الشوارب وإعفاء اللحى.
- صحيح مسلم ١: ١٥٣، صحيح الترمذي ١٠: ٢٢١، سنن أبي داود ٢: ١٩٥، سنن البيهقي ١: ١٥١.
- ٦ - عن أبي أمامة قال: قلنا: يا رسول الله! إن أهل الكتاب يقصون عثانينهم (١) ويوفرون سبالهم فقال: قصوا سبالكم، ووفروا عثانينكم، وخالفوا أهل الكتاب.
- أخرجه أحمد في المسند ٥: ٢٦٤.
- ٧ - من حديث ابن عمر في المجوس: إنهم يوفرون سبالهم، ويحلقون لحاهم، فخالفوه.
- أخرجه ابن حبان في صحيحه كما ذكره العراقي في تخريج الإحياء للغزالي المطبوع في ذيله ج ١ ص ١٤٦.
- ٨ - عن أنس: أحفوا الشوارب، واعفوا اللحى، ولا تشبهوا باليهود.
- أخرجه الطحاوي كما في شرح راموز الحديث: ١: ١٤١.
- ٩ - عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده: إن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذ من لحيته

من عرضها وطولها.

صحيح الترمذي ١٠ : ٢٢٠.

وكيف عذب عن الشبلي ما ذهب إليه القوم من أن خلق اللحية من تغيير خلق الله الوارد في قوله تعالى: ولأمرنهم فليغيرن خلق الله (١). وقد أفرط جمع في الأخذ به فقال بحرمة خلق اللحية والشارب للمرأة أيضا.

قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص التماس الحسن لا للزوج ولا لغيره، كمن تكون مقرونة الحاجبين فتزيل ما بينهما توهم البلج أو عكسه، ومن تكون لها سن زائدة فتقلعها، أو طويلة فتقطع منها، أو لحية أو شارب أو عنفة فتزيلها بالتف، ومن يكون شعرها قصيرا أو حقيرا فتطوله أو تغزره بشعر غيرها، فكل ذلك داخل في النهي، وهو من تغيير خلق الله تعالى. قال: ويستثنى من ذلك ما يحصل به الضرر والأذية كمن يكون لها سن زائدة أو طويلة تعيقها في الأكل، أو إصبع زائدة تؤذيها أو تؤلمها فيجوز ذلك، والرجل في هذا الأخير كالمرأة (٢).

وقال القرطبي في تفسيره ٥ : ٣٩٣ في تفسير الآية: لا يجوز لها [للمرأة] خلق لحية أو شارب أو عنفة إن نبتت لها، لأن كل ذلك تغيير خلق الله. وكيف خفي على الشبلي ما انتهى إلى ابن حزم الظاهري من الإجماع الذي نقله في كتابه [مراتب الإجماع] ص ١٥٧ على أن خلق جميع اللحية مثله لا تجوز، ولا سيما للخليفة، والفاضل، والعالم، وعد في ص ٥٢ ناتف اللحية ممن لا تقبل شهادته. وهلم إلى كلمات أعلام الفقه:

١ - قال الحافظ العراقي في طرح التثريب ١ : ٨٣: من خصال الفطرة إعفاء اللحية، وهو توفير شعرها وتكثيره، وإنه لا يؤخذ منه كالشارب. من عفا الشيء إذا كثر وزاد. وفي الصحيحين من حديث ابن عمر الأمر بذلك (اعفوا اللحى) وفي رواية: أوفوا. وفي رواية: وفروا. وفي رواية: ارحوا وهي بالخاء المعجمة على المشهور وقيل بالجيم. من الترك والتأخير، وأصله الهمزة فحذف تخفيفا كقوله: ترجي من تشاء منهم.

(١) سورة النساء: ١١٩.

(٢) فتح الباري ١٠ : ٣١٠.

واستدل به الجمهور على أن الأولى ترك اللحية على حالها، وأن لا يقطع منها شيء وهو قول الشافعي وأصحابه، وقال القاضي عياض: يكره حلقها وقصها وتحريقها. وقال القرطبي في المفهم: لا يجوز حلقها ولا نتفها ولا قص الكثير منها قال القاضي عياض: وأما الأخذ من طولها فحسن. قال: وتكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في قصها، وجزها قال: وقد اختلف السلف هل لذلك حد: فمنهم من لم يحدد شيئاً في ذلك إلا أنه لا يتركها لحد الشهرة ويأخذ منها، وكره مالك طولها جداً، ومنهم من حدد بما زاد على القبضة فيزال، ومنهم من كره الأخذ منها إلا في حج أو عمرة.

٢ - قال الغزالي في الإحياء ١: ١٤٦: قوله صلى الله عليه وسلم: اعفوا اللحى. أي كثروها

وفي الخبر: إن اليهود يعفون شواربهم، ويقصون لحاهم، فخالفوهم وكره بعض العلماء الحلق ورآه بدعة. وقال في ص ١٤٨: وقد اختلفوا فيما طال منها فقليل: إن قبض الرجل على لحيته وأخذ ما فضل عن القبضة فلا بأس، فقد فعله ابن عمر وجماعة من التابعين، واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة وقالوا: تركها عافية أحب لقوله صلى الله عليه وسلم: اعفوا اللحى. والأمر في هذا قريب إن لم ينته إلى تقصيص

اللحية وتدويرها من الجوانب، فإن الطول المفرط قد يشوه الخلقة ويطلق السنة المغتابين بالنبز إليه، فلا بأس بالاحتراز عنه على هذه النية.

٣ - قال ابن حجر في فتح الباري ١٠: ٢٨٨ عند ذكر حديث نافع: كان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه: الذي يظهر أن ابن عمر كان لا يخص هذا التخصيص بالنسك، بل كان يحمل الأمر بالاعفاء على غير الحالة التي تشوه فيها الصورة بإفراط طول شعر اللحية أو عرضه، فقد قال الطبري: ذهب قوم إلى ظاهر الحديث فكروها تناول شيء من اللحية من طولها ومن عرضها، وقال قوم: إذا زاد على القبضة يؤخذ الزائد، ثم ساق بسنده إلى ابن عمر إنه فعل ذلك، وإلى عمر إنه فعل ذلك برجل، ومن طريق أبي هريرة إنه فعله، وأخرج أبو داود من حديث جابر بسند حسن قال: كنا نعفي السبال إلا في حج أو عمرة. وقوله: نعفي. بضم أوله وتشديد الفاء أي نتركه وافراً، وهذا يؤيد ما نقل عن ابن عمر فإن السبال بكسر المهملة وتخفيف الموحدة جمع سبلة بفتحيتين وهي ما طال من شعر اللحية فأشار جابر

إلى أنهم يقصرون منها في النسك ثم حكى الطبري اختلافا فيما يؤخذ من اللحية، هل له حد أم لا؟ فأسند عن جماعة الاقتصار على أخذ الذي يزيد منها على قدر الكف، وعن الحسن البصري: إنه يؤخذ من طولها وعرضها ما لم يفحش، وعن عطاء نحوه قال: وحمل هؤلاء النهي على منع ما كانت الأعاجم تفعله من قصها وتخفيفها، قال: وكره آخرون التعرض لها إلا في حج أو عمرة، وأسنده عن جماعة واختار قول عطاء، وقال: إن الرجل لو ترك لحيته لا يتعرض لها حتى أفحش طولها وعرضها لعرض نفسه لمن يسخر به، واستدل بحدث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده إن النبي صلى الله عليه وسلم

كان يأخذ من لحيته من عرضها وطولها، وهذا أخرجه الترمذي، ونقل عن البخاري أنه قال في رواية عمر بن هارون: لا أعلم له حديثا منكرا إلا هذا، وقد ضعف عمر بن هارون مطلقا جماعة.

وقال عياض: يكره حلق اللحية وقصها وتحذيفها، وأما الأخذ من طولها وعرضها إذا عظمت فحسن، بل تكره الشهرة في تعظيمها كما يكره في تقصيرها كذا قال: وتعقبه النووي بأنه خلاف ظاهر الخبر في الأمر بتوفيرها قال: والمختار تركها على حالها وأن لا يتعرض لها بتقصير ولا غيره. وكان مراده بذلك في غير النسك لأن الشافعي نقص على استحبابه فيه.

وقال في ص ٢٨٩: أنكر ابن التين ظاهر ما نقل عن ابن عمر فقال: ليس المراد أنه كان يقتصر على قدر القبضة من لحيته بل كان يمسك عليها فيزيل ما شذ منها فيمسك من أسفل ذقنه بأصابعه الأربعة ملتصقة فيأخذ ما سفل عن ذلك ليتساوى طول لحيته، قال أبو شامة: وقد حدث قوم يحلقون لحاهم وهو أشد مما نقل عن المجوس إنهم كانوا يقصونها. وقال النووي: يستثنى من الأمر بإعفاء اللحى ما لو نبتت للمرأة لحية فإنه يستحب لها حلقها، وكذا لو نبت لها شارب أو عنققة.

٤ - قال المناوي في [فيض القدير] ١: ١٩٨: اعفوا اللحى وفروها، فلا يجوز حلقها ولا نتفها، ولا قص الكثير منها، كذا في التنقيح، ثم زاد الأمر تأكيدا مشيرا إلى العلة بقوله: ولا تشبهوا باليهود في زيهم الذي هو عكس ذلك، وفي خبر ابن حبان بدل اليهود: المجوس. وفي آخر: المشركين. وفي آخر: آل كسرى. قال الحافظ العراقي:

والمشهور أنه من فعل المجوس فيكره الأخذ من اللحية، واختلف السلف فيما طال منها ف قيل: لا بأس أن يقبص عليها ويقص ما تحت القبضة كما فعله ابن عمر، ثم جمع من التابعين واستحسنه الشعبي وابن سيرين، وكرهه الحسن وقتادة، والأصح كراهة أخذ ما لم يتشعث ويخرج عن السميت مطلقا.

٥ - قال السيد علي القاري في شرح الشفا للقاضي (١): حلق اللحية منهى عنه، وأما إذا طالت زيادة على القبضة فله أخذها.

٦ - في شرح الخفاجي على الشفا ١: ٣٤٣: وتقصير اللحية حسن كما مر، و هيئته تحصل بقص ما زاد على القبضة، ويؤخذ من طولها أيضا، وأما حلقها فمهنى عنه لأنه عادة المشركين.

٧ - قال الشوكاني في [نيل الأوطار] ١: ١٣٦: إعفاء اللحية توفيرها كما في القاموس، وفي رواية للبخاري: وفروا اللحى. وفي رواية أخرى لمسلم: أوفوا اللحى. وهو بمعناه، وكان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشارع عن ذلك وأمر بإعفائها. قال القاضي عياض: يكره حلق اللحية وقصها وتحريقها، وأما الأخذ من طولها وعرضها فحسن. ثم نقل الأقوال في حد ما زاد.

وقال في ص ١٤٢: قد حصل من مجموع الأحاديث خمس روايات: اعفوا. وأوقوا. وأرخوا. وأرجوا. ووفروا. ومعناها كلها تركها على حالها. قوله: خالفوا المجوس. قد سبق إنه كان من عادة الفرس قص اللحية فنهى الشرع عن ذلك.

٨ - في شرح راموز الحديث ١: ١٤١: أشار إلى العلة في خبر ابن حبان: المجوس بدل اليهود، وفي آخر: المشركين. وفي أخرى: كسرى. قال العراقي: المشهور: إنه فعل المجوس، فكره الأخذ من اللحية، واختلف السلف فيما طال. ثم نقل الأقوال التي ذكرناها.

٩ - أحسن كلمة تجمع شتات الفتاوى وآراء أئمة المذاهب في المسألة ما أفاده الأستاذ محفوظ في [الابداع في مضار الابتداع] (٢) ص ٤٠٥ قال: ومن أقبح العادات ما اعتاده

(١) هامش شرح الخفاجي ١: ٣٤٣.

(٢) تأليف الأستاذ الكبير الشيخ علي محفوظ أحد مدرسي الأزهر الشريف (الطبعة الرابعة)

الناس اليوم من حلق اللحية وتوقير الشارب، وهذه البدعة كالتى قبلها سرت إلى المصريين من

مخالطة الأجانب واستحسان عوائدهم حتى استقبحوا محاسن دينهم وهجروا سنة نبيهم محمد صلى الله عليه وآله فعن ابن عمر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وآله قال: خالفوا المشركين وفروا

اللحي واحفوا الشوارب. وكان ابن عمر إذا حج أو اعتمر قبض على لحيته فما فضل أخذه. رواه البخاري وروى مسلم عن ابن عمر أيضا عن النبي صلى الله عليه وآله قال: أحفوا

الشوارب واعفوا اللحي [إلى أن قال بعد ذكر عدة من أحاديث الباب]: والأحاديث في ذلك كثيرة وكلها نص في وجوب توقير اللحية وحرمة حلقها والأخذ منها على ما سيأتي.

ولا يخفى أن قوله: خالفوا المشركين وقوله: خالفوا المجوس. يؤيدان الحرمة فقد أخرج أبو داود وابن حبان وصححه عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وآله من

تشبه بقوم فهو منهم. وهو غاية في الزجر عن التشبه بالفساق أو بالكفار في أي شيء مما يختصون به من ملبوس أو هيئة، وفي ذلك خلاف العلماء منهم من قال بكفره وهو ظاهر الحديث. ومنهم من قال: لا يكفر ولكن يؤدب.

فهذان الحديثان بعد كونهما أمرين دالان على أن هذا الصنع من هيئات الكفار الخاصة بهم إذ النهي إنما يكون عما يختصون به. فقد نهانا صلى الله عليه وآله عن التشبه بهم

عاما في قوله: من تشبه. ومن افراد هذا العام حلق اللحية. وخاصا في قوله: وفروا اللحي خالفوا المجوس، خالفوا المشركين.

ثم ما تقدم من الأحاديث ليس على إطلاقه فقد روى الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله يأخذ من لحيته من عرضها وطولها. وروى

أبو داود والنسائي: إن ابن عمر كان يقبض على لحيته فيقطع ما زاد على الكف. وفي لفظ: ثم

يقص ما تحت القبضة. وذكره البخاري تعليقا. فهذه الأحاديث تقيده ما رويناه آنفا. فيحمل الاعفاء على إعفائها من أن يأخذ غالبيتها أو كلها.

وقد اتفقت المذاهب الأربعة على وجوب توفير اللحية وحرمة حلقها والأخذ القريب منه.

الأول: مذهب الحنفية قال في [الدر المختار]: ويحرم على الرجل قطع لحيته

وصرح في النهاية بوجوب قطع ما زاد على القبضة (بالضم) وأما الأخذ منها وهي دون ذلك كما يفعله بعض المغاربة ومخنثة الرجال فلم يبيحه أحد. وأخذ كلها فعل يهود الهند ومجوس الأعاجم اه وقوله: وما وراء ذلك يجب قطعه. هكذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه كان يأخذ من اللحية من طولها وعرضها، كما رواه الإمام الترمذي في جامعه،

ومثل ذلك في أكثر كتب الحنفية.

الثاني: مذهب السادة المالكية حرمة حلق اللحية وكذا قصها إذا كان يحصل به مثلة. وأما إذا طالت قليلا وكان القص لا يحصل به مثلة فهو خلاف الأولى أو مكروه كما يؤخذ من شرح الرسالة لأبي الحسن وحاشيته للعلامة العدوي رحمهم الله. الثالث: مذهب السادة الشافعية، قال في شرح العباب: فائدة قال الشيخان: يكره حلق اللحية. واعترضه ابن الرفعة بأن الشافعي رضي الله عنه نص في الأم على التحريم. وقال الأذري: الصواب تحريم حلقها جملة لغير علة بها. اه ومثله في حاشية ابن قاسم العبادي على الكتاب المذكور.

الرابع: مذهب السادة الحنابلة نص في تحريم حلق اللحية. فمنهم من صرح بأن المعتمد حرمة حلقها. ومنهم من صرح بالحرمة ولم يحك خلافا كصاحب الانصاف، كما يعلم ذلك بالوقوف على شرح المنتهى وشرح منظومة الآداب وغيرهما. ومما تقدم تعلم أن حرمة حلق اللحية هي دين الله وشرعه الذي لم يشرع لخلقه سواه، وأن العمل على غير ذلك سفه وضلالة، أو فسق وجهالة، أو غفلة عن هدي سيدنا محمد صلى الله عليه وآله اه

نعم: لم يكن الشبلي ولا الحافظ الذي يثني عليه بحلق لحيته في حب الله، ولا الحفاظ الآخرون الذين أطنبوا القول حول لحية أبي بكر الصديق محتاجين إلى اللحية، بل كانوا يفتقرون إلى عقل تام كما جاء فيما ذكره السمعاني في الأنساب في [الرستمي] عن مطين بن أحمد قال: رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت له: يا نبي الله! أشتهي لحية

كبيرة. فقال: لحيتك جيدة وأنت محتاج إلى عقل تام.

عمود نور من السماء إلى قبر الحنبلي
ذكر ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٣: ٤٦ في ترجمة أبي بكر عبد العزيز
بن جعفر الحنبلي المعروف بـ غلام الخلال المتوفى سنة ٣٦٣ قال: حكى أبو العباس
ابن أبي عمرو الشرايبي قال: كان لنا ذات ليلة خدمة أمسية لأجلها، ثم إني خرجت
منها نوبة الناس وتوجهت إلى داري بباب الأزج، فرأيت عمود نور من جوف السماء
إلى جوف المقبرة فجعلت أنظر إليه ولا ألتفت خوفاً أن يغيب عني إلى أن وصلت إلى قبر
أبي بكر عبد العزيز فإذا أنا بالعمود من جوف السماء إلى القبر: فبقيت متحيراً ومضيت
وهو على حاله.

قال الأميني: أبو بكر الحنبلي هذا هو شيخ الحنابلة وعالمهم في عصره صاحب
التصانيف وهو الراوي عن الخلال عن الحمصي عن إمام الحنابلة أحمد: إنه سئل عن
التفضيل فقال: من قدم علياً على أبي بكر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله،
ومن قدمه على عمر فقد طعن على رسول الله صلى الله عليه وآله وعلى أبي بكر، ومن قدمه
على عثمان

فقد طعن على أبي بكر وعمر وعثمان وعلى أهل الشورى والمهاجرين والأنصار.
وليت مثقال ذرة من ذلك النور الخيالي الممتد من قبر الرجل سطع على
مكمن بصيرته أبان حياته، فلا يخضع لكلمة شيخه التافهة هذه التي تخالف الكتاب والسنة
وإن مقدار الرجل ينبو عن التدخل في هذا الشأن العظيم الذي ليس هو من رجاله
لكن (حن قدح ليس منها) أنى يقع قوله في التفضيل مع آيتي المباهلة والتطهير؟
ومقتضى الأولى اتحاد مولانا أمير المؤمنين عليه السلام مع صنوه النبي الأعظم صلى الله
عليه وآله فيما يمكن

اتحاد شخصين فيه، وليست هي إلا الفضائل والفواضل والمكارم والمآثر ما خلا النبوة
فما ظنك برجل يوازنه صلى الله عليه وآله فيما ذكرناه من الفضل؟ أليس من السخف أن
يقال:

من قدم علياً. إلخ؟ ومقتضى الثانية عصمته صلوات الله عليه عن جميع الذنوب
والمعاصي، وهل يوازي المعصوم من يجترح السيئات ويقترب الآثام؟ لكن صاحب
النور يروي: من قدم علياً. إلخ. ولا يبالي بما يروي.
فمقتضى المقام أن يقال: من قدم أحداً على مولانا أمير المؤمنين فقد طعن على

الكتاب الكريم ومن صدع به صلى الله عليه وآله ومن أنزله جلت عظمته.
وأنى يقع قول صاحب النور المروي عن إمامه أحمد أمام السنة المتواترة الواردة
من شتى النواحي في فضل الإمام صلوات الله عليه المتقدمة في الأجزاء السابقة من هذا
الكتاب (١)؟ فمن قدمه سلام الله عليه على أبي بكر وصاحبيه فقد جاء بالحجة البالغة،
والنور الساطع، وأخذ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها.
- ٥٨ -

تمر ينقلب رطباً لابن سمعون
أخرج الخطيب في تاريخه ١: ٢٧٥ قال: حدثنا أبو بكر محمد بن محمد الطاهري
قال: سمعت أبا الحسين ابن سمعون (٢) يذكر أنه خرج من مدينة الرسول صلى الله عليه
وسلم
قاصداً بيت المقدس، وحمل في صحبته تمرًا صيحانياً، فلما وصل إلى بيت المقدس
ترك التمر مع غيره من الطعام في الموضع الذي كان يأوي إليه، ثم طالبتة نفسه بأكل
الرطب فأقبل عليها باللائمة وقال: من أين لنا في هذا الموضع رطب؟ فلما كان وقت
الإفطار عمد إلى التمر ليأكل منه فوجده رطباً صيحانياً! فلم يأكل منه شيئاً، ثم عاد
إليه من الغد عشية فوجده تمرًا على حالته الأولى فأكل منه.
وذكره ابن العماد في الشذرات ٣: ١٢٦.
- ٥٩ -

ابن سمعون يخبر عما يراه النائم
أخرج ابن الجوزي في المنتظم ٧: ١٩٩ من طريق أبي بكر الخطيب البغدادي
عن أبي طاهر محمد بن علي بن العلاف قال: حضرت أبا الحسين ابن سمعون يوماً في
مجلس الوعظ وهو جالس على كرسيه يتكلم، وكان أبو الفتح القواس جالساً إلى جنب
الكرسي فغشيه النعاس ونام، فأمسك أبو الحسين عن الكلام ساعة حتى استيقظ

(١) وسيوافيك قول أحمد وجمع آخرين من أئمة الحديث: لم يرد في حق أحد من الصحابة
بالأسانيد الحسان أكثر مما جاء في حق علي بن أبي طالب. وقول حبر الأمة ابن عباس: ما نزل
في أحد من كتاب الله ما نزل في علي.
(٢) الواعظ الشهير الإمام القدوة الناطق بالحكمة كما في المنتظم والشذرات توفي ٣٨٧.

أبو الفتح ورفع رأسه فقال له أبو الحسين: رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نومك؟ قال: نعم، فقال أبو الحسين: لذلك أمسكت عن الكلام خوفاً أن تنزعج وتنقطع عما كنت فيه. - ٦٠ -

ابن سمعون وصية الرصاص
قال ابن الجوزي في المنتظم ٧: ١٩٨: حكى أن الرصاص الزاهد كان يقبل رجل ابن سمعون دائماً فلا يمنعه فقيل له في ذلك فقال: كان في داري صبية خرج في رجلها الشوكة فرأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم فقال لي: قل لابن سمعون: يضع رجله عليها فإنها تبرأ، فلما كان من الغد بكرت إليه فرأيته قد لبس ثيابه فسلمت عليه فقال: بسم الله فقلت: لعل له حاجة أمضي معه وأعرض عليه في الطريق حديث الصبية فجاء إلى داري فقال: بسم الله. فدخلت وأخرجت الصبية إليه وقد طرحت عليها شيئاً فترك رجله عليها، وانصرف وقامت الجارية معافاة فأنا أقبل رجله أبداً. - ٦١ -

ملك ينزل لأبي المعالي
كان أبو المعالي البغدادي المتوفى ٤٩٦ من الصلحاء الزهاد، ذكر إنه أصابته فاقة شديدة في شهر رمضان فعزم على الذهاب إلى بعض الأصحاب ليستقرض منه شيئاً قال: فبينما أنا أريده إذا بطائر قد سقط على كتفي وقال: يا أبا المعالي! أنا الملك الفلاني لا تمض إليه نحن نأتيك به. قال: فبكر إلى الرجل.
رواه ابن الجوزي في المنتظم ٩: ١٣٦، وابن كثير في تاريخه ١٢: ١٦٣.
ألا تعجب من ابن الجوزي لا يمر على منقبة من مناقب آل الرسول صلى الله عليه وآله إلا وحكم عليها بالوضع أو الضعف أو الوهن، لكنه يرسل هذه الخزعبلات إرسال المسلم ، ولا ينبس في إسنادها ببنت شفة، ولا في متونها بما يقتضيه المقام من التنفيذ والإحالة؟ كل ذلك لأنه غال فيمن يحبهم، وقال لمن يشأنهم. - ٦٢ -

الله يكلم أبا حامد الغزالي
قال صاحب مفتاح السعادة ٢: ١٩٤: قال - أبو حامد الغزالي (١) - في بعض

(١) أبو حامد محمد بن محمد الطوسي الشافعي حجة الاسلام الغزالي صاحب كتاب (إحياء العلوم) ولد بطوس ٤٥٠ وتوفي ٥٠٥.

مؤلفاته: كنت في بدايتي منكرا لأحوال الصالحين ومقامات العارفين حتى حظيت بالواردات، فرأيت الله تعالى في المنام فقال لي يا أبا حامد! قلت: أو الشيطان يكلمني؟ قال: لا. بل أنا الله المحيط بجهاتك الست ثم قال: يا أبا حامد! ذر أساطيرك وعليك بصحبة أقوام جعلتهم في أرضي محل نظري، وهم أقوام باعوا الدارين بحبي. فقلت: بعزتك إلا أذقتني برد حسن الظن بهم. فقال: قد فعلت ذلك والقاطع بينك وبينهم تشاغلك بحب الدنيا، فاخرج منها مختارا قبل أن تخرج منها صاغرا، فقد أمضيت عليك نورا من أنوار قدسي، فقم وقل. قال: فاستيقظت فرحا مسرورا وجئت إلى شيخي يوسف النساج فقصصت عليه المنام فتبسم وقال: يا أبا حامد! هذا ألواحنا في البداية فمحوناها، بلى إن صحبتني سأكحل بصر بصيرتك بأثمد التأييد حتى ترى العرش ومن حوله، ثم لا ترضى بذلك حتى تشاهد ما لا تدركه الأبصار، فتصفو من كدر طبيعتك، وترتقى على طور عقلك، وتسمع الخطاب من الله تعالى - كما كان لموسى عليه السلام -:

أنا الله رب العالمين.

قال الأميني: مادح نفسه يقرءك السلام. ليت شعري هل كان يضيق فم الشيطان عن أن يقول: أنا الله المحيط بجهاتك الست، كما لم تضق أفواه المدعين للرؤية في سالف الدهر؟ فمن أين عرف الغزالي بصرف الدعوى إنه هو الله؟ ولماذا لم يحتمل بعد إنه هو الشيطان؟ وإن كان قد صدق الرؤيا وأذعن بأن الله هو الذي خاطبه فلماذا لم يدع الأساطير وقد خوطب ب: ذر الأساطير. ولم ينسج على نول النساج شيخه إلا التافهات؟ وليته كان يوجد في صيدلية النساج كحل آخر تحد بصر الغزالي وبصيرته حتى لا يبوء بإثم كبير مما في إحيائه من رياضيات غير مشروعة محبذة من قبله كقصص لص الحمام وغيرها، وحديث منعه عن لعن يزيد اللعين في باب آفات اللسان إلى أمثاله الكثير الباطل.

وما أحد أثمد النساج الذي يترك من اكتحل به لا يرضى بعد رؤيته العرش ومن حوله، حتى يشاهد ما لا تدركه الأبصار، ويسمع الخطاب - كما سمعه موسى -: أنا الله رب العالمين؟ وأنا إلى الغاية لا أدري إن موسى عليه السلام المشارك له في السماع هل

شاركه في الرؤية؟ ولعل صاحب الهذيان يجد نفسه مربية على نبي الله موسى الذي هو من أولي العزم من الرسل، وخوطب بقول الله العزيز: لن تراني يا موسى! هكذا فليكن السالك المجاهد الغزال.

- ٦٣ -

يد الغزالي في يد سيد المرسلين
قال الشيخ الإمام الزاهد شمس الدين أبو عبد الله محمد بن محمد الجلالي النسائي الشافعي: رأيت في بعض تصانيف الشيخ الإمام مسعود الطرازي: إن الإمام أبا حامد الغزالي رحمه الله كان قد أوصى أن يلحده الشيخ أبو بكر النساج الطوسي تلميذ الشيخ الإمام أبي القاسم الكرساني قال: فلما ألحده وخرج من اللحد خرج متغيرا منتقع اللون فقيل له في ذلك فلم يخبر بشيء، فأقسموا عليه بالله إلا ما أخبرتهم فقال: إني لما وضعته في اللحد شاهدت يدا يمني قد خرجت من تجاه القبلة وسمعت هاتفا يقول: ضع يد محمد الغزالي في يد سيد المرسلين محمد المصطفى العربي صلى الله عليه وآله فوضعتها فيها ثم

خرجت كما ترون أو كما قال قدس الله روحه العزيز (١).
لقد علم الغزالي أن للنساج عليه يدا واجبة بتكحيله بأثمه المتقدم ذكره، فكان منه بدء هدايته، فأحب أن يكون هو المجهز له في الغاية، وعرف إن الرجل نسيج وحده في وشي الخرافات، فأوصى إليه ما أوصى، وأحسب إن يد الغزالي التي وضعها في يد النبي محمد صلى الله عليه وآله غير التي حمل القلم الذي خط به كتاب (الإحياء) المشحون بالأباطيل والأضاليل أو غيره من كتبه التي تحوي أمثال قصة الرؤية والإثمد.

- ٦٤ -

إحياء العلوم للغزالي
عن الإمام أبي الحسن المعروف بابن حرازم - ويقال: ابن حزم - وكان مطاعا في بلاد المغرب إنه لما وقف على [إحياء العلوم] للغزالي أمر بإحراقه. وقال: هذا بدعة مخالف للسنة، فأمر بإحضار ما في تلك البلاد من نسخ الإحياء، فجمعوا وأجمعوا على إحراقها يوم الجمعة، وكان إجماعهم يوم الخميس، فلما كان ليلة الجمعة رأى

(١) مفتاح السعادة ٢: ٢٠٧.

أبو الحسن في المنام كأنه دخل من باب الجامع، ورأى في ركن المسجد نورا وإذا بالنبى صلى الله عليه وآله وأبي بكر وعمر جلوس والإمام الغزالي قائم وبيده (الإحياء) وقال:

يا رسول الله! هذا خصمي ثم جثا على ركبتيه وزحف عليهما إلى أن وصل إلى النبي صلى الله عليه وآله فناوله (كتاب الإحياء) وقال: يا رسول الله! انظر فيه فإن كان فيه بدعة مخالفة لسننك كما زعمت إلى الله، وإن كان شيئا تستحسنه حصل لي من بركتك فأنصفني من خصمي، فنظر فيه رسول الله صلى الله عليه وآله ورقة ورقة إلى آخره ثم قال: والله إن

هذا شيء حسن، ثم ناوله أبا بكر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك، ثم قال: نعم، والذي بعثك بالحق يا رسول الله! إنه لحسن. ثم ناوله عمر رضي الله عنه فنظر فيه كذلك ثم قال كما قال أبو بكر رضي الله عنه. فأمر رسول الله صلى الله عليه وآله بتجريد أبي الحسن وضربه

حد المفترى فجرد وضرب ثم شفع فيه أبو بكر بعد خمسة أسواط وقال: يا رسول الله! إنما فعل ذلك اجتهدا في سننك وتعظيمهما. فغفا عنه أبو حامد عند ذلك، فلما استيقظ (أبو الحسن) من منامه وأصبح أعلم أصحابه بما جرى ومكث قريبا من الشهر متألما من الضرب ثم سكن عنه الألم ومكث إلى أن مات وأثر السياط على ظهره وصار ينظر كتاب (الإحياء) ويعظمه وينتحلله أصلا أصيلا.

وفي لفظ اليافعي: وبقيت متوجعا لذلك خمسا وعشرين ليلة، ثم رأيت النبي صلى الله عليه وآله جاء ومسح علي وتوبني فشفيت ونظرت في (الإحياء) ففهمته غير الفهم الأول. و

ذكره السبكي في طبقاته ٤: ١٣٢ وقال: هذه حكاية صحيحة حكاها لنا جماعة من ثقات مشيختنا عن الشيخ العارف ولي الله سيدي ياقوت الشاذلي، عن شيخنا السيد الكبير ولي الله أبي العباس المرسى، عن شيخه الشيخ الكبير ولي الله أبي الحسن الشاذلي قدس الله تعالى أسرارهم (١)

وذكره المولى أحمد طاش كبرى زاده في مفتاح السعادة ٢: ٢٠٩، واليافعي في مرآة الجنان ٣: ٣٢٢:

وقال السبكي في طبقاته: ٤: ١١٣: كان في زماننا شخص يكره الغزالي ويذمه

(١) كذا حكى عن السبكي والمطبوع من طبقاته يخالفه في بعض الألفاظ.

ويستعيبه في الديار المصرية فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما

بجانبه والغزالي جالس بين يديه وهو يقول: يا رسول الله! هذا يتكلم في، وإن النبي صلى الله عليه وسلم قال: هاتوا الشياطين، وأمر به فضرب لأجل الغزالي، وقام هذا الرجل من النوم

وأثر الشياطين على ظهره، ولم يزل كان يبكي ويحكيه للناس. وسنحكي منام أبي الحسن ابن حرزم المغربي المتعلق بكتاب (الإحياء) وهو نظير هذا.

قال الأميني: نعمما هي لو صدقت الأحلام؟ إنا نحن نربأ صاحب الرسالة عن الاصفاق على تصديق مثل هذا الكتاب الذي هو في كثير من مواضعه على الطرف النقيض لما صدع به من شريعته المقدسة، وليست أباطيل الغزالي بألغاز لا يحلها إلا الفني فيها، وإنما هي سرد متعارف يعرفها كل من وقف عليها من أهل العلم، وليس فهمها قصراً على قوم دون آخرين، فهي فتق لا يرتق، وصدع لا يرأب.

قال ابن الجوزي في المنتظم ٩: ١٦٩: أخذ في تصنيف كتاب (الإحياء) في القدس ثم أتمه بدمشق إلا أنه وضعه على مذهب الصوفية وترك فيه قانون الفقه مثل إنه ذكر في محو الجاه ومجاهدة النفس: إن رجلاً أراد محو جاهه فدخل الحمام فلبس ثياب غيره، ثم لبس ثيابه فوقها، ثم خرج يمشي على محل حتى لحقوه فأخذوها منه وسمي سارق الحمام، وذكر مثل هذا على سبيل التعليم للمريدين قبيح، لأن الفقه يحكم بقبح هذا فإنه متى كان للحمام حافظ وسرق سارق قطع، ثم لا يحل لمسلم أن يتعرض بأمر يآثم الناس به في حقه. وذكر أن رجلاً اشترى لحماً فرأى نفسه تستحي من حمله إلى بيته فعلقه في عنقه ومشى، وهذا في غاية القبح، ومثله كثير ليس هذا موضعه، وقد جمعت أغلاط الكتاب وسميته [إعلام الأحياء بأغلاط الإحياء] وأشارت إلى بعض ذلك في كتابي المسمى [بتلييس إبليس] مثل ما ذكر في كتاب النكاح: إن عائشة قالت للنبي صلى الله عليه وسلم: أنت الذي تزعم إنك رسول الله. وهذا محال.

إلى أن قال:

وذكر في كتاب (الإحياء) من الأحاديث الموضوعة وما لا يصح غير قليل، وسبب ذلك قلة معرفته بالنقل، فليته عرض تلك الأحاديث على من يعرف، وإنما نقل نقل حاطب ليل. وكان قد صنف للمستظهر كتاباً في الرد على الباطنية، وذكر في آخر

مواعظ الخلفاء فقال: روي أن سليمان بن عبد الملك بعث إلى أبي حازم: ابعث إلي من إفطارك. فبعث إليه نخالة مقلوبة فبقي سليمان ثلاثة أيام لا يأكل، ثم أفطر عليها وجامع زوجته، فجاءت بعبد العزيز، فلما بلغ ولد له عمر بن عبد العزيز. وهذا من أقبح الأشياء لأن عمر ابن عم سليمان وهو الذي ولاه، فقد جعله ابن ابنه، فما هذا حديث من يعرف من النقل شيئا أصلا. الخ.

وقال ابن الجوزي في (تلبيس إبليس) ص ٣٥٢: قد حكى أبو حامد الغزالي في كتاب (الإحياء) قال: كان بعض الشيوخ في بداية إرادته يكسل عن القيام فألزم نفسه القيام على رأسه طول الليل لتسمح نفسه بالقيام عن طوع. قال: وعالج بعضهم حب المال بأن باع جميع ماله ورماه في البحر إذا خاف من تفرقه على الناس رعونة الجود ورياء البذل. قال: وكان بعضهم يستأجر من يشتبه على ملاء من الناس ليعود نفسه الحلم. قال: وكان آخر يركب البحر في الشتاء عند اضطراب الموج ليصير شجاعا. ثم قال:

قال المصنف رحمه الله: أعجب من جميع هؤلاء عندي أبو حامد كيف حكى هذه الأشياء ولم ينكرها؟ وكيف ينكرها وقد أتى بها في معرض التعليم؟ وقال قبل أن يورد هذه الحكايات: ينبغي للشيخ أن ينظر إلى حالة المبتدئ فإن رأى معه مالا فاضلا عن قدر حاجته أخذه وصرفه في الخير، وفرغ قلبه منه حتى لا يلتفت إليه. وإن رأى الكبرياء قد غلب عليه أمره أن يخرج إلى السوق للكد ويكلفه السؤال والمواظبة على ذلك. وإن رأى الغالب عليه البطالة استخدمه في بيت الماء وتنظيفه وكنس المواضع القذرة وملازمة المطبخ ومواضع الدخان. وإن رأى شره الطعام غالبا عليه ألزم الصوم، وإن رآه عزبا ولم تنكسر شهوته بالصوم أمره أن يفطر ليلة على الماء دون الخبز وليلة على الخبز دون الماء ويمنعه اللحم رأسا. فقال:

قلت: وإني لا تعجب من (أبي حامد) كيف يأمر بهذه الأشياء التي تخالف الشريعة؟ وكيف يحل القيام على الرأس طول الليل فينعكس الدم إلى وجهه ويورثه ذلك مرضا شديدا؟ وكيف يحل رمي المال في البحر؟ وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن

إضاعة المال. وهل يحل سب مسلم بلا سبب؟ وهل يجوز للمسلم أن يستأجر على ذلك

وكيف يجوز ركوب البحر زمان اضطرابه؟ وذاك زمان قد سقط فيه الخطاب بأداء الحج، وكيف يحل السؤال لمن يقدر أن يكتسب؟ فما أرخص ما باع أبو حامد الغزالي الفقه بالتصوف؟.

وقال: وحكى أبو حامد: إن أبا تراب النخشي قال لمريد له: لو رأيت أبا يزيد مرة واحدة كان أنفع لك من رؤية الله سبعين مرة. فقال: قلت: وهذا فوق الجنون بدرجات.

هذه جملة من كلمات ابن الجوزي حول [إحياء العلوم] ومن أمعن النظر في أبحاث هذا الكتاب يجده أشنع مما قاله ابن الجوزي، وحسبك ما جاء به من حلية الغناء والملاهي وسماع صوت المغنية الأجنبية والرقص واللعب بالدرق والحراب، ونسبة كل ذلك إلى نبي القداسة رسول الله صلى الله عليه وآله فقال (١) بعد سرد جملة من

الموضوعات تدعيما لرأيه السخيف: فيدل هذا على إن صوت النساء غير محرم تحريم صوت المزامير، بل إنما يحرم عند خوف الفتنة، فهذه المقاييس والنصوص تدل على إباحة الغناء، والرقص، والضرب بالدق، واللعب بالدرق والحراب، والنظر إلى رقص الحبشية والزنج في أوقات السرور كلها قياسا على يوم العيد فإنه وقت سرور، وفي معناه يوم العرس، والوليمة، والعقيقة، والختان، ويوم القدوم من السفر، وسائر أسباب الفرح وهو كل ما يجوز به الفرح شرعا، ويجوز الفرح بزيارة الإخوان ولقائهم واجتماعهم في موضع واحد على طعام أو كلام فهو أيضا مظنة السماع. ثم ذكر سماع العشاق تحريكا للشوق وتهيجا للعشق وتسلية للنفس. وفصل القول في ذلك بما لا طائل تحته، وخلط الحابل بالنابل، وجمع فيه بين الفقه المزيف وبين السلوك بلا فقاهاة.

ومن طامات كتاب (الإحياء) أو من شواهد جهل مؤلفه المبير ومبلغه من الدين والورع رأيه الساقط في اللعن قال في ج ٣: ١٢١: وعلى الجملة ففي لعن الأشخاص خطر فليجتنب، ولا خطر في السكوت عن لعن إبليس مثلاً فضلاً عن غيره، فإن قيل: هل يجوز لعن يزيد لأنه قاتل الحسين أو أمره به؟ قلنا: هذا لم يثبت أصلاً، فلا يجوز

(١) راجع إحياء العلوم ٢: ٢٧٦.

أن يقال: إنه قتله، أو أمر به ما لم يثبت فضلا عن اللعنة، لأنه لا تجوز نسبة مسلم إلى كبيرة من غير تحقيق ثم ذكر أحاديث في النهي عن لعن الأموات فقال: فإن قيل: فهل يجوز أن يقال: قاتل الحسين لعنه الله، أو الأمر بقتله لعنه الله؟ قلنا: الصواب أن يقال: قاتل الحسين إن مات قبل التوبة لعنه الله لأنه يحتمل أن يموت بعد التوبة، فإن وحشيا قاتل حمزة عم رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله وهو كافر، ثم

تاب عن الكفر والقتل جميعا، ولا يجوز أن يلعن والقتل كبيرة، ولا تنتهي إلى رتبة الكفر، فإذا لم يقيد بالتوبة وأطلق كان فيه خطر، وليس في السكوت خطر فهو أولى. ٥١.

فهل معي أيها القارئ الكريم إلى هذه التافهات المودوعة في غضون [إحياء العلوم] هل يراها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله شيئا حسنا، وحلف بذلك؟ وهل سره دفاع

الرجل عن إبليس اللعين أو عن جروه يزيد الطاغية الذي أبكى عيون آل الله وعيون صلحاء أمة محمد صلى الله عليه وآله في ريحانته إلى الأبد؟!

وهل يحق لمسلم صحيح ينزه عن النزعة الأموية الممقوتة، ويطلع على فقه الاسلام وطقوسه، ويعلم تاريخ الأمة، ويعرف نفسيات أبناء بيت أمية الساقط، ولا يجهل أو لا يتجاهل بما أتت به يد يزيد الطاغية الأثيمة، وما نطق به ذلك الفاحش المتفحش

وما أحدثه في الاسلام من الفحشاء والمنكر، وما ثبت عنه من أفعاله وتروكه، وما صدر عنه من بوائق وجرائم وجرائر، أن يدافع عنه بمثل ما أتى به هذا المتصوف الثرثار البعيد عن العلوم الدينية وحياتها؟ وهو لا يبالي بما يقول، ولا يكثر لمغبة ما خطته يمينه الخاطئة، والله من وراءه حسيب، وهو نعم الحكم العدل، والنبي الأعظم، ووصيه الصديق، والشهيد السبط المفدى هم خصماء الرجل يوم يحشر للحساب مع يزيد الخمر والفجور - ومن أحب حجرا حشره الله معه - وسيدوق وبال مقاله ويرى جزاء محاماته.

ولست أدري إلى الغاية إن حد المفتري الذي أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله على أبي الحسن ابن حرازم إن كان بحق - ولا بد أن يكون ما يفعله النبي حقا - فلماذا درأته عنه شفاعة الشيخ أبي بكر؟ ولا شفاعة في الحدود. وإن لم يكن أبو الحسن مستحقا

له فبماذا أقامه رسول الله صلى الله عليه وآله؟ ولماذا أرجأ الشيخ رأيه في اجتهاد ابن حرازم إلى أن جرد وضرب خمسة أسواط؟ وكيف خفي على رسول الله صلى الله عليه وآله ما يدرأ به الحد من شبهة الاجتهاد؟ ومن سنته الثابتة درأ الحدود بالشبهات. وهل تقام الحدود في عالم الطيف؟
- ٦٥ -

اللامشي يسجد على أرض النهر
قال السمعاني: سمعت أبا بكر الزاهد السمرقندي يقول: بت ليلة مع الإمام اللامشي - الحسين بن علي أبي علي الحنفي المتوفى ٥٢٢ - في بعض بساتينه فخرج من باب البستان نصف الليل ومر على وجهه فقمت أنا وتبعته من حيث لا يعلم، فوصل إلى نهر كبير عميق، وخلع ثيابه، واتزر بميرز وغاض في الماء، وبقي زمانا لا يرفع رأسه فظننت أنه غرق فصحت وقلت: يا مسلمون! غرق الشيخ فإذا بعد ساعة قد ظهر وقال: يا بني لا تغرق. فقلت:
يا سيدي! ظننت أنك غرقت، فقال: ما غرقت ولكن أردت أن أسجد لله سجدة على أرض النهر فإن هذه أرض أظن أن أحدا ما سجد لله عليها سجدة [الجواهر المضوية في طبقات الحنفية] ١: ٢١٥.
مرحى بالسخافة وزه بمستسخف الناس الذين يخضعون لأمثال هذه السفاسف، وحيا الله هذه النفس التي لم يأخذ بخناقها انقطاع النفس طيلة تلك المدة تحت الماء، وليس ذلك من خرافة القصاصيين بعجيب، ولا عجب فإن المغالاة في الحب يستسهل وقوع ما يحيله العقل.
- ٦٦ -

الطلحي يستر سواته بعد موته
أخرج ابن الجوزي وابن كثير بالإسناد عن أحمد الأسواري وكان ثقة وهو تولى غسل إسماعيل بن محمد الحافظ (١) أنه قال: أراد أن ينحي الخرقة عن سواته وقت الغسل

(١) أبو القاسم الطلحي الشافعي من أهل أصبهان قال ابن الجوزي: إمام في الحديث والتفسير و اللغة حافظ متقن دين ولد ٤٥٩ وتوفي بأصبهان سنة ٥٣٥.

فجذبها الشيخ إسماعيل من يده وغطى فرجه، فقال الغاسل: أحياء بعد الموت؟ المنتظم ١٠: ٩٠، تاريخ ابن كثير ١٢: ٢١٧.
قال الأميني: لا حياة بعد الموت لأمثال الطلحي، إلى يوم الوقت المعلوم، لكن الغلو في الحب يحيي ويميت ويميت ويحيي.

- ٦٧ -

طاعة الحيوانات والجمادات للمنبيجي
قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في (روضة الناظرين) ص ٣٦: قال الشيخ عقيل بن شهاب الدين أحمد المنبيجي العمري أحد أحفاد عمر بن الخطاب، وكان يلقب بالغواص: أعطاني الله الكلمة النافذة في كل شيء، ثم داخله وجد فقام: وقال: يا هوام! يا حجارة! يا شجر! صدقوني، فإني ما ادعيت باطلا، فوفدت الوحوش من الجبل وقد ملأ زئيرها وصراخها البقاع ودارت به، ورقصت الحجارة، فهذه صاعدة وهذه نازلة، واشتبكت الأغصان بعضها ببعضها، ثم حضر فسكت وعاد كل لما كان عليه.

وقال الوتري: كان يلقب بالغواص، وذلك لأنه مر بجماعة من تلامذة شيخه السروجي بالفرات، ففرش سجاده على الماء وجلس عليها وغاص بالماء إلى الجانب الآخر، ثم ظهر من الماء، ولا بلل بثيابه، فذكر ذلك إخوانه لشيخه مسلمة السروجي فقال: عقيل غواص. فاشتهر بذلك (١)

قال الأميني: حقا إن تأثير هذا الرجل في المواليد الثلاث أقوى من تأثير الله سبحانه في تصديقها إياه إن حققت المزاعم والتافهات، فقد جاء في الذكر الحكيم: و إن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم. (٢) وسبح لله ما في السماوات والأرض (٥) ولله يسجد ما في السماوات والأرض (٤) والنجم والشجر يسجدان (٥)

(١) روضة الناظرين ص ٣٥.

(٢) سورة الإسراء: ٤٧.

(٣) سورة الصف: ٢.

(٤) سورة النحل: ٥٢.

(٥) سورة الرحمن: ٧.

ألم تر إن الله يسجد له من في السماوات ومن في الأرض والشمس والقمر والنجوم
والجبال والشجر والدواب وكثير من الناس (١) ومع ذلك لم يسمع أحد للوحوش
والدواب نعيقا، وللشجر هفيقا، وللأحجار صعودا وهبوطا، بعنوان السجدة و
التسبيح، فهو لا محالة إما بلسان ملكوتي، أو بعنوان جعل الاستعداد، أو الشهادة
التكوينية التي لا تفارق كل موجود على حد قول القائل:
وفي كل شيء له آية * تدل على إنه واحد
وعليه ينزل قوله تعالى: شهد الله أنه لا إله إلا هو. أي خلق ما يشهد له بأحد
الوجوه المذكورة، وإلا فهي دعوى لا شهادة لها إن أريد بها ظاهرها.
أو إن للموجودات في تسبيحها وسجودها لغة وأطوارا لا يحسها البشر، إلا من
اصطفاه الله من عباده المنتجبين، وعلمه منطق الطير، وعرفه لغة الحجر والشجر والهوام،
لكن الشيخ الغواص أعطاه الله الكلمة النافذة في كل شيء حتى زارت وصرخت له
الوحوش، ورقصت الحجارة، واشتبكت أغصان الأشجار، فحظيت بسماعها ورؤيتها
آذان أولئك الغالين في فضائله ومقلهم، فحیی الله منحة المولى سبحانه لعبده أكثر
مما عنده، ولك إمعان النظر وتدقيق البحث حول السجادة والغوص، وهذه كلها
سهلة غير مستصعب على الشيخ مهما كان حفيد عمر الخلفية، وقد سمعت كراماته
الظاهرة

في العناصر الأربعة في الجزء الثامن ص ٨٣ - ٨٧ ط ١، هكذا يخلق أو يخلق الغلو
الفضائل،
وافقت العقل أم لم توافق.

- ٦٨ -

كرامة لابن مسافر الأموي

قال عمر بن محمد: خدمت الشيخ عدي - ابن مسافر الشامي الأموي المتوفى
٥٥٧ / ٨ - سبع سنين شهدت له فيها خارقات أحدها: أني صببت على يديه ماء فقال
لي:

ما تريد؟ قلت أريد تلاوة القرآن ولا أحفظ منه غير الفاتحة وسورة الاخلاص، فضرب
بيده في صدري فحفظت القرآن كله في وقتي، وخرجت من عنده وأنا أتלוه بكماله.
[شذرات الذهب] لابن العماد الحنبلي ٤: ١٨٠،

(١) سورة الحج: ١٩.

قال الأميني: ليت هذا الأموي أدرك عهد الخليفة الثاني فيضرب بيده في صدره فلا يتجشم بمقاساة الشدة لحفظ سورة البقرة في اثني عشر عاما. لكنه لم يدرك. وليت شعري هل كان يرضخ راوي هذه الأسطورة لها لو كان صاحبها علويا؟ أو إن رضوخه قصر على الأموي فحسب؟

وذكر ابن العماد أيضا في شذرات ذهبه نقلا عن اليونيني - الآتي ذكره. قال قال لي عدي بن مسافر يوما: إذهب إلى الجزيرة السادسة بالبحر المحيط تجد بها مسجدا فادخله ترى فيه شيخا فقل له: يقول لك الشيخ عدي بن مسافر: احذر الاعتراض و لا تختر لنفسك أمرا ليست لك فيه إرادة. فقلت: يا سيدي! وأنى لي بالبحر المحيط؟ فدفعتني بين كتفي فإذا أنا بجزيرة والبحر محيط بها وثم مسجد فدخلته فرأيت شيخا مهيبا يفكر فسلمت عليه وبلغته الرسالة فبكى وقال: جزاه الله خيرا، فقلت: يا سيدي! ما الخبر؟ فقال: أعلم أن أحد السبعة الخواص في النزع وطمحت نفسي و إرادتي أن أكون مكانه، ولم تكمل خطرتي حتى أتيتني فقلت: يا سيدي! وأنى لي بالوصول إلى جبل هكار؟ فدفعتني بين كتفي فإذا أنا بزاوية الشيخ عدي فقال لي: هو من العشرة الخواص.

قال الأميني: الجنون فنون، وأرقها جنون الحب والمغالة في الفضائل.

- ٦٩ -

عبد القادر يحيي دجاجة

قال اليافعي في مرآة الجنان ٣: ٣٥٦: روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرئ أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشافعي اللخمي في مناقب الشيخ عبد القادر (١) بسنده من خمس طرق، وعن جماعة من الشيوخ الجلة أعلام الهدى العارفين المقتنين للاقتداء، قالوا: جاءت امرأة بولدها إلى الشيخ عبد القادر فقالت له: يا سيدي! إني رأيت قلب ابني هذا شديد التعلق بك، وقد خرجت عن حقي فيه لله

(١) الشيخ السيد عبد القادر بن أبي صالح موسى الحسناني الجيلاني، مؤسس الطريقة القادرية. من كبار المتصوفين، ولد في ٤٩١ هـ بجيلان [وراء طبرستان] وانتقل إلى بغداد شابا، وتوفي سنة ٥٦١ هـ ودفن ببغداد وقبره مشهور يزار.

عز وجل ولك، فقبله الشيخ وأمره بالمجاهدة وسلوك الطريق، فدخلت أمه عليه يوما فوجدته نحيلًا مصفرا من آثار الجوع والسهر، ووجدته يأكل قرصا من الشعير فدخلت إلى الشيخ فوجدت بين يديه إناء فيه عظام دجاجة مسلوقة قد أكلها، فقالت: يا سيدي! تأكل لحم الدجاج ويأكل ابني خبز الشعير؟ فوضع يده على تلك العظام وقال: قومي بإذن الله تعالى الذي يحيي العظام وهي رميم. فقامت الدجاجة سوية وصاحت، فقال الشيخ: إذا صار ابنك هكذا فليأكل ما شاء.

وذكرها الشيخ عبد القادر القادري في [تفريح الخاطر] ص ٣٢.

قال الأميني: إن خاصة الأنبياء وفي الطليعة منها إحياء الموتى هل تتأتى لكل مرتاض، فلا يبقى بينه وبين النبي المرسل أي مائز؟ وهب إن الباحث تصور لصدورها من الأولياء اعتبارا آخر فتكون كرامة للولي ومعجزة للنبي الذي ينتحل شرعته، إلا أنه اعتبار اهتدى إليه الفكر بعد روية طويلة، لكنه لا خارج له تصل إليه العامة، فاطرادها بل وظهورها من غير اطراد يحط عندها من مقام النبوة لمحض المشاكلة الصورية، وكلما كان كذلك لا يمكن وقوعه.

ثم هل لأكل خبز الشعير وما جشب من الطعام بمحضه أن يوصل السالك إلى مرتبة يحيي فيها الموتى، وإن كان المولى سبحانه يعلم إنه متى بلغ إلى هذه المرتبة ألهاه أكل الدجاجة المسلوقة أكلا لما؟!!

وهل الرياضة شرط في حدوث القوة في النفس والملكات الفاضلة وليست شرطا في بقائها؟!!

أوليس التلهي باللذائذ مزيحة لتلكم الأحوال النفسية كما كانت الرياضة مجتذبة لها؟ فاحف القول السؤال عن هذه المشكلات، فإن أجابوك فأخبرني.

- ٧٠ -

عبد القادر يحتلم في ليلة أربعين مرة

ذكر الشعراني في الطبقات الكبرى ١: ١١٠ قال: كان الشيخ عبد القادر (الجيلاني) رضي الله عنه يقول: أقمت في صحراء العراق وخرائبه خمسا وعشرين سنة مجردا سائحا لا أعرف الخلق ولا يعرفوني، يأتيني طوائف من رجال الغيب والجان أعلمهم

الطريق إلى الله عز وجل، ورافقني الخضر عليه السلام في أول دخولي العراق، وما كنت عرفته وشرط أن لا أخالفه وقال لي: اقعد هنا. فجلست في الموضع الذي أقعدني فيه ثلاث سنين، يأتيني كل سنة مرة ويقول لي: مكانك حتى آتيك. قال: ومكثت سنة في خرائب المدائن آخذ نفسي بطريق المجاهدات فأكل المنبوذ ولا أشرب الماء، ومكثت فيها سنة أشرب الماء ولا أكل المنبوذ، وسنة لا أكل ولا أشرب ولا أنام، ونمت مرة بياوان كسرى في ليلة باردة فاحتلمت فقمت وذهبت إلى الشط واغتسلت، ثم نمت فاحتلمت فذهبت إلى الشط واغتسلت فوق لي ذلك في تلك الليلة أربعين مرة وأنا أغتسل، ثم صعدت إلى الإيوان خوف النوم.

قال الأميني: اقرأه مع إمعان وتبصر في شأن هذا العارف معلم طوائف من رجال الغيب والجان الذي اتخذوه الطريق إلى الله، وكان رفيق الخضر عليه السلام، وأعجب

من إنسان لم يأكل سنة، ولم يشرب أخرى، ويتركهما ثالثة، ولم تخر قواه حتى يحتلم في ليلة شاتية أربعين مرة، ويعبث به الشيطان بهذا العدد الجم وهو فان في الله ولو كان اتفق له ذلك خلال تلكم الأيام التي كان يأكل فيها الدجاجة المسلوقة ويحيي عظامها كما مر لكان يعد بعيدا عن الطبيعة البشرية.

وما أطول تلك الليلة حتى وسعت أربعين نومة ذات احتلام، وأغسالا بعدها على عدد الأحلام المتخللة بالذهاب إلى الشط والإياب إلى مقره ومنامه، وبعد ذلك كله تبقى منها برهة يصعد الشيخ إلى الإيوان خوفا من النوم، ولعله لو نام بعد نومته المتممة للأربعين لبلغ العدد الأربعمئة أو أكثر، ولم يكن الشيطان يفارق ذلك الهيكل القدسي واللعب به مهما امتدت ليلته، وليس إحيائه عظام الدجاجة بأعظم من هذه الكرامة، وإن هي إلا أحلام نائم نسجتها أيدي العرونة غلوا في الفضائل.

- ٧١ -

قدم النبي صلى الله عليه وآله على رقة عبد القادر قال الشيخ السيد عبد القادر الكيلاني: لما عرج بجدي صلى الله عليه وسلم ليلة المرصاد، وبلغ سدره المنتهى بقي جبريل الأمين عليه السلام متخلفا وقال: يا محمد! لو دنوت أنملة لاحترقت

فأرسل الله تعالى روعي إليه في ذلك المقام، لاستفادتي من سيد الأنام عليه وعلى آله

الصلاة والسلام، فتشرفت به، واستصحلت على النعمة العظمى والوراثة والخلافة الكبرى، وحضرت وأوجدت بمنزلة البراق حتى ركب علي جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم

وعناني بيده حتى وصل، فكان قاب قوسين أو أدنى وقال لي: يا ولدي وحدقة عيني! قدمي هذه على رقبتي، وقدماك على رقاب كل أولياء الله تعالى. وقال رضي الله عنه: وصلت إلى العرش المجيد بحضرتي* فلاحت لي الأنوار والحق أعطاني نظرت لعرش الله قبل تخلقي* فلاحت لي الأملاك والله سماني وتوجني تاج الوصال بنظرة* ومن خلقه التشريف والقرب أكساني
- ٧٢ -

عبد القادر وملك الموت
عن السيد الشيخ الكبير أبي العباس أحمد الرفاعي قال: توفي أحد خدام الشيخ عبد القادر الكيلاني وجاءت زوجته إليه فتضرعت والتجأت إليه وطلبت حياة زوجها فتوجه الشيخ إلى المراقبة فرأى في عالم الباطن إن ملك الموت عليه السلام يصعد إلى السماء ومعه

الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم فقال: يا ملك الموت! قف وأعطني روح خادمي فلان، وسماه باسمه، فقال ملك الموت: إني أقبض الأرواح بأمر إلهي وأوديتها إلى باب عظمتي، كيف يمكنني أن أعطيك روح الذي قبضته بأمر ربي؟ فكرر الشيخ عليه إعطاء روح خادمه إليه، فامتنع من إعطائه، وفي يده ظرف معنوي كهيئة الزنبيل فيه الأرواح المقبوضة في ذلك اليوم، فبقوة المحبوبة جر الزنبيل وأخذه من يده، فتفرقت الأرواح ورجعت إلى أبدانها، فناجى ملك الموت عليه السلام ربه وقال: يا رب! أنت أعلم بما جرى بيني و

بين محبوبك ووليك عبد القادر، فبقوة السلطنة والصولة أخذ مني ما قبضته من الأرواح في هذا اليوم فخاطبه الحق جل جلاله: يا ملك الموت! إن الغوث الأعظم محبوبي ومطلوبي لم لا أعطيته روح خادمه؟ وقد راحت الأرواح الكثيرة من قبضتك بسبب روح واحد، فتندم هذا الوقت (٢).

(١) نفس المصدر الآتي في الخرافة التالية.

(٢) تفريح الخاطر في ترجمة عبد القادر ص ٥، ١٢ ط مصر مطبعة عيسى البابي الحلبي و شركاؤه سنة ١٣٣٩.

وفاة الشيخ عبد القادر
ذكروا: إنه لما قربت وفاة الشيخ عبد القادر الجيلاني جاء سيدنا عزرائيل عليه السلام بمكتوب ملفوف من الرب الجليل في وقت غروب الشمس وأعطاه ولده الشيخ عبد الوهاب وكان مكتوب، على ظهره: يصل هذا المكتوب من المحب إلى المحبوب. فلما رآه ولده بكى وتحسر ودخل بالمكتوب مع سيدنا عزرائيل عليه السلام على حضرة الشيخ، وقبل هذا بسبعة أيام كان معلوما لدى الشيخ انتقاله إلى العالم العلوي، وكان مسرورا ودعا الله لمحبيه ومخلصيه بالمغفرة، وتعهد أن يكون لهم شفيعا يوم القيامة، وسجد لله تعالى وجاء النداء: يا أيتها النفس المطمأنة! ارجعي إلى ربك راضية مرضية. وضع عالم الناسوت بالبكاء، وابتهج عالم الملكوت باللقاء (١). هذه نماذج من أوهام جاء بها الغلو في مناقب الشيخ عبد القادر الجيلاني، ونحن لو ذهبنا لنجمع ما عزوه إلى الشيخ من الكرامات وإن شئت قلت: من الخرافات. مما لا يوافقه العقل، ولا يوافق عليه المنطق، ولا يساعده الشرع الاسلامي الأقدس، ولا يدعم بحجة، ولا تصدقه البرهنة لأريناك موسوعة ضخمة تبعثك إلى الضحك تارة وإلى البكاء أخرى.

الرفاعي يقبل يد النبي صلى الله عليه وآله
قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في [روضة الناظر] ص ٥٤: وفي هذه السنة [يعني ٥٥٥] حج السيد أحمد الرفاعي (١) رضي الله عنه بإشارة معنوية، وزار قبر جده عليه الصلاة والسلام، وأنشد تجاه القبر الطاهر.
في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتني

(١) تفريح الخاطر ص ٣٨.

(٢) ولد ٥١٢ بقرية حسن من أعمال واسط وتوفي ٥٧٨ توجد ترجمته في غير واحد من معاجم التراجم وأفرد فيها أحمد عزت باشا العمري الموصلي كتابا أسماه [العقود الجوهريّة في مدائح الحضرة الرفاعية] طبع بمصر في المطبعة البهية سنة ١٣٠٦ في ١٣٩ صفحة.

وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي يحظى بها شفتي (١)
فظهرت له يد جده عليه الصلاة والسلام فقبلها والناس ينظرون. وهذه القصة
تواتر خبرها، وعلا ذكرها، وصحت أسانيدها، وكتبها الحفاظ والمحدثون، وكثير
من أهل الطبقات والمؤرخين، لا ينكرها إلا جاهل قليل الرواية، حاسد لسلطان
النبوة، وظهور المعجزة المحمدية، أو معذور من غير هذه الأمة الأحمدية، على إن
ظهور هذه المعجزة النبوية في تلك الأعصار التي ظهرت بها البدع، وكثرت بها الفتن،
وتفرقت بها الأهواء، وذهب بها أهل الباطل إلى مذاهب كثيرة كالإلحاد والزندقة
وغير ذلك مما سلكه الفرق الضالة من طرق الضلالة ما كان إلا لإعلاء كلمة الحق
والشريعة والدين على يد هذا السيد الجليل الذي اختصه الله ورسوله بهذه النعمة
وأبرزه لهذه الخدمة، لعدم وجود من يماثله أو يشاكلة في ذلك القرن من الأولياء
والسادات وصالحي الوقت نفعا الله بهم.
وقال في ص ٦٢: إذا عدت كرامات الرجال كفاه [يعني السيد أحمد الرفاعي]
فخرا وشرفا تقبل يد النبي صلى الله عليه وسلم بين جم غفير من المسلمين حتى سارت بها
الركبان،

وتواتر خبرها في البلدان، وقصر عندها باع أكابر الإنس والجان، وغبطه عليها الملاء
الأعلى، كما قال ذلك في شأنه الشيخ عبد القادر الجيلاني عليه الرحمة والرضوان.
وفي العقود الجوهريّة ص ٥ عن العبد الصالح العارف بالله عبد الملك بن حماد إنه
قال: قدر الله لي الحج سنة خمسمائة وخمسة وخمسين، وجئت إلى المدينة وتشرفت
بزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذلك الأسبوع جاء لزيارة قبره عليه الصلاة والسلام
شيخنا

سيد العارفين إمام الأمة السيد أحمد الرفاعي رضي الله عنه وقد دخل البلدة بقافلة
عظيمة من الزوار فلما دخل الحرم الشريف النبوي وقف تجاه القبر الأفضل، والوقت
بعد العصر وقد غص الحرم المبارك بالناس وأنشد غائبا عن نفسه حاضرا بمحبوبه:
في حالة البعد روحي كنت أرسلها * تقبل الأرض عني وهي نائبتني

(١) نسبهما والقصة برمتها صاحب [تفريح الخاطر] إلى الشيخ عبد القادر الجيلاني، ولا ضير
في كل عز ومختلق مهما كانت الغاية تفريح الخاطر غلوا في الفضائل، بعد الغض عن حكم العقل
والشرع والمنطق.

وهذه دولة الأشباح قد حضرت * فامدد يمينك كي تحظى بها شفتي
 فظهرت له يد النبي عليه الصلاة والسلام تتلمع بيضاء سوية كأنها زند
 البرق، فقبلها والناس ينظرونه، وقد من الله تعالى تفضلا علي فرأيتها ورأيت كيف
 استلمها، وإني أعد هذا الشهود الباهر ذخيرة المعاد، وزاد القدوم على الله تعالى.
 ثم قال: وكان في القافلة المذكورة الشيخ أحمد الزعفراني، والشيخ عدي بن مسافر
 الأموي، والسيد عبد الرزاق الحسيني الواسطي، والشيخ عبد القادر الجيلاني، والشيخ
 أحمد الزاهد، والشيخ حياة بن قيس الحراني، والشيخ عقيل المنبجي العمري، و
 جماعة من مشاهير أولياء العصر وقد تشرفت الكل برؤيا اليد النبوية الطاهرة الزكية
 واندرجوا تحت بيعة مشيخته رضي الله عنه وعنهم أجمعين، وخبر هذه القصة متواتر
 مشهور، وقد ساقه كثير من أعيان الرجال بوجه التفصيل فليراجع.
 قال الشيخ تقي الدين الفقيه النهروندي المتوفى ٥٩٤ في قصيدة أولها:
 أي سر جاءت به الأنبياء * وحديث رواه الأولياء؟
 سلسلته السادات أهل المعالي * وحكته الأئمة الأتقياء
 فروى نشره الصديدين ريا * وأضاءت بنوره البطحاء
 مد طه يمينه للرفاعي * فانجلت عندها له الأشياء
 إلى أن قال:
 لا تقل كيف تم هذا؟ وأيقن * يفعل الله ربنا ما يشاء
 واهجر المارقين واعذر إذا ما * أنكر الشمس مقلة عمياء
 أياكون النبي ميتا؟ وفي القرآن * أحياء ربها الشهداء
 وبمد اليمين لابن الرفاعي * حجة في مقامها سمحاء
 شهدتها المساء آلاف قوم * وآها الاقران والأكفاء
 صار ذاك المساء صباحا فما أعجب * يوما فيه الصباح مساء؟
 وقال صاحب العقود الجوهريه يمدحه في قصيدة له:
 ذاك الرفاعي الذي فعله * يعز في النقد على الناقد
 كم ركب الليث؟ وكم راكب * ذلل من صولة مستأسد؟

كف رسول الله في لثمها * حاز بها الفخر على الجاحد
قد مدها من قبره نحوه * لاحت إلى الحاضر والشاهد
وقال الحافظ الحاج ملا عثمان الموصلي في قصيدة يمدح بها السيد الرفاعي:
له الأفاعي وأسد الغاب طائعة * والجن تبصر من آياته العجبا
ألا ترى إن من ينمى إليه فلا * يخشى من النار مهما أوقدت لهما؟
كفاه تقبيل يمنى الهاشمي أبي * الزهراء فخرا وعنهما الغير قد حجا
وقال السيد محمد أبو الهدى الرفاعي في تخميس قصيدة سراج الدين المخزومي:
أكرمت من طه بكف جناحه * بين القفول مذ التجأت ببابه
فلثمته وعرفت في أحبابه * نورا أراد الله أن تحيي به
رغما لمن فتكت به الظلمات
وقال من قصيدة يمدحه بها:
كفى شرفا تكليم خير الورى له * وامداده إذ مد جهرا له اليدا
وليس عجيبا حين صح انتسابه * إليه إذا أبدى إليه توددا
كرامة حق وهي ثابتة له * ومعجزة للمصطفى خير من هدى
وقال بهاء الدين السيد محمد الرواس في قصيدة له يمدحه بها:
كفاه إن رسول الله مد له * يد القبول وزهر العصر نضار
وقال من جده خير الورى خلقا * له انطوى فيه إعزاز وإظهار
وقال عبد الحميد أفندي الطرابلسي في قصيدة له يمدحه بها:
هو الحجة الكبرى على كل قائم * لذاك يد المختار مدت له جهرا
ومن هذه والله حجة فضله * أجل غيره في القوم حجته صغرى
وقال السيد عبد الغفار الأخرس في قصيدة يمدحه بها:
تولد من رسول الله شبل * به دانت له كل السباع
وقبل كف والده جهارا * غدت بالنور بادية الشعاع
وشاهدها الثقات وكل فرد * رآها بانفراد واجتماع
فتلك مزية لم يحظ فيها * سواه من مطيع أو مطاع

وقال أبو الفرج السيد أحمد شاكر الألوسي من قصيدة يمدحه بها:
 هو قطب الوجود غوث البرايا * غيثها المرتجى على الإطلاق
 كم له من مناقب سائرات * كمسير البدور في الآفاق؟
 حاز من جده الرسول مقاما * لم يزل ذكره مدى الدهر باقي
 حيثما زاره وقبل كفا * منه قد آذنت له بالتلاقي
 وقال الفقيه يحيى بن عبد الله الواسطي في قصيدة يمدحه بها:
 مدت له يد طه ثم قبلها * يهنيه مجدا نأى أن يقبل الشركا
 والمصطفى بكتاب العتق أكرمه * والله أحيا له لما دعا السمكا
 وقال صفى الدين يحيى بن المظفر البغدادي الحنبلي في قصيدة يمدحه بها:
 وله إمام الرسل مد يدا لها * فتحت كنوز حقائق القرآن
 وقوافل الحجاج سكرى عندها * ما بين مبهوت وذي أشجان
 وقال السيد عبد الحي الحسيني مفتي [غزة هاشم] من قصيدة يمدحه بها:
 علم الشرق أحمد من إليه * مد طه يمينه إجلالا
 مد راحا إلى النبي بها كل * محال لو رامه ما استحالا
 يالراح قد صافحتها المعالي * وشفاة لقد لثمن الهلالا
 وقال السيد إبراهيم الراوي الرفاعي الشافعي من قصيدة يمدحه بها:
 وهو باب النبي لاثم يميناه * جهارا وقد تجلى تعالى
 حين أبدى محمد معجزات * معجزات لأحمد إجلالا
 كيف؟ وهو شبله وكذا الآباء * تعلقو إن أنجبت أشبالا
 وقال السيد سراج الدين المخزومي في كتابه [صحاح الأخبار] من قصيدة يمدح
 بها الرفاعي:
 يا ابن من كان في الثبوت نبيا * قبل كون القوالب الطينية
 لك جمع في مشهد الوجد بانت * منه للقوم حكمة الفرقية
 لك قرب أقام في حالة البعد * منارا في الروضة الحرمية

حين مدت يد الرسول جهارا * لك يا حسن خلعة عليه
شاهدتها الألو ف من كل أرض * فروى نشرها البقاع القصيه
وبآذاننا تواتر هذا المجد * أقرط فخره جوهريه
وذكر القصة القاضي الخفاجي الحنفي في شرح الشفا ٣: ٤٨٩، والعدوي
الحمزاوي في كنز المطالب ص ١٨٨ وفيه: فمد يده الشريفة من الشباك فقبلها. وابن
درويش الحوت في أسنى المطالب ص ٢٩٩ وقال: إذا أكرم الله عبدا برؤية رسول الله
صلى الله عليه وسلم
يقظة يمثل له نوره الشريف بصورة جسمه الكريم وربما ظنه الرائي إنه الجسم الشريف
لغلبة الحال، ومن ذلك ما وقع لسيدنا الرفاعي رضي الله عنه. الخ.
قال الأميني: لا تهمنا رؤية السيد الرفاعي يد النبي الشريفة وتقيله إياها وقد
جاء القوم بأعظم وأعظم منها، هذا الشيخ عبد القادر الجيلاني استصحبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم
ليلة المعراج (١) وهذا جلال الدين السيوطي وقد رأى نفس النبي الأقدس في اليقظة
بضعا وسبعين مرة، وروى آخر عنه صلى الله عليه وآله أحاديث، وكان آخر يشاوره في
أموره
قال الشيخ حسن العدوي الحمزاوي في مشارق الأنوار، وكنز المطالب ص ١٩٧ نقلا
عن [بهجة النفوس والأسماع] للشعراني عند نقله لمزايا الكمال: منها شدة قربهم من
رسول الله صلى الله عليه وسلم كل وقت فلا يكاد يحجب عنهم في ليل أو نهار حتى أن
بعضهم صحح
عنده أحاديث عنه صلى الله عليه وسلم قال بعض الحفاظ بضعفها من طريق النقل الظاهر
فتفتوت
بذلك عنده. قال: وقد أدركت جماعة ممن لهم هذا المقام منهم سيدي علي الخواص (٢)
والسيد علي المرصفي وأخي أفضل الدين، والشيخ جلال الدين السيوطي، والشيخ
نور الدين الشوتي، والشيخ محمد الصوفي ببلاد الفيوم رضي الله عنهم أجمعين.
قال: وكان الشيخ نور الدين الشوتي يشاور رسول الله صلى الله عليه وسلم في أموره،
وهي
ومن جملة ما شاوره فيه حفر البئر التي في زاويتنا فإننا حفرنا ثلاثة آبار وهي تطلع

(١) راجع كتاب تفريح الخاطر في ترجمته.

(٢) ترجمه الشعراني في طبقاته الكبرى ٢ ١٣٥ - ١٥٣ وبدء ترجمته بقوله: كان رضي الله
عنه يتكلم عن معاني القرآن العظيم والسنة الشريفة كلاما نفيسا تحير فيه العلماء وكان محل كشفه
اللوح المحفوظ عن المحو والاثبات. وقد أكثر في تلکم الصفحات من هذه المخاريق فراجع.

فاسدة وماؤها منتن. فقال له صلى الله عليه وسلم: قال لهم: يحفروا في باب الحوش ففعلنا فطلعت

بئرا عظيمة وماؤها حلو، فالحمد لله رب العالمين.
إقرأ واسأل العقل السليم، وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء من عباده.

- ٧٥ -

الغزلاني يكشف عما في الخواطر
قال أبو محمد ضياء الدين الوتري في روضة الناظرين ص ١٣٣ في ترجمة الشيخ محمد الغزالي الموصلي الشهير بالغزلاني (١) المتوفى ٦٠٥ نقلا عن الشيخ محمد أبي عبد الله بن تاج

ابن القاضي يونس الموصلي أنه قال: كنا مع جماعة من ثقات علماء الموصليين بزيارة الشيخ محمد الغزلاني قدس الله سره وكان الوقت وقت المغرب، وقد أظلم الغار الذي هو فيه فثقل ذلك على الجماعة فكشف ما في خواطرهم وتبسم وقال: ما عندنا زيت ولا لنا سراج، ثم أشار إلى شجرة أمام الغار، فلمعت أغصانها نورا أضاء منه الجبل، فوالله ما بتنا ليلة أبهج وأكثر أنسا عندنا من تلك الليلة.
قال الأميني: إقرأ وتعقل واحكم

- ٧٦ -

الشاطبي يعلم جنابة الجنب
قال الجزري: أخبرني بعض شيوخنا الثقات عن شيوخهم: إن الشاطبي القاسم بن فيرة الضير (٢) كان يصلي الصبح بالفاضلية بغلس ثم يجلس للأقراء فكان الناس يتسابقون السرى إليه ليلا، وكان إذا قعد لا يزيد على قوله: من جاء أولا فليقرأ: ثم يأخذ على الأسبق فأسبق، فاتفق أن قال يوما: من جاء ثانيا فليقرأ وبقي الأول وكان من أصحابه لا يدري ما الذنب الذي أوجب حرمانه ففطن إنه أجنب تلك الليلة ولشدة حرصه على النوبة نسي ذلك، فبادر إلى حمام جوار المدرسة فاغتسل ورجع قبل فراغ الثاني والشيخ

(١) وذلك لأن الغزلان لا زالت كانت تزوره وتأنس به. روضة الناظرين ١٣٣.

(٢) أبو محمد الضير المقرئ صاحب القصيدة التي أسماها - حرز الأمانى ووجه التهاني - في القراءات عدتها ألف ومائة وثلاثة وسبعون بيتا، ولد سنة ٥٣٨، وتوفي سنة ٥٩٠ ودفن بالقرافة وقبره مشهور مزور. شذرات الذهب ٤: ٣٠٢.

قاعد أعمى، فلما فرغ الثاني قال الشيخ: من جاء أولاً فليقرأ. وهذا من أحسن ما وقع
لشيوخ هذه الطائفة بل لا أعلم مثله وقع في الدنيا. مفتاح السعادة ١: ٣٨٨.
قال الأميني: ليس الأمر كما حسبه الجزري من أن هذه الحالة من خاصة الشاطبي
وما وقع مثلها في الدنيا، وقد أسلفنا ذكر جماعة حسبوا إنهم كانوا يخبرون عن الضمائر
ويعلمون المغيب، وكأن القوم اتخذوا المغيبات ألعوبة يطل عليها كل أعمى أو بصير
أو إن الغلو في الفضائل أسف بهم إلى هذه الهوة.
- ٧٧ -

الحشرات تنحدر في الوادي
قال عمر بن علي السرخسي: كنت مرافقا وقت موت الوحشي (١) الحافظ أبي علي
الحسن بن علي البلخي فحضرته فلما وضع في القبر سمعنا صيحة فليل: خرجت
الحشرات من المقبرة وكان في طرقها وإذا انحدرت إليه وأبصرت العقارب والخنافس
وهي منحدره في الوادي والناس ما يتعرضون لها.
ذكره الحافظ الذهبي في تذكرة الحفاظ ٣: ٣٤٤.
قال الأميني: دع الحشرات تنحدر، وانظر إلى عقل هذا الحافظ راوي هذه المهرأة
فإنه يخبت إلى مثل هذه الأسطورة ويراهم مدحا لرجال قومه، فما بال العقارب و
الخنافس لم تغادر مقبرة المدينة الطيبة وبقيعها الغرقد ومسجدها الأعظم ولم تنحدر
إلى الوادي وكأنها أنست بها، غير إن حشرات مقبرة الوحشي تفر عنه؟! هذا عقل
الذهبي وروايته وتراه لما يقف على منقبة من مناقب مولانا أمير المؤمنين ولم ترقه ولا
يجد في سندها ومنتها غمزا يتخلص منها بقوله: إن في نفسي منها شيئا. راجع تلخيص
المستدرک.
- ٧٨ -

اليونيني يمشي في الهواء
قال الحافظ ابن كثير في تاريخه ١٣: ٩٤: ذكروا إن - الشيخ عبد الله اليونيني
المتوفى ٦١٧ - كان يحج في بعض السنين في الهواء، وقد وقع هذا لطائفة كبيرة من

(١) نسبة إلى وخش: قرية من أعمال بلخ.

الزهاد وصالحى العباد، ولم يبلغنا هذا عن أحد من أكابر العلماء، وأول من يذكر عنه هذا حبيب العجمي، وكان من أصحاب الحسن البصري ثم من بعده من الصالحين رحمهم الله أجمعين.

قال الأميني: ليس بعجيب من ابن كثير أن يخبت إلى أمثال هذه الأعاجيب، و يشوه بها صحيفة تاريخه، ويرتفع صحبه متى وقف على منقبة من مناقب أهل البيت عليم السلام هي أدنى من هذه الموهومات التي يمجها الاعتبار، ويحيلها العقل، لكن الحب والبغض يعميان كما إنهما يصمان.

- ٧٩ -

الحضرمي يعلم النحو بالإجازة

قال ابن العلماء الحنبلي في شذرات الذهب ٥ : ٣٦١: للشيخ إسماعيل الحضرمي المتوفى ٦٧٨ كرامات، قال المطري: كادت تبلغ التواتر منها. إن ابن المعطي قيل له في النوم: إذهب إلى الفقيه إسماعيل الحضرمي واقرأ عليه النحو فلما انتبه تعجب لكون الحضرمي لا يحسنه ثم قال: لا بد من الامتثال فدخل عليه وعنده جمع يقرؤون الفقه فبمجرد رؤياه قال: أجزتك بكتب النحو فصار لا يطالع فيه شيئاً إلا عرفه بغير شيخ.

قال الأميني: خذ العلم من أفواه الرجال أو من إجازاتهم، ما أكثر ما سمعنا التعلم بالدراسة، ولكن هل سمعت أذنك تعلماً بإجازة أو تزريقاً للعلم بكلمة واحدة؟ وهل سمعت

أكرومة مثلها عن أحد من الرسل؟ أو أنها فضيلة اختص بها الحضرمي؟ ولم يتح مثله لأي أحد حتى إن النبي الأعظم لم يعلم عمر بن الخطاب الكلالة بالإجازة وكان يقول: أراك لم تعلمها. ويقول لبنته حفصة: أرى أباك لم يعلمها. إلى مئات من مجهولات الخليفة التي لم يتوفق لاستكناهاها بأشراق، أو إجازة، أو دراسة، مع حاجته الماسة إليها يوم تسنم عرش الخلافة بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم وكان غير عازب عن علمه صلى الله عليه وآله وحاجة

الأمة إليها، ولم تكن تلکم المجهولات كعلم النحو الذي لا تقوم به دعامة الاسلام و القضاء والفتيا، أضف إليه أخاه يوم المؤاخاة الخليفة الأول، وما أكثر مجهولاته وما خفي عليه من معالم الدين وأحكام الشريعة؟ وليت باب التعليم بالإجازة كان مفتوحاً منذ

عهد رسول الله صلى الله عليه وآله ويعلم صلى الله عليه وآله وسلم ثالث الخلفاء الراشدين
عثمان معالم دينه، ولم تك تشوه
صفحات الفقه الاسلامي بأراءه الشاذة عن الكتاب والسنة.

- ٨٠ -

الحضرمي وأصحاب القبور

ذكر السبكي في طبقاته ٥ : ٥١، والياضي في رياضته ص ٩٦ عن إسماعيل الحضرمي
المذكور: إنه مر على بعض المقابر في بلاد اليمن فبكى بكاء شديدا، وعلاه حزن وترح،
ثم ضحك ضحكا حميدا، وعلاه في الحال سرور وفرح، فتعجب الناس الحاضرون هنالك
وسألوه عن ذلك فقال رضي الله عنه: كشف لي عن أهل هذه المقبرة فرأيتهم يعذبون
فحزنت

وبكيت لذلك، ثم تضرعت إلى الله سبحانه وتعالى فيهم فقبل لي: قد شفعتك فيهم فقالت
صاحبة هذا القبر: وأنا معهم يا فقيه إسماعيل! أنا فلانة المغنية. فضحكت وقلت: و
أنت معهم. ثم إنه أرسل إلى الحفار وقال: من في هذا القبر القريب العهد؟ قال: فلانة
المغنية التي تشفع لها الشيخ نفع الله تعالى بها.

قال الأميني: أنا لا أدري بأيها أعجب؟ أبدعوى الحضرمي اطلاعه على عالم
البرزخ وقبول شفاعته في أهل تلك الجبابة حتى في المغنية؟ أم باطلاع الحفار على
ذلك السر المصون؟ أم بوقوف المغنية على تلك الشفاعة والتشفع في الحين، ومفاوضتها
مع الفقيه في أمرها وهي في قبرها، من دون أي سابقة تعارف بينهما؟ وإذا كان الكل لم
يقع فلا تمايز بين الإعدام، وإنما العجب من بنوع الأعلام بمثل هذه الأوهام.

- ٨١ -

رد الشمس لإسماعيل الحضرمي

أسلفنا في الجزء الخامس صفحة ٢١ وقوف الشمس لإسماعيل الحضرمي يوم قال
لخادمه وهو في سفر: قل للشمس تقف حتى نصل إلى المنزل. فوقفت حتى بلغ مقصده
ثم قال للخادم: أما تطلق ذلك المحبوس؟ فأمرها الخادم بالغروب فغربت وأظلم الليل
في الحال.

ذكرها كما مر السبكي في طبقاته ٥ : ٥١، والياضي في مرآته ٤ : ١٧٨، وابن

العماد في شذراته ٥، ٣٦٢، وابن حجر في الفتاوي الحديثية ص ٢٣٢. لعل شرع الهوى يسوغ للانسان زخرف القول، وأن يفوه بما شاء وأراد، وأن ينسلب عن عقله ويكيل كيل المعتوهين، أعوذ بالله من الغلو في الفضائل.

٨٢ الدلاوي يرضع طفلاً

قال الياضي في مرآة الجنان ٤ ص ٢٦٥: كان عند السيد أبي محمد عبد الله الدلاوي المتوفى ٧٢١ - طفل غابت أمه عفه فبكى فدر ثديه بالبن فأرضع ذلك الطفل حتى سكت.

لست أدري ما قيمة أمثال هذه الكتب التاريخية المشحونة بأمثال هذه الأضحوكة، وهي السائرة الدائرة في الملاء العلمي يعول عليها ويؤخذ منها.

- ٨٣ -

شمس الدين الكردي يواصل أسبوعاً

قال ابن العماد الحنبلي في شذرات الذهب ٧: ٨٩٣: كان شمس الدين محمد بن إبراهيم بن عبد الله الكردي القدسي نزيل القاهرة الشافعي المتوفى ٨١١ يواصل الأسبوع كاملاً، وذكر إن السبب فيه أن تعشى مع أبويه قديماً فأصبح لا يشتهي أكلاً، فتمادى على ذلك ثلاثة أيام، فلما رأى أنه له قدرة على الطي تمادى فيه أربعين يوماً، ثم اقتصر على سبع، وكان فقيهاً، وكان يذكر أنه يقيم أربعة أيام لا يحتاج إلى تجديد وضوء. قال الأميني: الطبع البشري لا يطيق المثابرة على الجوع أربعين يوماً ولا أسبوعاً، كما إنه لا يطيق على السهر أربعاً، ولعل الفقيه الكردي كانت له نظرية خاصة في مبطلات الوضوء، أو المغالاة في الفضائل كانت تخلق له هذه كلها.

- ٨٤ -

الشاوي يستمهل للميت

ذكر المناوي في طبقاته قال: كان أحمد بن يحيى الشاوي اليميني المتوفى ٨٤١ كبير القدر سرياً، رفيع الذكر سنياً، صاحب أحوال وكرامات منها: إنه قصده جمع من الزيدية ممن لا يثبت الكرامات، وقصدوا امتحانه وكان عنده جب فيه ماء، فجعل

يغرف منه تارة لبناً، وتارة سمناً، وأخرى عسلاً، وغير ذلك بحسب ما اقترحوا عليه. ودخل على القاضي عثمان بن محمد الناشري وقد أرجف بموته، ثم خرج وعاد إليه وقال لأهله: قد استمهلته له ثلاث سنين، فأقام القاضي بعدها ثلاث سنين لا تزيد ولا تنقص. شذرات الذهب ٧: ٢٤٠.

قال الأميني: أنا لا أدري إن الشاوي هل رد أجلاً جاء كما هو ظاهر قوله: وقد أرجف بموته. وفي الذكر الحكيم: إذا جاء أجلهم لا يستقدمون ساعة ولا يستأخرون؟ أو أنه موه على آل القاضي بازوف أجله وأنه استمهل له إلى منتهى ثلاثة أعوام؟ وحسبه الإفك الشائن عندئذ، ومن ذا أعلمه إنه يرجأ إلى منصرم سنين الثلاث؟ ولعل علمه بذلك كان مدخراً في الجب الذي كان يغرف منه العسل طوراً، واللبن تارة، والسمن مرة، والماء أخرى، وهذه المخازي خامسة، ولا بأس عليه فإن البئر بئر والماء ماء، يغترف منها ما يشاء. فإن الماء ماء أبي وجدي* وبئري ذو حفرت وذو طويت.

- ٨٥ -

إمام يعلم حوائج زائريه وهو في قبره
قال ابن العماد في شذرات الذهب ٧: ٢٩٢: توفي أبو القاسم محمد بن إبراهيم
من بيت بني جمعمان سنة ٨٥٧ وكان إماماً مجتهداً وانتهت إليه الرياسة في العلم
والصلاح
في اليمن وله كرامات منها:

إنه كان يخاطبه الفقيه أحمد بن موسى عجيل من قبره، وإذا قصده أحد في حاجة توجه إلى قبره فيقرأ عنده ما تيسر من القرآن ثم يعلمه فيجيبه.
قال الأميني: زلة العالم يضرب بها الطبل، وزلة الجاهل يخفيها الجهل.

- ٨٦ -

حكى إن السيد يحيى بن السيد بهاء الدين الشرواني الحنفي المتوفى ٧٦٨
كان لم يأكل طعاماً في آخر عمره مقدار ستة أشهر. (١)

(١) شذرات الذهب: ٧: ٣٠٩.

قال الأميني: هذا لو قبلته الطبيعة البشرية، وخضع له العقل السليم، لكنك تعلم..

- ٨٧ -

شيخ يأكل بقرة

قال المناوي في طبقاته في ترجمة إبراهيم بن عبد ربه المتوفى ٨٧٨: أخذ عن الشيخ محمد الغمري، والشيخ مدين، قال: دخل مرة بيت الشيخ مدين في مولده فأكل طعام المولد كله. وأكل مرة لحم بقرة كاملة ثم طوى بعدها سنة، و من كراماته ما حكاه الشيخ أمين الدين إمام جامع الغمري إنه قال له: بعدك نسائل في مهماتنا من؟ قال: من بينه وبين أخيه ذراع من تراب، فاسألني أجيبك، فمرضت بنته فالتمسوا لها بطيخة فما وجدت فجاء إلى قبره وقال: الوعد ثم رجع بعد العشاء فوجد في سلم بيته بطيخة لم يعلم من أين جاءت. شذرات الذهب ٧: ٣٢٣. قال الأميني:

وصاحب لي بطنه كالهوايه * كأن في أحشائه معاويه أنا في حيرة بين محالات ثلاث: أكل الشيخ البقرة كاملة، وانطوائه على الجوع سنة، وإعطائه البطيخ وهو تحت أطباق الثرى، ولعله كان بينه وبين ابن أبي سفيان آصرة رحم فأتاه ناموس الوراثة عند أكل البقرة من هنالك، ولكني لا أدري من أين أتته الوراثة في الصبر على الطوي سنة، ولم يكن يطيقه معاوية، ولا يطيقه أي إنسان و إن أكل عشرات من البقرة، فإنه يهلك قبل عشر من معشار هذه المدة، ولعلك تقول: إن من المحتمل إنه كان مصابا بدعوتين له وعليه فاجيئنا، وأكل الشيخ وصبر، لكن حديث البطيخة أنا لا أعرف منشأه ومبتداه كما أنني أجهل خبره.

- ٨٨ -

خمر بلدة صارت خلا

نشأ داود بن بدر الحسيني المتوفى ٨٨١ بشرافات من أعمال القدس، وكان أهلها كلهم نصارى ليس فيهم مسلم إلا الشيخ وأهل بيته، وكانت حرفة أهل القرية عصر العنب وبيعه فشق ذلك عليه، فتوجه بسببهم فصار كل شيء عملوه خلا وماء وعجزوا

فارتحلوا منها، ولم يبق فيها إلا الشيخ وجماعته. (١)
قال الأميني: ما ظنك ببيئة لم تكن فيها حرفة إلا عصر العنب وبيعه؟ وكيف كانت
تغني هذه الحرفة أهل تلك القرية عن سائر المكاسب؟ وهل تنحصر حرفة النصارى
بعصر العنب وبيعه، ولا يوجد منهم ذو حرفة أخرى؟ وهل كان الشيخ وأهل بيته يديرون
كل تلك المكاسب والمهن التي تحتاج إليها كل جامعة بشرية؟
- ٨٩ -

أبو المعالي يحيى ويميت
قال الإمام أبو محمد ضياء الدين الوتري في [روضة الناظرين] ص ١١٢ في ترجمة
السيد محمد أبي المعالي سراج الدين الرفاعي المتوفى ٨٨٥: إنه مس بيده المباركة
ظهر رجل أحذب فقوم الله تعالى إحديداً، وصار على أحسن تقويم كأن لم يكن به
إحديداً قبل ذلك أبداً.
وقال: مر في الشام بغلام ذباح ذبح شاة ووضع السكين في فيه وكان الغلام
على طائفة من الحسن والجمال فلما رآه وقف عنده والشاة تختبط مذبوحة وقد قرب
خروج روحها فقال للذباح:
يا واضع السكين بعد ذبيحه * في فيه يسقيها رحيق لهاته
ضعها بجرح الذبح ثاني مرة * وأنا الضمين له برد حياته
فأشار إلى الذباح أتباع سيدنا السيد السراج قدس سره بإعادة السكين إلى
الجرح، فأعادها، فانتفضت الشاة سليمة لا جراحة فيها ولا ذبح بإذن الله.
وقال: ومما حدثنا به الجم الغفير من الثقات أن رجلاً ممن ينتمي إلى السيادة
ببلدة هيت اسمه كبش اشتهرت به في هيت خرقة الطريقة القادرية، وكان من الأدب مع
أهل الله بمعزل، فكان كثيراً ما يسئ فقراء الطرق السائرة وبخاصة الأحمدية (٢) فعاتبه
بالواسطة سيدنا السيد سراج الدين ونصحه فأغلظ الجواب فكتب له السيد السراج
كتاباً وأرسله مع جماعة من أهل هيت كتب فيه مصرحاً بغوثية عصره ما هو بحروفه:

(١) شذرات الذهب ج ٧.
(٢) أراد بها الرفاعية أتباع السيد أحمد الرفاعي.

لله في هذا الوري خاتم* تجري المقادير على نقشه
في نوعه من سره حالة* تستنزل الجبار عن عرشه
يفيض من فيض إله الوري* وبطشه يظهر من بطشه
وإن طغا بالكبش لحم الكلا* يدخل رأس الكبش في كرشه
فلما وصله الكتاب ضحك وقرأه لأصحابه علنا فلما قرأ البيت الأخير وأتمه
سقط في الحال ميتا.

قال الأميني: كلام شعري حسن، والشعراء يتبعهم الغاؤون، ألم تر أنهم في
كل واد يهيمون؟ إنهم يقولون ما لا يفعلون، كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون
إلا كذبا.

- ٩٠ -

تطور أبي علي ليلا ونهارا
قال المناوي في طبقاته في ترجمة أبي علي حسين الصوفي المتوفى ٨٦١: كان كثير
التطور يدخل عليه إنسان فيجده سبعا، ثم يدخل عليه آخر فيجده جنديا، ثم يدخل
عليه آخر فيجده فلاحا، أو فيلا وهكذا. وقال آخرون: كان التطور دأبه ليلا ونهارا
حتى في صورة السباع والبهائم، ودخل عليه أعداؤه ليقتلوه فقتلوه فقطعوه بالسيوف
ليلا، ورموه على كوم بعيد، فأصبحوا فوجدوه قائما يصلي بزاويته، ومكث بخلوة في
غيط خارج باب البحر أربعين سنة لا يأكل ولا يشرب. شذرات الذهب ٧: ٢٥٠.
قال الأميني: من لي بمعتوه يصدق هذه الأفائك؟ متى سمعت بإنسان يتطور
بصور الكواسر والبهائم كالشياطين التي تتشكل بأشكال مختلفة حتى الكلب والخنزير؟
أو رجل حي بعد ما قطع بالسيوف إربا إربا؟ أو بشر عاش على الطوي أربعين عاما؟ هذه
هي الحقيقة الراهنة لكن علماء الأمة قالوا قولا في أوليائها ولا سبيل إلى رده، لأنه
قول عالم في ولي.

- ٩١ -

السيوطي رأى النبي صلى الله عليه وآله يقظة
قال ابن العماد في شذرات الذهب ٨: ٥٤: ذكر الشيخ عبد القادر الشاذلي في

كتاب ترجمته: أن جلال الدين السيوطي كان يقول رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة فقال لي:

يا شيخ الحديث! فقلت له: يا رسول الله! أمن أهل الجنة أنا؟ قال: نعم. فقلت: من غير عذاب يسبق؟ فقال: لك ذلك.

وقال الشيخ عبد القادر: قلت له: كم رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقظة؟ فقال: بضعا وسبعين مرة.

قال الأميني: لا يحل هذه المشكلة إلا راء آخر له صلى الله عليه وآله يقظة كما رآه السيوطي فيسأله عن هذه الدعوى، فيخبره إن السيوطي كذب عليه صلى الله عليه وآله وسلم بضعا وسبعين

كذبة. أو يوافي رجلا من المتنعمين في الجنة فيسأل عن مبدء السيوطي منها فيقول: أنا قط ما رأيته. وأما إذ لم يتأتيا فإننا نحيل الحكم في هذه القصة إلى العقل السليم لا إلى الغلاة في الفضائل، هذه رؤية القوم النبي يقظة، وأما رؤيتهم في المنام فتربو على المئات، قال أبو عبد الله بن خفيف: سألت أبا جعفر الكتاني كم مرة رأيت النبي صلى الله عليه وسلم

في المنام؟ فقال: كثيرا. فقلت: يكون ألف مرة؟ فقال: لا. فقلت: فتسعمائة؟ فقال:

لا. قلت: فثمانمائة مرة؟ فقال: لا؟ قلت: فسبعمائة؟ مرة؟ فقال: بيده هكذا أي قريبا منه [حلية الأولياء ١٠: ٣٤٣].

وجمع محمد بن محمد الزواوي البجائي مناماته في جزء وفيها أزيد من مائتي رؤيا رأى فيها النبي صلى الله عليه وسلم وفيها عجائب وغرائب [نيل الابتهاج ص ٣٢٢] وإن تعجب فعجب

ما جاء به الزواوي في مناقب مالك ص ١٧ قال قال المثنى بن سعيد القصيري: سمعت مالكا يقول: ما بت ليلة إلا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم.

- ٩٢ -

السيوطي وطي الأرض

ذكر محمد بن علي الحباك خادم الشيخ جلال الدين السيوطي المتوفى ٩١١:

إن الشيخ قال له يوما وقت القيلولة: وهو عند زاوية الشيخ عبد الله الجيوشي بمصر بالقرافة: أتريد أن تصلي العصر بمكة بشرط أن تكتم ذلك علي حتى أموت؟ قال:

فقلت: نعم. قال: فأخذ بيدي وقال: غمض عينيك فغمضها فرحل بي نحو سبع وعشرين خطوة ثم قال لي: افتح عينيك فإذا نحن بباب المعلاة فزرنا أمنا خديجة، والفضل

بن عياض، وسفيان بن عيينة، وغيرهم، ودخلت الحرم فطفنا وشربنا من ماء زمزم، وجلسنا خلف المقام حتى صلينا العصر، وطفنا وشربنا من ماء زمزم ثم قال لي: يا فلان! ليس العجب من طي الأرض لنا، وإنما العجب من كون أحد من أهل مصر المجاورين لم يعرفنا، ثم قال لي: إن شئت تمضي معي، وإن شئت تقيم حتى يأتي الحاج؟ قال: فقلت: أذهب مع سيدي، فمشينا إلى باب المعلاة وقال لي: غمض عينيك فغمضتها فهرول بي سبع خطوات ثم قال لي: افتح: عينيك فإذا نحن بالقرب من الجيوشي، فنزلنا إلى سيدي عمر بن الفارض. أسلفنا هذه القصة وجملتها من لداتها في الجزء الخامس ص ١٧ - ٢١ وفصلنا القول هنالك تفصيلا.

- ٩٣ -

أبو بكر باعلوي يحيي الميت

لما رجع أبو بكر بن عبد الله باعلوي المتوفى ٩١٤ من الحج دخل زيلع وكان الحاكم بها يومئذ محمد بن عتيق فاتفق إنه ماتت أم ولد للحاكم المذكور وكان مشغوفا بها فكاد عقله يذهب لموتها، فدخل عليه السيد - باعلوي - لما بلغه عنه من شدة الجزع ليعزيه ويأمره بالصبر وهي مسجاة بين يديه بثوب فعزاه وصبره فلم يفد فيه ذلك، وأكب على قدمي الشيخ يقبلهما وقال: لا سيدي! إن لم يحي الله هذه مت أنا أيضا، ولم يبق لي عقيدة في أحد، فكشف السيد عن وجهها ونادها باسمها فأجابته: لبيك ورد الله روحها، وخرج الحاضرون ولم يخرج السيد حتى أكلت مع سيدها الهريسة وعاشت مدة طويلة.

شذرات الذهب ٨: ٦٣، النور السافر ص ٨٤.

قال الأميني: فليذهب مسيح بن مريم بخاصته من إحياء الموتى بإذن الله حيث شاء، فقد جاء باعلوي ونظراءه أمة كبيرة يشاركونه في المعجز، نعم: الفاصل بين المسيح وهؤلاء أربعة أصابع (١) وإنا وإن لم نر معجز المسيح عليه السلام لكن أخذنا خبره مما هو

(١) إشارة إلى الحديث المعروف المروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام: بين الحق و الباطل أربعة أصابع. الفاصلة بين العين والأذن.

أثبت من الرؤية ألا وهو القرآن الكريم، على حين إنه معتضد بالاعتبار والبرهنة الصادقة من لزوم نوع المعجز لمثل المسيح من الأنبياء والحجج من الذين عصمهم الله من كل هوى سائد وطهرهم تطهيراً.

ونحن إلى الغاية لم نعرف سر إحياء السيد باعلوي أم ولد الحاكم، هل كان للتحفظ على حياة الرجل وقد قال: إن لم يحيي الله هذه مت أنا أيضاً؟. والرائد لا يكذب. وكان المجتمع في حاجة ماسة إلى حياته، أو كان لإبقائه في عقيدته. وكان في نزوعه عنها خسارة أمة محمد صلى الله عليه وآله؟ أو كان لكلا الأمرين مزدوجاً؟ وهل يعمان

هما كل من يدعيهما في موت من يحبه؟ أو يخلصان بالحاكم؟ أو يقصران على من شاء السيد باعلوي إحياءه؟ مشكلات لا تنحل.

- ٩٤ -

أبو بكر باعلوي ينجي المستغيث

ذكر شمس الدين العيدروسي في (النور السافر) ص ٨٤ عن الأمير مرجان أنه قال: كنت في نفر من أصحاب لي في محطة صنعاء الأولى فحمل علينا العدو فتفرق عني أصحابي وسقط بي فرسي لكثرة ما أثخن من الجراحات فدار بي العدو حينئذ من كل جانب فهتفت بالصالحين، ثم ذكرت الشيخ أبا بكر رضي الله عنه، وهتفت به فإذا هو قائم، فوالله العظيم لقد رأيته نهارة، وعايته جهارة، أخذ بناصيتي وناصية فرسي، وشالني من بينهم حتى أوصلني المحطة، فحينئذ مات الفرس ونجوت أنا ببركته رضي الله عنه ونفع به.

- ٩٥ -

السروي يطير ويرسم للفأر

قال ابن العماد في شذرات الذهب ٨: ١٨٧: توفي شمس الدين محمد السروي الشهير بابن الحمائل سنة ٩٣٢، وكان كثير الطيران من بلد لآخر، وكان يغلب عليه الحال ليلاً، فيتكلم باللسنة غير عربية من عجم وهند ونوبة وغيرها. إلى أن قال: ومن كراماته: إنه شكى له أهل بلد كبير الفأر في مقات البطيخ فقال لرجل: ناد في الغيط: رسم لكم محمد بن أبي الحمائل أن ترحلوا، فلم يبق فيها فأر، فسأله أهل

بلد آخر في ذلك فقال: الأصل الإذن ولم يفعل.
قال الأميني: تصك الأذان مكرمة الطيران من بلد إلى آخر، ولم تجدها في
الأمم السالفة حتى في معاجز الأنبياء، مرحبا بأمة محمد صلى الله عليه وآله يوجد فيها من
يطير

بلا جناح موهوب لجعفر بن أبي طالب عليهما السلام الذي يطير به في الجنة، أو يتجول
به في ذلك العالم اللطيف، ولا بدع إذ الأمة للراقي والتقدم، ويوم جعفر غير يوم أبي
الحمائل، واكتشافات القرن العشرين غير القرون الأولى وعصور الأمم الغابرة.
ومن غلبة الحال على أهل الحال ليلا يتأتى التوسع في اللغات، ويمكن للرجل
التكلم بأي لغة، إذا الليل له شأن من الشأن، ولغاتها غير لغات النهار، وهناك جزر
ومد، ولف ونشر على قسميه: مرتبا ومشوشا، نعوذ بالله من هذيان الليل،
وسفه النهار.

ولو كان في تلك البلدة لفيف من الهر لاحتل تصديق هجرة الفئران، ولأغنوا
الناس عن معجزة السروي، لكن كفيت الهررة القتال بابن الحمائل، فمرحبا به وبرسمه.
- ٩٦ -

ذويب يمشي على الماء
قال في شذرات الذهب ٨ ص ٢٦٩: توفي الشيخ علي ذويب سنة ٩٤٧ و كان يمشي
كثيرا على الماء فإذا أبصره أحد اختفى، وكان يرى كل سنة بعرفة ويختفي من الناس
إذا عرفوه.
- ٩٧ -

فتح الحجرة الشريفة للعبادي
كان سراج الدين عمر العبّادي المصري الشافعي الإمام صاحب شرح قواعد
الزركشي في مجلدين المتوفى سنة ٩٤٧ لما حج وزار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتحت له الحجرة
الشريفة والناس نيام من غير فاتح فدخلها وزار ثم خرج فعادت الأقفال كما كانت رحمه
الله تعالى. (١)

(١) شذرات الذهب ٨: ٢٦٩.

زيادة النيل بأمر الصديقي
توفي الشيخ محمد بن أبي الحسن محمد - حفيد أبي بكر الصديق البكري الصديقي
الشافعي المصري سنة ٩٩٣، ومؤلفاته تنيف على أربعمئة تأليف، ومن كراماته إنه
لما نقص بحر النيل في بعض السنين قال لعبده الحبشي مندل: إنزل يا مندل! قل للبحر
يقول لك الشيخ أبو الحسن البكري: زد. أو نحو هذه العبارة، فقال العبد كما أمره،
فما مضت ساعة يسيرة إلا وقد ظهر فيه زيادة كثيرة. (١)
مرت لدة هذه الكرامة في بحر النيل للخليفة الثاني عمر بن الخطاب، راجع
الجزء السابع ص ٨٣، ٨٤ ط ١.

كرامات وخوارق
قال صاحب (النور السافر) ص ٣١٣: كان الشيخ علوي بن الشيخ محمد بن علي
من آيات الله الكبرى وهو من أمثال الشيخ، ومن مناقبه: إنه كان يعرف الشقي من
السعيد، ويحيي ويميت بإذن الله تعالى، ويقول للشئ: كن، فيكون بإذن الله. إلى
غير ذلك من الكرامات العظيمة والخوارق العجيبة التي لا يشاركه فيها غيره.

عجائب وغرائب
قال العيدروسي في (النور السافر) ص ٨٥: أعلم أن كرامات الأولياء حق.
والدليل على وقوعها موجود من المنقول والمعقول. أما المنقول فهو ما ثبت في القرآن
العزیز فصح عن النبي صلى الله عليه وسلم من قصة مريم وجريح وغيرهم الذين ليسوا أنبياء
ووقعت على أيديهم.
وما روي عن الصديق رضي الله عنه وكان أخبر عند موته امرأته تلد بنتا، وكانت
إذا ذاك حاملا.
وعن الفاروق رضي الله عنه في قصة سارية المشهورة.

(١) النور السافر ص ٤٢٩.

وعن ذي النورين رضي الله عنه في الرجل الذي دخل عليه وقد نظر إلى امرأة أجنبية فكاشفه بذلك.
وعن المرتضى رضي الله عنه في الأسود الذي قطع يده ثم ردها مكانها فعادت كما كانت.

وأما ما نقل من ذلك عن أولياء الله تعالى فكثير جدا، من ذلك ما وقع لبعض الأولياء وهو على جبل فقال: إن من أولياء الله من إذا قال لهذا الجبل: تحرك، لتحرك. فتحرك الجبل من قوله، فقال له: أسكن إنما ضربت بك مثلاً.
وكما قال ذو النون المصري للسري: طف بالبيت. فطاف ثم عاد إلى مكانه و كان هناك شاب فصاح الشاب حتى مات. الكلام
هذه مائة كرامة أو أسطورة أو أكذوبة أو قصص خرافة إلى مئات لداتها من الخوارق والقصص الماثورة في حلية الأولياء لأبي نعيم، وتاريخ بغداد للخطيب، و صفة الصفوة لابن الجوزي، والمنتظم له، ومناقب أحمد بن حنبل له، وتاريخ الشام لابن عساكر، وتاريخ ابن خلكان، والبداية والنهاية لابن كثير، وطبقات الشافعية للسبكي، ومناقب أبي حنيفة للخوارزمي، ومناقب أبي حنيفة للكردي، وشذرات الذهب، ومرآة الجنان، وروض الرياحين، والكواكب الدرية، والروض الفائق، والطبقات الكبرى للشعراني، وتنبيه المغترين له، والفتح الرباني والفيض الرحمانى، وأنيس الجليس للسيوطي، وشرح الصدور له، ولطائف المنن والأخلاق، وبهجة الأسرار للشيخ نور الدين الشافعي، وقلائد الجواهر للشيخ محمد الحنبلي، ومشارك الأنوار، والنور السافر، وتفريح الخاطر، وعمدة التحقيق. إلى تأليف كثيرة من كتب التاريخ ومعاجم التراجم المشحونة بالمخاريق والطامات.

خاتمة البحث

فذلكة المقام والقول الحاسم بعد هذه الأبحاث المطبنة المفصلة في غضون الجزء السادس وهلم جرا إلى هذه الصحيفة، في ذكريات الخلفاء الثلاثة، ومن بعدهم رابعهم: معاوية بن أبي سفيان، ومن اقتص أثرهم من الصحابة ومن بعدهم من الذين سموهم بالأولياء والأئمة والعلماء، من شتى نواحيها، إن الغاية الوحيدة هو تعريف الملأ الديني بالغلاة في الفضائل، ومن ذا الذي يحق له هذا الاسم (الغالي)؟ هل هو في أولئك الذين تمسكوا بحجزة أهل بيت الوحي الرافلين في حلل الفضائل والفواضل، الممدوحين بلسان الوحي، ومنطق الذكر الحكيم، ونصوص نبي الاسلام عند فرق المسلمين جمعاء، ولقد طأطأت لهم المفارق، وخضعت لهم الرقاب، ولم يبقوا في مستوى المآثر و المفاخر مرتقى إلا وتسنموه، ولا مبالاً كرامة إلا وحلوا فيه؟! أو هل تجد الغالي في هؤلاء الذين ذكرناهم أم في المقتصين أثر قوم ليس لهم نصيب من الفضل إلا أحاديث مفتعلة، وفخفخات كاذبة، وتمحلات باردة، وأساطير مسطرة، ولهم تاريخ حشوه المخازي تمضي معه الهفوات أينما سلك؟! ومن هوان الدهر إن المربي بهؤلاء عن حدودهم، والمثبت لهم ما لا يشته لهم العقل والمنطق، وما هو خارج عن طورهم، ومبائن لنفسياتهم لا يعد غالياً، ولكننا الغلاة هم المتحيزون إلى فئة الوحي، وأسرة النبوة، ومنسحق أنوار الهدى، الذين لا يطيش سهمك في أي مآثرة من مآثرهم؟ ولا يخفق ظنك في أي من تقدمهم ورقيقهم ونبوغهم، وهم المخولون من المولى سبحانه بأكثر من ذلك النزر اليسير الذي ذكرته لهم الرواة، ولهجت به أئمة الحديث، وحفاظ الأثر في المستفيض والمتواتر من الصحاح والمسانيد. وإنما عقدنا هذه الأبحاث الضافية لتنوير البصائر وتنبيه الأفكار، حتى يميز القارئ الغالي من القالي، وما دعمته البرهنة الصحيحة الصادقة، مما أثبتته التافهات، ونسجته يد الافتعال والاختلاق. ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة، أتجادلونني في أسماء سميتوها أنتم وآبائكم، ما نزل الله بها من سلطان، فانتظروا إني معكم من المنتظرين.

فهرست شعراء الغدير في هذا الجزء

(١٩٦)

بقية الشعراء
في القرن التاسع
- ٧٥ -

ضياء الدين الهادي
المولود ٧٥٨
المتوفى ٨٢٢

الحمد لله باري الروح والنسم * وخالق الخلق والمختص بالقدم
ثم الصلاة على أعلى الورى شرفا * وأكرم الناس من عرب ومن عجم
محمد المصطفى المختار من مضر * وخاتم الرسل والمحمود في الشيم
دع ما يقول النصارى في نبهم * من الغلو وقل ما شئت واحتكم
وبعد: فالعلم منجاة لصاحبه * فاشدد بعروته كفيك واعتصم
وأفضل العلم عند العارفين به * علم الكلام لما فيه من الحكم
علم أناف على كل العلوم له * فضل التقدم فارغب فيه واغتنم
عليك بالنظر الفكري فهو طريق * العلم بالله فانظر ثم واستقم
ومن هنا استرسل شاعرنا الهادي في مباحث علم الكلام، وأدلى ما عنده من
الحجج في مسائل، ومما أفاضه في باب الإمامة قوله:
هذا ومذهبنا إن الإمام عقيب * المصطفى حيدر الأبطال والبهيم
أعني عليا أمير المؤمنين ومن * بالعطف خص من الرحمان ذي القسم
الله أنزل آيات مباركة * في فضله عدها لي غير منتظم
وقال فيه رسول الله سيدنا * يوم (الغدير) بخم يوم حجهم
: من كنت مولاه أي أولى به فعلي * أولى به وهو مولاهم بكلهم

قام النبي خطيباً في معسكره * بهذه الخطبة الغرا لجمعهم
وشال ضيعا كريما من أبي حسن * في يوم حر شديد اللفح مضطرم
كي لا يقال: بأن النص مكتتم * ما كان إلا صريحا غير مكتتم
فهو الخليفة بعد المصطفى وله * فضل التقدم لم يسجد إلى صنم
وكان سابقهم في كل مكرمة * وكان في كل حرب ثابت القدم
وكان أول من صلى لقبلتهم * وأعلم الناس بالقرآن والحكم
وكان أقربهم قربي وأفضلهم * رغبى وأضربهم بالسيف في القمم
وكان أشرفهم هما وأرفعهم * في همه فهو عالي الهم والهمم
وكان أعبدهم ليلا وأكثرهم * صوما إذا الفاجر المسكين لم يصم
وكان أفصحهم قولا وأبلغهم * نطقا وأعدلهم حكما لمحتكم
وكان أحسنهم وجها وأوسعهم * صدرا وأطهرهم كفا لمسلتم
وكان أغزرهم جودا وأدونهم * مالا فطال على الأطواد والأدم
فكيف تقدمه من لا يماثله * في العلم والحلم والأخلاق والشيم
وفي الشجاعة والفضل العظيم وفي * التدبير والورع المشهور والكرم
* (ما يتبع الشعر)

وقفنا على نسخة مخطوطة من هذه المنظومة في طهران عاصمة البلاد الفارسية
ومعقد لوائها الملكي، وهي تحتوي على سبعة ومائتين بيتا نظم بها الخلاصة، للشيخ
حسن الرصاص، كتبت في ٢٥ صفر عام ألف واثنين وستين، وعليها خط العلامة
السيد محمد بن إسماعيل اليماني الصنعاني الحسيني المتوفى ١١٨٢، وهو أحد شعراء
الغدير يأتي ذكره إنشاء الله تعالى.

* (الشاعر) *

السيد جمال ضياء الدين الهادي بن إبراهيم بن علي المتوفى ٧٨٤، ابن المرتضى المتوفى ٧٨٥، ابن الهادي بن يحيى بن الحسين بن القسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم

بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب (١) اليميني الصنعاني الزيدي. أحد رجالات اليمن وأعلامها المتضلعين من فنون العلم والأدب، ترجمه صاحب (٢) (مطلع البدور) قال: قال العلامة ابن الوزير في تاريخهم: إنه لم تسمح بمثله الأعصار في أولاد الإمام الهادي، كان جامع شتات العلوم، وشاطرهما في المنثور والمنظوم، ولد في (شطب) ولما قرأ القرآن أخذه والده مع ابن عمه محمد بن أحمد المرتضى إلى (صعدة) وكان يحملهما قليلا متى تعيا من السير لصغرهما حتى وصلوا (صعدة) فقرء مدة في أنواع العلوم العربية وغيرها على عميه: المرتضى بن علي وأحمد بن علي، وقرأ التفسير على الشيخ العلامة ترجمان أهل عصره إسماعيل بن إبراهيم بن عطية البحراني، وعلوم الأدب على الفقيه العلامة محمد بن علي بن ناجي العالم المشهور، قرأ عليه ديوان المتنبي وغيره. والأصولين، والفروع على القاضي العلامة ملك العلماء عبد الله بن الحسن الدواري، وعلى عمه المرتضى بن علي الذي كان إماما في علم الكلام، وكذا على عمه أحمد بن علي، وحصلت له إجازات وطرق سماعية، منها: سماعه لجامع الأصول بمكة المشرفة على قاضي الحرم محمد بن عبد الله بن ظهيرة القرشي

المخزومي في سنة حجه، ولد رسائل ومسائل وأشعار ومنظومات لا تحصى، حتى قال شيخه الفقيه محمد بن علي بن ناجي: إنه المراد بقول النبي صلى الله عليه وآله يكون رجل من ولد

الحسن ينفث بالشعر كما ينفث الأفعى بالسم.

ومن تصانيفه: كفاية القانع في معرفة الصانع، نظم الخلاصة (٣) شرحها، الطرازين المعلمين في المفارقة بين الحرمين، التفصيل في التفضيل، الرد على ابن

(١) كذا سرد نسبه شمس الدين السخاوي في [الضوء اللامع] ٦ ص ٢٧٢ في ترجمة أخيه محمد.

(٢) أحمد بن صالح بن محمد بن أبي الرحال اليميني المتوفى بصنعاء سنة ١٠٩٢.

(٣) تأليف العلامة الشيخ حسن الرصاص.

العربي، هداية الراغبين إلى مذهب أهل البيت الطاهرين، الرد على الفقيه علي بن سليمان في العارضة والناقضة، وكلها موجودة ومن أحسنها: كاشفة الغمة عن حسن سيرة إمام الأمة، وكريمة العناصر في الذب عن سيرة الإمام الناصر، والسيوف المرهفات على من ألحد في الصفات، ونهاية التنويه في إزهاق التمويه في الرد على نشوان، ومن شعره قصيدته (المنسك) أولها:

بعث الهوى شوقي إلى أم القرى

وله مراجعات ومراسلات ومشاعرات بينه وبين علماء اليمن الأسفل كإسماعيل المقرئ، والنظاري، وابن الخياط، الذي استجاز منه، وبين أهل تهامة مثل بني الناشري، والنفيس العلوي الحنفي المذهب، العتكي النسب، بين علماء المخاليف والحواز مثل الفقيه محمد بن الحسن بن سود العابد المشهور أحد الواصلين في علم الطريقة

وغيرهم، وكان منتشر الذكر عند جميع الأكابر في جميع البلاد حتى في مصر مع غلظة أهلها، وقد ذكره وذكر أخاه محمد الحافظ العلامة ابن حجر العسقلاني المصري في تاريخه وأثنى عليهما.

توفي بدمار تاسع عشر ذي حجة سنة ٨٢٢ ومولده يوم الجمعة السابع والعشرين من المحرم سنة ٧٥٨ وموته كان عظيما على أهل البيت حيث منعوا بعده عما كان معتاد أهل الأموال في المدائن والأمصار، ورثاه عدة من الناس وأحسن مراثيه ما رثاه الفقيه الأديب عبد الله بن عتيق المعروف بالمزاح المروعي. إنتهى ما في [مطلع البدور] ملخصا. وذكره شمس الدين السخاوي في [الضوء اللامع] ج ١٠ ص ٢٠٦ وقال: ذكره شيخنا في أنبائه فقال: عني بالأدب ففاق فيه، ومدح المنصور صاحب صنعاء، مات يوم عرفة سنة اثنتين وعشرين، وذكره ابن فهد في معجمه فقال: إنه حدث سمع منه الفضلاء قال: وله مؤلفات منها: الطرازين المعلمين في فضائل الحرمين، والقصيدة البديعية في الكعبة اليمنية الثمينة أولها:

سرى طيف ليلي فابتهجت به وجدا * وتوح قلبي من لطائفه مجدا (١)

(١) مر ذكر بديعته في الجزء السادس ص ٤٥ ط ٢ عن إيضاح المكنون.

وترجم السخاوي لأخي المترجم له محمد بن إبراهيم بن علي وقال: ولد تقريبا سنة ٧٦٥، وتعاني النظم فبرع فيه، وصنف في الرد علي الزيدية (العواصم والقواصم في الذب عن سنة أبي القاسم) واختصره في [الروض الباسم عن سنة أبي القاسم] وغيره، ذكره التقي بن فهد في معجمه وله قوله؟
العلم ميراث النبي كذا أتى* في النص والعلماء هم وراثه
فإذا أردت حقيقة تدري لمن* وراثه فكيف ما ميراثه؟
ما ورث المختار غير حديثه* فينا وذاك متاعه وأثاته
قلنا: الحديث وراثه نبوية* ولكل محدث بدعة أحداثه
مات بصنعاء في المحرم سنة ٨٤٠ وأرخه بعضهم في التي قبلها (١)

(١) الضوء اللامع ٦: ٢٧٢.

الحسن آل أبي عبد الكريم
 فروع قريضي في البديع أصول * بها في المعاني والبيان أصول
 وصارم فكري لا يفل غراره * ومن دونه العضب الصقيل كليل
 سجية نفسي إنها لسخية * تميل إلى العلياء حيث تميل
 ويقتادني صدق الولاء ولي هوى * قبول له القلب السليم قبول
 انظم درا في سلوك من العلى * بحسن سلوك هذبه فصول
 فشيدت من فكري مباني غريزة * مثابي لها عند الجليل جليل
 مرثي محب لأمرء وإنها * نصول بها في الملحدين نصول
 بضائع ليس المدح فيها بضائع * لعلمي بها أن الجزاء جزيل
 أحل بها أوج السعود فإن أحل * سيبقى بها ذكري وليس يحول
 وأحيي بها ليلي وأجني ثمارها * لعل إلى نيل المراد وصول
 أقول لنفسي مسعفا ومسددا * وأنشد قلبي مرشدا وأفول
 فلا تعدلي يا نفس! عن طلب العلى * ويا قلب! لا يثنيك عنه عذول
 ففي ذروة العلياء فخر وسؤدد * وعز ومجد في الأنام وصول
 خليلي ظهر المجد صعب ركوبه * ولكنه للعارفين ذلول
 جميل صفات المرء زهد وعفة * وأجمل منها أن يقال: فضيل
 فلا رتبة إلا وللفضل فوقها * مقام منيف في الفخار أثيل
 فله عمر ينقضي وقرينه * علوم وذكر في الزمان جميل
 زول بنو الدنيا وإن طال مكثها * وحسن ثناء الذكر ليس يزول
 فيا راقدا في صفو عيش ولذة * عن القدر الجاري عليه غفول
 إذا خالط الشيب الشباب وأقبلت * عساكره في العارضين تجول *
 عليك بزاد المتقين لأنه * أذاك بشير منذر ورسول

فلا تدمم الدنيا إذا هي أدبرت * وإن أقبلت فالحالتان تزول
ولا تترك النفس تتبع الهوى * تميل وعن سبل الرشاد تميل
وبالصبر مرها ثم عظمها فإنها * لأماراة بالسوء وهي عجول
وخذ من يد الدنيا الكفاف وصاحب * العفاف فلا مثل العفاف خليل
وأقلل من الحرص الذميم تعففا * بصبر جميل فالمقام قليل؟
ألم تر إن الدائرات دوائر * وليس إلى سبل النجاة سبيل؟
وللدهر سلب ساء بعد مسرة * وللخلق إن طال الزمان رحيل
دع القدر المحتوم يجري بما قضى * به الله والصبر الجميل جميل
وخل عنان الهم إن كنت عاقلا * فليس يفيد الثاكلات عويل
فكم أفنت الأيام ملكا ومالكا * فزال؟ وملك الله ليس يزول
لمن وفّت الدنيا؟ وما زال خطبها * علينا بخيل الحادثات تجول
ومن بات منها سالما من مصابها * وما كف منه الكف وهو طويل؟
مفرقة الأخيار بعد اجتماعهم * وإن طاب منها العيش فهي ملول
بها النفع ضر والصفاء مكدر * بها الحلو مر والعزیز ذليل
لهاجرها منها الهنا وهو آهل * ويهلك مهتم بها وأهيل
جعلت فدا من لا رضوا بنعيمها * ولا دنست فيها لهن ذيول
ولا علقت كف لهم بحبالها * ولا غرهم فيها خنا ووغول
لقد صحبوا فيها كفافا وعفة * وزهدا وتقوى والجزاء جزيل
فهم أهل بيت شرف الله قدرهم * على الخلق طرا ماجد ورذيل (١)
هم الصابرون المؤثرون بقوتهم * هم في النداء قبل النداء سيول
هم الحامدون الشاكرون لربهم * هم للورى يوم النجاة سبيل
هم العالمون العاملون بلا مرا * علومهم في العالمين أصول
هم الراكعون الساجدون إذا بدا * ظلام وليل العابدين يطول
هم التائبون العابدون أولو النهى * هم لقلوب العارفين عقول

(١) بيان للخلق طرا، فهم بين ما جد ورذيل.

هم الزاهدون الخاشعون ولم يكن * لهم في جميع العالمين مثل
هم العترة الأطهار آل محمد * نبي لسان الوحي عنه يقول
بشير نذير طاهر علم سما * حبيب نجيب شاهد ورسول
ومدثر مزمل متوكل * على الله لا يثنيه عنه عدول
سراج منير فاضل فاصل أتى * بدين له الذكر المبين دليل
له معجزات أعجزت كل واصف * بها دحض الاشراك وهو مهول
وأشرق منها الكون واتضح الهدى * وعز بها الاسلام وهو ذليل
فيا خير مبعوث لأعظم ملة * وأكرم منعوت نمته أصول!
تقاصر عنه المدح عن كل مادح * فماذا عسى فيما أقول أقول
لقد قال فيك الله جل جلاله * من الحمد مدحا لم ينله رسول
لأنت على خلق عظيم كفى بها * فماذا عسى بعد الإله نقول؟
مدينة علم بابها الصنو حيدر (١) * ومن غير ذاك الباب ليس دخول
إمام برى زند الضلال وقد روى * زناد الهدى والمشركون ذهول
ومولى له من فوق غارب أحمد (٢) * صعود له للحاسدين نزول
تصدق بالقرص الشعير لسائل (٣) * ورد عليه القرص وهو أفول (٤)
وبايعة في يوم أحد وخير * لها في حدود الحادثات فلول
وبيعة (خم) والنبي خطيبها * لها في قلوب المشركين نصول
وأحمد من فوق الحدائج راقع * يمين علي المرتضى ويقول
: ألا فاسمعوا ثم ارشدوا كل غائب * ويصغي عزيز منكم وذليل
فمن كنت مولاه فمولاه حيدر * علي وعن رب السماء أقول
علي أمير المؤمنين ومن دعا * سواه بهذا مبطل وجهول

(١) تقدم ذكر هذه المأثرة في الجزء السادس صفحة ٦١ - ٨١ ط ٢.

(٢) مر حديث هذه الفضيلة في الجزء السابع ص ٩ - ١٣ ط ١.

(٣) مر حديثه في الجزء الثالث صفحة ١٠٦ - ١١١ ط ٢.

(٤) أسلفنا حديث رد الشمس عليه صلوات الله عليه في الجزء الثالث صفحة ١٢٦ - ١٤٤ ط ٢.

فقالوا جميعا: يا علي بخ بخ * وللقوم داء في القلوب دخيل
فمن مثل مولانا علي الذي له * محمد خير المرسلين خليل
فيا رافع الاسلام من بعد خفضه * وناصب دين الله حيت يميل!
ويا أسد الله الذي مر بأسه * لأعدائه مر المذاق وبيل!
ويا من له قلب الحوادث خافق * ويا من له صعب الأمور ذلول!
نعزيك بالسبط الشهيد فرزؤه * عظيم على أهل السماء جليل
دعته إلى كوفان شر عصاة * عصاة وعن نهج الصواب عدول
فلما أتاهم واثقا بعهودهم * فمالوا وطبع الغادرين يميل
وأحقاد بدر أظهروا ثم أشهروا * كتائب غدر بالطفوف تجول
أحاطوا وحطوا بالفترات فلم يكن * لآل رسول الله منه نهول
فلما رأى المولى الحسين ضلالهم * وقد حان حال لا يكاد يحول
فقام إلى أصحابه الغر في الدجا * يخاطبهم رفقا بهم ويقول
ألا فاذهبوا فالليل قد مد سجفه * ومدت له فوق البسيط ذيول
كفيتم ووقيتم بأن تردوا الردى * فما قصدهم إلا إلي يؤل
فقام إليه كل ليث غضنفر * كريم جواد بالوفاء فعول
فضجوا جميعا ثم قالوا: نفوسنا * فداك وبذل النفس فيك قليل
إذا نحن أسلمناك فردا إلى العدى * وأنت لنا يوم النجاة سبيل
فما عذرنا عند النبي وصنوه * علي؟ وماذا للبتول نقول؟
فقال: جزيتم كل خير وإنني * غدا لكم عند الإله وسيل
فبادر أصحاب الحسين كأنهم * جبال ولكن في العطاء سيول
أسود الوغى غاباتهم أجم الفنا * لهم في متون الصافنات مقيل
كرام لهم بذل النفوس مواهب * سهام لهم زرق الرماح نصول
ليوث لها بيض الصفاح مخالب * غيوث لها حمر الدماء سيول
ثقال على الأعداء في حومة الوغى * إذا جل خطب في الزمان ثقل
فجالوا جلوا كرب الحسين وجاهدوا * بعزم له فوق السماك حلول

وسمر القنا في الدارعين شوارع * وللبيض في بيض الكماة صليل
وجادوا فجد الضرب والطعن في العدى * بفتك له شم الجبال تزول
للبيض شكل في الشواكل مشكل * وللسمر نفذ في الصدور مهول
كأن غمام النقع غيم وبرقه * بريق المواضي والدماء سيول
وأنصار مولاي الحسين كأنهم * أسود لهم دون العرين شبول
يجودون بالأرواح وهي عزيزة * وكل بنخيل بالحياة ذليل
جنوا ثمر العلياء من دوحة المنى * فتم لهم قصد بذاك وسؤل
وفازوا وحازوا سبق كل فضيلة * وفضل منيل لم ينله منيل
رأوا الحور كشفا أيقنوا إن وصلهم * بدون المنايا ما إليه وصول
فجادوا بأرواح لها الموت راحة * وظل عليها في الجنان ظليل
قضوا إذ قضوا حق الحسين عليهم * وفاء وإخوان الوفاء قليل
فلهفي لهم صرعى أمام إمامهم * تجر عليهم للرياح ذيول
وأكفانهم نسج العجاج وغسلهم * دم النحر عن ماء الفرات بديل
ولم يبق إلا السبط فردا ورهطه * لديه وزين العابدين عليل
ومنجدل من حوله وهو عافر * ومن جدل القوم اللئام ملول
وصال عليهم صولة حيدرية * لهيبتها شم الجبال تزول
بأدهم من صوب الدماء مجلل * له قمم الشوش الكماة نعول
وسابغة تحكي الغدير وأبيض * يباريه مرهوب السنان طويل
فجدل من فوق الجياد جيادها * فخيّل وقوم جفل وقتيل
فكم جافل في ظهره صدر ذابل * وكم قاتل بالمشرفي قتيل؟
فجاشت جيوش المشركين وفوقت * إليهم نصول ما لهن نصول
ويممهم يمنى ويسرى وقلبه * صبور وللخطب الجليل حمول
وكر وفر القوم خيفة بأسه * كأن عليا في الصفوف يجول
فلما تنهى الأمر واقترب الردى * وذل عزيز واستعز ذليل

فمال عليه الجيش حملة واحد * فييض وسمر ذبل ونصول
ففرقهم حتى تولت جموعهم * كسرب قطاة غار فيه صليل
رموه بسهم من سهام كثيرة * فلم يبق إلا من قواه قليل
فخر صريعا ظاميا عن جواده * فأضحت ربوع الخصب وهي محول
وراح إلى نحو الخيام جواده * خليا من الندب الجواد يجول
برزن إليه الطاهرات حواسرا * لهن على المولى الحسين عويل
فلهفي وقد جاءت إليه سكيئة * تقبل منه النحر وهي تقول
: أبي كنت بدرا يرشد الناس نوره * فوافاه في بدر الكمال أفول
وكنت منارا للهدى غاله الردى * فلم يبق للدين الحنيف كفيل
أبي أنت نور الله أطفئ نوره * ولكن إلى الله الأمور تؤل
فيا دوحة المجد الذي عندما ذوت * تصوح نبت العز وهو محيل
يعز على الاسلام رزؤك سيدي * وذلك رزؤ في الأنام جليل
ووافت إليه زينب وهي حاسر * ودمعتها فوق الخدود تسيل
فلاقته من فوق الرمال مرملا * سليب الردى تسفى عليه رمول
فقبلت الوجه التريب وأنشدت * ومن حولها للطاهرات عويل
: أخي! ضيعت فينا وصايا محمد * وأرداك بغضا للنبي جهول
أخي! ظفرت فينا علوج أمية * وسادت علينا أعبد ونغول
فلو كان حيا أحمد ووصيه * فأى يد كانت عليك تطول؟
فدافعها الشمر اللعين وقد جثا * بقلب قسى والكفر فيه أصيل
وحز وريدا ظاميا دون ورده * فحزت فروع للعلى وأصول
وحل عرى الاسلام وانهدم الهدى * وطرف المعالي والفخار كليل
وناحت له الأملاك والجن والملا * وكادت له السبع الشداد تميل
وزلزلت الأرض البسيط لفقده * ومالت جبال فوقها وسهول
ومزقت الدنيا جلايب عزها * عليه وقلب الكائنات ملول
فلهفي له بالطف ملقى ورأسه * سنان به فوق السنان يجول

فله أمر فادح شمل الوري * ورزؤ على الاسلام منه خمول
 وخطب جليل جل في الأرض وقعه * عظيم على أهل السماء ثقل
 بنو الوحي في أرض الطفوف حواسر * وأبناء حرب في القصور نزول
 ويصبح في تخت الخلافة جالسا * يزيد وفي الطف الحسين قتيل
 ويقتل ظلما ظاميا سبط أحمد * إمام لخير الأنبياء سليل
 حبيب النبي المصطفى وابن فاطم * وأين لذين الوالدين مثل؟
 لقد صدق الشيخ السعيد أخو العلي * علي وحاز الفضل حيث يقول
 [فما كل جد في الرجال محمد * ولا كل أم في النساء بتول] (١)
 كفى السبط فخرا والداه وجده * وهم لمعالي والفخار أصول
 أمولاي! دمعي لا يجف مسيله * وحزني مقيم لا يخف ثقل
 فلا مدمعي يا بن الوصي مبرد * عليلا ولا حزني المقيم يزول
 جميل بنا الصبر الجميل وإنما * عليك جميل الصبر ليس جميل
 أعزي بك الاسلام والمجد والعلي * وحزنهم باق عليك طويل
 قفوا يا حداة العيس بالطف في حمى * الحسين وطوفوا بالطفوف وقولوا
 أريحانة الهادي النبي محمد * ومن لعلي والبتول سليل!
 عليك سلام الله يا سيد الوري! * ويا خير من سارت إليه قفول!
 لئن جهلت يوما عليك أمة * فقدركم عند الإله جليل
 وإن حال منك الحال في دار غربة * فإنك في دار الفخار أهيل
 وإن بت مسلوب الرداء ففي غد * من السندس العالي رداك جميل
 وإن مسكم حر الهجير فإنما * لكم في جنان العاليات مقيم
 وإن منعت ماء الفرات نفوسكم * لها من رحيق السلسبيل نهول
 أمولاي! آمالي تؤمل نصركم * وقلبي إليكم بالولاء يميل
 وقد طال دور الصبر في أخذ ثاركم * أما آن للظلم المقيم رحيل؟

(١) هذا البيت من لامية الشيخ علاء الدين علي الحلبي المترجم له في الجزء السادس وقد أسلفنا
 القصيدة هنالك برمتها ص ٣٩٥ - ٤٠١ ط ٢.

متى ينطفئ حر الغليل ويشتفي * فؤاد بآلام المصاب عليل؟
ويجبر هذا الكسر في ظل دولة * لها النصر جند والأمان دليل؟
وينشر للمهدي عدل وينطوي * به الظلم حتما والعناد يزول؟
هنالك يضحى دين آل محمد * عزيزا ويمسي الكفر وهو ذليل
ويطوى بساط الحزن بعد كآبة * وينشر نشر للهناء وذبول
فيا آل طه الطاهرين رجوتكم * ليوم به فصل الخطاب طويل
أقبلوا عثاري يوم فقري وفاقتي * فظهري بأعباء الذنوب ثقیل
مدحتكم أرجو النجاة بمدحككم * لعلمي بكم أن الجزاء جزيل
وقد قيل في المعروف: أما مذاقه * فحلوا وأما وجهه فجميل
فدونكم من عبدكم ووليكم * عروسا ولكن في الزفاف ثكول
أتت فوق أعواد المنابر باديا * لها أنة محزونة وعويل
لسبع سنين بعد سبعين قد خلت * وعامين إيضاح لها ودليل
لها حسن المخزوم عبدكم أب * لآل أبي عبد الكريم سليل
بها منكم نال القبول ولم يقل * : [عسى موعد إن صح منك قبول] (١)
عليكم سلام الله ما ذكر اسمكم * وذاك مدى الأيام ليس يزول
* (الشاعر)

الشيخ حسن آل أبي عبد الكريم المخزومي، أحد شعراء الشيعة في القرن
الثامن جاري بقصيدته المذكورة معاصره العلامة الشيخ علي الشفهي السالف ذكره
في لاميته التي أسلفناها وأشار إليها بقوله:
له النسب الوضاح كالشمس في الضحى * ومجد على هام السماء يطول
لقد صدق الشيخ السعيد أبو علي * علي ونال الفخر حيث يقول
: [فما كل جد في الرجال محمد * ولا كل أم في النساء بتول]
وهذه المجازاة تنم عن شهرة الرجل في القريض، وجريه في مضمار الشعر،

(١) هذا الشطر من مطلع قصيدة الشيخ علاء الدين الحلي راجع الجزء السادس ص ٣٩٥ ط ٢.

وتركاضه في حلبة السباق، وقد رأى الشيخ السماوي في الطليعة إنه هو الشيخ الحسن بن راشد الحلبي العلامة المتضلع من العلوم، صاحب التأليف القيمة، والأراجيز الممتعة، وحسب سيدنا الأمين العاملي في الأعيان إنه غيره، وله هناك نظرات لا يخلو بعضها عن النظر، فعلى الباحث الوقوف على الجزء الحادي والعشرين منه (أعيان الشيعة) ص ٢٥٦ - ٢٧٨، والجزء الثاني والعشرين ص ٨٩.

وعمدة ما يستأنس منه الاتحاد إن اللامية هذه مذكورة في غير واحد من المجاميع في خلال قصائد الشيخ حسن بن راشد الحلبي منسوبة إليه مع بعد شاسع في خطة النظم، وتفاوت في النفس، بحيث يكاد بمفرده أن يميزها عن شعر ابن راشد الحلبي الفحل، فإنه عال الطبقة، باد السلاسة، ظاهر الانسجام، متحل بالقوة، واللامية دونه في كل ذلك.

وعلى أي فناظمها من شعراء القرن الثامن نظمها في سنة سبعمئة واثنين وسبعين كما نص عليه في أخريات القصيدة، ولما لم يعلم تاريخ وفاته واحتملنا الاتحاد بينه وبين ابن راشد المتوفى في القرن التاسع بعد سنة ٨٣٠ أرجأنا ترجمته إلى القرن التاسع، والله العالم.

شعراء الغدير
في القرن العاشر
الشيخ الكفعمي
المتوفى ٩٠٥

هنيئاً هنيئاً ليوم الغدير * ويوم الحبور ويوم السرور
ويوم الكمال لدين الإله * وإتمام نعمة رب غفور
ويوم الفلاح ويوم النجاح * ويوم الصلاح لكل الأمور
ويوم الإمارة للمرتضى * أبي الحسين الإمام الأمير
ويوم الخطابة من جبرئيل * بتقدير رب عليم قدير
ويوم السلام على المصطفى * وعترته الأطهرين البدور
ويوم اشتراط ولاء الوصي * على المؤمنين بيوم الغدير
ويوم الولاية في عرضها * على كل خلق السميع البصير
علي الوصي وصي النبي * وغوث الولي وحتف الكفور
وغيث المحول وزوج البتول * وصنو الرسول السراج المنير
أمان البلاد وساقى العباد * بيوم المعاد بعذب نمير
همام الصفوف ومقري الضيوف * وعند الزحوف كليث هصور
ومن قد هوى النجم في داره * ومن قاتل الجن في قعر بئر
وسل عنه بدرا واحدا ترى * له سطوات شجاع جسور
وسل عنه عمروا وسل مرحبا * وفي يوم صفين ليل الهرير
وكم نصر الدين في معرك * بسيف صقيل وعزم مرير
وستا وعشرين حربا رأى * مع الهاشمي البشير النذير
أمير السرايا بأمر النبي * وليس عليه بها من أمير

* (ما يتبع الشعر) *

اقتطفنا هذه الأبيات من قصيدة (الكفعمي) المذكورة في كتابه (المصباح)
المطبوع السائر الدائر ص ٧٠١ تناهز ١٩٠ بيتا يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام
ويصف يوم

الغدير ويذكر أسمائه، نظمها في الحاير المقدس كربلاء المشرفة، وكان يوم ذلك شيخا
قد بلغ من الكبر عتيا، وأشار إلى ذلك كله فيها بقوله:

وشيوخ كبير له لمة * كساها التعمر ثوب القتير (١)

أتاه النذير فأضحى يقول: * أعيد نذيري بسبط النذير

أتيت الإمام الحسين الشهيد * بقلب حزين ودمع غزير

أتيت ضريحا شريفا به * يعود الضرير كمثل البصير

أتيت إمام الهدى سيدي * إلى الحاير الجار للمستجير

أرجي الممات ودفن العظام * بأرض الطفوف بتلك القبور

لعلي أفوز بسكنى الجنان * وحوار محجلة في القصور

أتيت إلى صاحب المعجزات * قتيل الطغاة ودامي النحور

وله أرجوزة تنوف على ١٢٠ بيتا يذكر فيها ما يستحب صومه من الأيام، توجد
في مصباحه أولها:

الحمد لله الذي هداني * إلى طريق الرشد والإيمان

ثم صلاة الله ذي الجلال * على النبي المصطفى والآل

ومنها:

وبعده التاسع من ذي الحجة * فصمه والزمر بعده المحجة

إلا مع الضعف عن الدعاء * أو أن يشك في الحلال الرائي

ومنها:

وبعده يوم غدیر خم * ثامن عشر منه فاتع نظمي

فيه أتى النص عن النبي * على الإمام المرتضى علي

حقا وفيه كمل الاسلام * وفصله لم تحصه الأقلام

(١) القتير: الشيب.

فصومه يعدل صوم الدهر * فهذه السبعة صم عن أمر
* (الشاعر) *

الشيخ تقي الدين إبراهيم بن الشيخ زين الدين علي بن الشيخ بدر الدين
حسن بن الشيخ محمد بن الشيخ صالح بن الشيخ إسماعيل الحارثي الهمداني الخارفي
العالمي الكفعمي اللويزي الجبعي.

أحد أعيان القرن التاسع الجامعين بين العلم والأدب، الناشرين لألوية الحديث
والمستخرجين كنوز الفوائد والنوادر، وقد استفاد الناس بمؤلفاته الجمّة، وأحاديثه
المخرجة، وفضله الكثير، كل ذلك مشفوع منه بورع موصوف، وتقوى في ذات الله،
إلى ملكات فاضلة، ونفسيات كريمة، حلّى جيد زمنه بقلائدها الذهبية، وزين
معصمه بأسورتها، وجلل هيكله بأبرادها القشبية، وقبل ذلك كله نسبه الزاهي بأنوار
الولاية المنتهي (١) إلى التابعي العظيم: الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني، ذلك
العلوي المذهب، العلي شأنه، الجلي برهانه، الذي هو من فقهاء الشيعة، سيوافيك ذكره
في ترجمة أحد أحفاد أخي المترجم له الشيخ حسين والد شيخنا البهائي قدس أسرارهم.
وقد توافقت المعاجم على سرد ألفاظ الثناء البالغ على المترجم له (الكفعمي)
تجد ترجمته في أمل الآمل. رياض العلماء. نفح الطيب ٤: ٣٩٥ وأكثر من ذكر بدايعه
وطرفه وخطبه وأشعاره. رياض الجنة في الروضة الرابعة. روضات الجنات ص ٦.
تكملة أمل الآمل لسيدنا أبي محمد الحسن الصدر الكاظمي أعيان الشيعة ج ٥: ٣٣٦ -
٣٥٨

الكنى والألقاب ٣: ٩٥. سفينة البحار ١: ٧٧ الفوائد الرضوية ١: ٧. المشيخة لشيخنا
الرازي ص ٤٢.
* (تأليفه القيمة) *

١ - المصباح المؤلف ٨٩٥ ٢ - البلد الأمين. ٣ - شرح الصحيفة. ٤ - المقصد

(١) نص صاحب (الرياض) بانتهاؤه نسب المترجم له إلى الحارث الهمداني في ترجمة والده
الشيخ زين الدين علي. وفي (تكملة الأمل) لسيدنا الحجة صدر الدين: إنه ذكر في آخر كتاب
(الدروس) الذي عندي بخطه: إنه الكفعمي مولدا، اللوذي محتدا، الجبعي أبا، الحارثي نسباً،
التقي لقباً.

الأسنى في شرح الأسماء الحسنى ٥ - رسالة في محاسبة النفس. ٦ - كفاية الأدب (١)
في أمثال العرب في مجلدين. ٧ - قراضة النضير في التفسير (٢) ٨ - صفوة الصفات في
شرح دعاء السمات. ٩ - فروق اللغة ١٠ - المنتقى في العوذ والرقى. ١١ - الحديقة
الناضرة. ١٢ - نور حدقة البديع في شرح بعض القصائد المشهورة. ١٣ - النحلة (٣)
١٤ - فرج الكرب. ١٥ - الرسالة الواضحة في شرح سورة الفاتحة. ١٦ - العين المبصرة
١٧ - الكوكب الدرّي. ١٨ - زهر الربيع في شواهد البديع ١٩ - حياة الأرواح في
اللطائف والأخبار والآثار فرغ منه سنة ٨٤٣. ٢٠ - التلخيص في الفقه ٢١ - أرجوزة
في مقتل الحسين عليه السلام وأصحابه. ٢٢ - مقاليد الكنوز في أقفال اللغوز. ٢٣ -
رسالة

في وفيات العلماء. ٢٤ - ملحقات الدروع الواقية. ٢٥ - مجموع الغرائب. ٢٦ - اللفظ
الوجيز في قراءة الكتاب العزيز. ٢٧ - مجموعة كبيرة مشتملة على رسائل وكتابات.
٢٨ - مختصر نزهة الألباء في طبقات الأدباء ٢٩ - اختصار لسان الحاضر والنديم. إلى
تأليف أخرى أنهاها السيد صاحب (الأعيان) إلى ٤٩.
يروى شيخنا الكفعمي عن والده المقدس الشيخ زين الدين علي.
والسيد حسين بن مساعد الحسيني الحائري صاحب (تحفة الأبرار في مناقب
الأئمة الأطهار).

والسيد علي بن عبد الحسين الموسوي صاحب (رفع الملامة عن علي عليه السلام في
ترك الإمامة).
والشيخ علي بن يونس زين الدين النباطي البياضي صاحب (الصراط المستقيم).
ووالد المترجم له الشيخ زين الدين علي جد جد شيخنا البهائي، أحد أعلام
الطائفة وفقهائها البارعين، يروي عنه ولده المترجم له، ويعبر عنه بالفقيه الأعظم
الورع، وأثنى عليه الشيخ علي بن محمد بن علي بن محلي شيخ أخي المترجم له شمس
الدين محمد في إجازته: بالشيخ العلامة، زين الدنيا والدين، وشرف الاسلام

(١) في تكملة السيد الصدر: نهاية الأدب.

(٢) تلخيص من مجمع البيان للطبرسي.

(٣) في التكملة: النخبة.

- والمسلمين (١) توفي قدس سره سنة ٨٦١.
- وخلف الشيخ زين الدين علي خمس بنين وهم: ١ - تقي الدين إبراهيم شيخنا الكفعمي المترجم له.
- ٢ - رضي الدين ٣ - شرف الدين.
- ٤ - جمال الدين أحمد صاحب [زبدة البيان] في عمل شهر رمضان ينقل عنه أخوه شاعرنا في تأليفه.
- ٥ - شمس الدين محمد جد والد شيخنا البهائي، كان في الرغيل الأول من أعلام الأمة يعبر عنه شيخنا الشهيد الثاني بالشيخ الإمام. في إجازته لحفيده الشيخ حسين بن عبد الصمد والد شيخنا البهائي (٢) ويصفه المحقق الكركي بقدوة الأجلاء في العالمين. في إجازته لحفيده الشيخ علي بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد المذكورة في (رياض العلماء). وذكره بالإمامة السيد حيدر البيروي في إجازته للسيد حسين الكركي. وأثنى عليه العلامة المجلسي في إجازته بقوله: صاحب الكرامات. قرأ شمس الدين كثيرا على الشيخ عز الدين الحسن بن أحمد بن يوسف بن العشرة العاملي المتوفى برك نوح سنة ٨٦٢، وله إجازة من الشيخ علي بن محمد بن علي بن المحلى المتوفى سنة ٨٥٥، تذكر في إجازات البحار ص ٤٤، ولد رحمه الله سنة ٨٢٢ وتوفي سنة ٨٨٦.
- توفي شيخنا الكفعمي شاعرنا العظيم في كربلاء المشرفة سنة ٩٠٥ كما في كشف الظنون (٣) وكان يوصي أهله بدفنه في الحائر المقدس بأرض تسمى (عقيرا) ومن ذلك قوله:
- سألتكم بالله أن تدفنوني * إذا مت في قبر بأرض عقير (٤)

(١) راجع إجازات البحار ص ٤٥.

(٢) راجع إجازات البحار ص ٨٥.

(٣) راجع ج ٢: ٦١٧ وفي طبع ص ١٩٨٢.

(٤) لعل العقير اسم لبعض نواحي كربلاء المشرفة كالغاضرية وشاطي الفرات ولذا لما سئل سيدنا الحسين السبط سلام الله عليه عن اسم المحل كان من جواب القوم له إنه يسمى (العقر) فقال عليه السلام: أعوذ بالله من العقير أو إن التسمية مأخوذة مما جاء في اللغة من إن (العقير): الشريف القليل.

فإني به جار الشهيد بكر بلا * سليل رسول الله خير مجير
فإني به في حفرتي غير خائف * بلا مرية من منكر ونكير
أمنت به في موقفتي وقيامتي * إذ الناس خافوا من لظي وسعير
فإني رأيت العرب يحمي نزيلها * ويمنعه من أن ينال بضير
فكيف بسبط المصطفى أن يذود من * بحائره ثاو بغير نصير؟
[وعار على حامي الحمى وهو في الحمى * إذا ضل في البيدا عقال بعير]
لفت نظر:

ذكر السيد الأمين صاحب (الأعيان) في ص ٣٣٦ ج ٥: إن المترجم له ولد
سنة ٨٤٠ مستفيدا من أرجوزة له في علم البديع وهذا التاريخ بعيد عن الصواب
جدا، وذهول عما ذكره السيد نفسه من أمور تفنده وتضاده، قال في ص ٣٤٠:
وجد بخطه كتاب (دروس) الشهيد فرغ من كتابته سنة ٨٥٠ وعليه قراءته وبعض
الحواشي الدالة على فضله.

وعد من تأليفه ص ٣٤٣ [حياة الأرواح] فقال: فرغ من تأليفه سنة ٨٤٣.
وذكر له مجموعة كبيرة فقال: قال صاحب الرياض: رأيته بخطه في بلدة
إيروان من بلاد آذربيجان، وكان تاريخ إتمام كتابته بعضها سنة ٨٤٨، وبعضها سنة
٨٤٩، وبعضها ٨٥٢.

وقال في ص ٣٣٦: تاريخ وفاته مجهول، وفي بعض المواضع: إنه توفي سنة ٩٠٠
ولم يذكر مأخذه، فهو إلى الحدس أقرب منه إلى الحس لكنه كان حيا سنة ٨٩٥ فإنه
فرغ من تأليف (المصباح) في ذلك التاريخ، وليس في تواريخ مؤلفاته ما هو أزيد من
هذا. فعلى ما استفاده سيد الأعيان من تاريخ ولادته ٨٤٠ يكون عند تأليفه (المصباح)
ابن خمس وخمسين سنة، وله في رأيته في (المصباح) قوله:
بشيخ كبير له لمة * كساها التعمر ثوب القثير

فمجموع ما ذكرناه يعطينا خبرا بأن شاعرنا المترجم له ولد في أوليات القرن
التاسع، وإنه كان في سنة ٨٤٣ مؤلفا صاحب رأي ونظر، يشني على تأليفه الأساتذة
القطاحل، وكان حينما ألف (المصباح) سنة ٨٩٤ شيخا هرما كبيرا.
*** شجرة نسب شيخنا الكفعمي وحفيد أخيه الشيخ حسين والد شيخنا البهائي ***

القرن العاشر

- ٧٨ -

عز الدين العاملي

المولود ٩١٨

المتوفي ٩٨٤

إلى م ألام وأمري شهير * وأشفق من كل نذل حقير
وحبي النبي وآل النبي * وقولي بالعدل نعم الخفير
ولي رحم تقتضي حرمة * ولي نسبة بولائي الخطير
فلي في المعاد عماد بهم * ولي في القيام مقام نضير
لأنني أنادي لدى النائبات * والخوف من أن ذنبي كبير
أخا المصطفى وأبا السيدين * وزوج البتول ونجل الظهير
ومحبوب رب حميد مجيد * وخير نبي بشير نذير
ونور الظلام وكافي العظام * ومولى الأنام بنص الغدير
مجلي الكروب عليم الغيوب * نقي الجيوب بقول الخبير
وأقضى الأنام وأقصى المرام * وسيف السلام السميع البصير
(القصيدة ٤٥ بيتا)

* (ما يتبع الشعر) *

هذه الأبيات مستهل قصيدة للشيخ الحسين بن عبد الصمد العاملي والد شيخنا
(البهائي) وشرحها بعد مدة من نظمها بشرح كبير، وأثبت كلما ذكر فيها من فضائل
أمير المؤمنين عليه السلام بطريق الجمهور وقال فيه: قولي (ومولى الأنام بنص الغدير)
إشارة إلى خبر غدير خم.

(٢١٧)

وقال بعد ذكر حديث الغدير ما ملخصه: رواه أحمد بن حنبل بست عشر طريقا
والثعلبي بأربع طرق في تفسير قوله تعالى: يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك
ورواه ابن المغازلي بثلاث طرق، ورواه في الجمع بين الصحاح الست، قال ابن المغازلي:
وقد روى حديث غدير خم عن رسول الله صلى الله عليه وآله نحو من مائة نفس، وذكر
محمد بن جرير

الطبري المؤرخ لحديث الغدير خمسا وسبعين طريقا، وأفرد له كتابا سماه كتاب الولاية
وذكر الحافظ أبو العباس أحمد بن عقدة له خمسا ومائة طريقا، وأفرد له كتابا، فهذا
قد تجاوز حد التواتر، ومن العجب تأويل هذا الحديث وهو نص في الإمامة ووجوب
الطاعة، ويشهد العقل السليم بفساد ذلك التأويل كما يأباه الحال والمقام، وقوله صلى الله
عليه وآله:

ألست أولى منكم بأنفسكم. بعد نزول قوله تعالى: يا أيها الرسول. وأمثال ذلك
فغفل أصحاب التأويل من معنى قول أبي الطيب:

وهبني قلت: هذا الصبح ليل * أَيْغْشَى الْعَالَمُونَ عَنِ الضِّيَاءِ؟
* (الشاعر)

عز الدين الشيخ حسين بن عبد الصمد بن شمس الدين محمد بن زين الدين
علي بن بدر الدين حسن بن صالح بن إسماعيل الحارثي الهمداني العاملي الجبعي.
هو من بيت عرق فيه المجد والشرف بولاء العترة الطاهرة منذ العهد العلوي،
فمن هنا بشر أمير المؤمنين عليه السلام جده الأعلى الحارث بن عبد الله الأعور الهمداني
الخارفي (١) عند وفاته بنتيجة عقيدته الصحيحة به، وولائه الخالص له، والمترجم له صرح
بانتسابه إلى هذا لموالي العلوي (الهمداني) في كتاب كتبه إلى السلطان شاه طهماسب في
سنة

٩٦٨ رأيت بخطه، وذكره في إجازته لتلميذه الشيخ رشيد الدين ابن الشيخ إبراهيم
الأصبهاني تاريخها تاسع عشر جمادى الأولى سنة ٩٧١، وفي إجازته لملك علي كما في
مستدرك الإجازات (٢) لشخيها الحجة ميرزا محمد الرازي نزيل سامراء المشرفة.

(١) الخارفي بكسر الراء نسبة إلى (خارف) بطن من همدان نزل الكوفة. ويقال: الحوتي
بضم الحاء نسبة إلى (الحوت) بطن من همدان أيضا.

(٢) أحد أجزاء (مستدرك البحار) لشيخنا الأجل الرازي: كتاب كريم قيم ضخمة فخم استدرك به.

ونص بهذه النسبة ولده شيخنا البهائي في إجازته سنة ١٠١٥ للمولى صفى الدين محمد القمي، وقال في كشكوله ص ٢٧٩ طبع مصر سنة ١٣٠٥: من (نهج البلاغة) من كتاب كتبه أمير المؤمنين عليه السلام إلى الحارث الهمداني جد جامع الكتاب. وصرح بها لفيف من أساطين الطائفة ومشايخ الأمة ممن عاصر المترجم له أو من قارب عصره، وإليك أسماء جمع منهم غير المعاجم التي ذكرت فيها ترجمة المترجم له أو ولده البهائي.

- ١ - شيخنا الشهيد الثاني في إجازته للمترجم له سنة ٩٤١.
- ٢ - الشيخ حسن صاحب (المعالم) في استجازته من المترجم له سنة ٩٨٣ كما في المستدرك.
- ٣ - الشيخ أبو محمد ابن عناية الله الشهير ببا يزيد البسطامي الثاني في إجازته للسيد حسين الكركي سنة ١٠٠٤.
- ٤ - السيد ماجد بن هاشم البحراني في إجازته للسيد أمير فضل الله دست غيب سنة ١٠٢٣.
- ٥ - المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري في إجازته للمولى محمد تقي المجلسي سنة ١٥٣٤.
- ٦ - الأمير شرف الدين علي الشولستاني النجفي في إجازته للمولى محمد تقي المجلسي سنة ١٠٣٦.
- ٧ - السيد نور الدين العاملي أخ السيد محمد صاحب (المدارك) في إجازته سنة ١٠٥١ للمولى محمد محسن بن محمد مؤمن.

* ما فات مولانا العلامة المجلسي قدس سره، أتى في عدة مجلدات، تربو صحائف مستدرك إجازاته فحسب على ألفي صحيفة، وقس عليها غيرها من أجزاء البحار، ومن سرح النظر في هذا السفر الحافل يجد العلم طافحا من جوانبه، وتترأى له الفضيلة المتدفقة في طياته، ويشاهد همة قعاء يقصر دونها البيان، وتفشل عن إدراكها الهمم، ولا تبلغ مداها جمل الاطراء والثناء أبقي له ذكرا خالدا مع الأبد يذكر ويشكر، قدس الله روحه وطيب رسمه:

- ٨ - الأمير السيد أحمد العاملي صهر سيدنا الأمير محمد باقر داماد الراوي عنه في صورة طرق روايته.
- ٩ - المولى محمد تقي المجلسي في طرق روايته [الصحيفة السجادية] في مواضع ثلاثة توجد في إجازات البحار ص ١٤٥، ١٤٦، ١٤٩، وفي إجازته للميرزا إبراهيم ابن المولى كاشف الدين محمد اليزدي سنة ١٠٦٣، وفي إجازته للمولى محمد صادق الكرباسي
- الاصفهانى الهمداني سنة ١٠٦٨، وفي إجازته لبعض تلاميذه، وفي إجازته لولده العلامة المجلسي.
- ١٠ - آقا حسين بن آقا جمال الخونساري في إجازته للأمير ذي الفقار سنة ١٠٦٤.
- ١١ - المحقق السبزواري المولى محمد باقر في إجازته للمولى محمد الكيلاني سنة ١٠٨١ وفي إجازته للمولى محمد شفيع سنة ١٠٨٥.
- ١٢ - الشيخ قاسم بن محمد الكاظمي في إجازته للشيخ نور الدين محمد بن شاه مرتضى الكاشاني سنة ١٠٩٥ كما في مستدرك الإجازات.
- ١٣ - العلامة المجلسي في موضعين من فائدة أوردها في إجازات البحار ص ١٣٤ وفي غير واحد من إجازاته لتلامذته.
- ١٤ - الشيخ حسام الدين بن جمال الدين الطريحي في إجازته للشيخ محمد جواد الكاظمي سنة نيف وتسعين وألف.
- ١٥ - السيد الأمير حيدر بن السيد علاء الدين الحسيني البيروني في موضعين من إجازته للسيد حسين المجتهد ابن السيد حيدر الكركي.
- ١٦ - بعض تلمذة البهائي في بيان روايته عنه، قال العلامة المجلسي: لعله السيد حسين بن حيدر الكركي.
- ١٧ - الشيخ محمد حسين الميسي العاملي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف العاملي سنة ١١٠٠.
- ١٨ - الشيخ عبد الواحد بن محمد البوراني في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتوني العاملي سنة ١١٠٣.
- ١٩ - الأمير محمد صالح بن عبد الواسع في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف

الفتوني سنة ١١٠٧.

٢٠ - الشيخ صفى الدين بن فخر الدين الطريحي في إجازته للشيخ أبي الحسن الشريف الفتوني سنة ١١١١ وفي غير واحد من إجازاته. وأشار إلى هذا النسب الذهبي الشيخ جعفر الخطي البحراني (١) المتوفى سنة ١٠٢٨ في قصيدته التي جارا بها رائية شيخنا البهائي ومدحه فيها، وكتب الشيخ تقريضا عليها، يقول فيها:

فيا بن الأولى أثنى الوصي عليهم * بما ليس تثني وجهه يد إنكار
بصفين إذ لم يلف من أوليائه * وقد عض ناب للوغى غير فرار
وأبصر منهم جند حرب تهافتوا * على الموت إسراع الفراش على النار
سراعا إلى داعي الحروب يرونها * على شربها الأعمار مورد أعمار
أطاروا غمود البيض واتكلوا على * مفارق قوم فارقوا الحق فجار
وأرسوا وقد لاثوا على الركب الحبا * بروكا كهدي أبركوه لجزار
فقال وقد طابت هنالك نفسه * رضى وأقروا عينه أي إقرار
: فلو كنت بوابا على باب جنة * كما أفصحت عنه صحيحات آثار
أشار إلى ما كان عليه قبيلة همدان يوم صفين وكان فيهم البطل المجاهد جد
المرجم له (الحارث) فأثنى عليهم أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا معشر همدان! أنتم
درعي و

رمحي ما نصرتم إلا الله وما أجبتم غيره.
دعوت فلباني من القوم عصبة * فوارس من همدان غير لثام
فوارس من همدان ليسوا بعزل * غداة الوغا من شاكر وشبام
بكل رديني وعضب تخاله * إذا اختلف الأقوام شعل ضرام
لهمدان أخلاق ودين يزينهم * وبأس إذا لاقوا وجد خصام
وجد وصدق في الحروب ونجدة * وقول إذا قالوا بغير أثم
متى تأتهم في دارهم تستضيفهم * تبت ناعما في خدمة وطعام
جزى الله همدان الجنان فإنها * سمام العدى في كل يوم زحام

(١) توجد ترجمته في (سلافة العصر) و (أنوار البدرين).

فلو كنت بوابا على باب جنة * لقلت لهمدان: ادخلي بسلام (١)
ومؤسس شرف هذا البيت الرفيع (الحارث الهمداني) كان صاحب أمير المؤمنين
عليه السلام والمتفاني في ولاءه، والفقيه الأكبر في شيعته، وأحد أعلام العالم، أثنى عليه
جمع

من رجال العامة (٢) ذكره السمعاني في (الخارفي) من (الأنساب) وقال: كان غالبا
في التشيع. وعده ابن قتيبة في المعارف ص ٣٠٦ من الشيعة في عداد صعصعة بن صوحان
وأصبغ بن نباتة وأمثالهما، وترجم له الذهبي في (ميزان الاعتدال) ج ١ ص ٢٠٢ وقال:
من كبار علماء التابعين. ونقل هو ابن حجر في تهذيب التهذيب ص ١٤٥ عن أبي بكر
ابن أبي داود أنه قال: كان الحارث أفقه الناس، وأحسب الناس، وأفرض الناس، تعلم
الفرائض من علي عليه السلام. وفي (خلاصة تهذيب الكمال) ص ٥٨: إنه أحد كبار
الشيعة.

وروى الكشي في رجاله ص ٥٩ بإسناده عن أبي عمير البزاز عن الشعبي قال:
سمعت الحرث الأعور وهو يقول: أتيت أمير المؤمنين عليا عليه السلام ذات ليلة فقال: يا
أعور!
ما جاء بك؟ قال: فقلت: يا أمير المؤمنين! جاء بي والله حبك. قال: فقال: أما إنني
سأحدثك

لتشكرها، أما إنه لا يموت عبد يحبني فيخرج نفسه حتى يراني حيث يحب، ولا
يموت عبد يبغضني فخرج نفسه حتى يراني حيث يكره. قال: ثم قال لي الشعبي
بعد: أما إن حبه لا ينفعك وبغضه لا يضرك (٣)
وحدث الشيخ أبو علي ابن الشيخ الطائفة أبو جعفر الطوسي في أماليه ص ٤٢
بإسناده عن جميل بن صالح عن أبي خالد الكاملي (٤) عن الأصبغ بن نباتة قال: دخل
الحارث الهمداني على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في نفر من الشيعة
و كنت

(١) كتاب صفين لابن مزاحم ص ٣١٠، ٤٩٦ ط مصر، شرح ابن أبي الحديد ١: ٤٩٢، ج ٢: ٢٩٤.

(٢) خلا أناس منهم حناق على العترة الطاهرة، يتحرون الواقعة في شيعتهم، فخلقوا له إفكا، و
نبزوه بالسفاسف مما لا يقام له عند المنقب وزن.

(٣) قول الشعبي هذا مناقض لما جاء به النبي الأعظم في حب أمير المؤمنين عليه السلام وبغضه
من الكثير الطيب، راجع ما مر في أجزاء كتابنا هذا وما يأتي.

(٤) كذا والصحيح: الكابلي.

فيهم فجعل يعني الحارث يتأود في مشيته ويخبط الأرض بمحجنه وكان مريضاً فأقبل عليه أمير المؤمنين عليه السلام وكانت له منه منزلة فقال: كيف تجدك يا حارث؟! قال: نال

الدهر مني يا أمير المؤمنين! وزادني أواراً وغليلاً اختصام أصحابك ببائك قال: و فيهم خصومتهم؟ قال: في شأنك والبلية من قبلك، فمن مفرط غال، ومقتصد قال، ومن متردد مرتاب، لا يدري أيقدم أو يحجم. قال: فحسبك يا أخا همدان؟ ألا إن خير شيعتي النمط الأوسط، إليهم يرجع الغالي وبهم يلحق التالي قال: لو كشفت فداك أبي وأمي الرين عن قلوبنا وجعلتنا في ذلك على بصيرة من أمرنا، قال: قدك فإنك امرؤ ملبوس عليك، إن دين الله لا يعرف بالرجال بل بآية الحق، فاعرف الحق تعرف أهله، يا حار! إن الحق أحسن الحديث والصادق به مجاهد، وبالحق أخبرك فأعزني سمعك ثم خبر به من كانت له حصانة من أصحابك ألا إني عبد الله وأخو رسوله وصديقه الأول، قد صدقته وآدم بين الروح والجسد، ثم إني صديقه الأول في أمتكم حقاً، فنحن الأولون ونحن الآخرون، ألا وأنا خاصته يا حار! وخالصته و صنوه ووصيه ووليه صاحب نجواه وسره، أوتيت فيهم الكتاب وفصل الخطاب و علم القرون والأسباب، واستودعت ألف مفتاح يفتح كل مفتاح ألف باب يفضي كل باب إلى ألف ألف عهد وأيدت. أو قال: أمددت بليلة القدر نفلاً، وإن ذلك ليجري لي ومن استحفظ من ذريتي ما جرى الليل والنهار حتى يرث الله الأرض ومن عليها، وأبشرك يا حارث! ليعرفني والذي فلق الحبة وبرء النسمة وليي وعدوي في مواطن شتى، ليعرفني عند الممات وعند الصراط وعند المقاسمة قال: وما المقاسمة يا مولاي؟! قال: مقاسمة النار أقاسمها قسمة صحاحاً أقول: هذا وليي وهذا عدوي. ثم أخذ أمير المؤمنين عليه السلام بيد الحارث وقال: يا حارث! أخذت بيدك كما أخذ رسول الله

صلى الله عليه وآله بيدي فقال لي واشتكت إليك حسدة قريش والمنافقين لي: إنه إذا كان يوم القيمة

أخذت بحبل أو بحجرة يعني عصمة من ذي العرش تعالى وأخذت يا علي! بحجزتي وأخذ ذريتك بحجزتك وأخذ شيعتكم بحجزتكم، فماذا يصنع الله بنبيه؟ وما يصنع نبيه بوصيه؟ خذها إليك يا حارث! قصيرة من طويلة أنت مع من أحببت، ولك ما احتسبت،

أو قال: ما اكتسبت. قالها ثلثاً فقال الحارث وقام يجر ردائه جذلاً: ما أبالي ربي

بعد هذا متى لقيت الموت أو لقيني. قال جميل بن صالح فأنشدني السيد بن محمد في كتابه:

قول (علي) لحارث عجب * كم ثم أعجوبة له حملاً؟
: يا حار همدان من يمت يرني * من مؤمن أو منافق قبلاً
يعرفني طرفه وأعرفه * بنعته واسمه وما فعلاً
وأنت عند الصراط تعرفني * فلا تخف عشرة ولا زللاً
أسقيك من بارد على ظمأ * تخاله في الحلاوة العسلاً
أقول للنار حين تعرض للعرض * دعيه لا تقبلي الرجل
دعيه لا تقريه إن له * حبلاً بحبل الوصي متصلاً
توفي الحارث الهمداني سنة ٦٥ كما ذكره الذهبي في [ميزان الاعتدال]، وابن حجر نقلاً عن ابن حبان في [تهذيب التهذيب] ج ٢ ص ١٤٧، والمؤرخ عبد الحي في [شذرات الذهب] ج ١ ص ٧٣، فما في [خلاصة تذهيب الكمال] ص ٥٨ من أنها سنة ١٦٥ ليس بصحيح.

والمترجم له شيخنا (الحسين) أحد أعلام الطائفة، وفقهائها البارعين في الفقه و أصوله والكلام والفنون الرياضية والأدب، وكان إحدى حسنات هذا القرن، والألق المتبلج في جبهته، والعبق المتأرج بين أعطافه، أذعن بتقدمه في العلوم علماء عصره ومن بعدهم، قال شيخه الشهيد الثاني في إجازته له المؤرخة ب ٩٤١ المذكورة في كشكول شيخنا البحراني صاحب (الحدائق): ثم إن الأخ في الله المصطفى في الأخوة المختار في الدين، المرتقى عن حضيض التقليد إلى أوج اليقين، الشيخ الإمام العالم الأوحد، ذا النفس الطاهرة الزكية، والهمة الباهرة العلية، والأخلاق الزاهرة الإنسانية، عضد الاسلام والمسلمين، عز الدنيا والدين حسين بن الشيخ الصالح العالم العامل المتقن المتفنن خلاصة الأخيار الشيخ عبد الصمد بن الشيخ الإمام شمس الدين محمد الشهير بالجبعي أسعد الله جده، وجدد سعده، وكبت عدوه وضده، ممن انقطع بكليته إلى طلب المعالي، ووصل يقظة الأيام بإحياء الليالي، حتى أحرز السبق في مجاري ميدانه، وحصل بفضله السبق على سائر أترابه وأقرانه، وصرف برهة من

زمانه في تحصيل هذا العلم، وحصل منه على أكمل نصيب وأوفر سهم فقرأ على هذا الضعيف. إلخ.

وأثنى عليه معاصره السيد الأمير حيدر بن السيد علاء الدين الحسيني البيروي في إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي بقوله: الشيخ الإمام الزاهد العابد العامل العالم، زبدة فضلاء الأنام، وخلاصة الفقهاء العظام، فقيه أهل البيت عليهم السلام، عضد الاسلام، والمسلمين، عز الدنيا والدين حسين بن الشيخ العالم. إلخ. وفي [رياض العلماء]: كان فاضلا عالما جليلا أصوليا متكلمًا فقيها محدثًا شاعرا ماهرا في صنعة اللغز وله ألغاز مشهورة خاطب بها ولده البهائي فأجابه هو بأحسن منها وهما مشهوران وفي المجاميع مسطوران.

وقال المولى مظفر علي أحد تلاميذ ولده البهائي في رسالة له في أحوال شيخه: وكان والد هذا الشيخ في زمانه من مشاهير فحول العلماء الأعلام والفقهاء الكرام، وكان في تحصيل العلوم والمعارف وتحقيق مطالب الأصول والفروع مشاركًا ومعاصرا للشهيد الثاني، بل لم يكن له قدس الله سره في علم الحديث والتفسير والفقه والرياضي عديل في عصره وله فيها مصنفات. ١ هـ

وقال المولى نظام الدين محمد تلميذ ولده البهائي في (نظام الأقوال في أحوال الرجال): الحسين بن عبد الصمد بن محمد الجبعي الحارثي الهمداني الشيخ العالم الأوحد، صاحب النفس الطاهرة الزكية، والهمة الباهرة العلية، والد شيخنا واستاذنا ومن إليه في العلوم استنادنا أدام الله ظله البهي من أجله مشايخنا قدس الله روحه الشريفة، كان عالما فاضلا مطلعًا على التواريخ ماهرا في اللغات، مستحضرا للنوادر والأمثال، وكان ممن جدد قراءة كتب الأحاديث، ببلاد العجم، له مؤلفات جليلة، ورسالات جميلة. ١ هـ.

وفي (أمل الآمل): كان عالما ماهرا محققا مدققا متبحرا جامعا أدبيا منشئا شاعرا عظيم الشأن، جليل القدر، ثقة من فضلاء تلامذة شيخنا الشهيد الثاني. إلخ. إلى كلمات أخرى مبثوثة في الإجازات ومعاجم التراجم. وعرف فضله عاهل إيران بوقته السلطان شاه طهماسب الصفوي، فسامه تقديرا وتبجيلا، وقلده شيخوخة

الاسلام بقزوين، ثم بخراسان المقدسة ثم بهراة، وفوض إليه أمر التدريس والإفادة، وكان يقدمه على كثير من معاصريه بعد أستاذه المحقق الكركي، فنهض المترجم له بعبء العلم والدين ونشر أعلامهما بما لا مزيد عليه، فخلد له التاريخ بذلك كله ذكرا جميلا تضيئ به صحايفه، وتزدهي سطورره، ومما خصه المولى سبحانه به وفضله بذلك على كثير من عباده، وحرى بأن يعد من أكبر فضايله الجمه، وأفضل أعماله المشكورة مع الدهر، إنه نشر ألوية التشيع في هرات ومناحيها، وأدرك خلق كثير بإرشاده الناجع سعادة الرشد، وسبيل السداد، واتبعوا الصراط السوي المستقيم.

* (مشايخه والرواة عنه) *

يروي شيخنا المترجم له عن لفيف من أعلام الطائفة وأساتذة العلم. منهم:

- ١ - شيخنا الأكبر زين الدين الشهيد الثاني وأخذ منه العلم.
 - ٢ - السيد بدر الدين الحسن بن السيد جعفر الأعرجي الكركي العاملي.
 - ٣ - الشيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشهيد الثاني.
 - ٤ - السيد حسن بن علي بن شذقم الحسيني المدني.
- ويروي عنه.
- ١ - السيد الأمير محمد باقر الأسترآبادي الشهير (داماد).
 - ٢ - الشيخ رشيد الدين بن إبراهيم الاصفهاني بالإجازة المؤرخة بسنة ٩٧١.
 - ٣ - السيد شمس الدين محمد بن علي الحسيني الشهير بابن أبي الحسن، كما في إجازة العلامة المجلسي للسيد نعمة الله الجزائري المؤرخة بسنة ١٠٧٥.
 - ٤ - السيد حيدر بن علاء الدين البيروي كما في إجازته للسيد حسين الكركي.
 - ٥ - الشيخ أبو محمد بن عناية الله البسطامي كما في إجازته للسيد حسين الكركي.
 - ٦ - المولى معاني التبريزي كما في إجازات البحار ص ١٣٤، ١٣٥.
 - ٧ - الميرزا تاج الدين حسين الصاعدي كما في الإجازات ص ١٣٥.
 - ٨ - الشيخ حسن صاحب (المعالم) كما في إجازة الأمير شرف الدين الشولستاني للمولي محمد تقي المجلسي.

٩ - وملك علي يروي عنه بالإجازة المذكورة في [أعيان الشيعة] ٢٦ ص ٢٦٠.
١٠، ١١ - ولداه العلمان: شيخنا البهائي وأبو تراب الشيخ عبد الصمد.
وقرأ عليه السيد علاء الدين محمد بن هداية الله الحسنی الخيروي سنة ٩٦٧.
* (آثاره أو مآثره) *

ومن آثاره أو مآثره تأليف قيمة منها:

شرح على القواعد، شرحان على ألفية الشهيد، الرسالة الطهاسية في الفقه.
الرسالة الوسواسية، رسالة في وجوب الجمعة، وصول الأخبار إلى أصول الأخبار.
الرسالة الرضاعية، حاشية على الإرشاد، رسالة مناظرة مع علماء حلب (١).
رسالة في الرحلة (٢)، رسالة في العقائد، رسالة الطهارة الظاهرية والقلبية.
رسالة في الموارد، كتاب الغرر والدرر، رسالة في تقديم الشيعاء على اليد.
رسالة في الواجبات، تعليقات على الصحيفة، رسالة في القبلية ديوان شعره
دراية الحديث، كتاب الأربعين، تعليقة على خلاصة العلامة
رسالة في جواز استرقاق الحربي البالغ حال الغيبة.
رسالة تحفة أهل الإيمان في قبلة عراق العجم وخراسان.
رسالة في وجوب صرف مال الإمام عليه السلام في أيام الغيبة.
جواب عما أورد على حديث نبوي (٣)، رسالة في عدم طهر البواري بالشمس.
* (ولادته ووفاته) *

ولد شيخنا المترجم له أول محرم الحرام سنة ٩١٨، وتوفي سنة ٩٨٤ في ثامن
ربيع الأول في قرية المصلى من أرباض (هجر) من بلاد البحرين وكان عمره ستاً وستين
سنة وشهرين وسبعة أيام وورثاه ولده الأكبر شيخنا البهائي بقوله:

(١) للمترجم له رحلات فيها خطوات محمودة ومواقف تذكروا وتشكر وراء صالح الأمة والسعي
دون مناهج الدين والمذهب، ورسائله هذه تجمع شتات تلكم المساعي، راجع أعيان الشيعة
لسيدنا الأمين.

(٢) رسالة قيمة في الإمامة تجد جملة ضافية في أعيان الشيعة ٢٦: ٢٤٨.

(٣) من قوله صلى الله عليه وآله: إني أحب من دنياكم ثلاثاً: النساء. والطيب. وقرة عيني الصلاة.

قف بالطلول وسلها أين سلماها؟ * ورو من جرع الأجفان جرعاها
وردد الطرف في أطراف ساحتها * وروح الروح من أرواح أرجاها
وإن يفتك من الأطلال مخبرها * فلا يفوتك مرآها وريها
ربوع فضل تباهي التبر تربتها * ودار أنس يحاكي الدر حصباها
عدا علي جيرة حلوا بساحتها * صرف الزمان فأبلاهم وأبلاها
بدور تم غمام الموت جللها * شمس فضل سحاب الترب غشاها
فالمجد يبكي عليها جازعا أسفا * والدين يندبها والفضل ينعاها
يا حبذا أزم من في ظلمهم سلفت * ما كان أقصرها عمرا وأحلاها؟
أوقات أنس قضيناها فما ذكرت * إلا وقطع قلب الصب ذكرها
يا سادة هجروا واستوطنوا هجرا * واهل لقبلي المعنى بعدكم واهل
رعيا لليلات وصل بالحمى سلفت * سقيا لأيامنا بالخيف سقناها
لفقدكم شق جيب المجد وانصدعت * أركانه وبكم ما كان أقواها
وخر من شامخات العلم أرفعها * وانهد من باذخات الحلم أرساها
يا ثاويا بالمصلى من قرى حجر * كسيت من حلال الرضوان أرضاها
أقمت يا بحر! بالبحرين فاجتمعت * ثلاثة كن أمثالا وأشباهها
ثلاثة أنت أنداهها وأغزرها * جودا وأعذبها طعما وأحلاها
حويت من درر العلياء ما حويا * لكن درك أعلاها وأغلاها
يا أخمصا وطأت هام السهى شرفا (١) * سقاك؟ من ديم الوسمي أسماها
ويا ضريحا علا فوق السماك علا * عليك من صلوات الله أزكاها
فيك انطوى من شمس الفضل أزهرها * ومن معالم دين الله أسناها
ومن شوامخ أطواد الفتوة أرسا * ها وأرفعها قدرا وأبهاها
فاسحب على الفلك الأعلى ذيول علا * فقد حويت من العلياء أعلاها

(١) أخمص القدم: ما لا يصيب الأرض من باطنها، ويراد به القدم كلها. السهى: كوكب خفى من بنات نعش الصغرى. ومنه المثل: أريها السهى وتريني القمر. يضرب للذي يسأل عن شئ فيجيب جوابا بعيدا.

عليك مني سلام الله ما صدحت * على غصون إراك الدوح ورقاها
قال صاحب (رياض العلماء): ورثاه جماعة من الشعراء.
وللمترجم له قصيدة جارية بها البردة للبوصيري يمدح بها الرسول الأعظم و
خليفته الصديق الأكبر أولها:
أَلُوْءُ نَظَمَ ثَغْرَ مَنْكَ مَبْتَسِمٌ؟ * أَمْ نَرَجِسُ؟ أَمْ أَقَاحُ فِي صَفَى بِشْمٍ؟!
والقصيدة طويلة تناهز ١٢٩ بيتا وقد وقف سيد الأعيان منها على ٦٩ بيتا
فحسب أنها تمام القصيدة فقال: تبلغ ٦٩ بيتا ثم ذكر جملة منها، ومن شعر المترجم له
قوله:

ما شملت الورد إلا * زادني شوقا إليك
وإذا ما مال غصن * خلته يحنو عليك
لست تدري ما الذي قد * حل بي من مقلتيك
إن يكن جسمي تناءى * فالحشى باق لديك
كل حسن في البرايا * فهو منسوب إليك
رشق القلب بسهم * قوسه من حاجبيك
إن ذاتي وذواتي * يا منايا في يديك
آه لو أسقى لأشفى * حمرة من شفتيك
وله قوله وهو المخترع لهذا الروي:
فاح عرف الصبا وصاح الديك * وانثنى البان يشتكي التحريك
قم بنا نجتلى مشعشة * تاه من وجدته بها النسيك
لو رآها المجوس عاكفة * وحدوها وجانبوا التشريك
إن تسر نحونا نسر وإن * مت في السير دوننا نحبيك
وذكر شيخنا البهائي في كشكوله ص ٦٥ لوالده على هذا الروي ثمانية عشر
بيتا أولها:
فاح ريح الصبا وصاح الديك * فانتبه وانف عنك ما ينفيك
وعارضها ولده الشيخ بهاء الدين بقصيدة كافية مطلعها:

يا نديمي بمهجتي أفديك * قم وهات الكؤس من هاتيك
 خمرة إن ضللت ساحتها * فسنا نور كأسها يهديك
 يا كلیم الفؤاد! داو بها * قلبك المبتلى لكي تشفيك
 هي نار الكلیم فاجتلهما * واخلع النعل واترك التشكيك
 صاح ناهيك بالمدام فدم * في احتساها مخالفا ناهيك (١)
 وخلف المترجم على علمه الجم وفضله المتدفق ولداه العلمان: شيخ الطائفة
 بهاء الملة والدين الآتي ذكره وهو أكبر ولديه ولد سنة ٩٥٣، والشيخ أبو تراب عبد
 الصمد بن الحسين المولود بقزوين ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر
 صفر سنة ٩٦٦ كما في (الرياض) نقلا عن خط والده المترجم له (الشيخ حسين) وصرح
 والدهما المترجم له في إجازته لهما إن البهائي أكبر ولديه، وللشيخ عبد الصمد حاشية
 على أربعين أخيه شيخنا البهائي وفوائده على الفرائض النصيرية، وكتب الشيخ البهائي
 باسمه فوائده الصمدية، يروي بالإجازة عن والده المقدس الشيخ حسين، ويروي
 عنه العلامة السيد حسين بن حيدر بن قمر الكركي توفي سنة ١٠٢٠، ترجمه صاحباً
 (الأمل) و (الرياض) وغيرهما، وورثه على علمه الغزير ولداه العالمان: الشيخ
 أحمد بن عبد الصمد نزيل هرات، يروي عنه بالإجازة السيد حسين بن حيدر بن قمر
 الكركي الراوي عن والده أيضا.
 وأخوه الشيخ حسين بن عبد الصمد كان قاضي هرات، قال صاحب [رياض العلماء]:
 كان شاعرا ماهرا في العلوم الرياضية له منظومة بالفارسية في الجبر والمقابلة. ٥١.
 يروي عن عمه شيخنا البهائي بالإجازة توجد بعض تعاليقه على بعض الكتب مؤرخا
 بسنة ١٠٦٠.

وأما سائر رجالات هذه الأسرة الكريمة فوالد المترجم له الشيخ عبد الصمد من
 نوابع الطائفة، وعلمائها البارعين، وصفه شيخ الطائفة الشهيد الثاني في إجازته لولد
 المترجم له بالشيخ الصالح العامل العالم المتقن، وأثنى عليه السيد حيدر البيروي في

(١) إلى آخر الأبيات المذكورة في [خلاصة الأثر] ٣: ٤٤٩، وريحانة الألباء للخفاجي، و
 كشكول ناظمها ص ٦٥.

إجازته للسيد حسين المجتهد الكركي، بالشيخ العالم العامل، خلاصة الأخيار، وزين الأبرار الشيخ عبد الصمد، ولد سنة ٨٥٥ في ٢١ محرم وتوفي سنة ٩٣٥ في منتصف ربيع الثاني ترجمه صاحباً (الرياض) و (أمل الآمل) وغيرهما.

وأخوه المترجم الأكبر الشيخ نور الدين أبو القاسم علي بن عبد الصمد الحارثي المولود سنة ٨٩٨ من تلمذة الشهيد الثاني قال صاحب (رياض العلماء): فاضل عالم جليل فقيه شاعر له منظومة في ألفية الشهيد تسمى بالدرة الصفية في نظم الألفية، يروي عن المحقق الكركي بالإجازة سنة ٩٣٥ وقرأ عليه جملة من كتب الفقه.

وأخوه: الشيخ محمد بن عبد الصمد ولد سنة ٩٠٣ وتوفي سنة ٩٥٢.

وأخوه الثالث: الحاج زين العابدين المولود سنة ٩٠٩ والمتوفى سنة ٩٦٥.

وأوعزنا في ترجمة عم والد المترجم له الشيخ إبراهيم الكفعمي ص ٢١٥ إلى ترجمة جد المترجم الشيخ شمس الدين محمد، وجد والده الشيخ زين الدين علي.

توجد ترجمة شيخنا عز الدين الحسين، وسرد جمل الثناء عليه في كشكول الشيخ يوسف البحراني، لؤلؤة البحرين ص ١٨، رياض العلماء، أمل الآمل ص ١٣، نظام الأقوال في أحوال الرجال (١) تاريخ عالم آراي عباسي، روضات الجنات ص ١٩٣، مستدرک الوسائل

٣: ٤٢١، تنقيح المقال ١: ٣٣٢، الأعلام للزركلي ١: ٢٥٠، أعيان الشيعة ٢٦: ٢٢٦ - ٢٧٠ وفيها فوائد جمعة، سفينة البحار ١: ١٧٤، الكنى والألقاب ٢: ٩١، الفوائد الرضوية ١: ١٣٨، من الرحمان ١ ص ٨.

(١) تأليف المولى نظام الدين محمد القرشي تلميذ شيخنا البهائي ولد المترجم له.

شعراء الغدير

في

القرن الحادي عشر

- ٧٩ -

ابن أبي شافين البحراني

المتوفى بعد ١٠٠١

أجل مصابي في الحياة وأكبر * مصاب له كل المصائب تصغر
مصاب به الآفاق أظلم نورها * ووجه التقى والدين أشعث أغبر
مصاب به أطواد علم تدكدكت * وأصبح نور الدين وهو مغبر
إلى أن قال فيها:

وسار النبي الطهر من أرض مكة * وقد ضاق ذرعا بالذي فيه أضمرنا
ولما أتى نحو (الغدير) برحله * تلقاه جبريل الأمين يبشر
بنصب (علي) واليا وخليفة * فذلك وحي الله لا يتأخر
فرد من القوم الذين تقدموا * وحط أناس رحلهم قد تأخروا
ولم يك تلك الأرض منزل راكب * بحر هجير ناره تتسعر
رقى منبر الأكوار طهر مطهر * ويصدع بالأمر العظيم وينذر
فأثنى على الله الكريم مقدسا * وثنى بمدح المرتضى وهو مخبر:
بأن جاءني فيه من الله عزمة * وإن أنا لم أصدع فإني مقصر
وإني على اسم الله قمت مبلغا * رسالته والله للحق ينصر
علي أخي في أمتي وخليفتي * وناصر دين الله والحق ينصر
وطاعته فرض على كل مؤمن * وعصيانه الذنب الذي ليس يغفر

(٢٣٢)

ألا فاسمعوا قولي وكونوا لأمره * مطيعين في جنب الإله فتوجروا
ألست بأولى منكم بنفوسكم؟ * فقالوا: نعم نص من الله يذكر
فقال: ألا من كنت مولاه منكم * فمولاه بعدي والخليفة حيدر
التقطنا هذه الأبيات من قصيدة كبيرة لشاعرنا (ابن أبي شافين) تبلغ خمسمائة
وثمانين بيتا توجد في المجاميع المخطوطة العتيقة.
* (الشاعر) *

الشيخ داود بن محمد بن أبي طالب الشهير بابن أبي شافين الجد حفصي البحراني،
من حسنات القرن العاشر، ومن مآثر ذلك العصر المحلي بالمفاخر، شعره مبثوث في
مدونات الأدب، والموسوعات العربية، ومجاميع الشعر، إن ذكر العلم فهو أبو عذره
أو حدث عن القريض فهو ابن بجده، ذكره السيد علي خان في (السلافة) ص ٥٢٩ و
أطراه بقوله: البحر العجاج إلا أنه العذب لا الأجاج، والبدر الوهاج إلا أنه الأسد
المهاج، رتبته في الإباءة شهيرة، ورفعته أسمى من شمس الظهيرة، ولم يكن في مصره
وعصره من يدانيه في مده وقصره، وهو في العلم فاضل لا يسامى، وفي الأدب فاضل لم
يكل الدهر له حساما، إن شهر طبق، وإن نشر عبق، وشعره أبهى من شف البرود،
وأشهى من رشف الثغر البرود، وموشحاته الوشاح المفصل، بل التي فرع حسناتها و
أصل، ومن شعره قوله:

أنا والله المعاني * بالهوى شوقي أعرب
كل آن مر حالي * في الهوى يا صاح أغرب
كل ما غنى الهوى لي * أرقص القلب وأطرب
وغدا يسقيه كاسات * صبايات فيشرب
فالذي يطمع في سلب * هوى قلبي أشعب
قلت للمحبيب: حتام * الهوى للقلب ينهب؟
وبميدان الصبا واللهو * ساه أنت تلعب؟
قال: ما ذنبي إذا شاهدت * نار الخد تلهب؟

فهوى قلبك فيها * ذاهبا في كل مذهب
قلت: هب إن الهوى * هب فألقاه بهب هب
أفلا تنقذ من يهواك * من نار تلهب؟
ثم ذكر له لامية وموشحة دالية تناهز ٤٢ بيتا مطلعها:
قل لأهل العذل: لو وجدوا * من رسيس الحب ما نجد
أوقدوا في كل جارحة * زفرة في القلب تتقد
فأسعد الهائم أيها اللائم * فالهوى حاكم. إن عصي أحد
وذكره المحبي في خلاصة الأثر ٢: ٨٨ وقال: من العلماء الأجلاء الأدباء،
أستاذ السيد أبي محمد الحسين بن الحسن بن أحمد بن سليمان الحسيني الغريفي البحراني
ولما توفي تلميذه السيد العلامة الغريفي في سنة ١٠٠١ وبلغ نعيه إلى شيخه الشيخ
داود ابن أبي شافين البحراني استرجع الشيخ وأنشد بديهة.
هلك القصر يا همام فغني * طربا منك في أعالي الغصون (١)
وأثنى عليه الشيخ سليمان الماحوزي في رسالته في علماء البحرين بقوله: واحد
عصره في الفنون كلها، وشعره في غاية الجزالة، وكان جدليا حاذقا في علم المناظرة و
آداب البحث، ما ناظر أحدا إلا وأفحمه. إلخ.
وقال الشيخ صاحب (أنوار البدرين): كان هذا الشيخ من أكابر العلماء وأساطين
الحكماء.
وذكره العلامة المجلسي في [إجازات البحار] ص ١٢٩ وأطراه بما مر عن سلافة
العصر، وجمل الثناء عليه منضدة في (أنوار البدرين) و (وفيات الأعلام) لشيخنا
الرازي، و (الطليعة) للمرحوم السماوي، وتتميم أمل الآمل للسيد ابن أبي شبانة
البحراني.
لشاعرنا [ابن أبي شافين] رسائل منها رسالة في علم المنطق، وشرح على
الفصول النصيرية في التوحيد. وشعره مبثوث في مجاميع الأدب ذكر له شيخنا الطريحي
في المنتخب ١: ١٢٧ قصيدة يرثي بها الإمام السبط عليه السلام تناهز ٣٧ بيتا مستهلها:

(١) وذكره السيد صاحب (السلافة) ص ٥٠٤.

هلموا نبك أصحاب العباء * ونرثي سبط خير الأنبياء
هلموا نبك مقتولا بكته * ملائكة الإله من السماء
وذكر له العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من موسوعه (الرائق)
قوله في رثاء الإمام السبط سلام الله عليه:
يا واقفا بطفوف الغاضريات * دعني أمسح الدموع العندميات
من أعين بسيوف الحزن قاتلة * طيب الكرى لقتيل السمهریات
وسادة جاوزوا بيد الفلات بها * وقادة قددوا بالمشرفيات
القصيدة تناهز ٦٢ بيتا يقول في آخرها:
لا يتغي بن أبي شافين من عوض * إلا نجاه وإسكانا بجنات
وذكر السيد قدس سره في (الرائق) أيضا له قوله في رثاء الإمام الشهيد
صلوات الله عليه:
مصائب يوم الطف أدهى المصائب * وأعظم من ضرب السيوف القواضب
تذوب لها صم الجلاميد حسرة * وتنهد منها شامخات الشناخب
بها لبس الدين الحنيف ملابسا * غرايب سودا مثل لون الغياهب
القصيدة ٥٠ بيتا وفي آخرها قوله:
ودونكم غراء كالبدري في الدجى * من بن أبي شافين ذات غرائب.
وذكر الشيخ لطف الله بن علي بن لطف الله الجد حفصي البحراني في مجموعته (١)
الشعرية له قصيدة تبلغ ٧١ بيتا في رثاء الإمام السبط الطاهر عليه السلام أولها:
قفا بالرسوم الخاليات الدوائر * تنوح على فقد البدور الزواهر
بدور لآل المصطفى قد تجللت * بعارض جون فاحتفت بدياجر
ففي كل قصر منهم قمر ثوى * وجلل من غيم الغموم بساثر

(١) هذه المجموعة تتضمن على ما قاله أربع وعشرون شاعرا من فحول الشعراء في رثاء الإمام السبط عليه السلام أولهم سيدنا الشريف الرضي، وقفت منها بخط جامعها على عدة نسخ في النجف الأشرف والكاظمية المشرفة، وطهران عاصمة إيران.

وفي تلك المجموعة له في رثاء الإمام السبط عليه السلام تناهز ٤٢ بيتا مطلعها:
قف بالطفوف بتذكار وتزفار * وذب من الحزن ذوب التبر في النار
واسحب ذيول الأسى فيها ونح أسفا * نوح القماري على فقدان أقمار
وانثر على ذهب الخدين من درر * الدمع الهتون وياقوت الدم الجاري
ونح هناك بليعات الأسى جزعا * فما على الواله المحزون من عار
وعز نفسك عن أثواب سلوتها * على القتل الذبيح المفرد العاري
لهفي وقد مات عطشانا بغصته * يسقى النجيع ببتار وخطار
كأنما مهره في جريه فلك * ووجهه قمر في أفقه ساري
وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم ووصيه الطاهر وآلهما صلوات الله عليهم
أولها:

بدا يختال في ثوب الحرير * فعم الكون من شر العبير
فقلنا: نور فجر مستطير * جبينك؟ أم سنا القمر المنير؟
وقد مائل أم غصن بان * تثني؟ أم قضيب خيزراني؟
عليه بدر تم شعثعاني * بنور في الدياجي مستطير؟
ألا يا يوسفى الحسن كم كم * فؤادي من لهيب الشوق يضرم؟
وكم يا فتنة العشاق اظلم * وما لي في البرايا من نصير؟
يقول فيها:

فإن ضيعت شيئا من ودادي * فحسبي حب أحمد خير هادي
ومبعوث إلى كل العباد * شفيع الخلق والهادي البشير
وهل أصلى لظى نار توقد * وعندي حب خير الخلق أحمد
وحب المرتضى الطهر المسدد * وحب الآل باق في ضميري؟

به داود يجزي في المعاد * نجاة من لظى ذات اتقاد
وينجو كل عبد ذي وداد * بحب الآل والهادي البشير
ابن أبي شافين

قد وقع الخلاف في ضبط كنية شاعرنا هذه، ففي (سلوة الغريب) للسيد علي خان
المدني: ابن أبي شافيز، وكذلك ضبطها سيد الأعيان. وفي (سلافة العصر) للسيد المدني
أيضا: ابن أبي شافير. بالراء المهملة تارة وبالنون أخرى. وفي (خلاصة الأثر)
للمحبي: ابن أبي شاقين: بالقاف والنون. وفي (البحار) ابن أبي شافير مهملة الآخر.
والذي نجده في شعره بلا خلاف فيه: ابن أبي شافين. بالفاء والنون.

(٢٣٧)

صاح! عرج على قباب قباء * وارقب خلوة عن الرقباء
لا تكن لاهيا بسعدى وسلمى * لا ولا معجبا بجر قباء
وتدلل لسادة في فؤادي * لهم مسكن حصين البناء
وتلطف وارو حديثا قديما * عن غرام نام حشا أحشائي
وتعطف وانشر لهم طي وجدي * وهيامي بهم وطول بكائي
قل: تركنا صباصبا في هواكم * وتباريح الهجر في برحائي
قد وهى في الهوى تجلده والنوم * كالصبر عنه قاص ونائي
بين واش وشى بافتراء * وعذول يعزى إلى العواء
وجنان عن التسلي جبان * ودموع ممزوجة بدماء
وزفير لولا المدامع تهمل * لشواه قد صار خلف عناء
شاقه نشق طيب مأوى الفخر * والمجد والعلی والهناء
مهبط الوحي منزل العز مثوى * الفضل دار الشنا محل البهاء
تربة تربها على التبر يسمو * وضياها يفوق ضوء ذكاء
بقعة فضلت على العرش والكرسي * فضلا عن سائر البطحاء
موطن حل فيه خير نبي * متحل بأشرف الأسماء
أحمد الحامدين محمود فعل * خص بالحوض واللوا والولاء
حسن محسن رؤوف رحيم * خاتم الرسل صفوة الأصفياء
أعبد العابدين بر كريم * منه كانت مكارم الكرماء

رحمة الله للخلائق طرا * فبه منه رحمة الرحماء
أعذب الخلق منطلقا أصدق * الناس مقالا ما فاه بالفحشاء
أعرف العارفين أخوف خلق * الله منه في جهره والخفاء
كل ما في الوجود من أجله * أوجد لا تفتقر إلى استثناء
أكمل الكاملين كل كمال * منه فضلا سرى إلى الفضلاء
فبه آدم تعلم ما لم * يدره غيره من الأسماء
وبه في السفين نجى نوح * ونجا يونس من الغماء
حر نار الخليل قد صار بردا * إذ به كان حالة الالتقاء
أي حر يقوى بمن كانت * السحب له في الهجير أقوى وقاء
كشف الضر منه عن جسم أيوب * وأوتي ضعفا من الآلاء
وبه قد علا لإدريس شأن * والذبيحان أنقذا بالفداء
منه سر سرى لعيسى فأحيا * دارسا مذ دعاه بعد البلاء
وكذا أكمها وأبرص أبرأ * فشفا ذا وذاك أوفى شفاء
هو من قبل كل خلق نبي * لا تقف عند حد طين وماء
كان نور الإله إذ ذاك * فاستودع ضمنا بمبدأ الآباء
فتلقاه من شريف شريف * من لدن آدم ومن حواء
مودع في كرائم من كرام * عن سفاح تنزهوا وحناء
فأتى الفخر منه آمنة إذ * كان منها له أجل وعاء
حملته فلم تجد منه ثقلا * حال حمل كما يرى بالنساء
فهنيئا به لها إذ بخير * الخلق جاءت وسيد الأنبياء
وضعته فكان في الوضع رفع * وارتفاع للحق والأهواء
أبرزته شمسا محاطا غيب الشوك * ومنها استضاء كل ضياء
وبميلاده بدت معجزات * فرأى المشركون هول المرائي
أطفئت نارهم ليعلم أن قد * جاء من كفرهم به في انطفاء
أي نار ترى وبالنور لاحت * دور بصرى لمن بمكة رائى؟

وبكسر الإيوان قد آن جبر * وانكسار للدين والأعداء
وأكبت أوثانهم فأحسوا * بمبادي الوبال والأوباء
وعيون سيلت بساوة ساوت * حيث غيشت مقعرا الغبراء
يا لها ليلة لنا أسفرت عن * بدر تم محا دجى الظلماء
ليلة شرفت على كل يوم * إذ هبطنا مشرف الشرفاء
إلى أن قال فيها:

- وبصديقك الصدوق الذي حاز * بسبق التصديق فضل ابتداء (١)
الرفيق الرفيق بالغار والواقيك * فيه من حية رقطاع (٢)
المواسيك بالذي ملكت يمناه * صدر الأئمة الخلفاء (٣)
الإمام الذي حمى بيضة الدين * بإحياء سنة بيضاء (٤)
قام بالرفق في الخليفة من بعدك * رفق الآباء بالأبناء (٥)
وبفاروقك المفروق بالبأس * جموع الاضلال والاغواء (٦)
السديد الشديد بالمسخط الله * الرحيم الشفيق بالأتقياء (٧)

(١) مر في الجزء الثاني ص ٣١٢ إن الصديق حقا هو سيدنا أمير المؤمنين بتلقيب من النبي الأعظم وحيا من الله تعالى. وبيننا في الجزء الثالث ص ٢٤٠ إن أبا بكر لم يحز فضل السبق إلى الإيمان.

(٢) أسلفنا في الجزء الثامن ص ٤١ - ٤٦ ط ١: إن حديث الحية مكذوب مفترى وإن حياة الفضائل لا تثبت بالحيات.

(٣) سبق منا القول الفصل حول ما ملكت يمنى أبي بكر وما أنفقه في سبيل الدعوة الإسلامية راجع الجزء الثامن ص ٥٠ - ٦٠ ط ١.

(٤) عرفت في الجزء السابع ص ١٠٨ - ١٢٠ ط ١ مبلغا من عرفانه السنة، وكيف كان يحيى ما لا يعرف وفي لسانه قوله: لئن أخذتموني بسنة نبيكم لا أطيعها؟

(٥) سل العترة النبوية الطاهرة عن رفق الخليفة وخص بالسؤال الصديقة بضعة النبي الأقدس.

(٦) أنى وأين كان هذا البأس المزعوم عن مغازي رسول الله صلى الله عليه وآله وحروبه؟ ولعله يريد يوما فر عن الزحف وولى الدبر.

(٧) استحف السؤال عن الشطر الأول أم جميل الزانية أو المغيرة الزاني، وسل عن الرحيم الشفيق بضعة المصطفى الصديقة وبعلمها الصديق.

عمر فاتح الفتوح الذي مهد * طرق الهدى بحسن ولاء
سالب الفرس ملكهم وكذا الروم * ومبدي الصلاة بعد الخفاء
الأمير الذي برحمته مار * عفاة الأرامل الضعفاء (١)
فرقا فر من مهابته الشيطان * عن فجه فرار فراء (٢)
وبتاليهما ابن عفان من جهز * لله الجيش في اللأواء
الموفى في يوم بدر وقد خلف * الإذن أوفر الانصباء
جامع الذكر في المصاحف ذي النورين * شيخ الاحسان كهف الحياء
فاسح المسجد المؤسس بالتقوى * وملقى الأملاك باستحياء (٣)
وبباب العلوم صنوك مردي * في الردى كل مبطل بالرداء
أسد الله في الحروب مجلي * أزمان الكروب والغماء
جعل الباب معجز القوم نقلا * ترسه يوم خبير بنجاء
لم يمله عن التقى زخرف اللهو * ولا مال قط للأهواء
بت زهدا طلاق دنياه * ما غر بأم الغرور بالاغراء
الحسيب النسيب أول لاق * من ثنيات نسبة الأقرباء
الوزير المشير بالصوب في الحرب * الذي قد علا على الجوزاء (٤)
وكفاه حديث من كنت مولاه * فخارا ناهيك ذا من ثناء
أخذنا هذه الأبيات من قصيدة شاعرنا (الحميدي) البالغة ٣٣٧ بيتا يمدح
بها النبي الأقدس صلى الله عليه وآله أسماها (الدر المنظم في مدح النبي الأعظم) طبع
ببولاق
سنة ١٣١٣ ضمن ديوانه في ١٤٩ صحيفة توجد من ص ٥ - ٢٢.

-
- (١) مار عياله: أتاهاهم بالطعام والمؤنة.
(٢) حديث فرار الشيطان فرقا من عمر من الأكاذيب المضحكة تمس كرامة النبي الأقدس راجع
الجزء الثامن ص ٦٥ ط ١.
(٣) استوفينا البحث عما لفته الشاعر من مناقب عثمان، وفصلنا القول حول حياته في الجزء
التاسع ص ٢٧٣ ط ١.
(٤) الصوب: الصواب.

* (الشاعر) *

زين الدين عبد الرحمن بن أحمد (١) بن علي الحميدي، شيخ أهل الوراقاة
بمصر، أثنى عليه الشهاب الخفاجي في (ريحانة الأدب) ص ٢٧٠ بقوله: كان أدبيا
تفتحت بصبا اللطف أنوار شمائله، ورقت على منابر الآداب خطباء بلابله، إذا صدحت
بلابل معانيه، وتبرجت حدائق معاليه، جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري، نظم
في جيد الدهر جمانه، وسلم إلى يد الشرف عنانه، خاطرا في رداء مجد ذي حواش
وبطانه،

ناثرا فرائد بيان وينثرها اللسان فتودع حقائق الآذان، وله في الطب يد مسيحية تحيي
ميت الأمراض، وتبدل جواهر الجواهر بالأعراض.
مبارك الطلعة ميمونها * لكن على الحفار والغاسل
وديوان شعره شائع، ذائع، ولما نظم بديعته أرسلها إلي فنظرت فيها في أوائل
الصبا تنافس على أرجه وقد فاح مسك الليل وكافور الصباح.
ولا مقرب إلا بصدغ مليحة * ولا جور إلا في ولاية ساق إلخ
وترجمه المحبي في (خلاصة الأثر) ٢ ص ٣٧٦ وذكر كلمة الخفاجي مع زيادة.
له الدر المنظم، وبديعية وشرحها طبعت مع ديوانه كما مر في ترجمة صفى الدين
الحلي، توفي سنة ألف وخمس، وللقارئ عرفان مذهبه مما ذكرناه من شعره، وميزانه
في الشعر قوة وضعفا كما ترى، وله قصيدة يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله
مستهلهها:

مالي أراك أهمت هامه؟ * أذكرت إفك في تهامه؟

أم رام قلبك ريم رامه * للقا فلم يبلغ مرامه؟

أم فوق أفنان الرياض * شجاك تفنين الحمامه؟

إلى أن قال في المديح:

ختم الإله ببعثه * بعثا وفض به ختامه

فهو البداية والنهاية * والكفاية في القيامة

(١) في ریحانة الأدب وخلاصة الأثر: محمد بدل أحمد.

وبه الوقاية والهداية * والعناية والزعامه
فبياه لذ خاضعا * متذللا تلق الكرامه
وأفض دموعك سائلا * متوسلا تكف الملامه
وأنخ قلوصلك في حماه * ترى النجاة من المضامه
وبذا الجنب فقم وقل: * يا من حوى كل الفخامه
أنت الذي بالجوود أحجلت * الزواجر والغمامه
أنت الذي في الحشر يقبل * ربنا فينا كلامه
أنت الذي لولاك ما * ذكر العقيق ولا تهامه
أنت الذي لولاك ما اشتاق * المشوق لأرض رامه
أنت الذي لولاك ما * ركب الحجاز سرى وسامه
أنت الذي من لمس كفك * قد كفى العافي سقامه
فيما حويت من الجمال * بوجهك الحاوي قسامه
القصيدة ٦٦ بيتا

(٢٤٣)

القرن الحادي عشر

- ٨١ -

بهاء الملة والدين

المولود ٩٥٣

المتوفى ١٠٣١

رعى الله ليلة بتنا سهارى (١) * خلعنا بحب العذارى العذارا
ولما سرى النجم والبدر حارا * أماطت ذات الخمار الخمارا
وصيرت الليل منها النهارا
وكنا بجنح الدجى أدعج * وبعض إلى بعضنا ملتجي
فقامت لساق لها مدلج * وجاءت تشمر من أبلج
كما طلع البدر حين استنارا
تبدت بنور لها لائح * ووجه لبدر الدجا فاضح
وخذ بماء الحيا ناضح * وتبسم عن أشنب واضح
كزهر الإقاح إذا ما استنارا
شربنا لداء الهموم الدوا * وشبنا نسيم الهوى بالهوى
حللنا على النيرين السوى * وقد حلك الليل عنا انطوى
ونور الصباح لدينا استنارا
هوينا رداحا حجازية * فبحنا ضمائر مخفية
فمدت إلينا سراحية * تناول صهباء قانية
كأنا نقابل منها شرارا
سقيننا مداما مجوسية * كما التبر حمراء مصرية

(١) توجد القصيدة وتخميسها في مجموعة العلامة الأوحى شيخنا المرحوم الشيخ علي الشيخ محمد رضا آل كاشف الغطاء، الأصل لشيخنا البهائي والتخميس للشيخ علي المقري.

(٢٤٤)

قديمة عهد رمانية * مشعشة أرجوانية
تدب النفوس إليها افتقارا
فقم إنما الديك قد نبها * إلى خمرة فاز من حبها
جلت حين ساقى الهوى صبها * كأن النديم إذا عبها
يقبل في طخية الليل نارا
وبي غارة رنحت قدها * حميا الصبا وألفت ضدها
وقد جعلت مقلتي خدها * ولم أنس مجلسنا عندها
جلسنا صحاوى وقمنا سكارى
نعمنا أخلاء دون الأنام * بتلك الربوع وتلك الخيام
ألم ترنا إذ هجرنا المنام * تميل بنا عذبات المدام
ونحن نميس كالانا حيارى؟
فلله مجلسنا باللوى * لكل المنى والهنا قد حوى
إذا نزعنا من نزيل الجوى * فقامت وقد عاث فيها الهوى
تستر بالغيم الجلنارا
لها وجه سعد يزيل الشقا * وقد حكى غصنا مورقا
وتشفي عليل الهوى منطقا * تريع كما ريع ظبي النقا
توجهه خيفة واستنارا
هلال السما من سناها يغيب * ومن قدها الغصن مضنى كئيب
ألا إن هذا لشيئ عجيب * إذ البدر أبصرها والقضيب
تلبس هذا وهذا توارى
أضاء الدجا نورها حين لاح * بوجه سبى حسن كل الملاح
أزلنا الهموم بذات الوضاح * سقتنا إلى حين بان الصباح
وفر الدجا من ضياها فرارا
فيا ظبية طال يا للرجال؟! * نقمنا بها في لزيد الوصال

ففر وقد صح فيه المثال * كما فر جيش العدا بالنزال
عن الطهر حيدرة حين غارا
إمام البرية أصل الأصول * شفيع الأنام بيوم مهول
فتى حبه الله ثم الرسول * وصي النبي وزوج البتول
حوى في الزمان الندى والفخارا
فيا ويح من لم ينل مرة * لمن فاق بدر السما غرة
فطوبى لمن زاره مرة * فيا راكبا يمتطي حرة
تبيد السهول وتفري القفارا
إذا شئت ترضي إله السما * وتهدي إلى الرشد بعد العمى
وتسقي من الحوض يوم الظما * إذا ما انتهى السير نحو الحمى
وجئت من البعد تلك الديارا
وقابلت مثنوى علي الولي * وأظهرت حب الصراط السوي
وشاهدت حبل الإله القوي * وواجهت بعد سراك الغري
فلا تذق النوم إلا غرارا
فحط الرحال بذاك المحل * وعن أرضه قدما لا تنزل
وكن لسما قبره مستهل * وقف وقفة البائس المستذل
وسر في الغمار وشم الغبارا
فإن طعت رب السما فارضه * فحب الأئمة من فرضه
وضاعف ثوابك من فرضه * وعفر خدودك في أرضه
وقل: يا رعى الله مغناك دارا
إذا جئت ذاك الحمى سلما * وكن والها بالفنا مغرما
وزر قبر من بالمعالي سما * فثم ترى النور ملؤ السما
يعم الشعاع ويغشى الديارا
إذا لم تكن حاضرا عصره * فكن بالبكاء مدركا نصره
فقف عنده وامثل أمره * وقل سائلا: كيف يا قبره!

حويت الزمان وحزت الفخارا؟
وقف والهيا وابر من ضده * وبث إليه الهوى وابده
ولا تبرح الأرض من عنده * وأبلغه يا صاح! من عبده
سلام محب تنائا ديارا
ألا زره ثم احظ في قربه * لتكسب أجرا وتنجو به
وقم والتشم ترب أعتابه * وأظهر عنك بأبوابه
معفر خديك فيه احتقارا
ويا من أتى بعد قطع الفلا * إمام الهدى وشفيع الملا!
تمسك به فهو عغد الولا * فمن كان مستأثرا في البلا
سوى حيدر لا يفك الأسارى
وكثر بكاك بذاك المكان * وقل: يا قسيم اللظى والجنان
عبيدك يرجو لديك الأمان * دعاه البلا وجفاه الزمان
وفيك من الحادثات استجارا
مواليك مستأثر في يديك * ولم يكل الفك إلا عليك
أتاك من الذنب يشكو إليك * أبت نفسه الذل إلا لديك
وبعد المهيمن فيك استجارا
إليك التجي يا سفين النجاة! * وعن حبكم ماله في الحياة
فقه محنة القبر عند المماة * فأنت وإن حلت النازلات
فتى لا يضيف له الدهر جارا
إمام له خص رب السما * وفي يده الحوض يوم الضما
ومأوى الطريد وحامي الحما * أبى أن يباح حماه كما
أبى أن يرى في الحروب الضرارا
إمام تحن المطايا إليه * وتزوى ذنوب البرايا لديه
غدا أرتجي شربة من يديه * وليس المعول إلا عليه
ولا غيره كان لي مستجارا

فما خاب من يشتكي حاله * لمن في الوصية أوحى له
إله السما وارتضى ماله * فإن الذي ناط أثقاله
به كلها ووقاه العثارا
إمام به الشرك عني خفي * وللظلم والفسق عنا نفى
وواخاه واختاره المصطفى * خلاصة أهل التقى والوفا
وركن الهدى ودليل الحيارى
لنا أظهر الدين لما خفي * ومن ذكره كم عليل شفي؟
ولي الإله التقي الوفي * علي الذي شهد الله في
فضيلته وارتضاه جهارا
فكم في الوغى بطلا قد أذل * وآوى كريما وكهفا أظل
نعم: هو رب العطاء الأجل * يحل الندي به حيث حل
ويرحل في إثره حيث سارا
به انتصر الدين لما فشا * وأخضبت الأرض لما مشى
له مفخر في البرايا فشى * فتى قل بتعظيمه ما تشا
سوى ما ادعته بعيسى النصارى
إمام لدى الحوض يسقي العطاش * بيوم ترى الخلق مثل الفراش
علي الذي قدره لا يناش * فدى أحمدا بمبيت الفراش
وصاحبه حيث جاء المغارا
علي أميري ونعم الأمير * مجيري غدا من لهيب السعير
وكان لأحمد نعم النصير * وواخاه أمرا غداة (الغدير)
من الله نصا به واختيارا
علي إمامي وإلا فلا * ومن خصه الله رب العلا
توليته وهو عقد الولا * أعز الورى وأجل الملا
محلا وأزكى قریش نجارا
هدى الخلق في دينه المستقيم * كما انتصروا فيه أهل الرقيم

ونال الرضا من إله كريم * ويا فلك نوح ونار الكليم!
وسر البساط الذي فيه سارا
أيا سيدي! يا أخا المصطفى! * ومن لك بعد النبي الصفا!
عليك سلامي لوقت الوفا * متى ما أصاب بارق واختفى
بليل وما حادي العيس سارا
(القصيدة وتخميسها) (١)
* (الشاعر) *

الشيخ محمد بن الحسين بن عبد الصمد الحارثي العاملي الجبعي، شيخ الاسلام،
بهاء الملة والدين، وأستاذ الأساتذة والمجتهدين، وفي شهرته الطائفة، وصيته الطائر.
في التضلع من العلوم، ومكانته الراسية من الفضل والدين، غنى عن تسطير ألفاظ
الثناء عليه، وسرد جمل الاطراء له، فقد عرفه من عرفه، ذلك الفقيه المحقق. والحكيم
المتأله، والعارف البارع، والمؤلف المبدع، والبحاث المكثر المجيد، والأديب الشاعر
والضليع من الفنون بأسرها، فهو أحد نوابغ الأمة الإسلامية، والأوحد من
عباقرتها الأمثال، بطل العلم والدين الفذ على حد قول المحبي في خلاصته ٣: ٤٤٠:
صاحب التصانيف والتحقيقات، وهو أحق من كل حقيق بذكر أخباره، ونشر مزاياه،
وإتحاف العالم بفضائله وبدائع، وكان أمة مستقلة في الأخذ بأطراف العلوم، والتضلع
بدقائق الفنون، وما أظن الزمان سمح بمثله، ولا جاد بنده، وبالجملة فلم تتشرف
الأسماع بأعجب من أخباره، ١ ٥، ينتهي نسبه إلى التابعي العلوي - مذهباً - الكبير
الحارث الهمداني، وقد أسلفنا القول فيه عند ترجمة والده الطاهر الشيخ حسين.
تجد ترجمته والثناء عليه بما هو أهله في غضون كثير من معاجم التراجم أمثال:
سلافة العصر ص ٢٨٩، أمل الأمل ص ٢٦. تذكرة نصر آبادي ص ١٥٠. الروضة البهية
لسيدنا
الشفيع ريحانة الألباء لشهاب الدين الخفاجي ص ١٠٣ - ١٠٧. خلاصة الأثر للمحبي ٣:
٤٤٠

(١) ولشيخنا البهائي قصيدة أخرى ذكر فيها (الغدير) توجد في (الأنوار النعمانية) ص ٤٣، و
روضات الجنات ص ٦٣٧.

٤٥٥. جامع الرواة للأردبيلي. إجازات البحار ص ١٢٣ نقد الرجال ص ٣٠٣. محبوب القلوب

للأشكوري. لؤلؤة البحرين ص ١٥. رياض الجنة للزنوزي في الروضة الرابعة في حرف الباء

بعنوان البهائي. الإجازة الكبيرة للشيخ عبد الله السماهيجي. الإجازة الكبيرة للشيخ ميرزا حيدر

علي بن عزيز الله النظري الأصبهاني. تاريخ عالم آراج ١ ص ١١٥. الأعلام للزركلي ٣ ص ٨٨٩.

نسمة السحر فيمن تشيع وشعر. روضات الجنات ص ٦٣٢. مستدرک الوسائل ٣ ص ٤١٧ رياض

العارفين ص ٤٥ مجمع الفصحاء ٢ ص ٨. روضة الصفاء ج ٨ في ذكر معاصري الصفوية من العلماء

نجوم السماء ص ٢٦. طرائق الحقائق ١ ص ١٣٧، مطلع الشمس ٢ ص ١٥٧، ٣٨٦، تنميم أمل

الأمل لابن أبي شبانة. تكملة الرجال للشيخ عبد النبي الكاظمي. شرح قصيدته: وسيلة الفوز

والأمان لأحمد الميني. قصص العلماء ص ١٦٩. تكملة أمل الأمل لسيدنا أبي محمد الحسن

صدر الدين الكاظمي. تنقيح المقال ٣ ص ١٠٧. هدية الأحاب ص ١٠٩. الكنى والألقاب ٢ ص ٨٩

سفينة البحار ١ ص ١١٣. الفوائد الرضوية ٢ ص ٥٠٢ - ٥٢١. مفتاح التواريخ ص ٣٣٢. ممن الرحمان

١ ص ٦. دائرة المعارف للبهستاني ١١ ص ٤٦٢ - ٤٦٤. تاريخ آداب اللغة العربية ٣ ص ٣٢٨.

وفيات الأعلام لشيخنا الرازي. معجم المطبوعات ص ١٢٦٢. مجلة العرفان، الجزء الثامن والتاسع من المجلد الثاني الصادر سنة ١٣٢٨ ص ٣٨٣، ٤٠٧ - ٤١٣، ٤٧٢ - ٤٧٦، ٥٢١

وألف تلميذه العلامة المولى مظفر الدين علي رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له، وكذلك أفرد الشيخ أبو المعالي ابن الحاج محمد الكلبي في ترجمته رسالة، وطبع أخيراً كتاب في تاريخ حياته ألفه الكاتب الشهير [نفيسي] الطهراني، وستقف على كلمتنا في آخر الترجمة حول الكتاب.

أساتذته ومشايخه

إن رحلات شيخنا الأكبر (البهائي) لاقتناء العلوم ردحا من عمره، وأسفاره البعيدة إلى أصقاع العالم دون ضالته المنشودة، وتجوله دهرا في المدن والأمصار وراء أمنيته الوحيدة، واجتماعه في الحواضر الإسلامية مع أساطين الدين، وعباقره المذهب، وأعلام الأمة، وأساتذة كل علم وفن، ونوابغ الفواضل والفضائل، تستدعي كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة والرواية غير إن المذكور منهم في غضون المعاجم:

- ١ - الشيخ والده المقدس الحسين بن عبد الصمد، أخذ منه ويروي عنه.
- ٢ - الشيخ عبد العالي الكركي المتوفى ٩٩٣ ابن المحقق الكركي المتوفى ٩٤٠.
- ٣ - الشيخ محمد بن محمد بن أبي اللطيف المقدسي الشافعي، يروي عنه شيخنا

(٢٥٠)

- البهائي وله منه إجازة توجد في إجازات البحار ص ١١٠ مؤرخة بسنة ٩٩٢.
- ٤ - الشيخ المولى عبد الله اليزدي المتوفى ٩٨١ صاحب الحاشية، أخذ منه كما في [خلاصة الأثر] وغيرها.
- ٥ - المولى علي المذهب المدرس تلمذ له في العلوم الرياضية.
- ٦ - القاضي المولى أفضل القايني.
- ٧ - الشيخ أحمد الكجائي (١) الكهمدي المعروف بپير أحمد، قرأ عليه في قزوين.
- ٨ - النطاسي المحنك عماد الدين محمود، قرأ عليه في الطب.
- قال المولى المحبي في [خلاصة الأثر] ٣: ٤٤١: كان يجتمع مدة إقامته بمصر بالأستاذ محمد بن أبي الحسن البكري، وكان الأستاذ يبالغ في تعظيمه، فقال له مرة: يا مولانا! أنا درويش فقير كيف تعظمني هذا التعظيم؟ قال: شممت منك رائحة الفضل، وامتدح الأستاذ بقصيدته المشهورة التي مطلعها:
- يا مصر سقيا لك من جنة * قطوفها يانعة؟ دانيه
ثرابها كالتبر في لطفه * وماؤها كالفضة الصافية
قد أحجل المسك نسيم لها * وزهرها قد أرخص الغالية
دقيقة أصناف أو صافها * وما لها في حسنها ثانيه
منذ أنخت الركب في أرضها * نسيت أصحابي وأحبابيه
فيا حماها الله من روضة * بهجتها كافية شافيه
فيها شفاء القلب أطيارها * بنعمة القانون كالداريه
ويقول فيها:
- من شاء أن يحيا سعيدا بها * منعما في عيشة راضيه
فليدع العلم وأصحابه * وليجعل الجهل له غاشيه
والطب والمنطق في جانب * والنحو والتفسير في زاويه
وليترك الدرس وتدريسه * والمتن والشرح مع الحاشيه
إلام يادهر وحتى متى * تشقى بأيامك أياميه؟

(١) قرية من كهدهم من بلاد كيلان.

وهكذا تفعل في كل ذي * فضيلة أو همة عاليه
تحقق الآمال مستعطفا * وتوقع النقص بآماليه
فإن تكن تحسبني منهم * فهي لعمرى ظنة واهيه
دع عنك تعذيري وإلا فأشكوك * إلى ذي الحضرة العاليه (١)
وقال في الخلاصة ص ٤٤٠، ٤٤١: زار النبي عليه الصلاة والسلام، ثم أخذ في
السياحة، فساح ثلاثين سنة، واجتمع في أثناء ذلك بكثير من أهل الفضل، ثم عاد
وقطن بأرض العجم إلى أن قال: وصل إلى أصفهان فوصل خبره إلى سلطانها شاه
عباس فطلبه لرياسة علمائها فولياها وعظم قدره، وارتفع شأنه، إلا أنه لم يكن على
مذهب الشاه في زندقته لانتشار صيته في سداد دينه، إلا إنه غالى في حب
آل البيت.

قال الأميني: ما أجرأ الرجل على الوقعة في مؤمن يقول: ربي الله؟ وبذاءة
اللسان على العلوي الطاهر عاقل البلاد في يومه، ورميه إياه بالزندقة، ومن المعلوم
نزاهة هذا الملك السعيد في دينه ومذهبه وأعمال وأفعاله وتروكه، ولم يكن إلا على
مذهب أعلام أمته وفي مقدمهم شيخنا البهائي، ولم يؤثر عنه إلا ما هو حسنة وقته،
وزينة عصره - وزينة كل عصر - من موالاة العترة الطاهرة صلوات الله عليهم، وتأيد
مذهبهم الحق، لكن الرجل مندفع بدافع البغضاء فيقذف ولا يكثر، ويقول ولا يبالي،
شنشنة أعرفها من أخزم.

وليت شعري أي غلو وقف عليه في حب الشيخ الأجل آل بيت نبيه الأطهر؟
نعم: لم يجد شيئا من الغلو لكنه يحسب كل فضيلة رابية جعلها الله سبحانه لآل
الرسول صلى الله عليه وآله وكل عظمة اختصهم بها غلوا، وهذا من عادة القوم سلفا
وخلفا،

وإلى الله المشتكى.

تلامذته ومن يروى عنه

أخذ عن شيخنا (البهائي) علوم الدين والفلسفة والأدب زرافات لا يستهان
بعدهم من العلماء الأفذاذ، كما يروى عنه بالإجازة جمع من الفطاحل الأعلام، فإليك

(١) وذكرها الخفاجي في ريحانة الألباء.

أسماء الفريقين مرتبة على الحروف:

حرف الألف

الشيخ إبراهيم بن فخر الدين العاملي البازوري، أمل الآمل ص ٥.
السيد نظام الدين أحمد بن زين العابدين العلوي، له إجازات ثلث من المترجم
له كتبها سنة ١٠١٨ توجد في [إجازات البحار]
الشيخ أبو طالب التبريزي، تلمذ لشيخنا البهائي وله منه إجازة كما في [رياض
العلماء].

السيد ظهير الدين إبراهيم بن قوام الدين الهمداني المتوفى سنة ١٠٢٥ له
إجازة من المترجم له (جامع الرواة. سلافة. نجوم السماء).
السيد أبو القاسم الرازي الغروي، له إجازة من الترجمة له (وفيات الأعلام).
السيد أحمد بن عبد الصمد الحسيني البحراني، سلافة العصر. أمل الآمل
السيد معين الدين محمد أشرف الشيرازي، كتب المترجم له إجازة له على كتابه
مفتاح الفلاح سنة ١٠٢١.

السيد أحمد بن الحسين بن الحسن الموسوي العاملي الكركي، توجد إجازة
شيخنا البهائي له المؤرخة سنة ١٠١٢ في [إجازات البحار] ص ١٣٢.
حرف الباء

السيد بدر الدين بن أحمد العاملي الأنصاري نزيل طوس، شارح الاثني عشرية
الصومية والصلاتيّة لأستاذه المترجم له (أمل الآمل).
كمال الدين الحاج بابا بن ميرزا جان القزويني، كتب المترجم له إجازته سنة
١٠٠٧ على ظهر [الحبل المتين] الذي كتبه المجاز له (الذريعة ١: ٢٣٧، مستدرك
الإجازات)

الأمير محمد باقر الأسترآبادي المشهور بطالبان (أمل الآمل ٦٠).
المولى محمد باقر بن زين العابدين اليزدي (تتميم أمل الآمل للقزويني، نجوم
السماء).

المولى بديع الزمان القهپاني له إجازة كتبها المترجم له على كتابه الاثني عشرية
الصلاتيّة (الذريعة ١: ٢٣٧).

ج ح خ

الشيخ جعفر بن الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميسي العاملي الاصفهاني، أجاز له ولوالده سنة ١٠٢٠، توجد في [إجازات البحار] ص ١٣٠.

الشيخ جواد بن سعد بن جواد البغدادي المعروف بالفاضل الجواد يروي عن المترجم له (المستدرك ج ٣: ٤٠٦)

الشيخ جعفر بن محمد بن الحسن الخطي البحراني (أمل الآمل، سلافة العصر) وفي السلافة إنه توفي سنة ١٠٢٨)

المولى حسن علي بن المولى عبد الله التستري المتوفى سنة ١٠٦٩ كما في (السلافة) أو ١٠٧٥، كتب المترجم له إجازته إياه سنة ١٠٣٠، توجد في [إجازات البحار] ص ١٤٠.

الحاج المولى حسين اليزدي الأردكاني، له شرح خلاصة الحساب لأستاذه المترجم له ولأستاذه تقريظ عليه (رياض العلماء).

السيد حسين بن السيد كمال الدين الأبرز الحسيني الحلبي، يروي عن المترجم له كما في إجازة الشيخ عبد علي الخمايسي الراوي عن السيد حسين المذكور للشيخ ناجي الحصيناوي الصادرة سنة ١٧٢٠ وغيرها من إجازاته.

الشيخ حسين بن الحسن العاملي المشغري نزيل مشهد الرضا والمدفون بها يروي بالإجازة عن المترجم له، توجد على كتاب النكاح من التذكرة (أمل الآمل)

الشيخ حسين بن علي بن محمد الحر العاملي نزيل أصفهان (أمل الآمل) السيد حسين بن محمد علي بن الحسين العاملي الجبعي المتوفى ١٠٦٩ (أمل الآمل).

السيد حسين بن حيدر الكركي المتوفى سنة ١٠٧٦، يروي عن المترجم له بالإجازات الثلاث المؤرخة بسنة ١٠٠٣، و ١٠١٠ و ١٠٢٠ (المستدرك ٣: ٤١٧) السيد الأمير شرف الدين حسين كتب المترجم له إجازة له سنة ١٠٣٠ على إجازة الشهيد الثاني لوالد المجيز، توجد في [إجازات البحار]

ميرزا حاتم بيك اعتماد الدولة الأوردبادي، أخذ الأسطرلاب من المترجم له ٢٥ وكتب أستاذه (البهائي) له رسالته (الحاتمية) بالفارسية ١٣١٩.

المولى خليل بن الغازي القزويني المتوفى سنة ١٠٨٩، يروي عن المترجم له (سلافة العصر. أمل الآمل، المستدرك " ٣ : ٤١٢).

المولى خليل بن محمد أشرف القايني الاصفهاني يروي غير المترجم له.

ر ز

رضي الدين ابن أبي اللطيف القدسي (خلاصة الأثر): ٣ : ٤٤٣.

الشيخ زين الدين بن محمد حفيد شيخنا الشهيد الثاني المتوفى سنة ١٠٦٤ (الدر المنثور).

س ش ص

المولى سعيد بن عبد الله النصيري يوجد بعض تأليف أستاذه بخطه وعليه خط أستاذه المولى سلطان حسين بن المولى سلطان محمد الأسترآبادي مؤلف (تحفة المؤمنين) استشهد سنة ١٠٧٨ (رياض العلماء).

الشيخ سليمان بن علي بن راشد البحراني الشاخوري المتوفى سنة ١١٠١ روضات الجنات ص ٥٣٩)

كمال الدين السيد شاهمير الحسيني كتب المترجم له إجازة له على نسخة من أربعينه سنة ١٠٠٨ (الذريعة ١ : ٢٣٨)

المولى صالح بن أحمد المازندراني المتوفى سنة ١٠٨١ - ١٠٨٦ يروي عن المترجم له (المستدرك ٤١٣٣ :)

المولى محمد صادق بن محمد علي التويسركاني شارح لغز أستاذه (الذريعة).

المولى محمد صالح الجيلاني نزيل اليمن المتوفى سنة ١٠٨٨ (نسمة السحر)

الشيخ صالح بن الحسن الجزائري له أسئلة عن المترجم له أجاز له في جوابها (أمل الآمل)

ع

الشيخ نجيب الدين علي بن محمد بن مكّي العاملي الجبعي (أمل الآمل).

(٢٥٥)

الشيخ زين الدين علي بن سليمان البحراني المتوفى سنة ١٠٦٤، حكى شيخنا
الشيخ سليمان الماحوزي البحراني إجازة المترجم له إياه في تراجم علماء البحرين
(لؤلؤة البحرين، المستدرك ٣: ٣٨٨).

المولى عبد الوحيد بن نعمة الله الديلمي الأسترآبادي صاحب التأليف الكثيرة،
(رياض العلماء)

الشيخ علي بن محمود العاملي (أمل الآمل)

الشيخ علي بن نصر الله الجزائري مؤلف الحاشية على الروضة البهية (رسالة الشيخ
سليمان الماحوزي في علماء البحرين)

المولى عز الدين علي النقي بن أبي العلا محمد هاشم الكمرئي المتوفى سنة ١٠٦٠،
يروي عن المترجم له (مستدرك النوري ٣: ٤٠٥)

الشيخ عبد العلي بن ناصر بن رحمة الله الحويزي، صاحب تأليف كثيرة (أمل الآمل)
الشيخ عبد اللطيف بن علي العاملي الحويزي (أمل الآمل، مستدرك الوسائل)

السيد عبد العظيم بن السيد عباس الأسترآبادي (رياض العلماء).

السيد شمس الدين علي بن محمد بن علي الحسيني الخلخالي شارح خلاصة الحساب،
وتشريح الأفلاك لأستاذه سنة ١٠٠٨ ((رياض العلماء)).

السيد بهاء الدين علي الحسيني التفرشي، أجاز له المترجم له سنة ١٠١٣ سابع
شهر رمضان (مستدرك الإجازات)

السيد شرف الدين علي الطباطبائي الشولستاني الغروي المتوفى ١٠٦٠ يروي
عن المترجم له (المستدرك ٣: ٤٠٩)

الشيخ نور الدين علي بن عبد العزيز البحراني، أجاز له المترجم له في شوال
سنة ٩٩٨.

القاضي علاء الدين عبد الخالق المعروف بالقاضي زاده الكرهرودي (رياض
العلماء).

المولى مظفر الدين علي له رسالة في ترجمة أستاذه المترجم له وتعاليق على أربعينه.
الشيخ علي بن أحمد النباطي العاملي شارح الاثني عشرية الصلاتية لأستاذه

المترجم له، أجاز له بالإجازات الثلث سنة ١٠١١ و ١٠١٢، توجد بعض تأليف أستاذه بخطه وعليه إجازاته له.

الشيخ زكي الدين عناية الله بن شرف الدين علي القهپاني النجفي مؤلف (مجمع الرجال).

المولى غياث الدين علي الاصفهاني، يروي عن المترجم له كما في إجازات البحار ص ١٣٦.

السيد علي العلوي البعلبكي العاملي، ولعله السيد علي بن علوان الحسيني. ق ك ل

ميرزا قاضي بن كاشف الدين محمد اليزدي نزيل مشهد الرضا عليه السلام، صاحب (التحفة)

الرضوية في شرح الصحيفة السجادية).

المولى محمد قاسم الجيلاني (نجوم السماء)

السيد الأمير سراج الدين قاسم بن المير محمد الطباطبائي القهپاني، يروي عن المترجم له (جامع الرواة، المستدرك ٣: ٤٠٩)

المولى محمد كاظم بن عبد علي الجيلاني التنكابني شارح تشریح الأفلاك بأمر أستاذه (رياض العلماء)

الشيخ لطف الله بن عبد الكريم الميمني العاملي الاصفهاني، أجاز له المترجم له سنة ١٠٢٠ (إجازات البحار) ص ١٣٠، توفي سنة ١٠٣٢ بأصبهان ترجمه شيخنا الحر في أمل الآمل، والكشميري في نجوم السماء.

م

السيد أبو علي الماجد بن هاشم البحراني المتوفى ١٠٢٨ له إجازتان من المترجم له.

المولى محمد المحسن الفيض الكاشاني المتوفى سنة ١٠٩١ يروي عن المترجم له (المستدرك ٣: ٤٢١).

نظام الدين محمد بن الحسين القرشي الساوجي متمم الجامع العباسي لأستاذه بعد وفاته.

(٢٥٧)

السيد ميرزا رفيع الدين محمد النائيني المتوفى سنة ١٠٨١، يروي عن المترجم له [جامع الرواة، سلافة العصر، المستدرك ٣: ٤٠٩]

الشيخ محمد بن علي العاملي التبنيني (أمل الآمل).

الشيخ محمود بن حسام الدين الجزائري، يروي عن المترجم له (لؤلؤة البحرين، المستدرك ٣: ٣٩٠).

المولى محمد صدر الدين بن محب علي التبريزي، مترجم الاثني عشريات ومفتاح الفلاح لأستاذه.

السيد محمد تقي بن أبي الحسن الحسيني الأسترآبادي (أمل الآمل)

المولى علاء الدين محمد بن بدر الدين محمد القمي

المولى محمد رضا البسطامي أجازه المترجم له سنة ١٠٣٠، وكتبها على نسخة من كتابه [الحبل المتين]

المولى محمد تقي المجلسي المتوفى سنة ١٠٧٠، يروي عن المترجم له (إجازات البحار ص ١٥٠، ومستدرك الإجازات)

الشيخ حسام الدين؟ مود بن درويشعلي الحلبي النجفي، يروي عن المترجم له (رياض العلماء المستدرك ٤٢٤) وإجازة الشيخ عبد الواحد البوراني للشيخ أبي الحسن الشريف

المولى صدر الدين محمد الشيرازي الشهير بالمولى صدرا المتوفى سنة ١٠٥٠ يروي عن المترجم له (المستدرك ٣: ٤٤)

المولى صفى الدين محمد القمي يروي عنه بإجازته له سنة ١٠١٥ (إجازات البحار ص ١٣٠)

المولى محمد باقر بن محمد مؤمن السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠ (١)

المولى محمد أمين القاري الراوي، يروي بالإجازة عن المترجم له.

الشيخ بهاء الدين محمد العاملي، يروي عن سميه المترجم له بالإجازة.

(١) ذكره صاحب الروضات ص ١١٧ ولعله اشتباه حيث ولد المولى السبزواري هذا سنة ١٠١٧ فكان له عند وفاة الشيخ ١٣ عاما.

الأمر شمس الدين محمد الكيلاني، شارح خلاصة الحساب.
المولى ملك حسين بن ملك علي التبريزي، أجاز له المترجم له سنة ٩٩٨ (نجوم
السماء).

السيد محمد علي بن ولي الاصفهاني، أجاز له المترجم له ولوالده (الذريعة ١ :
٢٣٨)

القاضي مجد الدين العباسي القشبي الدزفولي، يروي عن المترجم له ويذكره
من مشايخه في إجازته لولده القاضي فصيح الدين (وفيات الأعلام)
المولى معز الدين محمد، يروي عن المترجم له (أمل الآمل)
الشيخ محمد بن سليمان (١) المقابي البحراني [لؤلؤة البحرين] وله من المترجم له
(إجازة تاريخها شهر شعبان ٩٩٨ توجد في المستدرك؟)
الشيخ محمد بن محمد بن الحسين الحر العاملي المشغري المتوفى سنة ١٠٩٨
(أمل الآمل).

الشيخ محمد بن نصار الحويزي (أمل الآمل).
الشيخ أبو الحسن محمد بن الشيخ يوسف البحراني العسكري يروي بالإجازات
الثلاث المؤرخة بسنة ٩٩٨ و ٩٩٩ و ١٠٠٠ (الذريعة، ومستدرك الإجازات)
الشيخ محمود بن حسام الدين المشرفي الجزائري (وفيات الأعلام)
المولى مراد بن علي خان التفرشي المتوفى سنة ١٠٥١ (جامع الرواة)
المولى محمد الشهير بالتقي الصوفي الزيابادي القزويني، صاحب ملحقات الصحيفة
الكاملة المؤلفة سنة ١٠٢٣ تلمذ للمترجم له وأجيز منه
المولى محمد بن الشاه مرتضى بن الشاه محمود الكاشي أخو مولانا محمد المحسن
الفيض

يروى عن المترجم له بتصريح ولده الشاه مرتضى في إجازته لولده نور الدين محمد بن
المرتضى سنة ١٠٨٨ (الذريعة ١ : ٢٥٠، مستدرك الإجازات)
المولى مقصود بن زين العابدين الأسترآبادي (رياض العلماء)

(١) في إجازة المترجم له إياه: محمد بن يوسف.

الشيخ محمد شمس الدين بن علي بن خاتون العاملي مترجم شرح أربعين أستاذه،
أجاز له سنة ١٠٢٩ (أمل الآمل، الذريعة ١: ٢٣٩)

المولى شريف الدين محمد الرويدشتي المعروف بشريفا الاصفهاني المتوفى سنة
١٠٨٧، تاريخ إجازته له سنة ١٠٢٢ (المستدرک ٣: ٤٠٩، إجازات البحار ص ١٣١)
المولى شمس الدين محمد الكشميري، يروي بالإجازة عن المترجم له كما
صرح به في إجازته لتلميذه المولى هداية الله بن المولى عبد الصمد الجيلاني في سنة
١٠٤٠

(وفيات الأعلام)

هـ

الشيخ هاشم بن أحمد بن عصام الدين الاتكاني، أجاز له المترجم له سنة ١٠٣٠، وكتب
إجازته له على نسخة الاثني عشرية المكتوبة بخط المجاز له (الذريعة ١: ٢٣٩).
الشيخ يحيى اللاهجي، له إجازة من المترجم له كتبها سنة ١٠٢٥.
تأليفه القيمة

إن يكن شيخنا المترجم له (البهائي) قد طوته طوارق القدر، فغيبه عن العيون
حمامه، فقد أبقي له علمه الجم وأثاره القيمة حياة خالدة مع الدهر، وإليك أسماء
كتبه الثمينة في شتى العلوم:

- ١ - العروة الوثقى في التفسير ط ٢ - الجامع العباسي في الفقه ط
- ٣ - رسالة فارسية في الأسطرلاب ٤ - رسالة عربية في الأسطرلاب
- ٥ - حاشية على تفسير البيضاوي ط ٦ - حاشية على خلاصة الأقوال
- ٧ - الاثني عشرية الخمس ٨ - رسالة الحساب بالفارسية
- ٩ - عين الحياة في التفسير ١٠ - حاشية على مختلف الشيعة
- ١١ - حاشية علي رجال النجاشي ١٢ - رياض الأرواح (منظومة)
- ١٣ - شرح تفسير البيضاوي ١٤ - حاشية على الفقيه
- ١٥ - سوانح سفر الحجاز ١٦ - حواشي شرح التذكرة
- ١٧ - تشريح الأفلاك ط ١٨ - حل حروف القرآن

(٢٦٠)

- ١٩ - توضيح المقاصد ٢٠ - رسالة في المواريث ط
- ٢١ - حاشية على القواعد ٢٢ - حاشية على المطول
- ٢٣ - حواش على الكشف ٢٤ - شرح على شرح الچغميني
- ٢٥ - حاشية إرشاد الأذهان ٢٦ - رسالة تضاريس الأرض
- ٢٧ - شرح الحق المبين ٢٨ - شرح دعاء الصباح
- ٢٩ - الحبل المتين ط ٣٠ - شرح الأربعين ط ٣١ - زبدة الأصول ط
- ٣٢ - الرسالة الهلالية ٣٣ - أسرار البلاغة ٣٤ - دراية الحديث ط
- ٣٥ - الكشف حول ط ٣٦ - لغز الزبدة ٣٧ - بحر الحساب
- ٣٨ - لغز النحو ٣٩ - رسالة في السورة ٤٠ - تنبيه الغافلين
- ٤١ - الصراط المستقيم ٤٢ - الرسالة الاعتقادية ٤٣ - مشرق الشمسين ط
- ٤٤ - مفتاح الفلاح ط ٤٥ - خلاصة الحساب ط ٤٦ - المخلاة ط
- ٤٧ - الجوهر الفرد ٤٨ - الفوائد الصمدية ط ٤٩ - تهذيب النحو ط
- ٥٠ - الجبر والمقابلة ٥١ - رسالتان كريتان ط ٥٢ - رسالة في القبلة
- ٥٣ - ديوان شعره ٥٤ - رسالة في الصلاة ٥٥ - رسالة في الحج
- ٥٦ - كربه وموش ط ٥٧ - لغز القانون ٥٨ - لغز الكشف
- ٥٩ - شرح الصحيفة السجادية المسمى بحدائق الصالحين.
- ٦٠ - رسالة في إن أنوار الكواكب مستفادة من الشمس.
- ٦١ - جواب أسئلة الشيخ صالح الجزائري ٢٢ مسألة.
- ٦٢ - شرح الفرائض النصيرية للمحقق الطوسي.
- ٦٣ - حاشية شرح العضدي على مختصر الأصول.
- ٦٤ - رسالة في حل أشكال العطار والقمير.
- ٦٥ - رسالة نسبة أعظم الجبال إلى قطر الأرض
- ٦٦ - رسالة في القصر والتخيير في التفسير.
- ٦٧ - حاشية الاثني عشرية للشيخ حسن.
- ٦٨ - رسالة في ذبايح أهل الكتاب.

- ٦٩ - حاشية على معالم لعلماء لابن شهر آشوب ينقل عنه في الرياض
- ٧٠ - رسالة في ترجمة ما ألفه الإمام رضا عليه السلام إلى المأمون
- ٧١ - وسيلة الفوز والأمان منظومة في مدح صاحب الزمان
- ٧٢ - شرح على شرح الرومي على الملخص
- ٧٣ - كتاب في إثبات وجود الإمام القائم.
- ٧٤ - رسالة في حل عبارة من القواعد.
- ٧٥ - رسالة في أحكام سجود التلاوة
- ٧٦ - جواب المسائل المدنية
- ٧٧ - رسالة في طبقات الرجال
- وغير ذلك من المثنويات والقصايد والأراجيز والحواشي والشروح على بعض تأليفه وغيرها، ولجملة من هذه التأليف شروح وتعاليق ونظم للعلماء من معاصريه ومن بعده، تنم عن شدة اعتنائهم بها وإكبارهم محل مؤلفها من العلم والدين وإليك أسمائها.
- الاثني عشرية
- تعاليق السيد ماجد بن هاشم البحراني المتوفى ١٠٢٨ تلميذ المترجم له على الاثني عشرية الصلاة.
- شرح حسام الدين بن جمال الدين الطريحي النجفي.
- شرح الشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي البحراني المتوفى سنة ١١٢١.
- شرح السيد فيض الله بن عبد القاهر الحسيني التفريشي.
- شرح الاثني عشرية الصلاة للشيخ علي بن أحمد بن موسى العاملي النباطي.
- شرح الاثني عشرية الصومية للشيخ حسين بن موسى الأردبيلي نزيل استراباد معاصر المترجم له.
- شرح الاثني عشرية الحجية للشيخ زين الدين الحسين العاملي المتوفى ١٠٧٨ أخي صاحب الأمل.
- شرح الاثني عشرية الصلاة للسيد نور الدين علي بن الحسين الموسوي العاملي

المتوفى ١٠٤٨ أخى صاحب المدارك.
شرح الاثني عشرية الصلواتية للشيخ عبد الله بن الحاج صالح السماهيجي
البحراني المتوفى ١١٣٥، وله نظمها.
حاشية الاثني عشرية الصلواتية للشيخ حسن بن الشهيد الثاني صاحب المعالم
علقها عليها سنة ١٠١٢ سنة تأليف أصل الرسالة.
ترجمه الاثني عشرية الصلواتية والزكاتية لتلميذه المولى صدر الدين محمد بن
محب علي التبريزي.

الأربعين

حاشية الأربعين للشيخ عبد الصمد بن الحسين أخ المترجم له.
حاشية الأربعين للسيد عبد الله بن نور الدين بن نعمة الله الجزائري المتوفى
سنة ١١٧٣.

حاشية الأربعين للمولى إسماعيل بن محمد حسيني الخواجوي الاصفهاني المتوفى
سنة ١١٧٣.

حاشية الأربعين لتلميذ المترجم له المولى مظفر الدين علي.
ترجمة شرح الأربعين للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي وعليها تقريظ
المترجم له سنة ١٠٢٧.

تشریح الأفلاك

شرح تشریح الأفلاك للشيخ فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي الرجالي.
شرح تشریح الأفلاك للأمير صدر الدين محمد بن محمد صادق القزويني معاصر
صاحب (أمل الآمل).

شرح تشریح الأفلاك لإمام الدين اللاهوري.

شرح تشریح الأفلاك للشيخ أبي الحسن الشريف الاصطهباناتي ابن الحاج
إسماعيل اللاري المتوفى سنة ١٣٣٨ ط.

شرح تشریح الأفلاك للسيد محمد الشرموطي من أعلام القرن الثالث عشر.
شرح تشریح الأفلاك للسيد عبد الله بن عبد الكريم القنوي.

- شرح تشريح الأفلاك للسيد علي حيدر الطباطبائي ط.
- شرح تشريح الأفلاك للمولى محمد صادق التنكابني.
- شرح تشريح الأفلاك للشيخ محمد بن الشيخ عبد علي آل عبد الجبار القطيفي البحراني.
- شرح تشريح الأفلاك للقاضي السيد نور الله المرعشي الشهيد سنة ١٠١٩.
- شرح تشريح الأفلاك عباس قلي خان الكرمانشاهي المتوفى سنة ١٢٧٣ ذكره صاحب (مجمع الفصحاء).
- شرح تشريح الأفلاك للمولى محمد كاظم بن عبد العلي الجيلاني التنكابني شرحه بأمر أستاذه وسماه (نهاية الادراك).
- حواش على تشريح الأفلاك بالفارسية وترجمته بها للمولى محمد بن أحمد الأردبيلي.
- حاشية تشريح الأفلاك للسيد مصطفى بن السيد محمد هادي حفيد السيد دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة ١٣٢٣.
- حاشية تشريح الأفلاك للحاج المولى علي العلياري التبريزي المتوفى سنة ١٣٢٧.
- الجامع العباسي
- شرح الجامع العباسي لشمس الدين محمد بن علي العاملي المعروف بابن خاتون تلميذ المترجم له.
- حاشية على الجامع العباسي للشيخ محمد بن علي بن خاتون العاملي دونها سنة ١٠٥٤ ولعلها عين الشرح.
- حاشية على الجامع للحاج المولى حسين علي بن نوروز علي التويسركاني المتوفى سنة ١٢٨٦.
- حاشية على الجامع للحاج الشيخ عبد الله المازندراني المتوفى سنة ١٣٣٠.
- حاشية على الجامع لشيخنا ميرزا أبي القاسم بن محمد تقي الأوردبادي المتوفى سنة ١٣٣٣.
- حاشية على الجامع لسيدنا محمد الكاظم اليزدي الطباطبائي المتوفى سنة ١٣٣٨.

حاشية على الجامع لسيدنا السيد إسماعيل الصدر العاملي الأصبهاني المتوفى سنة ١٣٣٨.

حاشية على الجامع للحاج الشيخ عبد الله المامقاني النجفي المتوفى سنة ١٣٥١.

حاشية على الجامع لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٤.

حاشية على الجامع للمولى محمد علي النخجواني النجفي المتوفى سنة ١٣. خلاصة الحساب

شرح خلاصة الحساب للسيد حيدر بن علي العاملي.

شرح الخلاصة للحاج ميرزا أبي القاسم بن ميرزا كاظم الموسوي الزنجاني المتوفى سنة ١٢٩٢.

شرح خلاصة الحساب للمولى رمضان.

شرح الخلاصة للشيخ محمد بن الحاج المولى علي الساوجي الحائري

شرح الخلاصة للسيد محمد الشرموطي الحلبي شارح تشريح الأفلاك.

شرح الخلاصة للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له، مطبوع.

شرح الخلاصة لصاحب قصص العلماء ميرزا محمد التنكابني.

شرح الخلاصة للمولى وحيد الدين.

شرح الخلاصة لآغا فتح علي الزنجاني المتوفى بالنجف سنة ١٣٣٨.

شرح الخلاصة للشيخ محمد النادري فارسي.

شرح الخلاصة لمعتمد الدولة فرهاد ميرزا القاجاري المتوفى سنة ١٣٠٥ بالفارسية.

شرح الخلاصة للسيد محمد مهدي بن السيد جعفر الحسيني الحائري المعروف

بحكيم زاده المتوفى سنة ١٣٣١ فارسي.

شرح الخلاصة للمولى محسن بن محمد طاهر القزويني المعروف بالنحوي شارح

(العوامل).

شرح الخلاصة للشيخ هاشم بن زين العابدين التبريزي النجفي المتوفى سنة ١٣٢٣

شرح الخلاصة للمولى محمد طالب بن حيدر الجيلي الاصفهاني فارسي عاش

إلى سنة ١٠٤٢.

شرح الخلاصة للميرزا محمد علي بن محمد نصير الرشتي النجفي المتوفى ١٣٣٤
ألفه سنة ١٣١٤.

شرح الخلاصة للسيد أمير شمس الدين علي الخلخالي تلميذ المترجم له.

شرح الخلاصة للسيد محمد أشرف الحسيني الطباطبائي.

شرح الخلاصة للحاج ميرزا عبد الغفار نجم الدولة، مطبوع.

شرح الخلاصة للمولى محمد أمين القمي تلميذ المترجم له.

شرح الخلاصة للشيخ عبد العلي آل عبد الجبار القطيفي البحراني.

شرح الخلاصة للسيد علي القورجاني الخوانساري المعاصر للسيد المجاهد
الحائري الطباطبائي.

شرح الخلاصة للمولى حسين النيشابوري.

شرح الخلاصة للأمير أبي طالب الفندرسكي سبط الأمير الفندرسكي الشهير.

شرح الخلاصة للحاج المولى محمد جعفر الأسترآبادي المتوفى سنة ١٢٦٣.

شرح الخلاصة للمولى محمد حسين اليزدي الأردكاني.

شرح الخلاصة للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم الخوانساري.

شرح الخلاصة للمولى فرج الله بن محمد بن درويش الحويزي العاملي معاصر
صاحب (الأمل).

شرح الخلاصة للسيد عبد الله بن نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري.

شرح الخلاصة للميرزا محمد رضا (الذريعة)

شرح الخلاصة للحاج محمد بن الحاج محمد إبراهيم الكلباسي

شرح الخلاصة للأمير شمس الدين محمد الكيلاني.

شرح الخلاصة للسيد آغا ابن الميرزا إسماعيل الحسيني المرعشي الاصفهاني

من آل خليفة سلطان من أعلام القرن ١٣.

حواش على خلاصة الحساب للمولى محمد تقي بن حسن الهروي الأصبهاني
المتوفى ١٢٩٩.

حاشية خلاصة الحساب للسيد صدر الدين محمد بن مجد الدين إسماعيل بن الأمير علي أكبر شاهمير الطباطبائي التبريزي.
حاشية الخلاصة للسيد هبة الدين الشهرستاني المعاصر، ذكرها هو في عد تأليفه
نظم خلاصة الحساب للسيد ميرزا قوام الدين محمد بن محمد مهدي الحسيني
السيقي القزويني سماه ب (نظم الحساب) نظمه سنة ١١١٨ في ٦٦١ بيتا وأشار إلى ذلك كله
بقوله.

ومستأرخ قال: ما اسم الكتاب؟ * فقلت له: هاك نظم الحساب
(١١١٨)

ورام اعتبار حساب الكتاب * فقلت: عيون كتاب الحساب
(٦٦١)
* (زبدة الأصول) *

شرح زبدة الأصول للشيخ جواد بن سعد الكاظمي تلميذ المترجم له.
شرح زبدة الأصول للمولى محمد صالح المازندراني المتوفى سنة ١٠٨٦
شرح زبدة الأصول للميرزا محمد هاشم چهار سوقي.
شرح زبدة الأصول للمولى محمد تقي بن محمد بن المولى علي الطبسي، فرغ منه
سنة ١٠٥٤.

شرح زبدة الأصول للمولى محمد زمان بن المولى كلبعلي التبريزي.
شرح زبدة الأصول لآقا حسين الخوانساري المتوفى ١٠٩٩.
شرح زبدة الأصول للسيد أمير محمد باقر الأسترآبادي المعروف بطالبان تلميذ
المترجم له.

شرح زبدة الأصول للمولى يعقوب بن إبراهيم البختياري الحويزي المتوفى
حدود سنة ١١٥٠.

شرح زبدة الأصول للشيخ مهدي بن الحسين بن محمد ملا كتاب النجفي.
شرح زبدة الأصول للسيد علي بن محمد الموسوي الخوانساري من أعلام
القرن ال ١٣.

- شرح زبدة الأصول للشيخ نور الدين علي بن هلال الجزائري.
- شرح زبدة الأصول للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى سنة ١٠٥٩ على ما في (سلافة العصر).
- شرح زبدة الأصول للمولى محمد علي الكربلائي فارسيا، فرغ منه ثامن محرم سنة ١١٩٦.
- شرح زبدة الأصول للمولى مهدي السبزواري الحكيم المتوفى ١٢٨٩.
- شرح زبدة الأصول للميرزا أبي القاسم بن المولى حسن القمي المتوفى ١٢٣١.
- شرح زبدة الأصول للسيد علاء الدين حسين بن رفيع الدين محمد الحسيني الآملي المعروف بخليفة سلطان المتوفى سنة ١٠٦٤.
- شرح زبدة الأصول للسيد محمد حسين بن السيد بنده حسين حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة ١٣٢٥ ط.
- شرح زبدة الأصول للسيد علي النقي بن السيد جواد أخي سيد الطائفة بحر العلوم المتوفى سنة ١٢٤٩.
- شرح زبدة الأصول للشيخ محمد بن خلف التستري البلادي البحراني.
- شرح زبدة الأصول للسيد مصطفى بن السيد محمد هادي حفيد سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى سنة ١٣٢٣.
- شرح زبدة الأصول للمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري صاحب (الذخيرة) المتوفى سنة ١٠٩٠.
- شرح زبدة الأصول للسيد بدر الدين العاملي من تلمذة المترجم له.
- شرح زبدة الأصول لآقا محمد تقي بن آقا محمد جعفر بن آقا محمد علي الكرمانشاهي المتوفى في النجف الأشرف سنة ١٢٩٩.
- شرح زبدة الأصول للسيد محمد جواد بن السيد هاشم التوبلي البحراني.
- شرح زبدة الأصول للشيخ حبيب بن الشيخ محمد حسن آل محبوبة النجفي المتوفى سنة ١٣٣٦.

شرح زبدة الأصول للمولوي حمد الله بن فضل الله بن شكر الله السنديلوي.
شرح زبدة الأصول للميرزا زين العابدين بن أبي القاسم جعفر الموسوي الخوانساري
الاصفهاني والد صاحب (روضات الجنات) المتوفى حدود سنة ١٢٧٢.

شرح زبدة الأصول للشيخ عبد العلي بن محمد حسين
شرح زبدة الأصول للمولى علي الآراني من معاصري شيخ الطائفة الأنصاري.
شرح زبدة الأصول للسيد محمد بن سيدنا دلدار علي النقوي الهندي المتوفى
سنة ١٢٨٤.

شرح زبدة الأصول للسيد علي محمد بن السيد محمد حفيد سيدنا دلدار علي الهندي
المتوفى سنة ١٣١٢.

شرح زبدة الأصول لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى ١٣٥٠ فارسيا.
شرح زبدة الأصول لميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء)
المتوفى حدود سنة ١٣١٠.

نظم زبدة الأصول للشيخ أسد الله البغدادي بن الحاج إسماعيل الدزفولي المتوفى
سنة ١٢٣٧.

نظم زبدة الأصول للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي نظمه سنة
١١٠٤ وأرخه بقوله.

في مائة وأربع والألف في * ألف وواحد بمعناها يفي
نظم زبدة الأصول للشيخ أحمد بن صالح البحراني المتوفى سنة ١٣١٥ سماه بالعمدة
قال الحاج مفضل بن الحاج حسب الله يثني على زبدة شيخنا البهائي:
فيا درة قد ساد فيها محمد * وزبدة ألفاظ صفت وفصول
حوت من قوانين العلوم وجيزها * معان وأضحت للأصول أصول
يوجد على الزبدة الموجودة بخطه المؤرخ ب ١٠٩٨ في مكتبة الإمام أمير المؤمنين
بالنجف الأشرف.

الفوائد الصمدية

شرح الفوائد الصمدية للسيد علي خان المدني صاحب (سلافة العصر) كبيرا و صغيرا.

شرح الفوائد للمولى أحمد بن محمد علي الاصفهاني البهبهائي

شرح الفوائد للشيخ محمد بن علي الحرفوشي العاملي المتوفى سنة ١٠٥٩.

شرح الفوائد للسيد بهاء الدين محمد بن محمد باقر الحسيني النائيني المختاري معاصر شيخنا الحر العاملي.

شرح الفوائد للشيخ محمد مؤمن بن محمد قاسم الجزائري الشيرازي، يسمى بالفوائد البهية.

شرح الفوائد للميرزا محمد بن سليمان التنكابني صاحب (قصص العلماء)

شرح الفوائد للسيد حسين بن السيد علي الحسيني الهمداني المعاصر.

شرح الفوائد للحاج الشيخ جواد بن المولى محرم علي بن كلب قاسم الطارمي المتوفى بزنجان سنة ١٣٢٥ فارسيا.

شرح الفوائد لميرزا محمد بن عبد الوهاب الهمداني.

مفتاح الفلاح

شرح مفتاح الفلاح للشيخ سليمان بن عبد الله بن علي البحراني المتوفى سنة ١١٢١.

شرح مفتاح الفلاح محمد بن سليمان التنكابني مؤلف (قصص العلماء).

شرح مفتاح لآغا جمال الدين محمد بن آغا حسين الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥.

ترجمة مفتاح الفلاح بالفارسية للمولى صدر الدين محمد التبريزي تلميذ

المترجم له.

ترجمة مفتاح الفلاح للسيد أبي المظفر محمد جعفر الحسيني.

ترجمة مفتاح لآغا جمال الدين الخوانساري المتوفى سنة ١١٢٥.

حاشية على مفتاح الفلاح للمولى إسماعيل بن محمد حسين الخواجوي الاصفهاني

المتوفى سنة ١١٧٣.

وللسيد علي خان المدني المترجم له في هذا الجزء فيما يأتي، على ظهر نسخة من مفتاح الفلاح:

عليك بمفتاح الفلاح فإنه * لأبواب طاعات المهيمن مفتاح
يضيئ به نور الهدى فكأنه * لقارئه في ظلمة الليل مصباح
فلا برحت تغشى من الله رحمة * مؤلفه ماح في الأفق إصباح (١)
ألغاز البهائي

شرح لغز زبدة الأصول يسمى بمشكاة العقول للشيخ محمد مؤمن الجزائري
المتوفى عند نادر شاه الافشار المترجم له في القرن ال ١٢ من شعراء الغدير.
شرح لغز الزبدة لميرزا إبراهيم بن أبي الفتح الزنجاني المتوفى سنة ١٣٥٠ فارسيا.
شرح لغز الزبدة لميرزا محمد بن سليمان صاحب (قصص العلماء)
شرح لغز الكشف للمولى محمد مهدي بن علي أصغر القزويني.
شرح لغز النحو للشيخ محمد صادق التويسركاني.
شرح لغز القانون للحاج محمد تقي الشيرازي الشهير بالحاج آقا بابا الطبيب
شرح لغز القانون للمولى محمد سليم الرازي ألفه سنة ١٠٦٠.
الوجيزة

شرح الوجيزة للمولى محمد بن سليمان مؤلف (قصص العلماء)
شرح الوجيزة لسيدنا أبي محمد الحسن صدر الدين الكاظمي المتوفى سنة ١٣٥٤
وسيلة الفوز
شرح قصيدة وسيلة الفوز والأمان للشيخ أحمد بن علي المنيني من أعلام العامة،
مطبوع

شرح قصيدة الوسيلة للشيخ جعفر بن الحاج محمد النقدي الموسوم بمنن الرحمان
طبع في مجلدين.
تهذيب البيان
شرح تهذيب البيان للشيخ محمد بن علي بن محمد الحرفوشي العاملي المتوفى سنة
١٠٥٩.

(١) كذا أفاده الأستاذ حسين علي محفوظ الكاظمي.

شرح تهذيب البيان للسيد نعمة الله الجزائري المتوفى سنة ١١١٢ .
تعليقة على حاشية البيضاوي للشيخ ميرزا محمد بن محمد رضا القمي، من تلامذة العلامة
المجلسي وقد أثنى عليه شيخه.

تعليقة تهذيب الأصول لصاحب القوانين الميرزا أبو القاسم القمي المتوفى سنة ١٢٣١ .
تعليقة الحبل المتين للشيخ خير الدين بن عبد الرزاق نزيل شيراز من أحفاد شيخنا
الشهيد الثاني من معاصري المترجم له علقها عليه حين أرسله إياه الشيخ ليطالعه.
نظم رسالة الأسطرلاب للسيد ميرزا قوام الدين محمد الحسيني السيفي القزويني
ترجمة الكشكول للشيخ أحمد العاملي.

أدبه الرائق

كان المترجم له شيخنا (البهائي) رحمه الله على توغله في العلوم، وأنظاره العميقة
فيها، غير تارك لمحاولة الأدب، ونضد القريض باللغتين: العربية والفارسية، وإنك تجد
كثيرا من شعره مبثوثا في المعاجم ومن ذلك قوله:

يا كراما صبرنا عنهم محال * إن حالي بعدكم في شر حال
إن أتى من حيكم ريح الشمال * صرت لا أدري يميني من شمال
حبذا ريح سرى من ذي سلم * عن ربا نجد وسلع والعلم
أذهب الأحزان عنا والألم * والأمانني أدركت والهم زال
يا أخلائي بحزوى والعقيق! * لا يطيق الهجر قلبي لا يطيق
هل لمشتاق إليكم من طريق * أم سددم عنه أبواب الوصال؟!
لا تلوموني على فرط الضجر * ليس قلبي من حديد أو حجر
فات مطلوبي ومحبوبي هجر * والحشا في كل آن باشتعال
من رأى وجدي لسكان الحجون * قال: ما هذي هوى هذا جنون

أيها اللوام ماذا تبتغون * قلبي المضنى وعقلي ذو اعتقال؟
يا نزولا بين سلع والصفاء! * يا كرام الحي يا أهل الوفا!
كان لي قلب حمول للجفا * ضاع مني بين هاتيك التلال
يا رعاك الله يا ريح الصبا! * إن تجز يوما على وادي قبا
سل أهيل الحي في تلك الربا * هجرهم هذا دلال أم ملال؟
جيرة في هجرنا قد أسرفوا * حالنا من بعدهم لا يوصف
إن جفوا أو واصلوا أو أتلفوا * حبهم في القلب باق لا يزال
هم كرام ما عليهم من مزيد * من يمت في حبهم يمضي شهيد
مثل مقتول لدى المولى الحميد * أحمدي الخلق محمود الفعال
صاحب العصر الإمام المنتظر * من بما يأباه لا يجري القدر
حجة الله على كل البشر * خير أهل الأرض في كل الخصال
من إليه الكون قد ألقى القياد * مجريا أحكامه فيما أراد
إن تزل عن طوعه السبع الشداد * خر منها كل سامي السمك عال
شمس أوج المجد مصباح الظلام * صفوة الرحمان من بين الأنام
الإمام بن الإمام بن الإمام * قطب أفلاك المعالي والكمال
فاق أهل الأرض في عز وجهه * وارتقى في المجد أعلى مرتقاه
لو ملوك الأرض حلوا في ذراه * كان أعلى صفهم صف النعال

ذو اقتدار إن يشأ قلب الطباع * صير الأظلام طبعاً للشعاع
وارتدى الإمكان برد الامتناع * قدرة موهوبة من ذي الجلال
يا أمين الله يا شمس الهدى! يا إمام الخلق يا بحر الندى!
عجلن عجل فقد طال المدى * واضمحل الدين واستولى الضلال
هاكها مولاي يا نعم المجير * من مواليك البهائي الفقير
مدحة يعنو لمعناها جرير * نظمها يزري على عقد اللآل
وله حينما يمم مشهد الإمامين العسكريين بسر من رأى:
أسرع السير أيها الحادي * إن قلبي إلى الحمى صادي
وإذا ما رأيت من كتب * مشهد العسكري والهادي
فالثم الأرض خاضعا فلقد * نلت والله خير أسعاد
وإذا ما حللت ناديم * يا سقاه الإله من نادي
فاغضض الطرف خاضعا ولها * واخلع النعل إنه الوادي (١)
وله:

وثورين حاطا بهذا الوري * فتور الثريا ونو الثرى
وهم تحت هذا ومن فوق ذا * حمير مسرجة في قرى
نظم بهذين البيتين ما في شعر الحكيم عمر الخيام (٢) من قوله بالفارسية:
يك گاو در آسمان ونامش پروین * يك گاو دگر نهفته در زیر زمين
چشم خردت گشاي چون أهل يقين * زیر وزبر دو گاو مشتي خريين
وله مما كتب إلى والده سنة ٩٨٩ وهو في هراة:
يا ساكني أرض الهراة! أما كفى * هذا الفراق؟ بلى وحق المصطفى
عودوا فربع صبري قد عفا * والجفن من بعد التباعد ما عفا

(١) إشارة إلى ما خوطب به موسى الكليم عليه السلام من قوله تعالى: واخلع نعليك إنك بالوادي المقدس طوى.

(٢) أبو الفتح النيسابوري من معاصري أبي حامد الغزالي توفي سنة ٥١٧ طبعت رباعياته في أرجاء الدنيا عدة مرات.

خيالكم في بالي * والقلب في بلبال
إن أقبلت من نحوكم ريح الصبا * قلنا لها: أهلا وسهلا مرحبا
وإليكم قلب المتيم قد صبا * وفراقكم للروح منه قد سبا
والقلب ليس بخالي * من حب ذات الخال
يا حبذا ربع الحمى من مربع * فغزاله شب الغضى في أضلعي
لم أنسه يوم الفراق مودعي * بمدامع تجري وقلب موجدع
والصب ليس بسال * عن ثغره السلسال
وذكر الخفاجي في ريحانة الألباء من رباعياته قوله:
أغتص بریقتي كحسي الحاسي * إذ أذكره وهو لعهدي ناسي
إن مت وجمرة الهوى في كبدي * فالويل إذا لساكني الأرماس
وقوله:
كم بت من المسا إلى الاشرار * من فرقتم ومطربي أشواقي
والهم منادمي ونقلي سهري * والدمع مدامتي وجفني الساقى؟
وقوله:
لا تبك معاشرنا نأى أو ألفا * القوم مضوا ونحن نأتي خلفا
بالمهلة أو تعاقب نتبعهم * كالعطف بثم أو كعطف بالفا
وقوله:
من أربعة وعشرة أمدادي * في ست بقاع سكنوا يا حادي
في طيبة والغري وسامراء * في طوس وكر بلا وفي بغداد
وقوله:
للشوق إلى طيبة جفني باكي * لو صار مقامي فلك الأفلاك
أستنكف إن مشيت في روضتها * فالمشي على أجنحة الأملاك
وقوله:
هذا النبأ العظيم ما فيه كلام * هذا لملائك السماوات إمام
من يمم بابه ينل مطلبه * من طاف به فهو على النار حرام

وقوله:

هذا حرم بفضله العقل أقر * فيه لملائك السماوات مقر
كل منهم يقول: يا زائر * أبشر فلقد نجوت من نار سقر
وقوله:

يا ريح إذا أتيت دار الأحباب * قبل عني تراب تلك الأعتاب
إن هم سألوا عن البهائي فقل: * قد ذاب من الشوق إليكم قد ذاب
وقوله:

يا ريح أقص قصة الشوق إليك * إن جئت إلى طوس (١) فبالله عليك
قبل عني ضريح مولاي وقل: * قد مات بهائيك من الشوق إليك
وقوله:

أهوى رشاً عرضني للبلوى * ما عنه لقلبي المعنى سلوى
كم جئت لأشتكي فمذ أبصرني * من لذ تقربه نسيت الشكوى
وقوله:

يا غائب عن عيني لا عن بالي * القرب إليك منتهى آمالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الأحوال
في السلافة هكذا:

يا بدر دجى خياله في بالي * مذ فارقتني وزاد في بلبالي
أيام نواك لا تسل كيف مضت * والله مضت بأسوء الأحوال
وذكر له السيد في السلافة قوله:

يا بدر دجى بوصله أحياني * إذ زار وكم بهجره أفناني؟
بالله عليك عجلن سفك دمي * لا طاقة لي بليلة الهجران
وقوله:

لما نظر الجسم نحيفا نهكا * من فرقته رق لضعفي وبكى
وارتاح وقال لي أما: قلت لكا * ما يمكنك الفراق ما يمكنكا؟

(١) في النسخة: طرسو. أعدده من جنيات يد الطباعة والنشر.

وقوله:

يا بدر دجى فراقه الجسم أذاب * قدود عني فغاب صبري إذ غاب
بالله عليك أي شئ قالت * عينك لقلبي المعنى فأجاب؟
وذكر له السيد العطار قدس سره في (الرائق) قوله يمدح به النبي الأعظم صلى الله عليه وآله
إليك جميع الكائنات تشير * بأنك هاد منذر وبشير
وإنك من نور الإله مكون * على كل نور من جلالك نور
وروحك روح القدس فيها منزل * وقلبك في قلب الوجود ضمير
وشخصك قطب الكائنات فسرهما * على سره في العالمين تدير
نزلت من الله العزيز بمنزل * يسير إليه الطرف وهو حسير
وذكر له السيد المدني في السلافة قوله:

خلياني ولوعتي وغرامي * يا خليلي واذهباً بسلامي
قد دعاني الهوى فلباه لبي * فدعاني ولا تطيلاً ملامي
إن من ذاق نشوة الحب يوماً * لا يبالي بكثرة اللوام
خامرت خمرة المحبة عقلي * وجرت في مفاصلي وعظامي
فعلى الحلم والوقار صلاة * وعلى العقل ألف ألف سلام
هل سبيل إلى وقوف بوادي * الجزع يا صاحبي أو إمام؟
أيها السائر الملح إذا ما * جئت نجدا فعج بوادي الخزام
وتجاوز عن ذي المجاز وعرج * عادلاً عن يمين ذاك المقام
وإذا ما بلغت حزوى فبلغ * جيرة الحي يا أخي سلامي
وانشدن قلبي المعنى لديهم * فلقد ضاع بين تلك الخيام
وإذا ما رقوا لحالي فسلهم * أن يمنوا ولو بطيف منام
يا نزولا بذى الأراك إلى كم * تنقضي في فراقكم أعوامي؟
ما سرت نسمة ولا ناح في الدوح * حمام إلا وحن حمامي
أين أيامنا بشرقي نجد؟ * يا رعاها الإله من أيام
حيث غصن الشباب غض وروض * العيش قد طرزته أيدي الغمام

وزماني مساعد وأيادي اللهو * ونحو المنى تجر زماني
أيها المرتقي ذرى المجد فردا * والمرجى للفادحات العظام!
يا حليف الندى الذي جمعت فيه * مزايا تفرقت في الأنام!
نلت في ذروة الفخار محلا * عسر المرتقى عزيز المرام
نسب طاهر ومجد أثيل * وفخار عال وفضل سام
قد قرنا مقالكم بمقال * وشفعنا كلامكم بكلام
ونظمنا الحصى مع الدر في * سمط وقلنا: العبير مثل الرغام
لم أكن مقدما على ذا ولكن * كان طوعا لأمركم اقدا
عمرك الله يا ندمي انشد * جارتي كيف تحسنين ملامي؟
وله وقد رأى النبي صلى الله عليه وآله في منامه قوله:
وليلة كان بها طالعي * في ذروة السعد وأوج الكمال
قصر طيب الوصل من عمرها * فلم تكن إلا كحل العقال
واتصل الفجر بها بالعشا * وهكذا عمر ليالي الوصال
إذ أخذت عيني في نومها * وانتبه الطالع بعد الوبال
فزرتة في الليل مستعطفا * أفديه بالنفس وأهلي ومال
وأشتكي ما أنا فيه البلى * وما ألاقي اليوم من سوء حال
فأظهر العطف على عبده * بمنطق يزري بنظم اللآل
فيالها من ليلة نلت في * ظلامها ما لم يكن في خيال؟
أمست خفيفات مطايا الرجا * بها وأضحت بالعطايا ثقال
سقيت في ظلمائها خمرة * صافية صرفا طهورا حلال
وابتهج القلب بأهل الحمى * وقرت العين بذاك الجمال
ونلت ما نلت على أنني * ما كنت استوجب ذاك النوال
ولشيخنا البهائي في مدح الكاظمية مشهد الإمامين الكاظم وحفيده الجواد
عليهما السلام قوله:
أيا قاصد الزوراء! عرج * على الغربي من تلك المغاني

ونعليك اخلعن واسجد خضوعاً * إذا لاحت لديك القبتان
فتحتهما لعمر ك نار موسى * ونور محمد متقارنان
ومن شعره رائيته المشهورة في الإمام المنتظر صلوات الله عليه تناهز ٤٩ بيتاً
شرحها العلامة المرحوم الشيخ جعفر النقدي بكتابه الموسوم ب (منن الرحمان) في
مجلدين

طبع في النجف الأشرف سنة ١٣٤٤ ومستهل القصيدة:
سرى البرق من نجد فهيج تذكاري * وأجج في أحشائنا لاهب النار
هذه القصيدة المهدوية جاراها جمع من الأعلام الشعراء منهم: العلامة الأمير
السيد علي بن خلف المشعشي الحويزي بقصيدة مهدوية مطلعها:
هي الدار ما بين العذيب وذو قار * عنت غير سحم ما ثلاث وأحجار
ومنهم: العلامة الشيخ جعفر بن محمد الخطي معاصر شيخنا المترجم له اجتمع معه
في أصفهان فأنشده الشيخ رائيته وطلب منه معارضتها وأجل مدة فاستأجل ثلثاً ثم
لم يقبل لنفسه إلا في المجلس فارتجل قصيدة أولها:
هي الدار تستسقيك مدمعك الجاري * فسقيا فخير الدمع ما كان للدار
وهي مذكورة بتمامها في الجزء الثاني من (الرائق) للعلامة السيد أحمد العطار
وذكرها الشيخ جعفر النقدي في (منن الرحمان) ج ١ : ٤١ .
ومنهم: الشاعر الفاضل علي بن زيدان العاملي المتوفى ١٢٦٠ بمعركة وله عقب
هنالك جارى قصيدة شيخنا البهائي بقصيدة أولها:
حنانيك هل في وقفة أيها الساري * على الدار في حكم الصبابة من عار؟
لفت نظر

قد يعزى في غير واحد من معاجم الأدب (١) إلى شيخنا البهائي:
لا يغرنك من المرء * قميص رقعته
أو إزار فوق كعب إل * - ساق منه رفعه
أو جبين لاح فيه * أثر قد قلعه
ولدى الدرهم فانظر * غيه أو ورعه

(١) راجع سلافة العصر ص ٣٠٠ وغيره.

وهذا العز ولا يتم وإنما الأبيات لبعض الشعراء المتقدمين ذكرها الغزالي المتوفى قبل ولادة شيخنا البهائي بأربعمائة وسبع وأربعين سنة في (إحياء العلوم) ٢ : ٧٣. وذكر السيد في السلافة لشيخنا البهائي: بالذي ألهم تعذيبي * ثنايك العذابا ما الذي قالته عينك * لقلبي فأجابا؟ وهما من أبيات للصوري السابق ذكره، وقد نسبهما البهائي نفسه إلى الصنوبري، راجع ما أسلفناه في ج ٤ : ٢٢٩ ط ٢. (ولادته)

ذكر شيخنا البحراني في [لؤلؤة البحرين] ص ٢٠، والشيخ ميرزا حيدر علي الأصبهاني في إجازته الكبيرة، وغير واحد من أصحابنا: إنه ولد ببلبك غروب يوم الخميس لثلاث عشر بقين من شهر المحرم سنة ٩٥٣، وقال سيدنا المدني في [سلافة العصر]: مولده ببلبك عند غروب الشمس يوم الأربعاء لثلاث عشر بقين من ذي الحجة سنة ٩٥٣، وحكاها عنه المحبي في [خلاصة الأثر]، لكن المعتمد عليه في تاريخ ولادته ما وجدته صاحب [رياض العلماء] من المنقول عن خط والده المقدس الشيخ حسين من كتاب له ذكره في ترجمته وفيه ما نصه: ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة، وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشدته عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجة سنة ثلث وخمسين و تسعمائة.

(وفاته)

قال السيدان صاحبنا (السلافة) و (الروضة البهية) والشيخ صاحب الحدايق في (لؤلؤة البحرين): إنه توفي لاثنتي عشرة خلون من شوال ١٠٣١ و قيل ١٠٣٠ و عن العلامة المجلسي الأول المتوفى سنة ١٠٧٠ في (شرح الفقيه): إنه مات في شوال سنة ١٠٣٠. ويقويه ما في (أمل الآمل): قد سمعنا من المشايخ إنه مات سنة ١٠٣٠، فكأن القول بوفاته سنة ١٠٣٠ كان هو المعتمد عليه عند المشايخ، وأرخها بثلاثين تلميذه العلامة الشيخ هاشم الأتكاني في ظهر اثني عشريات أستاذه المترجم له قرأها عليه

سنة ١٠٣٠ وأجاز له أستاذه في شهر رجب وكتب إجازته عليه، وقال صاحب (مفتاح التواريخ) ما معناه: إنه توفي يوم الثلاثاء ١٢ شوال سنة ١٠٣٠. توفي بأصبهان ونقل جسمانه قبل الدفن إلى مشهد الرضا عملاً بوصيته ودفن بها في داره قريباً من الحضرة المشرفة، وقد أتيحت لي زيارته سنة ١٣٤٨، رثاه تلميذه العلامة الشيخ إبراهيم العاملي البازروني بقوله:

شيخ الأنام بهاء الدين لا برحت * سحائب العفو ينشيتها له الباري
مولى به اتضحت سبل الهدى وغدا * لفقده الدين في ثوب من القار
والمجد أقسم لا تبدو نواجده * حزنا وشق عليه فضل أطمار
والعلم قد درست آياته وعفت * عنه رسوم أحاديث وأخبار
كم بكر فكر غدت للكون فاقدة * ما دنستها الورى يوما بأنظار؟
كم خر لما قضى للعلم طود علا * ما كنت أحسبه يوما بمنهار؟
وكم بكته محاريب المساجد إذ * كانت تضيئ دجى منه بأنوار؟
فاق الكرام ولم تبرح سجيته * إطعام ذي سغب مع كسوة العاري
جل الذي اختار في طوس له جدثا * في ظل حامي حماها نجل أطهار
الثامن الضامن الجنات أجمعها * يوم القيامة من جود لزوار
عشرة لا تقال

لقد جاء الكاتب الفارسي (سعيد النفيسي) فيما ألفه من ترجمة حياة شيخنا بهاء الملة والدين كحاطب ليل، فضم إلى الدرة بكرة، وأتى بأشياء لا شاهد لها من التاريخ، وخفيت عليه حقايق ناصعة، فطفق يثبت التافهات بالأوهام، ويؤيد مزاعمه بالمضحكات، فمما بآء بخزائمه ما حسبه من أن الشيخ عبد الصمد أخا الشيخ البهائي أكبر منه سناً، ودعم هذه الدعوى بأن الشيخ عبد الصمد توفي قبل أخيه بعشر سنين، فكأنه يزعم أن ترتيب الموت كترتيب الولادة، فكما إن المولود أولاً هو أكبر الأخوة فكذلك المتوفى أولاً.

وبأن الشيخ عبد الصمد كان يسمى باسم جده فلو كان البهائي أكبر الأخوة

لاختص هو باسم جده وكان لأخيه اسم جده الأعلى. فكأنه يرى ذلك مطردا في الأسماء ولكن متى اطرده ذلك؟ وممن جاء النص؟ ولماذا هذا الإصرار والدؤب عليه؟ أنا لا أدري، والنفيسي أيضا لا يدري، ووالد الشيخين وما ولد أيضا لا يدرون. وبأن الشيخ عبد الصمد ما غادر عاملة مع أبيه لما سافر أبوه إلى البلاد الفارسية سنة ٩٦٦ وإنما صحبه الشيخ البهائي، ويظن إنه هرب إلى المدينة المنورة، فلو لم يكن أكبر من الشيخ البهائي لم يسعه أن يفارق أباه يوم فر من الفتنة الواقعة بعاملة إلى إيران. وقد خفي على المسكين أن الشيخ عبد الصمد صحب أباه في بطن أمه يوم غادر بلاده، وهو وليد إيران بقزوين بنص من أبيه الشيخ الحسين في سنة الفتنة المذكورة ٩٦٦، ولم نعرف من أين أتى الرجل بفرار الشيخ عبد الصمد إلى المدينة سنة ٩٦٦.

وبأن الشيخ البهائي ألف كتابه (الفوائد الصمدية) في النحو باسم أخيه الشيخ عبد الصمد، وبطبع الحال إن الصغير يسم تأليفه باسم الكبير ويندر خلاف ذلك إلا من أناس حنكهم ترويض النفس.

هكذا لفق الرجل السفساف في إثبات مزعمته، فسود صحيفة تاريخه بما لا يقبله العقل والمنطق، وقد خفي على المغفل أن الشيخ حسين والد الشيخين: البهائي وأخيه أرخ ولادتهما في كتاب محكي عنه في [رياض العلماء] في ترجمته ولفظه: ولدت المولودة الميمونة بنتي ليلة الاثنين، ثالث شهر صفر سنة خمسين وتسعمائة. وأخوها أبو الفضائل محمد بهاء الدين أصلحه الله وأرشده عند غروب الشمس يوم الأربعاء سابع عشرين ذي الحجة سنة ثلث وخمسين وتسعمائة. وأختها أم أيمن سلمى بعد نصف الليل سادس عشر محرم سنة خمس وخمسين وتسعمائة. وأخوهم أبو تراب عبد الصمد ليلة الأحد وقد بقي من الليل نحو ساعة ثالث شهر صفر سنة ست وستين وتسعمائة في قزوين. وابن أخته السيد محمد ليلة السبت ثامن عشرين صفر من السنة المذكورة في قزوين. ١ هـ

فالشيخ البهائي أكبر من أخيه الشيخ عبد الصمد رغم تلکم التلفيقات اثني عشر عاما وستة وثلاثين يوما. وكان للرجل أن يستفيد كبر الشيخ البهائي من إجازة والده

الشيخ حسين له ولأخيه من تقديمه إياه بالذكر على أخيه قال: فقد أجزت لولدي بهاء الدين محمد وأبي رجب عبد الصمد حفظهم الله تعالى بعد أن قرأ علي ولدي الأكبر جملة كافية جميلة من العلوم العقلية والنقلية. إلخ.

وكذلك تقديم مشايخ الإجازة ذكر الشيخ البهائي مهما ذكروه وأخاه في إجازاتهم والاستدلال بمثل هذه كان خيرا له من أساطيره التي تحذلق بها.

ونحن في هذا المقام نضرب صفحا عن كل ما هو من هذا القبيل في صفحات كتابه التي شوه بها سمعة التاريخ، والذي يهمننا الآن التعرض لما تورط به من التجري على علماء الدين وأساطين المذهب، وهو لا يزال يحاول ذلك في حله وترحاله، غير أنه حسب إنه وجد فسحة لإبانة ما يدور في خلدته على لسان شيخنا بهاء الملة والدين، وإن كان خاب في ذلك وفشل، قال ما معناه: أما الإشارات التي توجد للبهائي في مثنوية (نان وحلوا) في حق المتشرعين المرائين فلم يرد بها السيد الداماد وإنما أراد بها الفقهاء القشريين الجامدين، المعجبين بالظواهر، المنكرين للتصوف والذوق، أمثال المولى أحمد الأردبيلي، وكانوا كثيرين في عصره، وكان على الضد منهم السيد الداماد الذي كان حكيما مفكرا ولم يكن فيه شيء مما ذكر. ١٥ هـ.

كبرت كلمة تخرج من أفواههم، وإني لمستعظم جهل هذا الرجل المركب، فإنه لا يعرف شيئا ولا يدري إنه لا يعرف، فطفق يقع في عمد المذهب حسب أن علم ما فاتهم، وحفظ ما أضاعوه، فذكر عداد مثل المحقق الأردبيلي في القشريين والفقهاء الظاهرية، وهو ذلك الانسان الكامل، في علمه ودينه، في آرائه الناضجة وأفكاره العميقة، في نفسياته الكريمة وملكاته الفاضلة، في دعوته الإلهية وخدماته للمذهب الحق، في عرفانه الصحيح وحكمته البالغة، وقصارى القول: إنه جماع الفضائل، ومختبأ المآثر كلها، ضع يدك على أي من المناقب تجده شاهد صدق على شموخ رتبته، وهاتفا بسمو مقامه، وتأليفاته الجليلة هي البرهنة الصادقة لعلو كعبه في العلوم كلها معقولها ومنقولها، والمآثور من غرائزه الكريمة أدلاء حق على تقدمه في المحاسن ومحامد الشيم نفسية وكسبية، وإنك لا تجد إنسانا يشك في شيء من ذلك بالرغم

من هلجة هذا المؤرخ القشري الجامد، وكأني بروحية المحقق الأوحـد (الأردبيلي) يخاطبه بقوله:

ما شير شكاران فضاي ملكوتيم * سيمرغ بدهشت نكرد بر مكس ما
أو بقوله:

غنينا بنا عن كل من لا يريدنا * وإن كثرت أوصافه ونعوته
ومن صدعنا حسبه الصد والقلأ * ومن فاتنا يكفيه أنا نفوته
ثم أي تصوف يريد الرجل فيما عابه من شيخنا العارف الإلهي؟ أيريد
ذلك المذهب الباطل الملازم للعقائد الإلحادية كالحلول ووحدۃ الوجود بمعناهما
الكفري، وأمثالهما والتنصل عن الطاعات بتحريف الكلم من مواضعها، وتأويل قوله
تعالى: واعبد ربك حتى يأتيك اليقين. بالرأي الفطير؟ فحاشا شيخنا الأحمد الأوحـد
وكل عالم رباني من ذلك، وإنما هو مذهب يروق كل شقي تعيس.
وإن كان يريد العرفان الحق والذوق السليم الذي كان يعتنقه الأوحديون من
العلماء لدة شيخنا البهائي، وجمال الدين أحمد بن فهد الحلبي، وزرافات من الأعظم
قبلهما وبعدهما؟ فإننا نجل شيخنا الأردبيلي عن التنكب عنه، بل يحق علينا أن نعه
من مشيخة الطريقة والعرفاء بها، وما يوجد في كتابه حديقة الشيعة من التنديد بالصوفية
فإنما هو موجه إليهم بما ذكرناه أولا. ولكن من أين عرف (النفيسي) الحق والباطل
من قسمي التصوف والعرفان؟ والكمية التي كانت عند شيخنا الأردبيلي؟ وهل هو من حقه
أو باطله؟ أنا لا أدري لكن الله عالم بما تكنه الصدور وإن الرجل تقحم غير مستواه،
وتطلع إلى ما قصر عنه. رحم الله امراء عرف قدره ولم يتعد طوره.

يا وردة من فوق بأنه * سر المحبة من أبانه؟
أخفيته جهدي وقد * غلغلت في قلبي مكانه
وكتمت أمر صبابتي * وسدلت أستار الصيانه
ما كنت أحسب أن يكون * الدمع يوما ترجمانه
لولا وضوح الأمر ما * أغرى بنا الواشي لسانه
ولوى عنانك عن شج * شوقا إليك لوى عنانه
يا ظبية البان التي * عند القلوب لها مكانه!
قد أسكرتني مقلتك * كأن في الأجفان حانه (١)
وكرعت في ماء الصبا * ففضحت لين الخيزرانه
أجريت ذكرك في الحمى * وقد اجتلى طرفي جنانه
فلوى القضيب معاطفا * نظم الندى فيها جمانه (٢)
واحمر خد شقيقها * وافتر ثغر الأقحوانه (٣)
فكأنني أجريت ذكر * [المرتضى] لذوي الديانه
غيث الإله وغوثه * حيث الزمان يرى الزمانه (٤)

(١) الحان والحانة: موضع بيع الخمر.

(٢) الجمال: اللؤلؤ، والواحدة: جمانة.

(٣) الأقحوان: نبات أوراق زهره. واحدة: أقحوانة

(٤) الزمانه: العاهة. تعطيل القوى.

كم أودع اللاجي إليه * من مخاوفه أمانه؟
وأسال فوق المرتجي * سبل الحيا الساري بنانه؟
أعطاه باريه التقرب * منه زلفى والمكانه
فغدا القسم بأمره * يعطى الورى كلا وشأنه
يوري معاديه لظى * ويرى مواليه جنانه
سل عنه إن حمي الوطيس * وأصعد الحامي دخانه
من يلتوي قرصا به (١) * فيه التواء الأفعوانه؟
حتى يرويه ويروي * من دم الجاني سنانه
وينكص الرايات تعثر * بالجماجم من جبانه
واسأل (بخم) كم له * المختار من فضل أبانه؟
واها له لو اطلقت * أعدائه شوطا عنانه
(الشاعر)

الشيخ محمد بن علي بن أحمد الحرفوشي (٢) الحريري الشامي العاملي.
عبقري مقدم من عباقرة العلم والأدب، وأوحدى من أساطين الفضيلة، لم يتحل
بمأثرة إلا وأتبعها بالنزوع إلى مثلها، وما اختص باكرومة إلا وراقه أن يتطلع إلى
ما هو أرفع منها، حتى عادت الفضائل والأحساب عنده كأسنان المشط، أو خطوط
الدائرة المنتهية إلى مركزها، ورأيت أن أوسط من وصفه هو سيدنا المدني الشيرازي
في سلافة العصر ص ٣١٥ قال: منار العلم السامي، وملتزم كعبة الفضل وركنها الشامي.
ومشكاة الفضائل ومصباحها، المنبر به مساؤها وصباحها. خاتمة أئمة العربية شرفا
عربا، والمرهف من كهام الكلام شبا وغربا. أماط عن المشكلات نقابها، وذل

(١) قرصاب: السيف القطاع.

(٢) نسبة إلى آل حرفوش المنسوين إلى جددهم الأعلى الأمير حرفوش الخزاعي الذي عقدت له
راية بقيادة فرقة في حملة أبي عبيدة الجراح على بعلبك. أصلهم من خزاعة العراق. راجع أعيان
الشيعة ٥: ٤٤٨.

صعابها وملك رقابها. وحل للعقول عقالها، وأوضح للفهوم قيلها وقالها. فتدفق بحر فوائده وفاض، وملاً بفرائده الوطاب والوفاض. وألف بتأليفه شتات الفنون، وصنف بتصنيفه الدر المكنون. إلى زهد فاق به خشوعاً وإخباتاً، ووقار لا توازيه الرواسي ثباتاً. وتأله ليس لابن أدهم غرره وأوضحاه، وتقّس ليس للسري سره وإيضاحه. وهو شيخ شيوخنا الذي عادت علينا بركات أنفاسه، واستضاءنا بواسطته من ضياء نبراسه. وكان قد انتقل من الشام إلى بلاد العجم، وقطن بها إلى أن وفد عليه المنون وهجم. فتوفي بها في شهر ربيع الثاني سنة تسع وخمسين وألف. وترجم له شيخنا الحر العاملي في (أمل الآمل) (١) وأثنى عليه بقوله: كان عالماً فاضلاً أريباً ماهراً محققاً مدققاً شاعراً أديباً منشياً حافظاً أعرف أهل عصره بالعلوم العربية. قرأ على السيد نور الدين علي بن علي بن أبي الحسن الموسوي العاملي في مكة جملة من كتب الخاصة والعامة له كتب كثير الفوائد. وأطراه شيخنا العلامة المجلسي في [بحار الأنوار] (٢) بكلمة سيدنا صاحب السلافة المذكورة. وعقود جمل الثناء عليه منضدة في صفحات المعاجم وكتب التراجم حتى اليوم، وقد فصلنا القول في ترجمته في كتابنا [شهداء الفضيلة] ص ١١٨ وذكرنا هنالك في ص ١٦٠: إن المترجم له قرأ عليه الشيخ علي زين الدين حفيد الشهيد الثاني، ويروي عنه السيد هاشم الأحسائي كما في (المستدرک) ٣ ص ٤٠٦. آثاره القيمة

- ١ - طرائف النظام ولطائف الانسجام في محاسن الأشعار.
- ٢ - اللآلي السنية في شرح الأجرومية، مجلدان.
- ٣ - شرح شرح الكافيحي على قواعد ابن هشام.
- ٤ - شرح شرح الفاكهي على القطر.
- ٥ - شرح قواعد الشهيد قدس سره.
- ٦ - شرح الصمدية في النحو.

(١) المطبوع في آخر منهج المقال ص ٤٥٢.

(٢) ج ٢٥ ص ١٢٤.

٧ - شرح التهذيب في النحو.

٨ - شرح الزبدة في الأصول.

٩ - مختلف النحاة في النحو.

١٠ - رسالة الخال.

١١ - ديوان شعره.

وقال صاحب (الأمل) بعد عد كتبه: ورسائل متعددة، رأيته في بلادنا مدة ثم سافر إلى أصفهان، ولما توفي رثيته بقصيدة طويلة منها:
أقم مأتما للمجد قد ذهب المجد * وجد بقلبي سوء والحزن والوجد
وبانت عن الدنيا المحاسن كلها * وحل بها لون الضحى فهو مسود
وسائلة ما الخطب راعك وقعه * وكادت له الشم الشوامخ تنهد؟
وما للبحار الزاخرات تلاطمت * وأمواجها أيد وساحلها خد؟
فقلت: نعى الناعي إلينا (محمدا) * فذاب أسي من نعيه الحجر الصلد
مضى فائق الأوصاف مكتمل العلي * ومن هو في طرق السري العلم الفرد
فكم قلم ملقى من الحزن صامت * فما عنده للصامتين له رد؟
وطالب علم كان مغتبطا به * كمغتنم للوصول فاجأه الصد
لقد أظلمت طرق المباحث بعده * وكان كبدر التم قارنه السعد
فأهل المعالي يلطمون خدودهم * وقد قل في ذا الرزء أن يلطم الخد
لرزء (الحريري) استبان على العلي * أسي لم تكن لولا المصاب به يبدو
وشاعرنا (الحريري) مع أنه وليد مهد العروبة، ورضيع ثدي مجدها الموثل
له في الأدب والقريض يد ناصعة، وفي علوم لغة الضاد تضلع وتقدم، قال سيدنا المدني
و (السلافة): له الأدب الذي أينعت ثمار رياضه، وتبسمت أزهار حدائقه وغياضه
فحلا جناها لأذواق الأفهام، وتنشق عرفها كل ذي فهم فهم. فمن مطرب كلامه الذي
سجعت به على أغصان أنامله عنادل أقلامه قوله مادحا شيخه الشيخ شرف الدين الدمشقي
سنة ست وعشرين وألف:

إذا ما منحت جفوني القرارا * فمر طارق الطيف يدني المزارا
فعلك تثلج قلبا به * تأجج وجدا وزاد استعارا
وأنى يزور فتى قد براه * سقام يمض ولو زار حارا؟
خليلي عرج على رامة * لأنظر سلعا وتلك الديارا
وعج بي على ربع من قد نأى * لأسكب فيه الدموع الغزارا
فقلبي من منذ زم المطي * ترحل عني إلى حيث سارا
فهل ناشد لي وادي العقيق * عنه فإني عدمت القرارا؟
بروحي رشا فاتن فاتك * إذا ما انثنى هام فيه العذارا
ولما رنا باللحاظ انبرت * قلوب الأنام لديه حيارا
ومن عجب إنها لم تزل * تعاقب بالحد وهي السكارا
وأعجب من ذا رأينا بها * انكسارا يقود إليها انتصارا
ولم أر من قبله سافكا * دماء ولم يخش في القتل ثارا
يعير الغزاة من وجهه * ضياء ويسلب منها النفارا
ويحمي بمرهف أجفانه * جنيا من الورد والجلنارا
تملكني عنوة والهوى * إذا ما أغار الحذار الحذارا
يرق العذول إذا ما رأى * غرامي ويمنحني الاعتذارا
ومن رشقته سهام اللحاظ * فقد عز برء وناء اصطبارا
حنانيك لست بأول من * دعاه الغرام فلبى جهارا
ولا أنت أول صب جنى * على نفسه حين أضحى جبارا
ترفق بقلبك واستبقه * فقد حكم الوجد فيه وجارا
وعج عن حديث الهوى وأقر عن * إلى مدح من في العلى لا يجارا
إمام توحد في المكرمات * ونال المعالي والافتخارا
وأدرك شأو العلى يافعا * وألبس شانیه منه الصغارا
سما في الكلام إلى غاية * وناهيك من غاية لا تبارا
مناقبه لا يطيق الذكي * بيانا لمعشارها وانحصارا

غدا كعبة لاقتداء الورى * وأضحى لباغي الكمال المنارا
إليه المفاجر منقادة * أبت غيره أن يكون الوجارا
هو البحر لا ينقضي وصفه * فحدث عن البحر تلق اليسارا
إذا أظلم البحر عن فكرة * توقد عاد لديه نهارا
يفيد لراجي المعالي على * ويمنح عافي نداه النضارا
وبكر تجرر أذيالها * إليك دلالة وتسعى بدارا
أنتك من الحسن في مطرف * تثنى قواما أبى الاهتصارا
تضوع عبيرا وتختال في * ملابس وشي أبت أن تعارا
تشكى إليك زمانا جنى * عليها بنوه وخانوا الذمارا
وهموا بإطفاء مقباسها * فلم يجدوا حين راموا اقتدارا
فباؤا بخفي حنين وقد * علاهم خسار ونالوا بوارا
وكيف وأنت الذي قد قدحت * زنادا ذكاهما وأوريت نارا
فهاك عروسا ترجى بأن * يكون القبول لديها نثارا
ومنك إليك أتت إذ غدت * لها منشأ واضحا والنجارا
ودم واحد الدهر فرد الورى * تنال سموا وتحوي وقارا
مدى الدهر ما لاح شمس الضحى * وناوح بلبل روض هزارا
وواصل صبا حبيب وما * تذكر نجدا فحن اداكارا
وتوجد في (السلافة) من شعره مائة واثنان وعشرون بيتا غير ما ذكرناه،
وورث فضائله ومكارمه ولده الفاضل الصالح الشيخ إبراهيم بن محمد الحرفوشي
نزىل طوس (مشهد الإمام الرضا عليه السلام) والمتوفى بها سنة ١٠٨٠ كما ذكره شيخنا
الحرفي (الأمل) وقد قرأ على أبيه وغيره.

علي تعالى بالمكارم والفضل * وأصحابكم قدما عكوف علي العجل
أباه ذووا الشورى لما في صدورهم * تغلغل من حقد عليه ومن غل
وماذا عسى يا مرو أن ينفع الإبا * وقد قال فيه المصطفى خاتم الرسل؟!
ونص عليه في [الغدير] بأنه * إمام الورى بالمنطق الصادع الفصل
فأودعتموها غير أهل بظلمكم * وأبعدتموها أي بعد عن الأهل
فآذوا رسول الله في منع بنته * تراثا لها يا ساء ذلك من فعل
وكم ركبوا غيا وجاؤا بمنكر؟ * وكم عدلوا عن جانب الرشد والعدل؟
مثالب لا تحصي عدادا وكثرة * أبى عدها عن أن يحيط به مثلي
كفرتهم ولفقتهم أحاديث جملة * بمدح أناس ساقطين ذوي جهل
ولم يكفكم حتى وضعتهم مثالبا * لصنو رسول الله والمرضى العدل
فقلتم ضلالا: ساء حيدر أحمدا * بخطبته بنت اللعين أبي جهل (١)
على إنه لو كان حقا وثابتا * فحاشاه أن يأبى ويغضب من حل
نسبتم إلى الهادي متابعة الهوى * وكذبتهم فيه الإله بذا النقل
القصيدة ذكرها العلامة السيد أحمد العطار في الجزء الثاني من كتابه (الرائق)
* (الشاعر) *

السيد نور الدين علي (الثاني) بن السيد نور الدين علي (الكبير) بن
الحسين بن أبي الحسن الموسوي العاملي الجبعي.

(١) حديث هذه الخطبة يوجد في صحاح القوم ومسانيدهم.

من أعيان الطائفة ووجوه أعلامها، وفي الطليعة من عباقرتها، جمع بين العلم والأدب، وتحلى بأبراد الزهد والورع، كما كان أبوه أوحديا من أعلام بيت الوحي وفذا من أفذاذ العلم والفضيلة، وعلمنا من تلامذة شيخنا الشهيد الثاني. قرأ سيدنا المترجم له على أبيه السيد الشريف الطاهر، وعلى العلمين الحجتين صاحب (المدارك) أخيه لأبيه، والشيخ حسن بن الشيخ الشهيد الثاني أخيه لأمه ويروي عنهما.

ويروي بالإجازة عن الشيخين: العرضي الحلبي (١) والبوريني الشامي (٢) قال في إجازته للمولى محمد محسن: إني أروي جانباً من مؤلفات العامة في المعقول والفقه والحديث عن الشيخين الجليلين المحدثين، أعلمي زمانهما، ورئيسي أوانهما: عمر العرضي الحلبي، وحسن البوريني الشامي، بالإجازة منهما بالطرق المفصلة عنهما في إجازتيهما إلي.

ويروي عن السيد بالإجازة المولى محمد طاهر القمي المتوفى ١٠٩٨ الآتي ذكره في هذا الجزء إنشاء الله تعالى.

والشيخ هاشم بن الحسين بن عبد الرؤف الأحسائي (٣).
والشيخ أبو عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي العيناوي الجبعي (٤)
والمولى محمد حسن بن محمد مؤمن، بإجازة مؤرخة بسنة ١٠٥١ (٥).
والسيد محمد مؤمن بن دوست محمد الحسيني الأسترآبادي نزيل مكة المشرفة

(١) عمر بن عبد الوهاب العرضي الحلبي الشافعي القادري، المحدث الفقيه الكبير، مفتي حلب وواعظها، ولد بحلب سنة ٩٥٠ وتوفي في شعبان سنة ١٠٢٤. توجد ترجمته في خلاصة الأثر ٣: ٢١٥.
(٢) الشيخ حسن بن محمد بدر الدين البوريني الشافعي، له تأليف بديعة ورسائل كثيرة، وديوان شعر، ولد سنة ٩٦٣، وتوفي في جمادى الأولى سنة ١٠٢٤. ترجم له المحبي في الخلاصة ٢: ٥١ - ٦٢.

(٣) راجع مستدرك الوسائل ٣: ٤٠٧.

(٤) راجع إجازات البحار ص ١٥٩، ١٦٠.

(٥) توجد في إجازات البحار ص ١٤١.

والشهيد بها سنة ١٠٨٨ كان من تلمذة السيد المترجم له. (١) توجد ترجمة هذا الشريف المؤمن في كتابنا [شهداء الفضيلة].

والمولى محمد باقر بن محمد مؤمن الخراساني السبزواري المتوفى سنة ١٠٩٠ يروي عن شاعرنا الشريف كما في إجازته للمولى محمد شفيع (٢).

والشيخ جعفر بن كمال الدين البحراني المتوفى ١٠٩١ (٣).

والسيد أحمد نظام الدين المتوفى سنة ١٠٨٦ والد السيد علي خان المدني صاحب (السلافة) كما في [روضات الجنات] ص ٤١٣.

وأنت مهما اطلعت على ذكر شاعرنا (نور الدين) في المعاجم تجدها مزدانة بجمل الاطراء له، مشحونة بغرر ودرر في الثناء عليه، منضدة بأيدي أعلام العلم والدين، قال سيدنا صدر الدين المدني في [سلافة العصر] ص ٣٠٢: طود العلم المنيف، وعضد الدين الحنيف، ومالك أذمة التأليف والتصنيف، الباهر بالرواية والدراية، والرافع لخميس المكارم أعظم راية، فضل يعثر في مداه مقتفيه، ومحل يتمنى البدر لو أشرق فيه، وكرم يخجل المزن الهاتل، وشيم يتحلى بها جيد الزمن العاتل، وصيت من حسن السمعة بين السحر والنحر.

فسار مسير الشمس في كل بلدة* وهب هبوب الريح في البر والبحر

حتى كان رائد المجد لم ينتجع سوى جنبه، وبريد الفضل لم يقع سوى حلقة بابه، وكان له في مبدأ بالشام مجال لا يكذبه بارق العز إذا شام، بين إعزاز وتمكين، ومكان في جانب صاحبها مكين، ثم انثنى عاطفا عنانه وثانيه، فقطن بمكة شرفها الله تعالى وهو كعبتها الثانية، تستلم أركانه كما تستلم أركان البيت العتيق، وتستسمن أخلاقه كما يستسمن المسك العبيق، يعتقد الحجيح قصده من غفران الخطايا، وينشد بحضرته: تمام الحج أن تقف المطايا. وقد رأيت بها وقد أناف على التسعين، والناس تستعين به ولا يستعين، والنور يسطع من أسارير جبهته، والعز يرتع في ميادين جدهته، ولم

(١) راجع إجازات البحار ص ١٦٤.

(٢) راجع إجازات البحار ص ١٥٦.

(٣) راجع مستدرك الوسائل ٣: ٣٨٩.

يزل بها إلى أن دعي فأجاب، وكأنه الغمام أمرع البلاد فانجاب، وكانت وفاته لثلاث
 عشرة بقين من ذي الحجة الحرام سنة ثمان وستين وألف رحمه الله تعالى، وله شعر
 يدل على علو محله، وإبلاغه هدي القول إلى محله، فمنه قوله متغزلاً:
 يا من مضوا بفؤادي عندما رحلوا * من بعد ما في سويد القلب قد نزلوا!
 جاروا على مهجتي ظلما بلا سبب * فليت شعري إلى من في الهوى عدلوا؟
 وأطلقوا عبرتي من بعد بعدهم * والعين أجفانها بالسهد قد كحلوا
 يا من تعذب من تسويهم كبدي * ما آن يوما لقطع الحبل أن تصلوا؟
 جادوا على غيرنا بالوصل متصلاً * وفي الزمان علينا مرة بخلوا
 كيف السبيل إلى من في هواه مضى * عمري وما صدني عن ذكره شغل؟
 واحيرتي ضاع ما أوليت من زمن * إذ خاب في وصل من أهواهم الأمل
 في أي شرع دماء العاشقين غدت * هدرى وليس لهم نار إذا قتلوا؟
 يا للرجال من البيض الرشاق أما * كفاهم ما الذي بالناس قد فعلوا؟
 من منصفني من غزال ما له شغل * عني ولا عاقني عن حبه عمل؟
 نصبت أشراك صيدي في مراتعه * الصيد فني ولي في طرقة حيل
 فصاح بي صائح: خفض عليك فقد * صادوا الغزال الذي تبغيه يا رجل!
 فصرت كالواله الساهي وفارقني * عقلي وضاعت علي الأرض والسبيل
 وقلت: بالله قل لي: أين سار به * من صاده؟ علمهم في السير ما عجلوا
 فقال لي: كيف تلقاهم وقد رحلوا * من وقتهم واستجدت سيرها الإبل؟
 وقوله مادحا بعض الأمراء وهي من غرر كلامه:
 لك الفخر بالعليا لك السعد راتب * لك العز والاقبال والنصر غالب
 لك المجد والاحلال والجود والعطا * لك الفضل والنعم لك الشكر واجب
 سموت على هام المجرة رفعة * ودارت على قطبي علاك الكواكب
 فيا رتبة لو شئت أن تبلغ السهى * بها أقبلت طوعا إليك المطالب
 بلغت العلا والمجد طفلاً ويافعا * ولا عجب فالشبل في المهد كاسب
 سموت على قب السراحين صائلاً * فكلت بكفيك القنا والقواضب

وحزت رهان السبق في حلبة العلا * فأنت لها دون البرية صاحب
وجلّت بحومات الوغى جول باسل * فردت على أعقابهن الكتائب
فلا الذارعات المعتمات تكنها * ملابسها لما تحن المضارب
ولا كثرة الأعداء تغني جموعها * إذا لمعت منك النجوم الثواقب
خض الحتف لا تخش الردى واقهر العدى * فليس سوى الإقدام في الرأي صائب
وشمر ذيول الحزم عن ساق عزمها * فما ازدحمت إلا عليك المراتب
إذا صدقت للناظرين دلائل * فدع عنك ما تبدي الظنون الكواذب
بيض المواضي يدرك المرء شاؤه * وبالسمر إن ضاقت تهون المصاعب
لأسلافك الغر الكرام قواعد * على مثلها تبني العلى والمناصب
زكوت وحزت المجد فرعا ومحتدا * فأباؤك الصيد الكرام الأطايب
ومن يذك أصلا فالمعالي سمت به * ذرى المجد وانقادت إليه الرغائب
[القصيدة]

وتوجد ترجمته في (البحار) ٢٥ ص ١٢٤، ورياض العلماء، وخلاصة الأثر
٣: ١٣٢ - ١٣٤، وروضات الجنات ص ٥٣٠، والفوائد الرضوية ١: ٣١٣، والكنى
والألقاب ٣: ٢٢٣، وقال صاحب (أمل الآمل): وقد رأيته في بلادنا وحضرت درسه
بالشام أياما يسيرة وكنت صغير السن ورأيته بمكة أيضا أياما، وكان ساكنا بها
أكثر من عشرين سنة، ولما مات رثيته بقصيدة طويلة ستة وسبعين بيتا أولها:
على مثلها شقت حشا وقلوب * إذا شققت عند المصاب جيوب
لحي الله قلبا لا يذوب لفادح * نكاد له صم الصخور تذوب
جرى كل دمع يوم ذاك مرخما * وضاق فضاء الأرض وهو رحيب
على السيد المولى الجليل المعظم * النبيل بعيد قد بكا وقريب
خبا نور دين الله فارتد ظلمة * إذا اغتاله بعد الطلوع مغيب
فكل جليل بعد ذاك محقر * وكل جميل بعد ذاك معيب
فمن ذا يميز السائلين وقد قضى؟ * ومن لسؤال السائلين يجيب؟
ومن ذا يحل المشكلات بفكره * يبين خفي العلم وهو غيوب؟

ومن ذا يقوم الليل لله داعيا * إذا عز داع في الظلام منيب؟
ومن ذا الذي يستغفر الله في الدجي * ويكي دما إن قارفته ذنوب؟
ومن يجمع الدنيا مع الدين والتقوى * مع الجاه؟ إن المكرمات ضروب
لتبك عليه للهداية أعين * ومدمعها منها عليه صبيب
وتبك عليه للتصانيف مقلة * تقاطر منها مهجة وقلوب
[القصيدة]

وقال: كان عالما فاضلا أديبا شاعرا منشيا جليل القدر عظيم الشأن، وله كتاب
شرح مختصر النافع لم يتم، وكتاب الفوائد المكية، وشرح الاثني عشرية (١) الصلواتية
للشيخ البهائي، وغير ذلك من الرسائل ١ هـ وله رسالة في تفسير آية مودة ذي القربى،
ورسالة غنية المسافر عن المنادم والمسامر.

وورثه على فضائله وفواضله ولده السيد جمال الدين بن نور الدين علي بن
الحسين بن أبي الحسن الحسيني الدمشقي، قرأ بدمشق على العلامة السيد محمد بن
حمزة نقيب الأشراف، ثم هاجر إلى مكة وأبوه ثمة في الأحياء فجاور بها مدة، ثم
دخل اليمن أيام الإمام أحمد بن الحسن فعرف حقه من الفضل، ومدحه بقصيدة
مطلعها:

خليلي عودا لي فيا حبذا المطل * إذا كان يرجى في عواقبه الوصل (٢)
ثم فارق اليمن، ودخل الهند، فوصل إلى حيدر آباد وصاحبها يومئذ الملك
أبو الحسن، فاتخذته نديم مجلسه، وأقبل عليه بكليته، ولما طرقت النكباء أبا الحسن
من سلطان الهند الأعظم وحبس، انقلب الدهر على السيد جمال الدين فبقي مدة في
حيدر آباد إلى أن مات بها في سنة ثمان وتسعين وألف، كما أخبرني بذلك أخوه روح
الأدب

السيد علي بمكة المشرفة.

كذا ترجمه المحبي في [خلاصة الأثر] ١: ٤٩٤، وأثنى عليه صاحب [أمل الآمل]
ص ٧ وقال: عالم فاضل محقق مدقق ماهر أديب شاعر، كان شريكنا في الدروس عند

(١) أسماه في إجازته للمولى محمد محسن بالأنوار البهية.

(٢) ذكر منها المحبي في (الخلاصة) خمسة عشر بيتا.

جماعة من مشايخنا، سافر إلى مكة وجاور بها، ثم إلى مشهد الرضا عليه السلام ثم إلى حيدر

آباد، وهو الآن ساكن بها، مرجع فضلائها وأكابرها، وله شعر كثير من معميات و غيرها، وله حواش وفوائد كثيرة، ومن شعره قوله:

قد نالني فرط التعب * وحالي من العجب
فمن أليم الوجد * في جوانحي نار تشب
ودمع عيني قد جرى * على الخدود وانسكب
وبان عن عيني الحمى * وحكمت يد النوب
يا ليت شعري هل ترى * يعود ما كان ذهب؟
يفدي فؤادي شادنا * مهفهفا عذب الشنب
بقامة كأسمر * بها النفوس قد سلب
ووجنة كأنها * جمر الغضا إذا التهب
فذكر شطرا من شعره فقال: وقد كتبت إليه مكاتبة منظومة اثنين وأربعين بيتا
أذكر منها أبياتا:

سلام وإكرام وأزكى تحية * تعطر أسماع بهن وأفواه
وأثنيته مستحسنات بليغة * تطابق فيها اللفظ حسنا ومعناه
وأشرف تعظيم يليق بأشرف * الكرام وأحلى الوصف منه وأعلاه
أقبل أرضا شرفتها نعاله * وأبدي بجهدي كل ما قد ذكرناه
من المشهد الأقصى الذي من ثوى به * ينل في حماه كل ما تيمناه
إلى ما جد تعنو الأنام ببابه * فتدرك أدنى العز منه وأقصاه
وأضحى ملاذا للأنام وملجأ * يخوضون في تعريفه كلما فاهوا
فتى في يديه اليمن واليسر للورى * فليمن يمناه ولليسر يسراه
جناب الأمير الأمجد الندب سيدي * جمال العلى والدين أيده الله
وبعد: فإن العبد ينهي صباة * تناهت ووجدا ليس يدرك أدناه
ويشكو فراقا أحرق القلب ناره * وقد دك طود الصبر منه وأفناه
وإنا وإن شطت بكم غربة النوى * لنحفظ عهد الود منكم ونرعاه

وقد جائني منكم كتاب مهذب * فبدل همي بالمسرة مرآه
فلا تقطعوا أخباركم عن محبكم * فإن كتابا من حبيب كلقياه
وإني بخير غير إن فراقكم * أذاب فؤادي بالغرام وأصماه (١)
وأهدي سلامي والتحية والثنا * وألطف مدح مع دعاء تلوناه
إلى الأخوة الأمجاد قرّة مقلتي * أحبه قلبي خير ما يتمناه
إلى أن قال:

إليكم تحيات أتت من عبيدكم * محمد الحر الذي أنت مولاه
وفي صفر تاريخه عام ستة * وسبعين بعد الألف بالخير عقباه
وأوعز إلى ذكره الجميل صاحب [روضات الجنات] ص ١٥٥ في ذيل ترجمة
لسيد جمال الدين الجرجاني، وذكره ابن أخيه السيد عباس بن علي في [نزهة
الجلس] وتوجد ترجمته في [بغية الراغبين] وفيه: إنه قرأ على أبيه وجماعة، وروى
عن أبيه وعن جده لأمه الشيخ نجيب الدين. وذكره القمي في [الفوائد الرضوية]
١: ٨٤، وجمع شتات ترجمته سيد الأعيان في الجزء السادس عشر ص ٣٨٣ - ٣٩٠

(١) أصمى الصيد: رماه فقتله مكانه.

الشيخ حسين الكركي

المتوفى ١٠٧٦

فخاض [أمير المؤمنين] بسيفه * لظاها وأملاك السماء له جند
وصاح عليهم صيحة هاشمية * تكاد لها الشم الشوامخ تنهد
غمام من الأعناق تهطل بالدماء * ومن سيفه برق ومن صوته رعد
وصي رسول الله وارث علمه * ومن كان في خم له الحل والعقد
لقد ضل من قاس الوصي بضده * وذو العرش يأبى أن يكون له ند
(القصيدة) (١)
* (الشاعر) *

الشيخ حسين بن شهاب الدين بن حسين بن خاندان (٢) الشامي الكركي
العاملي، هو من حسنات عاملة، ومن العلماء المشاركين في العلوم المتضلعين منها، أما
حظه من الأدب فوافر، ولعلك لا تدري إذا سرد القريض أنه هل نظم درا، أو صاغ
تبرا.

ذكره معاصره في (الأمل) وقال: كان عالما فاضلا ماهرا أديبا شاعرا منشيا؟
من المعاصرين له كتب منها: شرح نهج البلاغة، وعقود الدرر في حل أبيات المطول
والمختصر، وحاشية المطول، وكتاب كبير في الطب، وكتاب مختصر فيه، وحاشية
البيضاوي، ورسائل في الطب وغيره، وهداية الأبرار في أصول الدين، ومختصر الأغاني،
وكتاب الاسعاف ورسالة في طريقه، وديوان شعره، وأرجوزة في النحو، أرجوزة في
المنطق،

وغير ذلك وشعره حسن جيد خصوصا مدائحه لأهل البيت عليهم السلام، سكن

(١) أخذناها من (أمل الآمل) نقلها عن خط ناظمها.

(٢) في خلاصة الأثر: جاندان.

أصفهان مدة ثم حيدر آباد سنين ومات بها، وكان فصيح اللسان، حاضر الجواب، متكلماً حكيماً، حسن الفكر، عظيم الحفظ والاستحضار، توفي في سنة ١٠٧٦ و كان عمره ٦٨ سنة. ٥١

وبالغ في الثناء عليه السيد المدني في (السلافة) ص ٣٥٥ ومما قال: طود رسي في مقر العلم ورسخ، ونسخ خطة الجهل بما خط ونسخ. علا به من حديث الفضل إسناده، وأقوى به من الأدب أقواؤه وسناده. رأيت فرأيت منه فردا في الفضائل وحيدا، وكاملا لا يجد الكمال عنه محيدا. تحل له الحبي وتعد عليه الخناصر، أوفى على من قبله وبفضله اعترف المعاصر. يستوعب قماطر العلم حفظا بين مقروء ومسموع، ويجمع شوارد الفضل جمعا هو في الحقيقة منتهى الجموع، حتى لم ير مثله في الجد على نشر العلم وإحياء مواته، وحرصه على جميع أسبابه وتحصيل أدواته. كتب بخطه ما يكل لسان القلم عن ضبطه، واشتغل بعلم الطب في أواخر عمره، فتحكم في الأرواح و الأجساد بنهيه وأمره.

ثم ذكر انتقاله وتجوله في البلاد، وقدمه على والده سنة أربع وسبعين، ووفاته يوم الاثنين لإحدى عشرة بقية من صفر سنة ست وسبعين وألف عن أربع وستين سنة تقريبا. وذكر من شعره مائتين وواحد وعشرين بيتا. ومنها قوله:

يا شقيق البدر! أخفى * فرعك المسدول بدرك
فارحم العشاق واكشف * يا جميل الستر سترك
وقوله:

جوذي بوصل أو ببين * فاليأس إحدى راحتين
أيحل في شرع الهوى * أن تذهبي بدم الحسين؟
وقوله:

ولقد تأملت الزمان وأهله * فرأيت نار الفضل فيهم خامده
فتن تجوش ودولة قد حازها * أهل الرذالة والعقول الفاسده
فقلوبهم مثل الحديد صلابه * وأكفهم مثل الصخور الجامده
فرأيت أن الاعتزال سلامة * وجعلت نفسي واو عمرو الزائده

ومن شعره المذكور في (أمل الآمل) قوله.
رضيت لنفسي حب آل محمد * طريقة حق لم يضع من يديها
وحب علي منقذي حين يحتوي * لدى الحشر نفس لا يفادي رهينها
وقوله من قصيدة:
أبا حسن! هذا الذي استطيعه * بمدحك وهو المنهل السائغ العذب
فكن شافعي يوم المعاد ومونسي * لدى ظلمات اللحد إذ ضمنني الترب
ومن شعره قوله (١):

ما لاح برق من ربي حاجر * إلا استهل الدمع من ناظري
ولا تذكرت عهد الحمى * إلا وسار القلب عن سائري
أواه كم أحمل جور الهوى؟ * ما أشبه الأول بالآخر؟
يا هل ترى يدري نؤوم الضحى * بحال ساه في الدجى ساهر؟
تهب إن هبت يمانية * أشواقه للرشأ النافر
يضرب في الآفاق لا يأتلي * في جوبها كالمثل السائر
طورا تهاميا وطورا له * شوق إلى من حل في الحائر
كأن مما رابه قلبه * علق في قادمي طائر
ومنها:

يطيب عيشي في ربي ظبية * بقرب ذاك القمر الزاهر
(محمد) البدر الذي أشرق * الكون بياهي نوره الباهر
كونه الرحمن من نوره * من قبل كون الفلك الدائر
حتى إذا أرسله للهدى * كالشمس يغشي ناظر الناظر
أيده بالمرتضى حيدر * ليث الحروب الأروع الكاسر
فكان مذ كان نصيرا له * بورك في المنصور والناصر
يجندل الأبطال يوم الوغى * بذي الفقار الصارم الباتر
توجد ترجمة شاعرنا [الحسين] في خلاصة الأثر ٢: ٩٠ - ٩٤، ورياض الجنة

(١) أخذنا أبياتا منه من (أمل الآمل) وعدة أبيات من (خلاصة الأثر).

في الروضة الرابعة لسيدنا الزنوزي، وإجازات البحار ص ١٢٥ لشيخنا العلامة المجلسي، وروضات الجنات ص ١٩٣، ٥٥٧، وتتميم أمل الآمل لابن أبي شبنة، ونجوم السماء ص ٩٣، وسفينة البحار ١: ٢٧٣، وأعيان الشيعة ٢٦: ١٣٨ - ١٥٦، والفوائد

الرضوية ١: ١٣٥، وشهداء الفضيلة ص ١٢٣، وذكره صاحب (معجم الأطباء) ص ١٧١ وأثنى عليه وقال: وذكره البديعي في كتابه (ذكرى حبيب) وقال فيه: هو ثاني أبي الفضل البديع الهمداني، وثالث ابن الحجاج والواساني، وقد دون مديحه وسمهاها (كنز الآلي) وجمع أهاجيه ووسمها ب (السلاسل والأغلال) اشتغل بعلم الطب في آخر عمره. إلخ رحم الله معشر السلف.

(٣٠٢)

لو كان يعلم أنها الأحداق * يوم النقا ما خاطر المشتاق
جهل الهوى حتى غدا في أسره * والحب ما لأسيره إطلاق
يا صاحبي وما الرفيق بصاحب * إن لم يكن من دأبه الاشفاق
هذا النقا حيث النفوس تباح و * الألباب تشرق والدماء تراق
حيث الظباء لهن شوق في الهوى * فيه لأرباب العقول نفاق
وحذار من تلك الظباء فما لها * في الحب لا عهد ولا ميثاق
كالبدور إلا أنه في تمه * لا يختشى أن يعتريه محاق
كالغصن لكن حسنه في ذاته * والغصن زانت قده الأوراق
مهما شكوت له الجفاء يقول لي * ما الحب إلا جفوة وفراق
أو أشتكي سهري عليه يقل: متى * نامت لمن حل الهوى آماق؟
أو قلت: قد أشرقتني بدامعي * قال: الأهلة شأنها الإشراق
كنت الخلي فعرضتني للهوى * يوم النوى الوجنات والأحداق
إلى أن قال:

ولقد أقول لعصبة زيدية * وخذت بهم نحو العراق نياق
بأبي وببي وبطارفي وبتالدي * من يمموه ومن إليه تساق
: هل منة في حمل جسم حل في * أرض الغري فؤاده الخفاق؟
أسمعتهم ذكر الغري وقد سرت * بعقولهم خمر السري فأفاقوا
حبا لمن يسقي الأنعام غدا ومن * تشفى بترب نعاله الأحداق
لمن استقامت علة الباري به * وعلت وقامت للعلا أسواق

ولمن إليه حديث كل فضيلة * من بعد خبر المرسلين يساق
 لمحطم اللدن الرماح وقد غدا * للنقع من فوق الرماح رواق
 لفتى تحيته لعظم جلاله * من زائريه الصمت والإطراق
 صنو النبي وصهره يا حبذا * الصنوان قد وشجتهما الأعراق
 وأبو الأولى فاقوا وراقوا والأولى * بمدحهم تتزين الأوراق
 انظر إلى غايات كل فضيلة * أسواه كان جوادها السباق؟
 وامدحه لا متحرجا في مدحه * إذ لا مبالغة ولا إغراق
 ولاه أحمد في (الغدير) ولاية * أضحت مطوقة بها الأعناق
 حتى إذا أجرى إليها طرفه * حادوه عن سنن الطريق وعاقوا
 ما كان أسرع ما تناسوا عهده * ظلما وحلت تلکم الأطواق؟
 شهدوا بها يوم (الغدير) لحيدر * إذ عم من أنوارها الاشراف
 (القصيدة) (١)
 * (الشاعر) *

القاضي شرف الدين الحسن بن القاضي جمال الدين علي بن جابر بن صلاح بن
 أحمد بن صلاح بن أحمد بن ناحي بن أحمد بن عمر بن حنظل بن المطهر بن علي الهبلي
 (٢) الخولاني

اليمني الصنعاني، أحد أعلام اليمن وأعيانها الأدباء، كان عالما كاتباً شاعراً، له ديوان تسمى
 بقلائد الجواهر، وفي [نسمة السحر]: إن اليمن لم تلد أشعر منه من أول الدهر إلى
 وقته، ومن منشور كتاباته تقرّظ على (سمط اللثالي) تأليف السيد أبي الحسن (٣)
 إسماعيل بن محمد ومن شعره:

مشروطة خطرت ترنح قامه * يخزي الذوابل لينها وشطاطها
 قامت قيامة عاشقها في الهوى * مذ أسفرت وبدت لهم أشراطها

(١) تجدها في نسمة السحر فيمن تشيع وشعر ج ١.

(٢) بفتح الهاء والموحدة بعدها، بيت كبير من خولان.

(٣) أحد أئمة اليمن له شهرة طائلة بها، توفي سنة ١٠٧٩، توجد ترجمته في خلاصة الأثر للمولى
 المحبي ج ١ ص ٤١٦.

توفي بصنعاء وهو شاب في صفر سنة ١٠٧٩ ورثاه والده وغيره.
وذكره صاحب [خلاصة الأثر] وأطراه وأثنى عليه في الكتاب ج ٢ ص ٣٠ و
ذكر كثيرا من شعره ومما رواه قوله:

أين استقر السفر الأول * عما قريب بهم نزل؟
مروا سراعاً نحو دار البقا * ونحن في آثارهم نرحل
ما هذه الدنيا لنا منزلاً * وإنما الآخرة المنزل
قد حذرتنا من تصاريفها * لو أننا نسمع أو نعقل
يطيل فيها المرء آماله * والموت من دون الذي يأمل
يحلو له ما مر من عيشها * ودونه لو عقل الحنظل
ألهمته عن طاعة خلاقه * والله لا يلهو ولا يغفل
يا صاح! ما لذة عيش بها * والموت ما تدري متى ينزل؟
يدعو لي الأحباب من بيننا * يجيبه الأول فالأول
يا جاهلاً يجهد في كسبها * أغرك المشرب والمأكل؟
ويا أخا الحرص على جمعها! * مهلاً فعنها في غد تسأل
لا تتعبن فيها ولا تأسفن * لما مضى فالأمر مستقبل
ما قولنا بين يدي حاكم * يعدل في الحكم ولا يعزل؟
ما قولنا لله في موقف * يخرس فيه المصقع المقول؟
وإن سألنا فيه عن كل ما * نقول في الدنيا وما نفعل
ما الفوز للعالم في علمه * وإنما الفوز لمن يعمل
وقوله وفيه الجناس الكامل:
رويدك من كسب الذنوب فأنت لا * تطيق على نار الجحيم ولا تقوى
أترضى بأن تلقى المهيمن في غد * وأنت بلا علم لديك ولا تقوى؟

السيد أبو علي الأنسي

المتوفى ١٠٧٩

أمر الله في التنازع بالرد * إليه سبحانه وتعالى (١)
وإلى خير خلقه سيد الرسل * وأزكاهم فعلا مقالا
فلماذا غدا التنازع في أمر * عظيم قد خالفوه ضلالا؟
حكمت في مقام خير البرايا * حين ولى تيتها رجال رجالا
فأبن لي ما حال من خالف الله * ومن صير الحرام حلالا؟!
واعرض القول في الجواب على * ما أنزل الله واطرح الأقوالا
زعم النص في الوصي خفيا * من رمى النصب أصغريه وغالا
وحديث (الغدير) يكفيه مما * قال فيه (محمد) واستقالا
غير أن الضغائن القرشيات * بها كانت الليالي حبالا (٢)
* (الشاعر) *

السيد أبو علي أحمد بن محمد الحسيني اليمني الأنسي (٣) أحد أعيان اليمن
ومؤلفيها الأفاضل من الجارودية، ذكره صاحب [نسمة السحر] ج ١ وأطراه،
وله شعر كثير في العقائد، وكان المتوكل يتقي لسانه حتى أنه دخل إليه يوما بالسودة
فجعل يعاتبه على تقصيره في حقه فقضى له جميع حوائجه، وقال: أنا لا استحل أن
أرد حاجة واحدة من حوائجك. فقال السيد: وأحتاج إلى هذه الوسادة الهندية التي
تحتك. فقام المتوكل عنها وأخذها السيد ومدحه بشعره، توفي سنة ١٠٧٩ وورث أدبه
الباهر ولده السيد أحمد الآتي ذكره في القرن الآتي.

(١) أشار إلى قوله تعالى: فإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول. النساء ٥٩.

(٢) ذكرها صاحب نسمة السحر في ج ١.

(٣) بفتح الهمزة وكسر النون نسبة إلى مخلاق أنس وهي مدينة معروفة باليمن.

القرن الحادي عشر

- ٨٧ -

السيد شهاب الموسوي

المولود ١٠٢٥

المتوفى ١٠٨٧

خلط الغرام الشجو في أمشاجه * فبكى فخلت بكاه من أوداجه
إلى أن قال:

نور مبین قد أنار دجى الهدى * ظلم الضلالة في ضياء سراجہ
و [غدير خم] بعد ما لعبت به * ريح الشكوك وآض من لجلاجہ
أمطرته بسحابة سميتها * [خير المقال] وضاق في أمواجه
وأبنت في نكت البيان عن الهدى * فأريتنا المطموس من منهاجہ
وكذلك منتخب من التفسير لم * تنسج يدا أحد على منساجہ
هذه الأبيات توجد في ديوانه ص ١٤٠ من قصيدة تبلغ ٤٠ بيتا قالها سنة ١٠٨٧
يمدح بها السيد علي خان المشعشعي (١) ويذكر كتابه (خير المقال) في الإمامة وفيه
ذكر حديث غدير خم، والمقرظ كما تراه يثبت في شعره حديث الغدير ويسمي ورطات
القالة حول دلالاته شكوكا، ولذلك ذكرناه في عداد شعراء الغدير.
* (الشاعر) *

السيد شهاب بن أحمد بن ناصر بن حوزي بن لاوي بن حيدر بن المحسن بن
محمد مهدي المتوفى في شهر شعبان سنة ٨٤٤ - ابن فلاح (٢) بن مهدي بن محمد بن
أحمد بن

علي بن محمد بن أحمد بن الرضا بن إبراهيم بن هبة الله بن الطيب بن أحمد بن محمد
ابن القاسم بن محمد أبي الفخار ابن أبي علي نعمة الله بن عبد الله بن أبي عبد الله جعفر

(١) تأتي ترجمته بعد هذه الترجمة.

(٢) وفي نسخة إن فلاحا ابن لأحمد من غير واسطة، وفي نسخة السيد ناجي: إن فلاحا ابن
محمد بن أحمد (تحفة الأزهار)

الأسود الملقب بارتفاع ابن موسى بن محمد بن موسى ابن أبي جعفر عبد الله العولكاني ابن الإمام موسى الكاظم عليه السلام الحويزي.

كان المترجم له من عباقرة شعراء أهل البيت عليهم السلام فخم اللفظ، جزل المعنى، قال السيد ضامن بن شديق في [تحفة الأزهار ج ٣]: كان سيداً جليلاً، حسن الأخلاق، كريم الأعراق، فصيحاً أديباً شاعراً ثم ذكر نبذاً من شعره، وذكره صاحب [تاريخ آداب اللغة العربية] ج ٣ ص ٢٨٠ وقال: إنه مشهور برقته. وقال البستاني في دائرة المعارف ج ١٠ ص ٥٨٩: إنه من أعيان القرن الحادي عشر توفي سنة ١٠٨٢، وكان له شعر رقيق، وسجع منسجم ومن شعره قوله:

ولي قمر منير ضاع مني * بنقطة خاله المسكي نسكي
تقباً بالظلام لأجل خذلي * وعمم بالصباح لأجل هتكي
وله من قصيدة تقرأ طويلاً وعرضاً وطرداً وعكساً على أنحاء شتى:
فخر الوري حيدري عم نائله * فخر الهدى ذو المعالي الباهرات علي
نجم السهي فلكيات مراتبه * مأوى السنابير يسمو على زحل
ليث الشرى قبس تهمي أنامله * غيث الندى مورد أشهى من العسل
بدر البها أفق تبدو كواكبه * شمس الدنا صبح ليل الحادث الجلل
طود النهى عند بيت المال صاحبه * سمط الثنا زينة الأجيال والدول

وله ديوان معروف مطبوع في مصر سنة ١٢٢١ مرة، وسنة ١٢٩٠ ثانية، و ١٣٠٢ أخرى و ١٣٢٠ رابعة، وقد جمعه ولده السيد معتوق فسمى باسمه وترجم في أوله والده وذكر إنه ولد سنة ١٠٢٥ وتوفي يوم الأحد ١٤ شوال ١٠٨٧ وهو أعرف بشؤون والده وحياته ووفاته من (البستاني) الذي وهم فأرخ وفاته بسنة ١٠٨٢ وأرخها النبهاني في المجموعة النبهانية ج ٤ ص ١٥ بسنة ١٠٨٧.

وترجمه الإسكندري في (الوسيط) ص ٣١٥ وقال: شاعر العراق في عصره. وسابق حلبيته في رقة شعره، ولد سنة ١٠٢٥ ونشأ بالبصرة، وبها تعلم وتأدب، وقال الشعر وأجاده، وكان في نشأته فقيراً، فاتصل بالسيد علي خان أحد أمراء البصرة من قبل الدولة الصفوية الإيرانية، وكانت وقتئذ تملك العراق والبحرين، ومدحه مدحا

رقية، وأكثر شعره مقصور عليه وعلى آل بيته فغمره بإحسانه.
وابن معتوق من كبار الشيعة لنشوه في دولة شيعية غالية، فأفرط في التشيع
في شعره، وجاء في مدح علي والشهيد بنما يخرج عن حد الشرع والعقل، ويمتاز شعره
بالرقة وكثرة الاستعارات والتشبيهات حتى لتكاد الحقيقة تهمل فيه جملة ١٠ هـ.
قال الأميني: لم يكن شاعرنا أبو معتوق العلوي نسبا ومذهبا، العلوي نزعة
وأدبا، بيدع من بقية موالي أهل بيت الوحي صلوات الله عليهم وشعرائهم المقتصدين
البعيد عن كل إفراط وغلو، المقتصين أثر الشرع والعقل في ولاء آل الله، ومديح فئة
النبوة، وحملة أعباء الخلافة، وكذلك الدولة الصفوية العلوية لم تكن كما حسبه
الإسكندري غالية في التشيع، وكلما أثبتته الشاعر واعتقدت به دولة المجد الصفوي
من فضائل لسروات المكارم من أئمة الهدى صلوات الله عليهم هي حقايق راهنة يخضع
لها العقل، ولا يأباه المنطق، وهي غيره مستعصية على الأصول المسلمة من الدين، وأما
هذا الذي قذفه وإياهم من الغلو والافراط والخروج عن حد الشرع والعقل فإنما
هو من وعر الصدر الذي لم يفتأ تغلي به مراحل الحقد منذ أمد بعيد، ومنذ تشظى عن
الحزب العلوي خصمائهم الألداء، فهملجوا مع الإفك، وارتكضوا مع هلجات
الباطل، وإلا فهذا ديوان أبي معتوق بمطلع الأكمة من القارئ، وتلك صحيفة تاريخ
الصفوية البيضاء في مقربة من مناظر الطالبين، وكل منهما على ما وصفناه، لكن
الإسكندري راقه القذف فقال، وليست هذه بأول قارورة كسرت في الاسلام، ونحن
عرفناك الفئة الغالية، وإنها غير الشيعة، والله هو الحكم العدل.

السيد علي خان المشعشي

المتوفى ١٠٨٨

أرجو من الدهر الخؤون ودادا * وأرى الخليفة يخلف الأوعادا
يا دولة ما كنت أحسب إنني * أشقى بها وغدا الشريف عمادا
ولعله مع لطفه لم ينو لي * خلفا ولكن دهرنا ما جادا
وإذا هبطت عن العلا بفضائي * فتعجبوا ثم انظروا من سادا؟!
يا درة بيعت بأبخس قيمة * قد صادقت في ذا الزمان كسادا
دهر يحط الكاملين ويرفع * الأنزال والأوباش والأوغادا
لو كان في ذا الدهر خير ما علا * التيمي بعد المصطفى أعودا
ويذاد عنها حيدر مع أن خير * الخلق صرح (في الغدير) ونادا
: من كنت مولاه فذا مولاه من * بعدي وأسمع بالندا الأ شهدا
وإذا نظرت إلى البتول وقد غدت * مغصوبة بعد النبي تلادا
ومصيبة الحسن الزكي وعزله * تبكي العيون وتقرح الأكبادا
والمحنة العظمى التي ما مثلها * قتل الحسين خديعة وعنادا
من بعد ما أن صرعوا بالطف * أنصارا له بل قتلوا الأولادا
ونساء آل محمد مسببة * تسري بها حمر النياق وخادا
ويؤمهم بقيوده السجاد * والرأس الكريم يشيع السجادا
والتسعة الأطهار ما قاسوا من * الأضداد لما عاشروا الأضدادا؟
ما بين مطرود ومسموم ومحبوس * يعالج دهره الأقيادا
حققت ما أحد من الأشراف حاز * المكرمات ونال منه مرادا

وله:

ألا حي طلعتها من مهى * وحيها الحيا دارها بالحمى
رأينا المهى فدعانا الغرام * فيا من رأى ماشيا للشقا
حللنا الحبا إذ دعانا الهوى * ولولا الهوى ما حللنا الحبا
طلعن فأطلعن سر الدموع * فقلت لسعد: ترى ما أرى؟
فقال وقد مال فوق الرحال *: أتخفي على العين شمس الضحى؟
مشين الغداة برمل العقيق * فعطرن ذاك الثرى بالمشا
يقول بعد ٢٦ بيتا تشبيها:

وإن غلاما نماه الوصي * وفيه عروق من المصطفى
وفيه خصال إذا ما نظرت * أته تراث من المرتضى
جدير بأن يصطفيه الزمان * عمى بعيون زمانى عمى
ولكن زمان بآل الرسول * أساء وعن ضيمهم ما نبا
وقد جار في حكمه بالولي * فماذا تقول بأهل الولا؟
هم حجة الله في خلقه * هم صفوة الله من ذي الورى
هم دوحة فرعها في السما * ومركزها بيت رب السما
فسل هل أتى هل أتت مدحة * لغيرهم؟ حبذا هل أتى؟
وفي إنما جاء نص الولاء * لهم وسيعرفه من تلا
من الرجس طهرهم ربهم * ودلت عليهم بذاك العبا
وكان الكساء لتخصيصهم * فطاب الكسا والذي في الكسا
لقد خط في اللوح أسماءهم * وفي العرش قبل بدو الضيا
بهم باهل الطهر أعداءه * فما باهلوه وخافوا التو
إلى أن قال:

وشاركه بالذي اختصه * أخوه الذي خصه بالإخا
فقسمة طوبى ونار العذاب * إليه بلا شبهة أو مرا
فإن كنت في مرية من علاه * يخبرك عنه حديث الشوى

وفي خصفه النعل قد بينت * فضيلته وتجلا العمى
وفي أنت مني وضوح الهدى * وتزويجه الطهر خير النساء
وبعث براءة نص عليه * وإن سواه فلا يصطفى
وفي يوم (خم) أبان النبي * موالاته برفيع النداء
فأولهم كان سلما له * وفاديه بالنفس ليل الفدا
وناصره يوم فر الصحاب * عنه فرارا كسرب القطا
هذه القصيدة الغراء تناهز مائة وعشرين بيتا قد جمع سيدنا الحويزي فيها
جملة من مناقب مولانا أمير المؤمنين عليه السلام كنزول هل أتى، وآية إنما وليكم الله،
وآية التطهير، وحديث الكساء، والمباهلة، والمؤاخاة، والطائر المشوي، وخصف
النعل، وتزويج السيدة الطاهرة الصديقة، وبعث سورة البراءة، وغدير خم، إلى
غير ذلك، ونحن أوقفناك في أجزاء كتابنا هذا على صحة تلكم الأحاديث، وإنها صحيحة
جاءت في الصحاح والمسانيد.
* (الشاعر) *

السيد علي خان بن السيد خلف بن السيد عبد المطلب بن حيدر بن محسن بن
محمد الملقب بالمهدي بن فلاح بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن رضا بن إبراهيم
ابن هبة الله بن الطبيب بن أحمد بن محمد بن القاسم بن أبي الطحان بن غياث بن أحمد
ابن الإمام موسى بن جعفر صلوات الله عليهما المشعشي الحويزي (١).
أحد حكام حويزة وأرباضها، تحلى بقشائب أبراد العلم كما رف عليه العلم
في ميادين السباق، وحلبات الملك، وازدان بعقود من الأدب الزاهي وقلائد من
القريض الرائق، وقبل ذلك كله نسبه الوضاح المتألق بأواصر النبوة، وعنصره
الفائح عن وشائج الإمامة، فهو بين ألق وعبق يضوع مع الصبا نده، ويضيئ في الصباح
حده، كل ذلك مشفوع بفضل متدفق، ونوايا صالحة، وعقايد حقة، بوأته في
الغارب والسنام في مستوى المآثر ومعقد العظمة، فلا يوجد في عقيدته إلا دين الله

(١) كذا سرد نسبه صاحب رياض (العلماء).

الذي ارتضاه لعباده في كل من التوحيد والنبوة والإمامة، وبقية العقائد الصادقة وقد امتاز بها عن بعض رجال بيته الذين اعتنقوا مقالات زائفة، وانحرفوا عن سوي الصراط بالأباطيل.

ذكره شيخنا الحر في (أمل الآمل) وقال: كان فاضلا عالما شاعرا أدبيا جليل القدر له مؤلفات في الأصول والإمامة وغيرها. وأثنى عليه صاحب [رياض العلماء] وقال: كان من تلامذة الشيخ عبد اللطيف بن علي ابن أبي جامع تلميذ الشيخ البهائي، توفي في عصرنا وخلف أولادا ذكورا وإناثا كثيرة وقد أخذ حكومة تلك البلاد من أولاده واحدا بعد واحد إلى هذا اليوم وهو عام سبعة عشر ومائة بعد الألف، وكان بعض أولاده أيضا مشغلا بتحصيل العلوم في الجملة، وقد استشهد طائفة غزيرة من أولاده وأحفاده وأقربائه في قضية محاربة صارت بين أعراب تلك البلاد وبين بعض أولاده الذي هو الآن حاكم بها. اهـ وذكره بجمل الثناء عليه السيد الجزائري في [الأنوار النعمانية].

يروي عن المترجم له الشيخ حسين بن محيي الدين بن عبد اللطيف بن أبي جامع ويروي هو عن الشيخ علي زين الدين سبط الشهيد الثاني كما في (المستدرک) ٣: ٤٠٦. ٤٠٨.

آثاره في العلم والدين والأدب:

- ١ - النور المبين في الحديث أربع مجلدات. في إثبات النص على أمير المؤمنين عليه السلام ألفه سنة ١٠٨٣.
- ٢ - تفسير القرآن الكريم أربع مجلدات، بلغ إلى سورة الرحمن أسماء ب (منتخب التفاسير).
- ٣ - خير المقال شرح قصيدته المقصورة أربع مجلدات، في الأدب والنبوة والإمامة.
- ٤ - نكت البيان في مجلد.
- ٥ - مجموعة مشتملة على طرائف المطالب التي أوردها في مؤلفاته الأربعة المذكورة، وقد انتخبها منها مع ضم سائر لطائف المقاصد وأرسلها هدية للشيخ علي سبط

الشهيد الثاني إلى أصفهان. قال صاحب (الرياض): وقد رأيتها في جملة كتبه.
٦ - رسالة أخرى قد أرسلها إلى الشيخ علي المذكور وقد صدرها بالبحث عن حديث الغدير.

٧ - رسالة أخرى أرسلها إلى الشيخ علي أيضا في شرح حديث الأسماء. قال في (الرياض): هي حسنة الفوائد جليلة المطالب.

٨ - ديوان شعره الموسوم (خير جليس ونعم أنيس). ومن شعره قوله من قصيدة:

ولولا حسام المرتضى أصبح الوري * وما فيهم من يعبد الله مسلما
وأبناءؤه الغر الكرام الأولى بهم * أنار من الاسلام ما كان مظلما
وأقسم لو قال الأنام بحبهم * لما خلق الرب الكريم جهنما (١)
وما منهم إلا إمام مسود * حسام سطا بحر طما عارض هما
وقوله من قصيدة:

فافزع إلى مدح الأمين فإنما * لأمانه البلد الأمين أمين
وأخيه وارث علمه ووزيره * ونصيره في الحرب وهو زبون (٢)
وبنيه أقمار الهدى لولاهم * لم يعرف المفروض والمسنون
وقوله من قصيدة:

وصيرت خير المرسلين وسيلتي * وألزمت نفسي صمتها ووقارها
وعترته خير الأنام وفخرهم * أبت أن يشق العالمون غبارها
وقوله من قصيدة:

وصير وسيلتك المصطفى * الأمين أبا القاسم المؤتمن
وصنو الرسول ومن قد علا * على كتفه يوم كسر الوثن
وبضعته وإمامي الشهيد * من بعد ذكر إمامي الحسن
وبالعترة الغر أرجو النجاة * فحبهم لي أو في الجنن

(١) مأخوذ من حديث نبوي يأتي في مسند المناقب ومرسلها إن شاء الله تعالى.
(٢) الحرب الزبون: شديدة تدفع بعضها بعضا من الكثرة.

ووالده السيد خلف بن عبد المطلب كان كما في أمل الآمل، وروضات الجنات ص ٢٦٥: عالما فاضلا، ومتكلما كاملا، وأديبا ماهرا، وليبيا عارفا، وشاعرا مجيدا ومحدثا مفيدا، محققا جليل المنزلة والمقدار. ومن تأليفه القيمة:

- ١ - مظهر الغرائب، في شرح دعاء عرفة للإمام السبط الشهيد عليه السلام، عشرة آلاف بيت. قال شيخنا النوري في (المستدرک): هو شاهد صدق على ما قالوا فيه من العلم والفضل والتبحر بل وحسن السليقة.
- ٢ - النهج القويم في كلام أمير المؤمنين عليه السلام جمع فيه ما فات نهج البلاغة.
- ٣ - المودة في القربى في فضائل الزهراء الصديقة والأئمة، كبير جدا
- ٤ - الحجة البالغة، في الكلام وإثبات الإمامة بالآيات ونصوص الفريقين.
- ٥ - سبيل الرشاد في النحو والصرف والأصول وأحكام العبادات.
- ٦ - خير الكلام في المنطق والكلام وإثبات إمامة كل إمام.
- ٧ - رسالة الاثني عشرية في الطهارة والصلاة.
- ٨ - فخر الشيعة في فضائل أمير المؤمنين عليه السلام.
- ٩ - الحق اليقين، كتاب في المنطق والكلام كبير.
- ١٠ - سيف الشيعة في الحديث. كتاب كبير.
- ١١ - سفينة النجاة في فضائل الأئمة الهداة.
- ١٢ - البلاغ المبين في الأحاديث القدسية.
- ١٣ - رسالة دليل النجاح في الدعاء.
- ١٤ - ديوان شعر عربي، وآخر فارسي.
- ١٥ - كتاب آخر، في الدعاء أيضا.
- ١٦ - برهان الشيعة، في الإمامة.
- ١٧ - حق اليقين، في الكلام.
- ١٨ - منظومة في النحو.
- ١٩ - رسالة في النحو.

ومن شعره قوله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:
أبا حسن يا حمى المستجير * إذا الخطب وافى علينا وجارا
لأنت أبر الورى ذمة * وأكبر قدرا وأمنع جارا
فلا فخر للمرء ما لم يمت * إليك انتسابا فينمي النجارا
توفي سنة ١٠٧٤ وراثاه الشهاب الحويزي بقصيدة توجد في ديوانه مستهلها:
مضى خلف الأبرار والسيد الطهر * فصدر العلى من قلبه بعده صفر
بسط القول في ترجمته سيدنا الأمين في [أعيان الشيعة] ج ٣٠ : ٢٠ - ٣٧.

(٣١٦)

السيد ضياء الدين اليمني

المتوفى ١٠٩٦

خليلي أما سرتما فازجرا بنا * المطي وسيرا حيث سار الجنائب (١)
ولا يشعر الواشون إني فيكما * حليف جوا قد أضمرتني الحقايب (٢)
إلى الحي لا مستأنسين بقاطن * بريب وأهل الحي آت وذاهب
فإن شمتما برقاً لاح بالحمى * متى بيد منه حاجب يخف حاجب
فلا تحسباه بارقاً لاح بالحمى * متى طلعت بين البيوت السحائب
ولكنه ثغر تألق جوه * من الدر سمط لم يثقبه ثاقب
[إلى أن قال]:

وعيشكما لو شئتما ذلك السنا * وغالتكما ألحاظها والحواجب
لشاركتما بالصبابة والأسى * وجارت بأعناق المطي المذاهب
أعلل فيك النفس يا لبن ذاكرا * خليلي ومالي غير حبك صاحب
وبي منك ما لو كان بالنجم ماسرا * وبالبدر ما التفت عليه الغياهب
هوى دونه ضرب الرقاب وعزمة * تشاكل عزمات الضبا وتصاقب (٣)
[ويقول فيها]:

إمام براه الله من طينة العلا * همام له نهج من المجد لازب (٤)
له الشرف الأعلا له نقطة السما * هو البدر والآل الكرام الكواكب
بهم قام دين الله في الأرض واعتلت * لأمة خير المرسلين المذاهب

(١) الريح التي تهب من القبلة، ج الجنوب.

(٢) جمع الحقيقة: ما يحل على الفرس خلف الراكب. الخريطة التي يضع المسافر فيها الزاد ونحوه.

(٣) تصاقب: تقارب وتدنو.

(٤) اللازب: الثابت، يقال: (صار الأمر ضربة لازب) أي صار لازماً ثابتاً.

ليهنك ذا العيد (١) الذي أنت عيده * وعيدي ومن تحنو عليه الأقارب
ويوما أقام الله للآل حقهم * به ورسول الله في القوم خاطب
به قلد الله الخلافة أهلها * وزحزح عنها الأبعدون الأجانب
فكان أمير المؤمنين علي الوصي * بنص الله فالأمر واجب
وحسبك نفس المصطفى ووليه * وهارونه الندب الهمام المحارب (٢)
* (الشاعر)

السيد ضياء الدين جعفر بن المطهر (٣) بن محمد الحسين الجرهموزي الحسني اليمني،
أحد زعماء اليمن، كان أديبا كاتب شاعرا استعمله المتوكل ابن المنصور على بلاد
(العدين)

لما أخذها بعد وفاة أبي الحسن إسماعيل بن محمد، ولم يزل بها حتى تغلب عليها الأمير
السيد فخر الدين عبد الله بن يحيى بن محمد في أوائل دولة المؤيد بن المتوكل، وله
شعر كثير، ومن منشور آثاره تقريره على كتاب [سمط اللثالي] تأليف السيد إسماعيل
ابن محمد اليمني توفي سنة ١٠٩٦ ببلد (العدين) أخذناه ملخصا من [نسمة السحر] ج ١.

(١) يعني عيد الغدير

(٢) توجد في (نسمة السحر) ج ١ يهني بها السيد ضياء الدين أبا محمد زيد بن محمد بن الحسن اليمني
بعيد الغدير.

(٣) كان من أعيان دهره وأفراد عصره علما واديا توفي ١٠٧٧ توجد ترجمته في خلاصة
الأثر ج ٤ ص ٤٠٦ وفيه إن له أولاد عظماء أدباء كرماء: محمد، والحسن، وجعفر، وقد ذكرتهم
في كتابي النفحة.

سلامة القلب نحتني عن الزل * وشعلة العلم دلّني على العمل
طهارة الأصل قادتني إلى كرم * كرامتي ثبتت في اللوح في الأزل
قلبي يحب [علياً] ذا العلى فلذا * أدعو لأمي في الأبرار والأصل
محبة [المرتضى] نور لصاحبها * يمشي بها آمنة من آفة الزل
لزمت حب [علي] لا أفارقه * وداده من جناني قط لم يزل
أخو النبي (١) إمامي قوله سندي * لقوله تابع ما كان من عملي
أطعت حيدرة ذا كل مكرمة * إمام كل تقي قاصر الأمل
صرفت في حب آل المصطفى عمري * من مال عنهم إليه قط لم أمل
باب المدينة (٢) منجنا وملجأنا * ما انحل مشكلنا إلا بحل علي
لولا محبة طه للوصي لما * أتى شاركه في طيب الأكل (٣)
ولاية المرتضى في (خم) قد ثبتت * بنص أفضل خلق الله والرسول
نص النبي عليه فوق منبره * عليه أشهد أهل الدين والدول
قد نص في الدار عند الأقربين على * خلافة [المرتضى] جدا بلا هزل (٤)
إن الإمامة عهد لم تنل أحدا * سوى المصون من الزلات والخطل

(١) مر الكلام حول حديث المواخاة في الجزء الثالث ص ١١٢ - ١٢٥ ط ٢.

(٢) أشار إلى حديث (أنا مدينة العلم وعلي بابها) وقد فصلنا القول حوله في الجزء السادس ص ٦١ - ٨١ ط ٢.

(٣) أشار إلى حديث الطائر المشوي الثابت المتسالم عليه، وسيوافيك بطرقه في مسند المناقب ومرسلها.

(٤) راجع في قصة الدار واستحلاف رسول الله صلى الله عليه وآله علياً يوم ذاك الجزء الثاني ص ٢٧٨ - ٢٨٩ ط ٢.

أطعت من ثبتت في الكون عصمته * وعفت كل جهول سيئ العمل
قد ردت الشمس للمولى أبي حسن (١) * روعي فدا المرتضى ذي المعجز الجلل
طوبى له كان بيت الله مولده (٢) * كمثله مولده ما كان للرسول
(الشاعر) *

المولى محمد طاهر بن محمد حسين الشيرازي ثم النجفي ثم القمي أحد الأوحديين
المشاركين في العلوم، وفد من مشايخ الإجازات الذين اتصلت بهم حلقات الأسانيد
ضم إلى فقهه المتدقق فلسفة صحيحة عالية، وإلى حديثه الموثوق به أدبه الجم، وفضله
الكثائر، إلى عظات بالغة، ونصائح كافية، وحكم راقية، وشعر كثر يزري بعقود
الدرر ومنتثر الدراري، تدفقت المعاجم باطرائه والثناء الجميل عليه، قال صاحب
[أمل الآمل]: من أعيان فضلاء المعاصرين، عالم محقق مدقق ثقة ثقة فقيه متكلم،
محدث جليل القدر، عظيم الشأن. وأطراه شيخنا النوري في المستدرك بقوله: العالم الجليل
النبيل، عين الطائفة ووجهها، صاحب المؤلفات الرشيدة النافعة.

يروي مولانا محمد الطاهر عن السيد نور الدين علي (٣) الأنف ذكره ص ٢٩١ و
يروي عنه شيخنا العلامة المجلسي بإجازة مؤرخة بسنة ١٠٨٦ (٤) وشيخنا الحر العاملي
كما في أمل الآمل، والشيخ نور الدين الأخباري توجد إجازته له بخطه ظهر كتاب
الوافي كما ذكره شيخنا الرازي، ويروي عنه المولى محمد محسن الفيض الكاشاني. (٥)
له تآليف قيمة في شتى المواضيع منها:

١ - عطيه رباني وهديه سليمان، شرح لاميته التي التقطنا منها الأبيات
المذكورة، ذكر في هذا الشرح عدة من مؤلفاته ومنه أخذنا غير واحد مما ذكرناه
ومفتتح الشرح:

-
- (١) مر حديث رد الشمس في الجزء الثالث ص ١٢٦ - ١٤١ ط ٢.
(٢) حديث مولده الشريف أسلفناه في الجزء السادس ص ٢١ - ٣٨ ط ٢.
(٣) راجع بحار الأنوار ٢٥: ٢٦٤، مستدرك الوسائل ٣: ٤٠٩.
(٤) توجد في إجازات البحار ص ١٦٤.
(٥) المستدرك ٣: ٤٢١.

- أي كلام از انتظام نام ذات در نظام * وی زشهد شکرین شکرت زبان شیرین بکام
رحمت عام وسلامت بر روان أنبیا * خاصة بر روح محمد باد بر آل عبا
- ٢ - تحفة الأخيار وكشف الأسرار في شرح رائية له فارسية في مدح أمير المؤمنين
عليه السلام تسمى بمؤنس الأبرار.
- ٣ - بهجة الدارين في الحكمة قال صاحب الروضات: شاهدتها في هذه الأواخر.
- ٤ - رسالة السلامية في ترك [السلام عليك أيها النبي] في التشهد.
- ٥ - الأربعين في فضائل أمير المؤمنين وإمامة الأئمة المعصومين.
- ٦ - الجامع في أصول الفقه والدين أسماه حجة الاسلام.
- ٧ - الفوائد الدينية في الرد على الحكماء والصوفية.
- ٨ - حكمة العارفين في رد شبه المخالفين.
- ٩ - تنبيه الراقدین في الموعظة، مطبوع.
- ١٠ - رسالة في خلل الصلاة، فارسية.
- ١١ - حق اليقين في معرفة أصول الدين.
- ١٢ - منهاج العارفين شرح رباعياته.
- ١٣ - فرحة الدارين في العدالة.
- ١٤ - رسالة في صلاة الليل.
- ١٥ - رسالة في صلاة الأذكار.
- ١٦ - شرح تهذيب الحديث.
- ١٧ - رسالة في الفرائض.
- ١٨ - رسالة في الرضاع.
- ١٩ - مفتاح العدالة.
- ٢٠ - رسالة الجمعة.
- ٢١ - سفينة النجاة.
- كان شيخنا المترجم له شيخ الاسلام وإمام الجمعة والجماعة بقم المشرفة إلى
أن توفي بها سنة ١٠٩٨ هـ ودفن خلف مرقد زكريا بن آدم القمي طاب ثراه من قريب.

ومن شعره الفارسي قوله:

از گفتهء مصطفی امام است سه چار * از روی چه گوئی که امام است چهار
شناسی اگر سه چار حق را ناچار * خواهی بعذاب ایزدی گشت دو چار
دلیل رفعت شأن علی اگر خواهی * باین کلام دمی گوش خویشتن میدار
چو خواست مادرش از بهر زادنش جائی * درون خانه خاصش بداد جا ستار
پس آن مطهره با احترام داخل شد * در آن مقام مقدس بزاد مریم وار
برون چو خواست که آید پس از چهارم روز * ندا شنید که [نامش برو علی بگذار]
فدای نام چنین زادهء بود جانم * چنین امام گزینید یا اولی الانصار
ومن رباعياته:

أي مانده ز كعبهء محبت مهجور * افتاده ز راه مهر صد منزل دور
با حب عمر دم مزن از مهر نبی * كي جمع توان نمود با ظلمت نور؟
وله:

بما رسیده حدیث صحیح مصطفوی * که هست بعد پیمبر امام هشت و چهار
کسی نکرده زامت بدین حدیث عمل * بغیر پیرو آل و ائمهء اطهار
وله:

أي طالب علم دین ز من گیر خبر * تا چند دوی در بدر ای خسته جگر
خود را برسان بشهر علم أي غافل * شو داخل آن شهر ولیکن از در
وله:

نبی چو وارد (خم) گشت بر سر منبر * خلیفه کرد علی را بکفتهء جبار
نهاد بر سر او تاج وال من والاه * زامتش بکرفت از برای وی اقرار
ولیک آنکه به بخبخ نمود تهنیتش * بکرد از پی اقرار خویشتن انکار
فتاد بر سر حارث زغیب سنک قضا * چو گشت منکر نص غدیر آن غدار
ومن رباعياته:

از دوری راه خویشتن یادی کن * آماده ز بهر سفرت زادی کن
از بی کسی مردن خود یاد آور * در ماتم خود نشین و فریادی کن

وله:

از دوری راه خویشتن کن یادی * آماده ز بهر سفرت کن زادی
در راه طلب چو خفته‌ای غافل * بر خیز که از قافله دور افتادی
وله:

بر خیز چه خفته رفیقان رفتند * غافل چه نشسته عزیزان رفتند
خندان منشین که جمله یاران عزیز * با سوز دل و دیده گریان رفتند
وله:

ای بنده طول امل و حرص و حسد * فردا است که اعضای تو از هم ریزد
این سر که ز باد نخوت امروز پر است * تا چشم زنی بود پر از خاک لحد
وله:

تا چشم زنی رسیده وقت سفرت * فردا است که در جهان نماند اثر
بر روی زمین خرام و غفلت تاکی * از زیر زمین مگر نباشد خبرت
وله:

از وادی معصیت بیا زود گذر * کین مرحله راهست بسی خوف و خطر
گوئی که کنم توبه پس از پیریهها * از مرگ جوانان مگرت نیست خبر؟
وله:

سالك هوس عالم بالا نکند * پابند آلم ز پای دل وا نکند
هر دل که زیاد مرگ معمور شود * حقد و حسد و حرص در اوجا نکند
وله:

خواهی نشود گلشن دل چون بیشه * برکن تو نهال حرص را از ریشه
بر پای درخت امل و حرص و حسد * پیوسته زیاد مرگ میزن تیشه
وله:

أي طالب سيم و کیمیای اصغر * آموز زمن تو کیمیای اکبر
در بوته یاد مرگ خود را بگداز * تا خاک دلت شود طلای احمر

وله في تقریظ الكتب الأربعة (١)
دین را کتب اربعه چون جان باشد * اینچار چهار رکن ایمان باشد
هنگام جهاد نفس اینچار کتاب * چار آینهء صاحب عرفان باشد
وله في تقریظها:
أي آنکه ترا غلط روی عادت و خوست * روکن برهی که منزل رحمت اوست
میخوان کتب اربعه کز وی هر سطر * راهی است که راست میروود تادر دوست

(١) الکافی لشیخنا أبی جعفر الكلینی - من لا یحضره الفقیه لشیخنا أبی جعفر القمی - التهذیب والاستبصار لشیخ الطائفة أبی جعفر الطوسی.

القاضي جمال الدين المكي

المتوفى بعد ١٠١٢

أنت نعم النصير في كل زاد * أنت نعم المولى لكل العباد
ذو الأيدي والأيد أنت لعمرى * سيد الناس أوجد العباد
ولك الإرث في الولاء بحق * في رقاب الورى ليوم التناد
لمقال النبي في [ماء خم] * أنت مولى للمؤمن المنقاد
فتهادى بالطوع قوم ففازوا * وتمادى الغبي في الانتقاد (١)
ثم قال النبي: وال عليا * يا إلهي ومن يعاديه عاد
وتفضل برحمة للموالي * وبلعن ونقمة للمعادي (٢)
شرف شامخ ومجد رفيع * وافتخار يزيل غلب الهوادي
كنت في الصلب إذ دنا فتدلى * وعلى الصف في مقر الجلال
ثم من قبل ذا أجبت نداء * لألست الإله في كل واد (٣)
من يباريك في السيادة غر * بمزايا تنير منها الدآدي (٤)
أو يجاريك في العلوم جهول * ما له في الفهوم من مستفاد (٥)
أنت أنت المعروف في كل فضل * أنت صدر الاصدار والاياد
وسوى بيتك المنكر جهلا * وسواك الضنين بالامداد
فابق واسلم لك السلامة وقف * والمثاني من الثنا في ازدياد

(١) كذا في سلافة العصر، وفي سلوة الغريب: وتمادى بكرهه المتماذي.

(٢) كذا في صلاة الغريب، وفي سلافة العصر:

خصن باللعن من تولى عتوا * وحشاه مقطوع بالعناد

(٣) في سلوة الغريب: وأطعت الإله في كل ناد.

(٤) الدأدا والدأداء من الليالي: الشديدة الظلمة.

(٥) في السلوة: عاد في خيبة بلا مستفاد.

سلافة العصر ص ١١٧، سلوة الغريب، كلاهما للسيد علي خان المدني.
* (ما يتبع الشعر) *

صدر شاعرنا جمال الدين بهذه الأبيات كتابا كتبه إلى الشريف الأجل
الأمير نصير الدين حسين بن إبراهيم بن سلام المتوفى سنة ١٠٢٣ بالطائف والمدفون
بمكة المشرفة، والكتاب بديع في بابه، وبليغ في إنشائه، درر كلم منضدة، ولثالي
ألفاظ منثورة، مذكور بطوله في سلافة العصر صفحة ١١٧ - ١١٩، والأمير نصير الدين
هو عم جد صاحب السلافة السيد علي خان المدني، أخو جده الشريف السيد أحمد
نظام الدين، قال صاحب السلافة في سلوة الغريب: كان إماما فاضلا مجتهدا مبرزاً
في العربية، غالباً عليه الزهد والصلاح، يقال: إنه لم يمس درهما بيده ولا دينارا
قط تورعا وعزفا من نفسه عن الدنيا، وكان يكتب جميع ما يعمل في اليوم فإذا كان
الليل نظر فيه، فإن كان صالحا حمد الله، وإن كان غير ذلك استغفر الله منه، وكان لا
يؤدب

أحدا من خدمه في الحرم.
* (الشاعر) *

القاضي جمال الدين (١) محمد بن حسن بن دراز المكي، من مقال الأديب، وألسنة
الفضيلة، ومداره القول، وصيارفة القريض، وعباقره القضاة، ذكره السيد في سلافة
العصر ص ١٠٧ وأثنى عليه بقوله:
جمال العلوم والمعارف، المتفنى ظل ظليلها الوارف. أشرقت بالفضل أقماره و
شموسه، وزخر بالعلم عبابه وقاموسه. فدوخ صيته الأقطار، وطار ذكره في منابت
الأرض واستطار. وتهادت أخباره الركبان، وظهر فضله في كل صقع وبان. وله الأدب
الذي ما قام به مضطلع، ولا ظهر على مكنونه مطلع. استنزل عصم البلاغة من صياصيتها،
واستنزل صعب البراعة فسفع بنواصيها. إن نثر فما اللؤلؤ المنشور انقصم نظامه؟ أو نظم
فما الدر المشهور نسقه نظامه؟ بخط يزدرى بخد العذار إذا بقل، وتحسبه سائر
الجوارح على مشاهدة حسنه المقل. ولما رحل إلى اليمن في دولة الروم، قام

(١) كذا في الخلاصة. وفي سلافة العصر: جمال الدين بن محمد.

له رئيسها بما يحب ويروم. فولاه منصب القضاء، وسطع نور أمله هناك وأضاء. ولم يزل محتليا به وجوه أمانيه الحسان، ومجتنيا من رياضه أزاهر المحاسن والإحسان. إلى أن انقضت مدة ذلك الأمير، ومني اليمن بعده بالافساد والتدمير. فانقلب إلى وطنه وأهله، فكابد حزن العيش بعد سهله. كما أنبأ بذلك قوله في بعض كتبه: ولما حصلت عائدا من اليمن بعد وفاة المرحوم سنان باشا، وانقضاء ذلك الزمن، اخترت الإقامة في الوطن بعد التشرف بمجلس القضاء في ذلك العطن، إلا أنه لم يحل لي التحلي عن تذكر ما كان في خزانة الخيال مرسوما، وتفكر ما كان في لوح المفكرة موسوما. فاخترت أن أكون مدرسا في البلد الحرام، وممارسا لما أذن غب الحصول بالانصرام. ولم يكن في البلد الأمين كفاية، ولا ما يقوم به الإتمام والوفاية. إنتهى وما زال مقيما في وطنه وبلده، متدرا جلاباب صبره وجلده. حتى انصرفت من العيش مدته، وتمت من الحياة عدته.

ثم ذكر جملة وافية من منشور كلمه في ثلاث عشرة صحيفة فقال: ومن شعره قوله في صدر كتاب:

هذا نظامك أم در بمنتسق؟ * أم الدراري التي لاحت على الأفق؟
وذا كلامك أم سحر به سلبت * نهى العقول فتتلو سورة الفلق؟
وذا بيانك أم صهباء شعشعها * أغن ذو مقلة مكحولة الحدق؟
بتاج كل ملك منه لامعة * وجيد كل مجيد منه في أنق
روض من الزهر والأنوار زاهية * كأنجم الأفق في اللألاء والنمق
وذي حمائم ألفاظ سجعن ضحى * على الخمائيل غب العارض الغدق
رسالة كفراديس الجنان بها * من كل مؤتلق يلفى ومنتشق
كأنما الألفات المائلات بها * غصون بان على أيد من الورق
تعلو منابرها الهمزات صادحة * كالورق ناحت على الأفنان من حرق
ميماتها كثغور بيتسمن بها * يزري على الدر إذ يزهي على العنق
فطرسها كيباض الصبح من يقق * ونقسها (١) كسواد ليل في غسق

(١) اليقق: القطن. نقس: المداد الذي يكتب به.

يا ذا الرسالة قد أرسلت معجزة * ودت بلاغتها الدعوى من الفرق!
ويا ملوك ذوي الآداب قاطبة! * ويا إماما هداانا أوضح الطرق!
من ذا يعارض ما قد صاغ فكرك من * حلى البيان ومن يقفوك في السبق؟!
أنت المجلي بمضمار العلوم إذا * أضحي قروم أولي التحقيق في قلق
صلى أئمة أهل الفضل خلفك يا * مولى الموالى ورب المنطق الذلق!
مسلمين لما قد حزت من أدب * مصدقين بما شرفت من خلق
مهلا فباعي من التقصير في قصر * وأنت في الطول والاحسان ذو عمق
سبحان بارئ هذي الذات من همم * سبحان فاطر ذا الانسان من علق!
يا ليت شعري هل شبه يرى لكم؟ * كلا وربى ولا الأملاك في الخلق
عذرا فما فكرتي صواغة دررا * حتى أصوغ لك الاسلاك في نسق
واسلم ودم وتعالى في مشيد علا * تستنزل الشهب للإنشا فلم تعق
وقوله مخاطبا بعض أكابر عصره لأمر اقتضى ذلك:
حصل القصد والمنى والمراد * واستكانت لمجدك الأضداد
أسجد الله في عتابك شوسا * تتقى الأسد بأسها والجلاد
وأذلت لك الجدود أناسا * شيد للمجد في رباهم عماد
ثم جاءت إليك طوعا وكرها * تتهادى حيناً وحيناً تقاد
أنت في الشهب ثاقب لا تسامى * في معاليك حين تشنى الوساد
لا تبالي بنازل وملم * ولو أن الملم سبع شداد
سأهرا في طلاب كل منيع * عز نيلا فلم ينله العباد
مهرة النفس إن يسمه كمي * والطريق السهاد والجسم زاد
من يجد بالجنان نال مناه * والشحيح الجنان عنه يذاد
لا تنال العلى بغير العوالى * لا ولا الحمد يكتسيه الجماد
أحمد الناس أنت قولا وفعلا * والوفى الذمام والمستجاد
يا شهابا بجده حاز جدا * ومقاما؟ لغيره لا يشاد
ماز بيني وبين خدني قدم * ذو سبال يدب فيه القراد

ولو أن الذي تحكم فينا * ألمعي لقر مني الفؤاد
أنكر المارقون فضل (علي) * ورماهم إلى الجحيم العناد
وحقيق أن البلاء قديم * وأهالي الفهوم منه تكاد
ويولي الأمي حكم البرايا * والبليغ المقال لا يستفاد
وولاية الأمور فينا حيارى * وذوو النقص لا تزال تزداد
عادة الدهر أن يؤخر مثلي * وعلى الأصل جاء هذا المفاد
قال لمن يبتغي التفاضل بيني * ثم بين القضية: هذا الزناد؟
فاقتبس من زنادهم لك نارا * أو فدعهم إن لاح منه الرماد
ويح دهر لا يعرف الفرق فيه * بين عي وقائل يستجاد
هين ما لقيت ما دمت فينا * ذا عفاف وصح منك الوداد
وقوله أيضا:

سلام على الدار التي قد تباعدت * ودمعي على طول الزمان سفوح
يعز علينا أن تشط بنا النوى * ولي عندكم دون البرية روح
إذا نسمت من جانب الرمل نفحة * وفيها عرار للغوير وشيح
تذكرتكم والدمع يستر مقلتي * وقلبي مشوق بالبعد جريح
فقلت ولي من لاعج الوجد زفرة * لها لوعة تغدو بها وتروح
: الأهل بعيد الدهر أيامنا التي * نعمنا بها والكاشحون نزوح؟
وتوجد ترجمة شاعرنا جمال الدين في (خلاصة الأثر) للمحبي ج ٣ : ٤٢٠
٤٢٧ وذكر ما في السلافة وقال: لقد فحصت عن وفاة صاحب الترجمة فلم أظفر بها وقد
علم أنه كان في سنة اثنتي عشرة وألف موجودا، وما عاش بعدها كثيرا رحمه الله تعالى.

أبو محمد ابن الشيخ صنعان
 نهج البلاغة روضة ممطورة * بالنور من سبحات وجه الباري
 أو حكمة قدسية جليت بها * مرآة ذات الله للنظار
 أو نور عرفان تلالا هاديا * للعالمين مناهج الأبرار
 أو لجة من رحمة قد أشرقت * بالعلم فهي تموج بالأنوار
 خطب روت ألفاظها عن لؤلؤ * من مائه بحر المعارف جاري
 وتهللت كلماتها عن جنة * حفت من التوحيد بالنوار
 وكأنها عين اليقين تفجرت * من فوق عرش الله بالأنهار
 حكم كأمثال النجوم تبلجت * من ضوء ما ضمنت من الأسرار
 كشف الغطاء بيانها فكأنها * للسامعين بصائر الأبصار
 وترى من الكلم القصار جوامعا * يغنيك عن سفر من الأسفار
 لفظ يمد من الفؤاد سواده * والقلب منه بياض وجه نهار
 وجلى عن المعنى السواد كأنه * صبح تبلج صادق الإسفار
 من كل عاقلة الكمال عقيلة * تشتاف فوق مدارك الأفكار
 عن مثلها عجز البليغ وأعجزت * ببلاغة هي حجة الإقرار
 وإذا تأملت الكلام رأيت * نطق به كلمات علم الباري
 ورأيت بحرا بالحقايق طاميا * من موجه سفن العلوم جواري
 ورأيت أن هناك برا شاملا * وسع الأنام كديمة مدرار
 ورأيت أن هناك عفو سماحة * في قدرة تعلو على الأقدار
 ورأيت أن هناك قدرا ماشيا * عن كبرياء الواحد القهار

قدر الذي بصفاته وسماته * ممسوس ذات الله في الآثار (١)
مصباح نور الله مشكاة الهدى * فتاح باب خزائن الأسرار
صنو الرسول وكان أول مؤمن * عبد الإله كصنوه المختار
وبه أقام الله دين نبيه * وأتم نعمته على الأخيار (٢)
* (الشاعر)

أبو محمد ابن الشيخ صنعان توجد بخطه نسخة من (نهج البلاغة) للسيد الشريف
الرضي في مكتبة مدرسة سپهسالار بطهران تحت رقم ٣٠٨٥ كتبها سنة ١٠٧٢ وعلوها
هذا التقريظ، بخط ناظمه أبي محمد، ولم أقف من تاريخ حياته على شيء غير أن شعره
هذا يعرب عن قوته في القريض، وجودته في السرد، وتقدمه في مضمار الأدب، كما
أنه آية في ولائه الخالص للإمام الطاهر أمير المؤمنين عليه السلام.

(١) أشار إلى ما أخرجه أبو نعيم في (حلية الأولياء) ١: ٦٨ مرفوعا: لا تسبوا عليا فإنه ممسوس
في ذات الله.

(٢) أشار إلى قوله تعالى: اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي. النازل يوم الغدير
في علي أمير المؤمنين كما فصلنا القول فيه في الجزء الأول ص ٢٣٠ - ٢٣٨ ط ٢.

شعراء الغدير
في القرن الثاني عشر
- ٩٣ -

شيخنا الحر العاملي
المولود ١٠٣٣ والمتوفى ١١٠٤
كيف تحظا بمجدك الأوصياء؟ * وبه قد توسل الأنبياء
ما لخلق سوى النبي وسبطيه * السعידين هذه العليا
فبكم آدم استغاث وقد مسته * بعد المسرة الضراء
يوم أمسى في الأرض فردا غريبا * ونأت عنه عرسه حواء
وبكا نادما على ما بدا منه * وجهد الصب الكئيب البكاء
فتلقى من ربه كلمات (١) * شرفتها من ذكر كم أسماء
فاستجيب الدعاء منه ولولا * ذكركم ما استجيب منه الدعاء
ثم يعقوب قد دعا مستجيرا * من بلاء بكم فزال البلاء
وأناه بكم قميص يوسف وارتد * بصيرا وتمت النعماء
وبكم كان للخليل ابتهال * ودعاء لربه واشتكاء
حين ألقاه عصبة الكفر في النار * فما ضر جسمه اللقاء
أيضام الخليل من بعد ما كان * إليكم له هوى التجاء؟
وبكم يونس استغاث ونوح * إذ طغا الماء واستجد العناء
وبأسماء كم توسل أيوب * فزالته عنه بها الأسواء
ياله سؤددا منيعا رفيعا * قد رواه الأعداء والأولياء
لعلي مجد غدا دون أدناه * الثريا في البعد والجوزاء
هو فضل وعصمة ووفاء * وكمال ورأفة وحياء

(١) إشارة إلى ما جاء في قوله تعالى: فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه من إن الكلمات المتلقاة هي أسماء الأشباح الخمسة راجع ما مر في الجزء السابع ص ٢٩٩ ط

ولكم نال سؤددا لم بين كنه * علاه الإنشاد والإنشاء؟
والحروف التي تركبت العليا * منها عين ولام وياء
كان نورا محمد وعلي * في سنا آدم له لألاء
أخذ الله كل عهد وميثاق * له إذ بدا سنا وسناء
أي فخر كفخره والنبيون * عليهم عهد له وولاء؟
وبه يعرف المنافق إذ كانت * له في فؤاده بغضاء
ولعمري من أول الأمر لا تخفى * على ذي البصيرة السعداء
ولدته منزلها أمه ما * شأنه في الولادة الأقداء
داخل الكعبة الشريفة لم يدن * إليها من الأنام النساء
لاح منه نور فأشرقت الأرض * وأرجاؤها به والسماء
كان للدين في ولادته مثل * أخيه مسرة وازدهاء
يا له مولدا سعيدا تجلت * عن محياه بهجة غراء
فهنيئا له لفاطمة السعد * الذي ما له مدى وانتفاء
بل للدين الاسلام من غير شك * وارتباب قد كان ذاك الهناء
إلى أن قال:

وأنت منه في علي نصوص * لم يحم حول ربعها الاحصاء
قال فيه: هذا وليي وصيي * وارثي هكذا روى العلماء
وزعمتم بأن كل نبي * لم يرث منه ماله الأقرباء
هو مولى من كان مولاه نصا * منه فليترك الهوى والمرء
ودعا بعدها دعاء مجابا * وبه قد تواتر الأنباء
ويقول فيها:

للمعالي بين الورى يا علي بن * أبي طالب إليك انتفاء
وكذا للكمال منك وللسؤدد * والمجد والفخار ابتداء
للورى لو درى الورى بك من * بعد أخيك الطهر الأمين اهتداء
واجب بالنصوص منه عن الله * وأين المصغي بك الاقتداء
ثم يوم [الغدير] هل كان إلا * لك دون الأنام ذاك الولاء؟

يوم مات النبي كنت إماما * في العلا لم يساوك النظراء
وله يمدح بها (القصيدة ٤٥٣ بيتا)
أمير المؤمنين عليه السلام وهي من قصائده المحبوكات الطرفين على حروف الهجاء تسع

و

عشرين قصيدة، كل واحدة منها ٢٩ بيتا، أسماها [مهور الحور] كلها في مدح أمير المؤمنين

هو الحب لا فيه معين ترجاه * ولا منقذ من جوره تتوخاه
هو الحنف لا يفني المحبين غيره * ولولاه ما ذاق الوري الحنف لولاه
إلى أن قال:

هداية رب العالمين قلوبنا * إلى حب من لم يخلق الخلق لولاه
هو الجوهر الفرد الذي ليس يرتقي * لأعلى مقامات النبيين إلا هو
هلال نما فارتد بدرا فأشرق * جوانب آفاق العلا بمحياء
هما علة للخلق أعني محمدا * وأول من لما دعا الخلق لباه
هو النجم يبغي داره لا بل ارتقى * إليها فمشوى النجم من دون مثواه
هل أختار خير المرسلين مواخيا * سواه فأولا الكمال وآخاه؟
هل اختار في يوم [الغدير] خليفة * سواه له حتى على الخلق ولاه؟
هدى لاح من قول النبي وليكم * علي ومولى كل من كنت مولاه
هناك أتاه الوحي بلغ ولا تخف * ومن كل ما تخشاه يعصمك الله
هنا لك أبدى المصطفى بعض فضله * وباح بما قد كان للخوف أخفاه
وله من المحبوكات الطرفين:

كتمت الهوى والحب بالقلب أملك * وأجمل من كتم الغرام التهتك
كواعب أتراب قصدن بحربنا * ولسنا بتوحيد المحبة نشرك
كتائب أبطال بهن دماؤنا * جزاء على حفظ المودة تسفك
يقول فيها:

كرامات مولاي الوصي وولده * أنارت فلا يخفي سناها المشكك
كلام النبي المصطفى حجة فهل * أجل وأعلى منه في الشرع مدرك؟
كفى قوله يوم [الغدير] بأنه * لكل الوري مولى فينسى ويترك

كما جاء في التنزيل ليس وليكم * سواه ومن ذا بعد ذاك يشكك؟
كواكب فضل المرتضى حين أشرقت * لها المجد أفق فيه تسري وتسلك
وله من المحبوكات الطرفين:

عدني ودعني من زيارة بلقع * يا أيها الحادي لهن بمرجع
عذب جسمي بالنحول ومهجتي * بالهجر واستمطرن صيب مدمعي
إلى قوله:

عدم المجاري في الكمال لسيدي * ذي السودد الأسنا البطين الأنزع
عم الفضائل حين خص برفعة * من ذروة العليا أجل وأرفع
عجبا لمن فيه يشك وقد أتى * خبر [الغدير] ونصه لم يدفع
عهد النبي إلى الأنام بفضله * ويل لمنكر فضله ومضيع
عدت فضائله فأعيب حصرها * وغدا حسيرا عنه فكر الألمي
(الشاعر) *

محمد بن الحسن بن علي بن محمد الحسين بن عبد السلام بن عبد المطلب بن علي
ابن عبد الرسول بن جعفر بن عبد ربه بن عبد الله بن مرتضى بن صدر الدين بن نور الدين
ابن صادق بن حجازي بن عبد الواحد بن الميرزا شمس الدين بن الميرزا حبيب الله بن
علي

بن معصوم بن موسى ابن جعفر بن الحسن بن فخر الدين بن عبد السلام بن الحسين بن
نور الدين بن محمد بن علي بن يوسف بن مرتضى بن حجازي بن محمد بن باكير بن
الحر

الرياحي المستشهد أمام الإمام السبط الشهيد يوم الطف سلام الله عليه وعلى أصحابه.
هذا الحر الشهيد في الطف يوم الإمام السبط الطاهر هو مؤسس الشرف الباذخ
لآله الأكارم، الذين فيهم أعلام الدين، وأساطين المذهب، وصيارفة الكلام، وقادة
الفكر، ونوابغ الخطابة والكتابة، ومهرة الفقه، وأئمة الحديث، وحملة الفضل
والأدب، وصاغة القريض، وأشهرهم في تلکم الفضائل كلها شيخنا المترجم له الذي
لا تنسى مآثره، ولا يأتي الزمان على حلقات فضله الكثر، فلا تزال متواصلة العرى
ما دام لأيديه المشكورة عند الأمة جمعاء أثر خالد، وإن من أعظمها كتاب وسائل الشيعة

(١) أخذنا هذه كلها من ديوانه المخطوط بخط يده الشريفة قدس الله روحه.

في مجلداتها الضخمة التي تدور عليها رحي الشريعة، وهو المصدر الفذ لفتاوي علماء الطائفة، وإذا ضم إليه مستدركه الضخم الفخم لشيخنا الحجة النوري (١) المناهز لأصله كما وكيفاً فمرج البحرين يلتقيان، وكان غير واحد من المحققين لا يصدر الفتيا إلا بعد مراجعة الكتابين معا. نعم: لأهل الاستنباط النظر في أسانيد ما حواه الكتابان من الأحاديث، وأنت لا تقرأ في المعاجم ترجمة لشيخنا الحر إلا وتجد جمل الشاء على كتابه الحافل (وسائل الشيعة) مبثوثة فيها، وقد أحسن وأجاد أخوه العلامة الصالح في تقيظه بقوله:

هذا كتاب علا في الدين رتبته * قد قصرت دونها الأخبار والكتب
ينير كالشمس في جو القلوب هدى * فتننحي منه عن أبصارنا الحجب
هذا صراط الهدى ما ضل سالكه * إلى المقامة بل تسمو به الرتب
إن كان ذا الدين حقاً فهو متبع * حقاً إلى درجات المنتهى سبب
فشيخنا المترجم له درة على تاج الزمن، وغرة على جبهة الفضيلة، متى استكنهته تجد له في كل قدر مغرفة، وبكل فن معرفة، ولقد تقاصرت عنه جمل المدح، وزمر الشاء، فكأنه عاد جثمان العلم، وهيكل الأدب، وشخصية الكمال البارزة، وإن من آثاره أو من مآثره تدوينه لأحاديث أئمة أهل البيت عليهم السلام في مجلدات كثيرة، وتأليفه لهم بإثبات إمامتهم، ونشر فضائلهم، والإشادة بذكرهم، وجمع شتات أحكامهم وحكمهم، ونظم عقود القريض في إطرأهم، وإفراغ سبائك المدح في بوتقة الشاء عليهم ولقد أبقت له الذكر الخالد كتبه القيمة، منها:

١ - ديوان شعره يناهز عشرين ألف بيت في مدح النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام

٢ - كشف التعمية في حكم التسمية، في تسمية الإمام المنتظر.

٣ - نزهة الاسماع في حكم الإجماع، في صلاة الجمعة.

٤ - بداية الهداية في الواجب والمحرم المنصوص عليهما.

٥ - رسالة فيها نحو من ألف حديث رد على الصوفية.

٦ - أمل الآمل في علماء جبل عامل وجملة من غيرهم

(١) راجع ما مر في هذا الجزء صفحة.

٧ - إثبات الهداة بالنصوص والمعجزات مجلدان يشتمل على أكثر من عشرين ألف حديث.

٨ - تحرير وسائل الشيعة وتحرير وسائل الشريعة. شرح كتابه الوسائل.

٩ - هداية الأمة إلى أحكام الأئمة ثلث مجلدات منتخبة من الوسائل.

١٠ - منظومة في تواريخ النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

١١ - فهرست وسائل الشيعة الموسوم ب: من لا يحضره الإمام.

١٢ - الصحيفة الثانية من أدعية الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

١٣ - الفصول المهمة في أصول الأئمة عليهم السلام.

١٤ - الايقاظ من الهجعة بالبرهان على الرجعة.

١٥ - الجواهر السنية في الأحاديث القدسية.

١٦ - تنزيه المعصوم عن السهو والنسيان.

١٧ - الفوائد الطوسية: نحو عشر رسالة.

١٨ - العربية العلوية واللغة المروية.

١٩ - رسالة في أحوال الصحابة.

٢٠ - رسالة في تواتر القرآن.

٢١ - رسالة في خلق الكافر.

٢٢ - منظومة في المواريث.

٢٣ - منظومة في الزكاة.

٢٤ - منظومة في الهندسة.

٢٥ - رسالة في الرجال.

قرأ شيخنا الحر علي أبيه الشيخ حسن بن علي المتوفى ١٠٦٢ هـ وعلي

عمه الشيخ محمد بن علي المتوفى ١٠٨١ هـ وعلي جده لأمه:

الشيخ عبد السلام بن محمد الحر وعلي خال أبيه:

الشيخ علي بن محمود العاملي. وعلي

الشيخ زين الدين بن محمد بن الحسن صاحب المعالم، وعلي

الشيخ حسين الظهيري. وغيرهم.
يروى بالإجازة (١) عن أبي عبد الله الحسين بن الحسن بن يونس العاملي وعن
العلامة المجلسي، وهو آخر من أجاز له كما ينص عليه هو في إجازة له.
ويروي عنه بالإجازة (٢) العلامة المجلسي، و
الشيخ محمد فاضل (٣) بن محمد مهدي المشهدي و
السيد نور الدين بن السيد نعمة الله الجزائري بالإجازة المؤرخة ب ١٠٩٨ و
الشيخ محمود بن عبد السلام البحراني كما في المستدرک ٣: ٣٩٠.
ولد في قرية مشغر (٤) ليلة الجمعة ثامن رجب ١٠٣٣ وأقام في بيته محتده
أربعين عاما، وحج فيها مرتين، ثم سافر إلى العراق فزار الأئمة عليهم السلام ثم
أتيحت له زيارة الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام، وقطن ذلك المشهد الطاهر، وحج
في خلال إقامته به مرتين، وزار أئمة العراق أيضا مرتين، وأعطى شيخوخة الاسلام
وحاز منصب القضاء، إلى أن توفي في يوم الحادي والعشرين من شهر رمضان سنة
١١٠٤ ودفن في الصحن العتيق الشريف إلى جنب مدرسة ميرزا جعفر، وقبره معروف
يزار قدس الله سره ونور ضريحه.

ومن شعره قوله من قصيدة محبوبكة الأطراف الأربعة:
فإن تخف في الوصف من إسراف * فلذ بمدح السادة الأشراف
فخر لهاشمي أو منافي * فضل سمي مراتب الآلاف
فعلمهم للجهل شاف كاف * وفضلهم على الأنام واف
فاقوا الورى منتعلا وحاف * فضلا به العدو ذو اعتراف
فهاكه محبوبكة الأطراف * فمن غريب ما قفاه قاف
وله:

كم حازم ليس له مطمع * إلا من الله كما قد يجب

(١) أجاز له سنة ١٠٥١ وهو أول من أجاز له كما في إجازات البحار ص ١٦٠.

(٢) إجازته له توجد في البحار ٢٥: ١٥٩، مؤرخة بسنة ١٠٨٥.

(٣) مؤرخة ب ١٠٨٥، توجد في إجازات البحار ص ١٥٨.

(٤) إحدى قرى عاملة.

لأجل هذا قد غدا رزقه * جميعه من حيث لا يحتسب
وله:

ذوات خال خدها مشرق * نورا كركن الحجر الأسود
كعبة حسن ولها برقع * من الحرير المحض والعسجد
قد أكسبت كل امرئ فتنة * حتى إمام الحي والمسجد
كم هام إذ شاهدها جاهل * بل هام فيها عالم المشهد
وله:

لا تكن قانعا من الدين بالدون * وخذ في عبادة المعبود
واجتهد في جهاد نفسك وابذل * في رضى الله غاية المجهود
وله في مديح العترة الطاهرة:

قلما فاخروا سواهم وحاشا * ذهباً أن يفاخر الفخارا
وأرى قولنا: الأئمة خير * من فلان ومن فلان عارا
إنما سبقهم لبكر وعمر * مثل ما يسبق الجواد الحمارا
إنني ذو براعة واقتدار * جاوز الحد في الأنام اشتهارا
وإذا رمت وصف أدنى علاهم * لا أرى لي براعة واقتدارا
وله من قصيدة ثمانين بيتا خالية من الألف في مدح العترة عليهم السلام:
وليبي علي حيث كنت وليه * ومخلصه بل عبد عبد لعبده
لعمرك قلبي مغرم بمحبتتي * له طول عمري ثم بعد لولده
وهم مهجتي هم منيتي هم ذخيرتي * وقلبي بحبيهم مصيب لرشده
وكل كبير منهم شمس منير * وكل صغير منهم شمس مهدد
وكل كمي منهم ليث حرب * وكل كريم منهم غيث وهده
بذلت له جهدي بمدح مهذب * بليغ ومثلي حسبه بذل جهده
وكلفت فكري حذف حرف مقدم * على كل حرف عند مدحي لمجده
وله من قصيدة:

(١) الفخار: الخزف.

أنا حر لكن كرق لخود (١) * سلبتني سكينه ووقارا
كل حسن من الحرائر لا * بل من إماء يستعبد الأحرارا
وهوى المجد والملاح وأهل * البيت في القلب لم يدع لي قرارا
راجع أمل الآمل ٤٤٨، إجازات البحار ١٢٦، ١٥٨، ١٥٩، سلافة العصر
٣٦٧، لؤلؤة البحرين، روضات الجنات ص ٥٤٤، مستدرك الوسائل ٣: ٣٩٠، سفينة
البحار ١ ص ٢٤٢، الفوائد الرضوية ٢: ٤٧٣، شهداء الفضيلة ٢١٠ وفيه تراجم جمع
من رجالات هذه الأسرة الكريمة وأعلام بيت الحر الفطاحل.

(٢) الخود: المرأة الشابة.

(٣٤٠)

الشيخ أحمد البلادي

ناد الأحبة إن مررت بدورها * واشهد مطالع نيرات بدورها
كم قد بدت وبها انجلت ظلم الدجى * ولطالما بزغت بوازغ نورها؟
أنست بها أرض الطفوف وأقفرت * منها الديار وليس غير يسيرها
غربت بعروة كربلا فانهض لها * وأقر السلام على جناب مزورها
وانثر بتربتها الدموع تفجعا * لقتيلها فوق الثرى وعفيرها
أكرم بها من تربة قدسية * قد بالغ الجبار في تطهيرها
يا تربة من حولها الأملاك ما * زالت تشم لمسكها وعبيرها؟
يا تربة حفت بها القوم الأولى * فازوا بلثمهم لترب قبورها؟
قد ضمنت جسد الحسين ومن به * فتكت أمية بعد أمر أميرها
فأزالت الاسلام عن برحائها * وأطاعت الشيطان في تدبيرها
وتسرجت خيل الضلال فأخرت * غير الأخير وقدمت لأخيرها
ونست عهودا بالحمى سلفت ولن * تعباً بنص نبينا ونذيرها
يا للرجال لأمة ملعونة * لم يكفها ما كان يوم غدیرها
بئس العصابة من بغت وتنكبت * عن دينها وتسارعت لفجورها
القصيدة وهي ٦٨ بيتا
* (الشاعر)

الشيخ أحمد بن حاجي البلادي، عالم فاضل أديب، من شعراء أهل البيت
ومادحيهم، له مرثي كثيرة وقد يقال: إن له ألف قصيدة في رثاء الإمام السبط الشهيد
الحسين عليه السلام دونها في مجلدين، قد ذكر الشيخ لطف الله الجد حفصي عدة قصايد
من

حسينياته في مجموعة له وقفنا على نسخ منها بخطه، وأخذنا منها ما ذكرناه، وله في التاريخ يد غير قصيرة وكان من أجداد صاحب [أنوار البدرين] وتوجد في الأنوار ترجمته

ويظهر منه إنه توفي في أوائل القرن الثاني عشر.

القرن الثاني عشر

- ٩٥ -

شمس الأدب اليمني

المتوفى ١١١٩

سلا إن جزتما بالركب طيا * فؤادا قد طواه الحب طيا
وإلا فاسألا أين استقلت * حداة العيس إذ رحلوا عشيا؟
فلولا تلکم الأهداب نبل * لما كانت حواجبها قسيا
لعمر أيبك ما شغفي بهند * ولا ما قلت من غزل بميا
ولن اهدى قويم النهدي إلا * إذا ما كان نهدي أعوجيا
وأسمر ذابل الأعطاف لدنا * وأسمو مشبها عزمي مضيا
ولن أصبوا إلى أوقات لهو * وقد أصبحت عن لهوي نحيا
وما زهر الرياض أمال طرفي * وإن قد صار مطلوبوا نديا
إلى أن قال:

إذا ما الربق سل عليه سيفا * رأيت له الغدير السابريا
على ذاك الغدير غدير دمعي * جرا من أجلهم بحرا أذيا
غدير طاب لي ذكره شوقا * إلى من ذكره يروي الصديا
غدير قد قضى المختار فيه * ولايته وألبسها عليا
وقام على الأنام بذا خطيبا * وذاك اليوم سماه الوصيا
وإني تارك فيكم حديثا * لقد تركوه ظهريا نسيا
فمن أهل السقيفة ليس يلقى * فتى عن قتل أبناه بريا

(٣٤٢)

فهم سبب لسفك دماء زيد * ويحيى والذي حل الغريا
فلولا سل سيف البغي منهم * ونكت العهد لا تلقى عصيا
أبا الحسنين أرجو منك نهلا * من الحوض الذي يروي الظميا
إذا ما جئت يوم الحشر في من * غدا بالبعث بعد الموت حيا (١)
* (الشاعر)

السيد شمس الأدب أحمد بن أحمد بن محمد الحسني الأنسي (٢) أحد أعيان اليمن و
أدبائها الأفاضل، ولم يبرح لها كذلك، إلى أن غضب عليه الإمام المهدي لدين الله وأمر
بتسييره إلى (زيلع) وهي جزيرة في أول الحبشة، فحبس بها حتى توفي سنة ١١١٩.

(١) أخذناها من نسمة السحر ج ١ يمدح بها المؤيد بالله محمد بن المتوكل اليمني.
(٢) مر بيانها في ترجمة والد المترجم له السيد أحمد.

القرن الثاني عشر

- ٩٦ -

السيد علي خان المدني

المولود ١٠٥٢

المتوفى ١١٢٠

سفرت أميمة ليلة النفر * كالبدر أو أبهى من البدر
نزلت مني ترمي الجمار وقد * رمت القلوب هناك بالجمر
وتنسكت تبغي الثواب وهل * في قتل ضيف الله من أجر
إن حاولت أجرا فقد كسبت * بالحج أصنافا من الوزر؟
نحرت لواظها الحجيج كما * نحر الحجيج بهيمة النحر
ترمي وما تدري بما سفكت * منها اللواظ من دم هدر
الله لي من حب غانية * ترمي الحشا من حيث لا تدري
بيضاء من كعب وكم منعت * كعب لها من كاعب بكر؟
زعمت سلوي وهي سالية * كلا ورب البيت والحجر
ما قلبها قلبي فأسلوها * يوما ولا من أمرها أمري
أبكي وتضحك إن شكوت لها * حر الصدود ولوعة الهجر
وعلى وفور ثراي لي ولها * ذل الفقير وعزة المثري
لم يبق مني حبها جلدا * إلا الحنين ولاعج الذكر
ويزيد غلي الماء ما ذكرت * والماء يثلج غلة الصدر
قد ضل طالب غادة حميت * في قومها بالبيض والسمر
ومؤنب في حبها سفها * نهنته عن منطق الهجر
يزداد وجدي عن سلامته * فكأنه بملامه يغري
لا يكذبن الحب أليق بي * وبشيمتي من سبة الغدر

(٣٤٤)

هيهات يأبى الغدر لي نسب * أعزى به لعل الطهر
خير الورى بعد الرسول ومن * حاز العلا بمجامع الفخر
صنو النبي وزوج بضعته * وأمينه في السر والجهر
إن تنكر الأعداء رتبته * شهدت بها الآيات في الذكر
شكرت حنين له مساعيه * فيها وفي أحد وفي بدر
سل عنه خير يوم نازلها * تنبيك عن خبر وعن خبر
من هد منها بابها بيد * ورمى بها في مهمه قفر؟
واسئل براءة حين رتلها * من رد حاملها أبا بكر؟
والطير إذ يدعو النبي له * من جائه يسعى بلا نذر؟
والشمس إذا أفلت لمن رجعت * كيما يقيم فريضة العصر؟
وفراش أحمد حين هم به * جمع الطغاة وعصبة الكفر
من بات فيه يقيه محتسبا * من غير ما خوف ولا ذعر؟
والكعبة الغراء حين رمى * من فوقها الأصنام بالكسر
من راح يرفعه ليصدعها * خير الورى منه على الظهر؟
والقوم من أروى غليلهم * إذ يجأرون بمهمه قفر؟
والصخرة الصماء حولها * عن نهر ماء تحتها يجري
والناكثين غداة أمهم * من رد أمهم بلا نكر
والقاسطين وقد أضلهم * غي ابن هند وخذنه عمرو
من فل جيشهم علا مضض * حتى نجوا بخدايع المكر؟
والمارقين من استباحهم * قتلا فلم يفلت سوى عشر؟
و [غدير خم] وهو أعظمها * من نال فيه ولاية الأمر؟
واذكر مباهلة النبي به * وبزوجه وابنيه للنفر
وقرأ وأنفسنا وأنفسكم (١) * فكفى بها فخرا مدى الدهر
هذي المفآخر والمكارم لا * قعبان من لبن ولا خمر؟ (٢)

(١) سورة آل عمران آية ٦١.

(٢) أخذناها من ديوانه المخطوط تناهز ٦١ بيتا.

وله في مدح الإمام أمير المؤمنين عليه السلام قوله في ديوانه المخطوط:
 أمير المؤمنين فدتك نفسي * لنا من شأنك العجب العجاب
 تولاك الأولى سعدوا ففازوا * وناواك الذين شقوا فخابوا
 ولو علم الورى ما أنت أضحو * لوجهك ساجدين ولم يحابوا
 يمين الله لو كشف المغطى * ووجه الله لو رفع الحجاب
 خفيت عن العيون وأنت شمس * سمت عن أن يجللها سحاب
 وليس على الصباح إذا تجلى * ولم يبصره أعمى العين عاب
 لسر ما دعاك أبا تراب * محمد ن النبي المستطاب
 فكان لكل من هو من تراب * إليك وأنت علتة انتساب
 فلولا أنت لم يخلق سماء * ولولا أنت لم يخلق تراب
 وفيك وفي ولائك يوم حشر * يعاقب من يعاقب أو يثاب
 بفضلك أفصحت تورية موسى * وإنجيل بن مريم والكتاب
 فيا عجباً لمن ناواك قدما * ومن قوم لدعوتهم أجابوا
 أزاغوا عن صراط الحق عمدا * فضلوا عنك أم خفي الصواب؟
 أم ارتابوا بما لا ريب فيه * وهل في الحق إذ صدع ارتياب؟
 وهل لسواك بعد (غدير خم) * نصيب في الخلافة أو نصاب؟
 ألم يجعلك مولاهم فذلت * على رغم هناك لك الرقاب؟
 فلم يطمح إليها هاشمي * وإن أضحى له الحسب الباب؟
 فمن تيم بن مرة أو عدي * وهم سيان إن حضروا وغابوا
 لئن جحدوك حقك عن شقاء؟ * فبالأشقين ما حل العقاب؟
 فكم سفهت عليك حلوم قوم * فكنت البدر تنبحه الكلاب؟
 * (الشاعر)

صدر الدين السيد علي خان المدني الشيرازي ابن نظام الدين أحمد بن محمد معصوم بن
 أحمد نظام الدين ابن إبراهيم بن سلام بن مسعود عماد الدين بن محمد صدر الدين بن

منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن إبراهيم شرف الله بن محمد صدر الدين بن
إسحاق عز الدين بن علي ضياء الدين بن عربشاه فخر الدين ابن الأمير عز الدين أبي
المكارم ابن الأمير خطير الدين بن الحسن شرف الدين أبي علي ابن الحسين أبي جعفر
العززي ابن علي أبي سعيد النصيبيني ابن زيد الأعشم (١) أبي إبراهيم بن علي بن الحسين
[أبي شجاع الزاهد] بن [محمد] أبي جعفر ابن علي بن الحسين بن جعفر أبي عبد الله ابن
أحمد نصير الدين السكين النقيب ابن جعفر أبي عبد الله الشاعر ابن محمد أبي جعفر ابن
محمد بن

زيد الشهيد ابن الإمام السجاد زين العابدين عليه السلام. (٢)
من أسرة كريمة طنب سرادقها بالعلم والشرف والسودد، ومن شجرة طيبة
أصلها ثابت وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين، اعترقت شجونها في أقطار الدنيا من
الحجاز إلى العراق إلى إيران، وهي ثمرة يانعة حتى اليوم، يستبهج الناظر إليها
بشمرها وينعه، وأول من انتقل من رجال هذه العائلة إلى شیراز علي أبو سعيد النصيبيني
وأول من غادر شیراز إلى مكة المعظمة السيد محمد معصوم، وذلك بعد انتقال عمه
ختنه الأمير نصير الدين حسين إليها كما في [سلوة الغريب] لصاحب الترجمة.
وشاعرنا صدر الدين من ذخائر الدهر، وحسنات العالم كله، ومن عباقرة
الدنيا، فني كل فن، والعلم الهادي لكل فضيلة، يحق للأمة جمعاء أن تتباهى بمثله
ويخص الشيعة الابتهاج بفضله الباهر، وسؤدده الطاهر، وشرفه المعلى، ومجده الأثيل،
والواقف على آيات براعته، وسور نبوغه - ألا وهو كل كتاب خطه قلمه، أو قريض
نطق به فمه - لا يجد ملتحدا عن الاذعان بإمامته في كل تلكم المناحي، ضع يدك على
أي سفر قيم من نفثات يراعه، تجده حافلا ببرهان هذه الدعوى، كافلا لإثباتها
بالزبر والبيّنات وإليك أسمائها:

١ - رياض السالكين في شرح الصحيفة الكاملة السجادية، كتاب قيم يطفح
العلم من جوانبه، وتتدفق الفضيلة بين دفتيه، فإذا أسمت فيه سرح اللحظ فلا يقف

(١) في شرح الصحيفة ص ١٧: الأعشم. بالمعجمتين.
(٢) أخذنا النسب من كتاب (سلوة الغريب) للمترجم له وأضافنا إليه أخذنا من المصادر
الوثيقة كلمتين جعلناهما بين القوسين. ففي حلقات السلسلة المذكورة في شرح الصحيفة للسيد
سقط كما لا يخفى.

إلا على خزائن من العلم والأدب موصدة أبوابها، أو مخابئ من دقائق ورقائق لم يهتد إليها أي ألمعي غير مؤلفه الشريف المجل.

٢ - نعمة الأغان في عشرة الإخوان. أرجوزة ذكرت برمتها في كشكول شيخنا صاحب (الحدايق) المطبوع بالهند.

٣ - رسالة في المسلسلة بالآباء، شرح فيها الأحاديث الخمسة المسلسلة بآبائه فرغ منها سنة ١١٠٩.

٤ - سلوة الغريب وأسوة الأديب، في رحلته إلى حيدر آباد.

٥ - أنوار الربيع في أنواع البديع في شرح قصيدته البديعية.

٦ - الكلم الطيب والغيث الصيب في الأدعية الماثورة.

٧ - الحدايق الندية في شرح الصمدية لشيخنا البهائي.

٨ - ملحقات السلافة مشحونة بكل أدب وظرافة.

٩ - شرحان أيضا على الصمدية: المتوسط والصغير.

١٠ - رسالة في أغاليط الفيروزآبادي في القاموس.

١١ - موضع الرشاد في شرح الارشاد، في النحو.

١٢ - سلافة العصر في محاسن أعيان عصره.

١٣ - الدرجات الرفيعة في طبقات الشيعة.

١٤ - التذكرة في الفوائد النادرة.

١٥ - المخلاة في المحاضرات.

١٦ - الزهرة في النحو.

١٧ - الطراز في اللغة.

١٨ - ديوان شعره. وله شعر كثير لا يوجد في ديوانه السائر الدائر، منه تخميسه

ميمية شرف الدين البوصيري (١) الشهيرة بالبردة أولها مخمسا:

يا ساهر الليل يرعى النجم في الظلم* وناحل الجسم من وجد ومن ألم

ما بال جفنك يذرو الدمع كالغيم؟* أمن تذكر جيران بذي سلم

(١) أبو عبد الله محمد بن سعيد المولود سنة ٦٠٨ والمتوفى ٤ / ٦ / ٦٩٧.

مزجت دمعا جرى من مقلة بدم؟!
أخذ العلم عن لفيف من أعلام الدين وأساطين الفضيلة، وتضلعه من العلوم
يومي إلى كثرة مشايخه في الأخذ والقراءة، يروي عن أستاذه الشيخ جعفر بن كمال
الدين البحراني المتوفى ١٠٩١ (١) وعن السيد والده المقدس نظام الدين أحمد،
والعلامة المجلسي صاحب البحار بالإجازة، كما أن العلامة المجلسي روى عنه، ويروي
عن الشيخ علي بن فخر الدين محمد بن الشيخ حسن صاحب (المعالم) ابن الشهيد الثاني
المتوفى ١١٠٤.

ويروي عنه السيد الأمير محمد حسين بن الأمير محمد صالح الخاتون آبادي المتوفى
١١٥١، والشيخ باقر بن المولى محمد حسين المكي كما في الإجازة الكبيرة للسيد
الجزائري.
ولادته ونشأته.

ولد سيدنا المدني بالمدينة المنورة ليلة السبت ١٥ جمادى الأولى سنة ١٠٥٢،
واشتغل بالعلم إلى أن هاجر إلى حيدر آباد الهند سنة ١٠٦٨، وشرع بها في تأليف
[سلافة العصر] سنة ١٠٨١، وأقام بالهند ثمان وأربعين سنة كما ذكره معاصره في
[نسمة السحر] وكان في حضانة والده الطاهر إلى أن توفي أبوه سنة ١٠٨٦ (٢) فانتقل
إلى [برهان پور] عند السلطان أورنگ زيب، وجعله رئيسا على ألف وثلاثمائة فارس،
وأعطاه لقب (خان) ولما ذهب السلطان إلى بلد [أحمد نكر] جعله حارسا [لاورنك
آباد] فأقام فيه مدة، ثم جعله واليا على (لاهور) وتوابعه، ثم ولي ديوان [برهانپور]
واشغل هناك منصة الزعامة مدة سنين، وكان بعسكر ملك الهند سنة ١١١٤، ثم
استعفى وحج وزار مشهد الرضا عليه السلام وورد إصفهان في عهد السلطان حسين سنة
١١١٧،

وأقام بها سنين ثم عادها إلى شیراز، وحط بها عصى السير زعيما مدرسا مفيدا، وتوفي
بها في ذي قعدة الحرام سنة ١١٢٠، ودفن بحرم الشاه چراغ أحمد بن الإمام موسى بن
جعفر سلام الله عليه عند جده غياث الدين المنصور صاحب المدرسة المنصورية.

(١) ذكر شيخنا البحراني صاحب (الحدائق) في تاريخ وفاته (١٠٨٨).
(٢) ذكر شيخنا النوري في (المستدرک، ١٠٦٦ وفيه تصحيف.

قال صاحب (رياض العلماء): إنه توفي سنة ١١١٨، وفي [سفينة البحار] ١١١٩، وفي [آداب اللغة] ١١٠٤، والذي اختاره مشايخنا من سنة ١١٢٠ هو المعتضد بأن المترجم له نفسه نص على قدومه إلى أصبهان سنة ١١١٧، وقال الشيخ علي الحزين في (التذكرة): إني أدركته بها سنين.

توجد ترجمته في أمل الآمل، رياض العلماء، نسمة السحر ج ٢، تذكرة الشيخ علي الحزين، السوانح له أيضا، نشوة السلافة لابن بشار، رياض الجنة للزنوزي، تنميم أمل الآمل للسيد ابن شبانة، نجوم السماء ص ١٧٦، روضات الجنات ص ٤١٢، المستدرك ٣: ٣٨٦، سفينة البحار ٢: ٢٤٥، معجم المطبوعات ص ٢٤٤، آداب اللغة العربية ٣: ٢٨٥، مجلة المرشد العراقي ١: ١٩٧، وفي غير واحد من أعداد (المرشد) نشر شطر من شعره.

ومن غرر شعر شاعرنا المدني قوله يمدح به أمير المؤمنين عليه السلام لما ورد إلى النجف الأشرف مع جمع من حجاج بيت الله:

يا صاح! هذا المشهد الأقدس * قرت به الأعين والأنفس
والنجف الأشرف بانت لنا * أعلامه والمعهد الأنفس
والقبة البيضاء قد أشرقت * ينجاب عن لأئها الحندس
حضرة قدس لم ينل فضلها * لا المسجد الأقصى ولا المقدس
حلت بمن حل بها رتبة * يقصر عنها الفلك الأطلس
تود لو كانت حصا أرضها * شهب الدجى والكنس الخنس (١)
وتحسد الأقدام منا على * السعي إلى أعتابها الأروس
فقف بها والشم ترى تربها * فهي المقام الأطهر الأقدس
وقل: صلاة وسلام على * من طاب منها الأصل والمغرس
خليفة الله العظيم الذي * من ضوئه نور الهدى يقبس
نفس النبي المصطفى أحمد * وصنوه والسيد الأروس
العلم العيلم بحر النداء * وبره والعالم النقرس (٢)

(١) النجوم كلها والسيارات منها
(٢) النقرس: الطبيب الماهر المدقق

فليتنا من نوره مقمر * ويومنا من ضوئه مشمس
أقسم بالله وآياته * ألية تنجي ولا تغمس
إن علي بن أبي طالب * منار دين الله لا يطمس
ومن حباه الله أنباء ما * في كتبه فهو لها فهرس
أحاط بالعلم الذي لم يحط * بمثله بليا ولا هرمس (١)
لولاه لم تخلق سماء ولا * أرض ولا نعمى ولا ابؤس
ولا عفى الرحمن عن آدم * ولا نجا من حوته يونس
هذا أمير المؤمنين الذي * شرايع الله به تحرس
وحجة الله التي نورها * كالصبح لا يخفى ولا يبلس
تالله لا يجحدها جاحد * إلا امرء في غيه مركس
المعلن الحق بلا خشية * حيث خطيب القوم لا ينبس
والمقحم الخيل وطيس الوغى * إذا تناهى البطل الأخرس
جلبابه يوم الفخار التقى * لا الطيلسان الخز والبرنس (٢)
يرفل من تقواه في حلة * يحسدها الديباج والسندس
يا خيرة الله الذي خيره * يشكره الناطق والأخرس
عبدك قد أمك مستوحشا * من ذنبه للعفو يستأنس
يطوي إليك البحر والبر لا * يوحشه شئ ولا يونس
طورا على فلك به سابح * وتارة تسري به عرمس (٣)
في كل هيماء يرى شوكتها * كأنه الريحان والنرجس
حتى أتى بابك مستبشرا * ومن أتى بابك لا ييأس
أدعوك يا مولى الورى موقنا * إن دعائي عنك لا يحبس

(١) الهرامسة ثلاثة: هرمس الأول وهو عند العرب إدريس، وعند العبرانيين أخنوخ وهو أول من درس الكتب ونظر في العلوم وأنزل الله عليه صحائف. هرمس الثاني كان بعد الطوفان، كان بارعا في علم الطب والفلسفة. هرمس الثالث. سكن مصر وكان بعد الطوفان، وكان طبيبا فيلسوفا عالما.
(٢) البرنس: قلنسوة طويلة كانت تلبس في صدر الاسلام.
(٣) العرمس: الناقة الصلبة الشديدة.

فنجني من خطب دهر غدا * للجسم مني أبدا ينهس (١)
هذا ولولا أملي فيك لم * يقر بي مثوى ولا مجلس
صلى عليك الله من سيد * مولاه في الدارين لا يوكس
ما غردت ورقاء في روضة * وما زهت أغصانها الميس
كلمة المترجم له حول نسبه

قال في (سلوة الغريب): فائدة سنية تتعلق بنسبنا أحببت التنبيه عليها بأنجز
الكلام إليها، وهي إني قرأت على ظهر كتاب من كتب الوالد بخط السيد صدر الدين
محمد الواعظ بن منصور غياث الدين بن محمد صدر الدين بن منصور غياث الدين جدنا
المذكور في عمود النسب: إن أبا الحسن وأبا زيد علي بن محمد الخطيب الحماني (٣)
ابن

جعفر أبي عبد الله الشاعر أحد أجدادنا قال: وهو جدي. وأدخله في النسب هكذا قال:
فأنا صدر الدين محمد الواعظ بن ناصر الشريعة منصور بن محمد صدر الدين بن منصور
غياث الدين بن محمد بن إبراهيم بن محمد بن إسحاق بن علي بن عربشاه بن أمير أنه بن
أميري بن الحسن بن الحسين العزيمي بن علي النصيبيني بن زيد الأعمش بن علي هذا
المحكي عنه يعني الحماني ابن محمد بن جعفر بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد بن
علي بن

أبي طالب عليهم السلام.

هذا كلامه وأقول: ليس علي بن محمد الحماني هذا داخلا في عمود نسبنا بل ينتهي
نسبه إلى زيد الشهيد هكذا، هو علي بن محمد الخطيب بن جعفر بن عبد الله الشاعر
الذي هو أحد أجدادنا بن محمد بن محمد بن زيد الشهيد.
وإنما أوقع السيد صدر الدين في هذا الغلط تشابه الأسماء فإن جعفرا جد
السيد علي الحماني المذكور الذي توهم صدر الدين إنه ابن أحمد السكين هو أبو أحمد
السكين لكن اشتبه عليه بابنه فإن ابنه أيضا اسمه جعفر كما مر في النسب، ويتضح
ذلك بأن محمد بن زيد الشهيد وهو أصغر بني أبيه له عدة بنين منهم محمد ابنه والعقب

(١) نهس: أخذ بمقدم أسنانه: نهست الحية. نهشت. نهس الكلب: قبض بالفم.

(٢) وكس: نقص. وو كس وأوكس: خسر.

(٣) أسلفنا ترجمته في الجزء الثالث ص ٥٧ - ٦٩ ط ٢

منه في أبي عبد الله جعفر الشاعر وحده، فأعقب أبو عبد الله جعفر هذا من ثلاثة بنين: محمد

الخطيب الذي هو أبو السيد الحماني. وأحمد السكين الذي هو جدنا. والقاسم، فيكون السيد علي الحماني ابن أخي أحمد السكين لا ابن ابنه، فأحمد السكين عمه لا جده، و أيضا ما تم للسيد صدر الدين إدخال السيد علي الحماني في النسب حتى أسقط منه أبا الحسن عليا الذي هو بين أبي جعفر محمد وبين جعفر بن أحمد السكين، وهو غلط فاحش،

ولقد مر على ذلك برهة من الزمن ولم ينبه له أحد من أجدادنا.

(٣٥٣)

القرن الثاني عشر

- ٩٧ -

الشيخ عبد الرضا المقرئ الكاظمي

المتوفى حدود ١١٢٠

- ١ -

وقفت دون سعيك الأنبياء * فلتطل مفخرا بك الأوصياء
وعن الأنبياء فضلا عليك * الله أثنى فحبذا الأثناء
وإذا لم يكن سوى آية التطهير * فيكم لكان فيها اكتفاء
كنت نورا وليس كون ولا * آدم بل ليس كان طين وماء
أنت عين اليقين سلطان موسى * والعصى منه واليد البيضاء
وسنا النار حين آنسها من * جانب الطور إذ بدا اللألاء
روح قدس به تأيد عيسى * ولأمواته به إحياء
أنت لو لم تكن لما عبد الله * ولا للأنام كان اهتداء
إلى أن يقول:

فأضاعوا وصية (يوم خم) * بعلي وصى وهم شهداء
عن لسان الروح الأمين عن الله * تعالى ألا له الآلاء
بعلي بلغ وإلا فما بلغت * والله من عداك وقاء
بعد ما بخبخوا وقالوا لقد أصبحت * مولا لنا وصح الولاء
وأتى النص فيه: اليوم أكملت * لكم دينكم وحق الهناء
ثم قالوا: بأن أحمد لم يوص * وهذا منهم عليه افتراء
وروى من يمت ولم يوص قد * مات مودة جاهلية العلماء
ويلهم جهلوا النبي وقالوا * عنه ما لم يقل وبالإفك جاؤوا
ما نجيب اليهود يوما إذا احتجوا * علينا؟ أليس فيكم حياء؟

(٣٥٤)

إن موسى في القوم وصى وقد غاب * وطأها يقضي ولا ايضاء
 حيث قال اخلفني لهارون في القوم * وبالأهل تسعد الخلفاء
 والنبي الكريم قد ترك القوم * سدا بعده وهذا هذاء
 وهو بالمؤمنين كان رؤوفا * وعلى كلهم له اسداء
 ما عليه أن لو على واحد نص * وفيما يختاره الارتضاء؟
 وهو أدري بمن لها كان أهلا * وله في نصح الأنام اعتناء
 وإذا ما قد مات راعي غنيمات * فترك الايضاء عنه عياء (١)
 هذه القصيدة توجد في ديوان شاعرنا وهي تبلغ ثلاثمائة وأربعة وثمانين بيتا، أخذنا
 منها ما ذكرناه، يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام ويستدل فيها على إمامته بحجج قوية،
 ويتخلص إلى رثاء الإمام السبط الشهيد صلوات الله عليه، وله من قصيدة يمدح بها
 أمير المؤمنين سلام الله عليه.

- ٢ -

در حقيقي حباب العقار * فلا تخاطر في المجازي البحار
 فقم ففي مجلسنا قد سعى * ساق صغير بكؤس كبار
 تقول عيناه لعشاقه: * من سيف أجفاني الحذار الحذار
 واخفض جناح العيش في قهوة * للهم عمن قد حساها نفار
 للروح روح فإذا قربت * من حجر حدث صم الحجار
 تطفئ نار الهم منا وفي * الكاسات منها مستطيرا شرار
 إن قتلت منا عقولا فعن * والدها كان لها أخذ ثار
 من كف ألمى (٢) ماجلا حسنه * إلا وبان العقل واللب طار
 حمراء أعدا لونها كأسها * تخالها من غير كأس تدار
 قوامه يطعن طعن القنا * وفتك ماضي لحظه واقتدار
 وردفه يشرح لي ثقله * وخصره يسند لي الاختصار

(١) إلى هذه البرهنة العقلية استند القوم في استخلاف عمر كما فصلنا القول فيه في الجزء السابع
 ص ١٣٢، ١٣٣.
 (٢) الألمى: الذي بشفته لمى. غلام ألمى: بارد الريق.

قد علم الفتك أسود الشرى * وعلم الغزلان كيف النفار
عجبت من حمرة خديه إن * بدت لعيني علا في اصفرار
كأنما قد صيغ من فضة * سالفة (١) والخذ مني نضار
لي روضة غناء من وجهه * ولحظه ساق وفيه عقار
خد وثغر مقلة وجنة * ورد اقاح نرجس جلنار
له على عشاقه نصرة * بفاتر منه أرى الانكسار
في خده ماء ونار وما * بالماء للنار عهدنا استعار
تثبت عيناى به لم تزل * فلم تحل عنه يمينا يسار
كأنما تلك له قربة * قد عبدت ماء وهاتيك نار
يزري إذا ماس بغصن النقا * وإن بدا فالبدر منه يغار
فلو ترى يا لائمي حسنه * أقمت فيه حجج الاعتذار
دعني برب الفرط لي شاغل * يشغلني عن حب ذات الخمار
خلع عذارى واضح إذ على * شهد لماه دار نمل العذار
كم من فقار سيف ألحاظه * قد كسيف المرتضى ذي الفقار
من آية التطهير فيه أتت * نصا من الله له واختيار
إلى أن يقول:

آخاه طاهها يوم (خم) وقد * أنزل فيه فيه آي جهاز (٢)
اليوم أكملت لكم دينكم * ناهيك من منقبة لا تعار
يا راكبا كالقوس حرفا حكي * الأوتار أو كالسهم ترمي القفار
عج بالغريين وأحرم وطف * في ذلك القدس وقف باحتقار
إلى الذي من كل أوب إلى * بيت عطايا المطايا تثار
بيت به طال عمادا فلا * مقصر فيه ورامي جمار

(١) السالفه: صفحة العنق عند معلق القرط.

(٢) مرجع الضمير الأول في فيه هو يوم الغدير، وفي الثاني هو مولانا أمير المؤمنين. يريد إنه نزلت فيه عليه السلام آيات يوم ذاك. راجع الجزء الأول من كتابنا هذا تجد هنالك تفصيل تلكم الآيات النازلة.

وأذن الناس ونادي الوحا * لكعبة الله البدار البدار
وزمزم والحجر والركن ثم * الحجر الأسود سامي المنار
ألا بها حجوا فما في سوى * تلك الثرى حجا أرى واعتماد
واستأذن الله ومنه وفي * سكينه فادخل عليك الوقار
وقبل الأرض له عزة * وكحل الجفن بذلك الغبار
وامش على الأجفان فضلا عن * الأقدام إجلالا بذاك المزار
والثم ضريحا ضم بدرا ومن * حلم جبلا وعطايا بحار
فثم وجه الله والعين والجنب * وسيف الله ماضي الغرار
أمير كل المؤمنين الذي * غدا له فيما يشاء الخيار
فمن يزره عارفا حقه * فهو كمن لله في العرش زار
كان بعرش الله نورا ولا * آدم أو حوى به يستنار
لو أجمع الناس على حبه * من قدم لم يخلق الله نار
فالفضل فيه كله شيمة * ومنه كل فضله مستعار
[القصيدة ٧١ بيتا]

- ٣ -

وله من قصيدة أخرى يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
يا إماما علا على سائر الخلق * بخلق مهذب وبخلق
حزت كلا من العلوم إلى أن * قد جرى الكل منك في كل عرق
بمقال يقيم عذر المغالي * إنك الله حيث للشك يبق
أنت حلف الهدى وحلف نزال * دره العذب ساغ في كل خلق
قد عبدت الإله طفلا مع المختار * والكل مشرك بالحق
وببدر بذلت نفسك في الله * وبادرتها ضحى غير طرق
وبخم بويعت إذ ليس إلا * أنت دون الورى لها من محق
فأتى النص فيك اليوم أكملت * لكم دينكم وأثبت حقي
يا لها من إمامة قد تسامت * بإمام مؤيد بالصدق

(٣٥٧)

صاحب النص والدلالة بالإجماع * والاتفاق من غير مذق (١)
نفس طاهما النبي والصهر وابن * العم والصنو والأخ المشتق
(القصيدة ٥٦ بيتا)

- ٤ -

وله من قصيدة يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام وهي تبلغ ستين بيتا قوله:
بالعتب طال لطيفك الترداد * لو زار جفن العاشقين رقاد
بدر بليل الشعر متسق ولا * كالبدر نقص شأنه وسواد
سلطان حسن والبهاء وزيره * جيش الجلال أمامه يقتاد
إلى أن يقول:

والله أكمل دينه بولائه * أنى يطاول مجده ويساد؟
بالطائف المشهور كلم ربه * ناهيك فخرا ما عليه يزداد
ولطال ما من جبرئيل لخدمة * قد طال في أعتابه الترداد
وببابل ردت له شمس الضحى * والليل قد مدت له ابراد
وبيوم (خم) خبر الغياب عن * تأميره في البيعة الاشهاد
إذ قام يخطب أحمد مسترسلا * عن ربه والقول منه يعاد
: من كنت مولاه فحيدرة له * مولى ومن كاد الوصي يكاد
فإذا هنالك بخبخوا قوم به * من رغبة في حكمه زهاد
لا تدرك الأفهام كنه صفاته * أنى وهل يحصى الحصى التعداد؟
(القصيدة)

- ٥ -
وله من قصيدة ١١٨ بيتا يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
لك نصب عيني أين كنت أمثل * وطريقتي المثلى بحبك أمثل
أرجو الحياة وأنت عني معرض * والموت من إعراض وجهك أجمل
إلى أن يقول:
والله أكمل دينه بولائه * هل فوق هذا في المفاخر منزل؟

(١) من غير مذق: أي من غير شوب.

ولقول جبريل الأمين بحقه * علنا وتلك محلة لا تنزل
: لا سيف إلا ذو الفقار ولا فتى * إلا علي الفاضل المتفضل
وتعجب الأملاك من حملاته * في الحرب وهو على الكتائب يحمل
ولفتح أحمد بابه ولسده * باب الصحاب على الجميع يفضل
ولقول أحمد: أنت هاد للورى * وأنا النذير وذاك فخر أطول
ولأنت مني مثلما هارون من * موسى ولا بعدي نبي يرسل
وكفاه ممن لم يصل عليه في * فرض الصلاة صلاته لا تقبل
والله زوجه البتول وأشهد * الأملاك والروح الأمين موكل
والشمس من بعد الغروب ببابل * ردت له والليل داج مسبل
والله خاطبه غداة الطائف * المشهور وهي فضيلة لا تحل
وبليلة القدر الملائك عزة * والروح قد كانت عليه تنزل
وغدا موازين العباد بكفه * طوعا تخف بمن تشاء وتثقل
والنار والجنات طاعة له * من شاء نارا أو جنانا يدخل
وفدى النبي على الفراش وإنها * لهي المواساة التي لا تعقل
والوحي يهبط عنده وبيته * للفصل آيات الكتاب تفصل
وله وللأصنام كسر عزة * وضعت على أكتاف أحمد أرجل
إلى أن يقول:

عج بالغري فثم سر مودع * ليست تكيف ذاته وتمثل
واخلع نعالك غير ما متكبر * فيه وأنت مكبر ومهمل
وقل: السلام عليك يا من حبه * للدين فيه تنمة وتكمل
فهناك عين الله والسر الذي * قد دق معنى والأخير الأول
الحاكم العدل الذي حقا يرى * ما العبد من خير وشر يعمل
والآخذ التراك أفضل مسلم * من بعد أحمد يحتفي أو ينعل
ويل امرء قد حاد عنه ضلة * وعلى النبي بجهله يتقول
جعل الإمامة غير موضعها عمى * والله أعلم حيث كانت تجعل

وكفى عليا في (الغدير) فضيلة * يأتي إليها غيره يتوصل
حيث الأمين أتى الأمين مبلغا * يقرى السلام من السلام ويعجل
بلغ وإلا لم تبلغ ما أتى * في حق حيدر أيها المزمّل
فهناك بين الصحب قام لربه * يثني بعالي صوته ويفضل
ويسار حيدرة بيميناه وقد * نادى ومنه فيه يفصح مقول
: من كنت مولاه فحيدرة له * مولا فإياكم به أن تبدلوا
والطائر المشوي هل مع أحمد * أحد سواه كان منه يأكل؟
والنجم لما أن هوى في داره * جهرا وأشرق منه ليل أليل
في العرش قدما كان نورا محدقا * طورا يكبر ربه ويهمل
متقلب في الساجدين وكان من * صلب إلى صلب طهور ينقل
(القصيدّة)

- ٦ -

وله من قصيدة ٤٢ بيتا يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام قوله:
هل بي حر إلى رشف رشا * حبذا لو يقبل الروح رشا
بابلي الطرف لكن ما رأى * سحره هاروت إلا اندهشا
جائر في الحكم لكن عادل القد * عليل الردف مهضوم الحشا (١)
لم أزل أخفي هواه في الحشا * غير مني الدمع بالسر فشا
خلته لما تجلى سلطه * تحت ليل الشعر صبحا أبرشا
فضح الشهد بريق ريق * غيره لم يرو مني العطشا
أحمد النعمان في وجنته * وعلى الخدين آس عرشا
عاذلي أصبح فيه عاذري * وانثنى يحمده واش وشا
فإذا ماس دلالا قده * يغندي غصن النقا مرتعشا
كوكب المريخ في وجنته * ساطع والبدر منه قد عشا
مطلق اللحظ فؤادي قد غدا * منه في أسر الهوى مندهشا

(١) العليل: الضخم. الردف: العجز.

جرحت عيناه خدي مهجتي * حيث لحظي خده قد خدشا
صادني في شرك من شعره * عجباً للأسد هل صاد رشا؟
إلى أن قال:

حيدر الكرار أزكى ناعل * من بني آدم أو حاف مشا
ما غشى الليل نهارة نصحه * مذهب شكا على القلب غشا
نور عين الدين قد رد وقد * رد طرف الشرك منه أعمشا
قتل الكفار في صارمه * ولربع الأنس منهم أوحشا
لم يدن للات يوماً قط بل * عبد الله وبالتقوى نشا
قد شفى الاسلام من داء به * وجلا من أعين الدين الغشا
ولقد أصبح في خم له * شاهد عدل أبى أن يرتشا
جاد بالقرص وصلى العصر إذ * رده لما له غشى العشا
وله قد كلم الثعبان إذ * ظنه الناس أتى كي ينهشا (١)
* (الشاعر)

الشيخ عبد الرضا بن أحمد بن خليفة أبو الحسن المقرئ الكاظمي، من أفذاذ القرن
الثاني عشر وعلمائه وأفاضله الجامعين لفضيلتي العلم والأدب، ترجمه سيدنا أبو محمد
الحسن

في [تكملة الأمل] وأطراه بالعلم والفضل، وقال: توفي حدود سنة ألف ومائة و
عشرين، وعزى إليه ديوانه المرتب على الحروف في مدح الأئمة عليهم السلام، وقد وقفنا
عليه ونقلنا عنه ما أثبتناه وهو يربو على الثلاثة آلاف والخمسمائة بيتاً.

(١) نظم شاعرنا المقرئ في قصائده هذه جملة ضافية من مناقب أمير المؤمنين مما صدع به النبي
الأمين، يوجد تفصيلها فيما يأتي من مسند المناقب ومرسلها، وإن أسلفنا بعضها في طيات الأجزاء
الماضية.

علم الهدى محمد

لك الحمد ذا المجد والكبرياء * لك الحمد في البدء والانتها
لك الحمد يا من علا في الدنو * لك الحمد يا من دنى في العلو
إلى أن قال من قصيدة تبلغ ١٥١ بيتا:

مننت على الخلق في كل حين * لإتمام نعماك نور اليقين
ببعث نبي بشير نذير * إلى نهج جنات عدن يشير
ونصب وصي من الأصفياء * لتشديد ما أسس الأنبياء
فها نحن جئنا نحن إليك * بحق الهداة الكرام عليك
إلهي بحق الرسول الأمين * جسيم الأيادي على العالمين
بحق الوصي أخيه السري * بمجد سني وعز علي
وصي الرسول بأمر حكيم * أتى من لدنك بلطف عميم
سليل الخليل وليد الحرم * عدل النبي في معالي الشيم
ضياء الرشاد بهاء الهدى * إمام العباد رواء الندى
ولي الأنام نبص الغدير * أمير الكرام ونعم الأمير
القصيدة

* (الشاعر) *

علم الهدى محمد بن المولى محمد محسن بن مرتضى الكاشاني، نيقد تبرز علما وأدبا
وتقدم فضلا وحسبا، وجمع الفضائل موروثة ومكتسبة، هو ابن المحقق الفيض علم الفقه
وراية الحديث، ومنار الفلسفة، ومعدن العرفان، وطود الأخلاق، وعباب العلوم
والمعارف، هو ابن ذلك الفذ الذي قل ما أنتج شكل الدهر بمثيله، وعقمت الأيام
عن أن تأتي بمشبهه.

والمترجم له مقتف أثر والده المقدس، وتشف عن تضلعه من العلوم آثار الباقية،
منها كتاب المواعظ البالغ عشرين ألف بيت، وفهرس الوافي لوالده الفيض، وحواش على
الوافي، وتعاليق على مفاتيح الشرايع لوالده، كتاب تحفة الأبرار الفارسي في الأصول
الخمسة، والأعمال الحسنة والسيئة ألفه سنة ١١٠٠، كتاب العلماء في فضائلهم وإنهم
خلفاء الأئمة عليهم السلام، مرآة الجنان في الأدعية، رموز إلهي فارسي في الأدعية
والأعمال اليومية والأحراز والعودات، كتاب سرور صدور الأولياء في كيفية الصلاة
على المصطفى وآله، وفيه قصيدته التي أخذنا منها ما ذكرناه، وقال صاحب الروضات
ص ٥٤٣: إن له كتاب لطيف بالفارسية جمع فيه بين الأصول والفروع والأخلاق، وينسب
إليه أيضا خطب ورسائل منيفة ٥١. وترجمه سيدنا صدر الدين الكاظمي في [تكملة
الأملى] وقال: عالم فاضل محدث فقيه رجالي جيد الطريقة حسن الخط فاضل في الأدب
خبير بالحكمة، جامع لفضائل رأيت من مصنفاته نضد الايضاح، وكتاب معادن الحكم
في مكاتيب الأئمة عليهم السلام (إنتهى ملخصا) وترجمه صاحب (نجوم السماء) في ص
٢٢٥

وقال: تلمذ على والده له كتاب نضد الايضاح، رتب كتاب إيضاح الاشتباه للعلامة
الحلي على أحسن نمط وطبع مع فهرست الشيخ (١) ٥١
لم نقف علي تاريخي ولادة المترجم له ووفاته غير إنه استنسخ نسخة والده سنة ١٠٥٥
وبطبع الحال إنه كان في ذلك التاريخ بالغاً مبالغ الرجال ولا أقل من أن يكون مرافقا
وذكر ولده الشيخ جمال الدين إسحاق على ظهر بعض كتبه ودعا له بدوام الظل في سنة
١١١٢، فكان حيا بين التاريخين لكنه يظهر مما كتبه ولده الآخر المولى نصير الدين
سليمان سنة ١١٢٣ على مفاتيح الشرايع لجده وترجمه على والده أنه توفي قبل السنة
المذكورة، فتكون وفاته بين التاريخين الأخيرين، ويقدر عمره بما يتراوح بين السبعين
والثمانين.

(١) في ليدن سنة ١٢٧١.

الشيخ علي العاملي

أجل حديث الصبا والخرد الغيد * لمستهام كئيب القلب معمود
واستمطر الدمع من جفني القريح علي * شرخ الشباب وعصر غير مردود
وامنح أثك حزنا عن رسيس هوى * وعن فؤاد بنار البين موقود
إلى أن يتخلص إلى مدح أمير المؤمنين عليه السلام ويقول:
المنهل العذب للظامي أبا حسن * ومن لكل مضام خير مورود
والظاهر النسب السامي من امتنعت * صفاته الغر عن حصر وتحديد
مولى إذا عد ذو مجد وذو شرف * يوم الفخار تجده خير معدود
وكل محمود أوصاف يقاس به * يغدو لديه ذميما غير محمود
يمم إليه ونكب كل مقتصد * من الأنام تجده خير مقصود
هو الجواد ومن ساواه ممتنع * الوجود في كل عصر غير موجود
مجيب كل مضام عند نازلة * ملبيا وكفى عوننا إذا نودي
مولى البرية والمعني في سور * الذكر الحكيم بمدح غير محدود
من قد أعاد الهدى من بعد ما درست * أعلامه أبدا من بعد تشييد
ومهد الحق والاسلام حين عفت * رسومه وتوارى أي تمهيد
ففي المكارم يدعى بابن بجدتها * وفي الملاحم مقدم الصناديد
لذاك ألقى رسول الله حيث طما * بحر الهياج إليه بالمقاليد
وقال في يوم (خم) حين قال له * جبريل: بلغ مقالا غير مردود
: من كنت مولاه حقا فالوصي له * مولى على شاهد منهم ومشهود
القائد الخيل في الهيجاء مقرنة * من النجائب بالمهرية القود
[القصيدة وهي كبيرة جدا]

* (الشاعر) *

الشيخ علي بن أحمد الفقيه العادلي العاملي الغروي. من رجال عاملة القاطنين بالعراق، موصوف بالعلم والأدب والفضيلة، وقفت على ديوانه وقد كتب على ظهره هذا ديوان الشيخ الإمام العلامة، فريد دهره، ووحيده عصره، وقدوة الأدباء، وقبله الشعراء، الشاعر الأديب الأريب النبيه علي بن أحمد الفقيه العاملي نسباً والغروي مولداً ومسكناً. هـ

قرأ على المدرس الشريف الأوحده السيد نصر الله الحائري، وبأمره دون شعره وقال في أول ديوانه ما ملخصه: اجتمعت مع السيد نصر الله بن حسين بن إسماعيل الحسيني فأمرني بأن أجمع شمل ما نظمت من القوافي بعد الشتات، وأؤلف بينهن مدوناً، ولعمري إن أمره لمطاع، ومخالفته لا تستطاع، فامتثلت لما أشار إليه، وأجبت ملبياً لما دعاني بالحث عليه.

ولأستاذة السيد المدرس ثناءه على ديوانه بقوله:

ديوان مولانا علي ذي الندى * كالروض إذ قد جاده سحابه

قد ضمن اللؤلؤ إلا أنه * [عذب فرات سائغ شرابه] (١)

رتب المترجم له ديوانه على مقدمة وأبواب وخاتمة، كان رحمه الله رحالة تجول في بلاد إيران ونزل بشيراز وأصفهان، وغادرها إلى النجف الأشرف سنة ١١٢٠، وله في الباب الخامس من ديوانه قصيدة يمدح بها السيد المدرس الحائري سنة ١١٢٢ مجيباً قصيدة السيد التي مدحه بها وهي تعرب عن مقامه الشامخ في الفضائل، ونبوغه في الأدب، وتحليه بالنفسيات الكريمة، ألا وهي:

قم فاجل شمس الراح للندماء * كي تنجلي فيها دجى الغماء

فمجامر الأزهار فاح أريجها * عبقا بنار البرق ذي الألاء

والطل فوق الورد أضحي حاكيا * صدغا أحاط بوجنة حمراء

ولثالي الأنداء قد لاحت ضحي * بشقائق راققت لعين الرائي

(١) يوجد في ديوانه ص ٢٤٦.

فكأنها نطف الدموع تدافعت * في حرف جفن المقلة الرمداء
فانشط وأسرج لي كميتا روضت * بعد الشماس بمزجها بالماء
تجري بمضمار اللهى لكن غدا * عوض القتام لها دخان كباء
شمطاء ترقص في الزجاج وإنما * برد الوقار يرى على الشمطاء
يا حبذا وقد اجتلاها أهيف * نشوان من غنج ومن صهباء
ما لاح لي ظبي سواه مقرطا * ومقلدا بالنجم والجوزاء
وسوى (علي) ذي المعالي ما انجلي * قمر يمد الشمس بالأضواء
رب المفاخر من سما أوج السما * بمكارم جلت عن الاحصاء
ندب يرى بدل الرغائب واجبا * للمجتدي والدهر ذو أكداء
ذو هيبة بالبشر شييت مثلما * ييدي السحاب النار ضمن الماء
راحاته الراحات تولي والعنا * للأولياء له وللأعداء
الثاقب الآراء نجل الثاقب الآراء * نجل الثاقب الآراء
يهتز عند الحمد إلا إنه * عند النوائب ثابت الأرجاء
مولى إذا اسود الزمان وأمه * عاف حباه باليد البيضاء
وإذا عتا فرعون فقر مؤمل * ألقاه من جدواه في دأماء
لم تسمع العوراء منه وطالما * أطفى توقد فتنة عمياء
من معشر حازوا النهى بفخارهم * قد حبرت ديباجة العلياء
لا ينصتون إلى الغنا ولطالما * نال الغني بهم ذوو استجداء
ما أشرعوا الأرماع إلا أشرقوها * من دم الأقران في الهيجاء
تهديهم بدجى القتام غرائم * لهم غدت تحكي نجوم سماء
غارت رماح الخط من أقلامهم * فلذلك ارتعدت لدى الهيجاء
فلكم زها فوق الطروس بطلها * زهر له كم من الأحشاء؟
زهر يلوح الدهر غضا ناضرا * والزهر يذبل عند فقد الماء
ولكم سبت عقلا بسحر بيانها * وبحكمة من شعرها غراء
يا صاحب الفضل الذي من فضله * يجنى جني بلاغة البلغاء

خذ روض مدح لم يجده القطر بل * قد جاد منبته ولي ولاء
بيدي الشذى منه قبول قبولكم * لو حب في أسحار حسن رجائي
فأعوذ بالرحمن من أن يغتدي * بهجير هجرك شاحب الأرجاء
لا زال قدرك كاسمك السامي الذي * قد سار في الآفاق سير ذكاء
ما خاط أجفان الورى وسن وما * شق الصباح غلاله الظلماء
ولشاعرنا العاملي قصائد طوال في مدح الإمام أمير المؤمنين ورثاء ولده الإمام
السبط الشهيد سلام الله عليهما، ومن مديحه أمير المؤمنين قصيدة أولها:
الدهر أصبح لي معاند * وسطى علي وصال عامد
وأشارت الأيام نحوي * بالمكاره والمكائد
إلى أن يقول:

يا سعد وقيت النوى * وكفيت منها ما أكابد
بالله إن جزت الغري * فعج على خير المشاهد
وقف الركاب ونادها * هنيئ في نيل المقاصد
واخلع بها نعليك ملتئم * الثرى لله ساجد
واعمد إلى تقبيل أعتاب * الإمام البر عامد
مولى البرية ذي التقى * علم الهدى حاوي المحامد
نجل الغطارفة الكرام * الأريحيين الأماجد
كالبحر إلا إنه * عذب المصادر والموارد
وقل: السلام عليك يا * كهف النجاة لكل وافد!
ومحط رحل المستضام * المستجير وكل وارد
يا آية الله التي * ظهرت فأعيت كل جاحد!
والحجة الكبرى المناطة * بالأقارب والأبعاد
لولاك ما اتضح الرشاد * ولا اهتدى فيه المعاند
كلا ونيران الضلالة لم * تكن أبدا خوامد
والدين كان بناؤه * لولاك منه القواعد

حارت بك الأوهام و * اختلفت بمعناك العقائد
فمن اقتدى بك اهتدى * وهوى ضلّالا عنك حايد
يا من نعوذ باسمه * من كل شيطان ومارد!
وبه نلوذ من الزمان * وحين نودع في الملاحد
أنت المرجى في الفواحش * والمؤمل في الشدايد
مولاي معتقدي بإنك * علة الأشياء واحد
ومعاد أجسام الورى * يوم المعاد عليك عايد
فلذلك الله العلي * براك في الكونين قائد
تدعو الأنام إلى الهدى * وعليهم في ذاك شاهد
خذها أبا حسن! إلى * عليك أباكرا خرائد

(٣٦٨)

القرن الثاني عشر

- ١٠٠ -

المولى مسيحا الفسوي

المولود ١٠٣٧

المتوفى ١١٢٧

ما ارتحت مذ ركبت للبين جيراني * يا صاحبي! باتلافي أجيراني
يقول فيها:

فضلي ومجدي وإتقاني ومعرفتي * عادت بأجمعها أسباب حرمانني
لو قلب الدهر أوراقا لصادفها * آيات لقمان في أشعار حسان
دنيائي قد ثكلتني فهي باكية * نجومها الدمع والعينان عيناني
واسوء بسط يد غلت إلى عنقي * حتى بدى المزن بالأمطار باراني
وقوست ألفي كالنون من نصب * فكاد ينقلب إيران نيراني
فيما ارتقابي سحبا غير ماطرة؟ * إلى م أرضى بأرض ليس ترعاني؟!
من لي بعاصف شمالا يبلغني * إلى الغري فيلقيني وينساني؟!
إلى الذي فرض الرحمان طاعته * على البرية من جن وإنسان
علي المرتضى الحاوي مدائح * أسفار توراة بل آيات فرقان
ما أستعين بشمال ولا قدم * من ترب ساحته طوبى لأجفاني
تنزه الرب عن مثل يخبرنا * بأنه ورسول الله سيان
كأن رحمته في طي سطوته * آرام وجرة في آساد خفان
عم الورى كرما فاق الذرى شمما * روى الثرى عنما من نحر فرسان
فالدين منتظم والشمل ملتئم * والكفر منهدم من سيفه ألقاني
كالبرق في بسم والنار في ضرم * والماء في سجم من نهر أفنان
فقاره وهي في غمد تجللها * آي الوعيد حواها جلد قرآن

(٣٦٩)

قد اقتدى برسول الله في ظلم * والناس طرا عكوف عند أوثران
تعسا لهم كيف ضلوا بعد ما ظهرت * لهم بوارق آيات وبرهان؟
فهل أريد سواه حيث قيل لهم * : هذا علي فمن والاه والاني؟
هل ردت الشمس يوما لابن حنثمة؟ * أو هل هوى كوكب في بيت عثمان؟
هل جاد يوما أبو بكر بخاتمه * مناجيا بين تحريم وأركان؟
وهل تظن تعالوا ندع أنفسنا * في غيره نزلت؟ عن ذاك حاشاني
أخص بالسطل والمنديل واحدهم؟ * أم استحبوا بتفاح ورماني؟
أم ريثما صال عمرو بين أظهرهم * سواه صبغ منه السيف بالقاني؟
أم خبير كان وافى قبله بطلا؟ * سل المصاريع من مرصوص بنيان
أشالها لجميع الجند قنطرة * يجيزها الكل من رجل وركبان؟
أم ريثما انهزم الأصحاب في أحد * وظل خير الورى فردا بلا ثان
من عصبة الشرك صفت حوله فئة * ذات المخالب في أرياش عقبان
سواه حامى رسول الله يطعنهم * بسمهري يحاكي لدغ ثعبان؟
بالسيف والرمح والأنصال دافعهم * عن الرسول بإخلاص وإيقان
حتى تبدد أهل الشرك وانهزموا * شبه الحنادس إذ تمحى بنيران
والقوم بشرهم إبليس من كذب * بقتل (أحمد) مصروعا بميدان
فارتاح أنفسهم سرا وقد ستروا * أسرارهم خوف أبصار وآذان
وهل تصدق للنجوى سواه فتى * وقد مضى قبل نسخ الحكم يومان؟
هل في فراش رسول الله بات فتى * سواه إذ حف من نصل بنيران؟
لولا له لم يجدوا كفوا لفاطمة * لولا له لم يفهموا أسرار فرقان
لولا له كان رسول الله ذا عقم * لولا له ما اتقدت مشكاة إيمان
لولا له لم يك سقف الدين ذا عمد * لولا له لانهدمت أركانه الواني (١)
لولا له ما خلقت أرض ولا فلك * لولا له لم يقترن بالأول الثاني
هو الذي كان بيت الله مولده * فطهر البيت من أرجاس أوثران

(١) الواني: الضعيف البدن. يقال: نسيم وان: ضعيف الهبوب.

هو الذي من رسول الله كان له * مقام هارون من موسى بن عمران
هو الذي صار عرش الرب ذا شنف * إذ صار قرطيه إبناه الكريمان
أقدامه مسحت ظهرها به مسحت * يد الإله لتبريد وإحسان
يا واضعا قدميه حيثما وضعت * يد الإله عليه عز من شان
رحب الأكف إذا فاضت أنامله * لو لم يقل حسب ثنى يوم طوفان
لو ظل تحت لواه في الوغا علم * تراه ترتج حنوا نحو ميدان
ما تستقر الرواسي تحت صارمه * كالطود تندك من أس وبنيان
لولا الوصية فالشيخان أربعة * يوم السقيفة بل عثمان اثنان
فيا عجيبا من الدنيا وعاداتها * أن لا يساعد غير الوغد والداني
من كان نص رسول الله عينه * لإمرة الشرع تبليغا بإعلان
يوم الجماهير في بيداء قد ملأت * بكل من كان من أعقاب عدنان
وقال صحب رسول الله قاطبة * : بخ لذاك وكان الأول الثاني (١)
من بعد ما شدد الرحمان إمرته * على الرسول بإحكام وإتقان
فقال: بلغ وإلا فادر إنك ما * بلغت حق رسالاتي وتبياني
تقدمته أناس ليس عينهم * نص الإله ولا منطوق برهان
لا أضحك الله سن الدهر إن له * قواعد عدلت عن كل ميزان
بصفو حبك قد أحييت مهتديا * فدتك نفسي يا ديني وإيماني
ودر فيضك ما دار السما وجرى * ودام ظلك ما كر الجديدان
* (ما يتبع الشعر) *

القصيدة توجد برمتها ٩١ بيتا في الجزء الثاني من كتاب (الرائق) للعلامة السيد
أحمد العطار، وتذكر منها ٨٩ بيتا في (نجوم السماء) ص ١٩٧، وجملة منها مذكورة في
(فارسنامه ناصري) ج ٢: ٢٣٠، وعدة منها توجد في هامش (نهج البلاغة) المطبوع في
إيران سنة ١٣١٠، وخمس العلامة الأوحّد السيد محمد حسين الشهرستاني المتوفى

(١) كان أول من خاطب الإمام عليه السلام يوم غدیر خم مبخبخا عمر بن الخطاب وهو ثاني من
تقمص الخلافة.

١٣١٥ (١) من هذه القصيدة واحدا وأربعين بيتا، وبدأ بالبيت الحادي عشر أوله:
أمسيت والهـم في إيران يطرقني * والكرب طول الليالي ما يفارقني
وذكر من حل في كوفان يقلقني * من لي بعاصف شمالا يبلغني
إلى الغري فيلقيني وينساني؟
إلى الذي طهر الجبار طينته * إلى الذي بشر المختار شيعته
إلى الذي أوجب القربى مودته * إلى الذي فرض الرحمان طاعته
على البرية من جن وإنسان
* (الشاعر)

المولى محمد مسيح الشهير بمسيحا ابن المولى إسماعيل فدشكوئي الفسوي المتخلص
(بمعنى) في شعره الفارسي، وبمسيح في العربي منه، عالم فيلسوف، وحكيم بارع، و
فقيه متضلع، وأديب شاعر، وخطيب كاتب، مذكور بالثناء الجميل في سوانح تلميذه
الشيخ علي الحزين، ونجوم السماء ص ١٩٥، وفارسنامه ناصري ٢: ٢٣٠، وغيرها أخذ
العلم عن أستاذ الكل آقا حسين الخوانساري، وأخذ عنه كثيرون من العلماء، تقلد
شيخوخة الاسلام بشيراز على عهد السلطان شاه سليمان، وشاه السلطان حسين، وله
يوم تسنما عرش الملك خطب بليغة، توفي سنة ١١٢٧ عن عمر يقدر بالتسعين، وخلف
آثارا

قيمة لا يستهان بها منها: إثبات الواجب، ورسالة فارسية في القصر والاتمام، وحواشي
على حاشية الخفري على شرح التجريه، ذكرها له شيخنا القمي في الفوائد الرضوية ١
ص ٦٤٣ وقال: رآها في كرمانشاه.

(١) أحد شعراء الغدير يأتي ذكره في شعراء القرن الرابع عشر.

القرن الثاني عشر

- ١٠١ -

ابن بشاره الغروي

المتوفى بعد ١١٣٨

تلك الديار تغيرت آثارها * وتغييت تحت الثرى أقمارها
دار لقد أخفى البلى أضوائها * ومن السحائب جادها مدرارها
إلى أن قال:

أنا سيد الشعراء غير مدافع * وإذا نثرت فإنني نثارها
وأقودهم نحو الجنان ورايتي * بيضاء تلمع فوقهم أنوارها
إذ كنت مادم حيدر رب التقى * فخر البرية حصنهم كرارها
ليث إذا حمي الوطيس وزمجرت * فرسانها والحرب طار شرارها (١)
يسطو بأعظم صولة رواءة * منها الكمات تصرمت أعمارها (٢)
وإذا الخيول الصافنات تسابقت * يوم البراز فسبقه نحارها
صهر النبي أبو الأئمة خيرهم * وبه الخلافة قد سما مقدارها
بغدير خم للولاية حازها * حقا وليس بممكن إنكارها
وإذا رقى للوعظ صهوة منبر * يصغي لزاجر وعظه جبارها
وبراحتيه تفجرت عين الندى * فالواردون جميعهم يمتارها
وله العلوم الفايضات على الورى * فيض الغمايم إذ هما مهمارها
(نهج البلاغة) من جواهر لفظه * فيه العلوم تبينت أسرارها
لولاه ما عبد الإله بأرضه * يوما ولا بخعت له كفارها (٣)

(١) زمجرت: أكثر الصياح والصخب. تزمجر الأسد: ردد الزئير.

(٢) الكمات ج الكمي: الشجاع أو لابس السلاح.

(٣) ذكرها في كتابه (نشوة السلافة) وهي تناهز الخمسين بيتا.

* (الشاعر) *

أبو الرضا الشيخ محمد علي بن بشارة من آل موحى الخيقاني النجفي، أوحدي حقت له العبقرية والنبوغ، وفذ من أفذاذ الفضيلة، برع في فنون الشعر والأدب، ورث فضله الكثار وأدبه الموصوف عن أبيه العلامة الشاعر المفلق الشيخ بشارة، وعاصر نوابغ العلم وأساتذة البيان وأخذ منهم، ونال من الفضل حظه الوافر، ونصيبه المقدر، فأطروه وأثنوا عليه، وعد من رجال تلك الحلقة، وأبقى شعره وأدبه له ذكرى خالدة، وسجلت آثاره القيمة العلمية والأدبية في صفحة التاريخ له غررا ودررا تذكر وتشكر، منها [نشوة السلافة ومحل الإضافة] قرظها السيد حسين بن الأمير رشيد الآتي ذكره، وقال الشيخ أحمد النحوي الحلبي مقرظا إياها:

يا أخا الفضل والمكارم والسؤدد * والمجد والعلی والشرافه
والأديب الأريب المصقع المدره * رب الكمال رب الظرافه
أي در أودعت في صدف الطرس * غدا الدر حاسدا أوصافه؟
لو رأى هذه الرياض زهير * لتمنى من زهرهن اقتطافه
لو درى عرفهن صاحب عرف الطيب * أبدى لطيبهن اعترافه
لو رأى جمعها علي (١) رأى الفضل * على جمعه لكم والانافه
قال: جمعي صباة في إناء * من سلاف وذا حباب السلافة
أي مستمتع لذي الفضل فيها * وبشتى نكاتها واللطافه؟
جئتها طاوي الحشا فأضافتني * وقالت: هذا محل الإضافة
ومنها: نتائج الأفكار. قرظها المدرس الأوحد السيد نصر الله الحائري بقوله:
حير عقلي ذا الكتاب الأنيق * فليس للوصف إليه طريق
رقيق لفظ جزل معنى له * كل مجاميع البرايا رقيق
ما هو إلا روضة غضة * شقيقها ليس له من شقيق
صاداتها الغدران همزاتها * حمايم تشدو بلحن أنيق

(١) يعني السيد علي خان المدني صاحب (سلافة العصر) التي ألف ابن بشارة نشوته تتيما لها.

كم نشق العشاق من نفحها * نسيم أخبار اللوي والعقيق؟
كم قد جلت أكؤس ألفاظها * معانيا يخجل منها الرحيق؟
رصعها صوب يراع الذي * أصبح دوح الفضل فيه وريق
مولى جليل القدر في شانه * قد اغتدى صاحب فكر دقيق
لا زال (نصر الله) طول المدى * له رفيقا فهو نعم الرفيق
ومنها: شرح نهج البلاغة، وريحانة النحو. ذكرهما الشيخ أحمد النحوي الحلي
في قصيدته التي مدحه بها أولها:
برزت فيا شمس النهار تستري * خجلا ويا زهر النجوم تكدري
فهي التي فاقت محاسن وجهها * حسن الغزاة والغزال الأهور
يقول فيها:

من آل موح شهب أفلاك العلى * وبدور هالات الندى والمفخر
وهم الغطارفة الذين لبأسهم * ذهل الورى عن سطوة الإسكندر
وهم البرامكة الذين بجودهم * نسي الورى فضل الربيع وجعفر
لم يخل عصر منهم أبدا فهم * مثل الأهله في جباه الأعصر
لا سيما العلم الذي دانت له ال * - أعلام ذو الفضل الذي لم ينكر
ولقد كسا (نهج البلاغة) فكره * شرحا فأظهر كل خاف مضمر
وعجبت من [ريحانة النحو] التي * لم يذو ناصرها مرور الأعصر
فذروا [السلافة] (١) إن في ديوانه * في كل بيت منه حانة مسكر
ودعوا [اليتيمة] (٢) إن بحر قريضه * قذفت سواحله صنوف الجواهر
ما [دمية القصر] التي جمع الأولى * كخرايد برزت بأحسن منظر؟
يا صاحب الشرف الأثيل ومعدن * الكرم الجزيل وآية المستبصر
خذها إليك عروس فكرزفها * صدق الوداد لكم وعذر مقصر

(١) هي (سلافة القصر) للسيد علي خان المدني شارح الصحيفة الشريفة الآنف ذكره في هذا الجزء ص ٣٤٤.

(٢) هي (يتيمة الدهر) للثعالبي كتاب أدبي ضخمة فخم مطبوع في أربع مجلدات.

(٣) (دمية القصر) تأليف الباخريزي مطبوع سائر دائر.

فاسلك على رغم العدى سبل العلى * واسحب على كيوان ذيل المفخر
ومنها: ديوان شعره الذي وصفه السيد المدرس الحائري بقوله:
ديوان نجل المقتدى بشاره * لسائر الشعر غدا إكليلا
ما هو إلا جنة قد أزهرت * [وذلت قطوفها تذليلا]
وقوله فيه:

ألا قد غدا ديوان نجل بشاره * طراز دواوين الأنام بلا ريب
مهذبة أبياته كخلائقي * فليس به عيب سوى عدم العيب
وللسيد العلامة المدرس الحائري عدة قواف في الثناء على شاعرنا ابن بشاره
منها:

سلام يسحب الأذيال تيهها * على هام الدراري الثاقبات
أخص به شقيق الصبح بشرا * سليل بشاره ذي المنقبات
فتى أضحت بغيث نداه تزهو * أزاهير الأمانى للعفاة
وراحت في صباح الرأي منه * تجابات دياجي المشكلات
شأى قسا بلفظ راق رصفا * ومعنا بالهبات الوافرات
له فكر بأدنى الأرض لكن * له عزم بأعلى النيرات
ونظم يشبه الأزهار لو لم * تعد بعد النضارة ذابلات
وبعد فإن روض العيش أضحى * هشيمًا ذا نواح شاحبات
وقد كانت نواحيه قديما * بطل البشر منكم زاهيات
وأمسى يا شهاب سما المعالي * مرید الوجد مخترقا جهاتي
فعوذني بكتبك من أذاه * فمالي غيرها من راقيات
ولا زالت جلايب المعالي * بمجدكم المبجل معلمات
ومنها قوله:

سلام كزهر الروض إذ جاده القطر * وكالدر في اللاء إذ حازه البحر
أخص به المولى سليل بشاره * أخي الفضل من في مدحه يزدهي الشعر
سحاب الندى السهم الذي فاقت السها * عزائمه وانقاد قنا له الدهر

فتى فاز بالقدح المعلى من العلى * وحاز علوما لا يحيط بها الحصر
فما (القطب) ما (الرازي) وما ((جوهرهم * إذا ما به قيسوا وما العضد ما الصدر؟
مناقبه غر مواهبه حيا * منازل خضر مناصله حمر
طوى سبل العلياء في متن سابق * لهفته القعساء عثيره الفخر
وبعد: فإن الحال من بعد بعدكم * كحال رياض الحزن فارقها القطر
فلله ليالات تقضت بقربكم * ولم يندمن روضات وصلكم الزهر
وإذ مورد اللذات صاف وناظري * يزيل قذاه منظر منكم نضر
فلا تقطعوا يوما عن الصب كتبكم * ففي نشرها للميت من بعدكم نشر
ولا برحت تبدو بأفق جبينكم * نجوم السعود الزهر ما نجم الزهر
ومنها قوله مهنتا له بعيد النحر:
نشر الربيع مطارف الأزهار * في طيها نفحات مسك داري (١)
وخرائد الأغصان بالأكمام قد * رققت بتشبيب النسيم الساري
وصوادح الأوراق في الأوراق قد * غنت بأعواد بلا أوتار
والظل ظل محاكيا بدبيبه * خط العذار بوجنة الأنهار
فبدار نجلو خمره تجلو العنا * عنا ولا تركن إلى الأعذار
بكر إذا ما قلدت بحبابها * حلت يمين مديرها بسوار
شمس يطوف بأفق مجلسنا بها * قمر تقلد نحره بدراري
سلب السلاف مذاقها وفعالها * برضابه وبطرفه السحار
ساق تخال الثغر منه لئالفا * أو أقحوانا لاح غب قطار
أو أحرفا رقمت بكف المجتبى * أعني سليل بشارة المغوار
ماء الطلاقة في أسرة وجهه * يجري ونار سطاه ذلت شرار
مولى بأفق سما المناقب قد بدا * قمرا ولكن لم يرع بسرار
فبذاك يثمر قصد كل مؤمل * وبهذه تصلى منى الفخار
شهم ليب لم تلد أم العلى * ندا له في سائر الأعصار

(١) الداري: العطار. نسبة إلى دارين بالبحرين كان يحمل إليها المسك من الهند.

ندس بديع بنانه قد راح عن * وجه المعاني كاشف الأستار
ولقد غدا صرف الزمان يصد عن * من نحوه أضحي مرید جوار
نعم تعم عموم هطال الحيا * لكنها جلت عن الأضرار
وشمائل كالروض لولا إنه * يذوي لفقد العارض المدرار
أفلامه قد قلمت ما طال للأخطاب * والأخطار من أظفار
ودواته أدوت ودات كاشحا * ومؤملا جدواه ذا اعسار
من آل خاقان الذين وجوههم * عند اسوداد النقع كالأقمار
قوم إذا شاموا الصوارم أغمدت * في جيد كل مملك كرار
وإذا هم اعتقلوا الذوابل في الوغي * آبت نواضر بالنجيع الجاري
أخبارهم بسواد كل دجنة * حررن فوق بياض كل نهار
يا من له بأس يحاكي الصخر في * خلق أرق من النسيم الساري
وعلا تناسق كابر عن كابر * يحكي أنابيب القنا الخطار
وافاك عيد النحر طلقا وجهه * يحكي رقيق نسيمة أشعاري
عبد يعود عليكم بمسرة * محمودة الأيراد والاصدار
لا زالت الأيدي تشير إليكم * شبه الهلال عشية الإفطار
وبقيت ترفل من علاك بحلة * فضفاضة قد طرزت بفخار
وله مراسلا إياه لازما الجناس المذيل قوله:
لعمرك إن دمع العين جار * لأنني حنظل التفريق جارع
وما لي غير شهد الوصل شاف * فهل لي في اجتناء منه شافع؟
وقلبي للوصول إليك صاد * ونظمي بالثناء عليك صادع
وهمي ليته الفتاك ضار * ولولاه لما أمسيت ضارع
ولوني أصغر والد مع قان * وطرفي منكم بالطيف قانع
ومذ غبتم فصبحي شبه قار * لدي وإصبعي للسن قارع
وإني للتواصل منك راج * فهل ذاك الزمان العذب راجع؟
وإني بالذي تهواه راض * أيا مولى لدر الفضل راضع!

فيا لك من كريم الأصل سام * لهمس المجتدين نداه سامع
 هزبر عنه سيف الضد ناب * وينبوع الفضائل منه نابع
 وطرف الخائف المذعور ساج * بمغناه وطير المدح ساجع
 وبحر علومه للناس طام * فكل منهم بالري طامع
 وغيث نداه طول الدهر هام * وغيث الأفق بعض العام هامع
 ومعشره أولو سلم وضال (١) لديهم سابق الكرماء ضالع
 له سيف غداة الحرب دام * وطرف خشية الجبار دامع
 ونسك من رياء الخدع خال * وطبع للخلاعة راح خالع
 وشعر رائق كشراب جام * لحسن نفائس الأشعار جامع
 وقلب قلب في الحرب ساط * ووجه في ظلام الخطب ساطع
 وإحسان لحر المدح شار * ورمح عزيمة ما زال شارع
 حلیم للعدي بالصفح جاز * ومن هول الحوادث غير جازع
 وزاك علمه للجهل ناف * وطب إن يضرك فهو نافع
 وشهم ماله في الناس زار * للحب هواه في الأحشاء زارع
 لما لا يرتضيه الله قال * ألم تره لضرس هواه قالع؟
 وقاه الله نظرة كل راء * فإن جماله للعقل رائع
 ومنها قوله حينما أهدي إليه ماء ورد:
 يا أيها المولى الذي * هو من (أياس) اليوم أذكى
 وجهت نحوك ماء ورد * من أريج المسك أذكى
 فاقبله من حب جواه * في حشاه النار أذكى
 ومنها قوله مراسلا إياه.
 سلام لا لأوله بدايه * ولا يلفى لآخره نهايه
 علي ابن بشارة المولى الذي قد * تجاوز في المعالي كل غايه
 فتى برق البشاشة في المحيا * على طيب الأرومة منه آيه

(١) السلم والضال: نوعان من الشجر.

جليل القدر محمود السجايا * على كل القلوب له الولايه
 روى الاحسان عن جد فجد * وقد صحت له تلك الروايه
 فلو وافاه يوم الجذب عاف * أباح له حمى روض الرعايه
 إذا ما جن للأشكال ليل * ترى مثل الصباح الطلق رأيه
 وإن حسرت لثاما حرب بحث * فليس لها بكف سواه رأيه
 له وجه حكاه البدر حسنا * وما من ريبه في ذي الحكايه
 وفي العهد زاكي الجد مولى * سلامة ذاته أقصى منايه
 ولما كان في ذا العصر فردا * مدحناه بعنوان الكنايه
 وأنى يمكن التصريح باسم * بأعلى العرش خطته العنايه؟
 فسدد رأيه يا رب لطفا * وجنبه الضلالة والغوايه
 وألبسه من الإنعام بردا * موشى بالكلائة والحمايه
 إلى غيرها من قصائد توجد في ديوان الشريف السيد المدرس في ثناء المترجم
 له، وهي تعرب عن مكانته العاليه في الفضائل والفواضل، وتحليه بنفسيات كريمة و
 ملكات فاضلة.

ومن شعر شاعرنا (ابن بشاره) قوله في كتابه (نشوة السلافة) يمدح به مولانا
 أمير المؤمنين عليه السلام، جارى به قصيدة السيد علي خان المدني المذكورة ص ٣٥٠:
 من ظلمة الليل لي المأنس * إذ فيه تبدو الشهب الكنس
 والطيف يأتيني به زائرا * وتارة صاحبه بغلس
 ولم نراقب من رقيب الهوى * خوفا ولا تبصرنا الحرس
 ومن رياض الوصل كم نجتني * زواهرا تحيي بها الأنفس
 كم ليلة بت بظلمائها * معانقا للحب لا أدنس (٢)
 حتى هوت للغرب شهب الدجا * والنجم في إسرائه ينعس (٣)

(١) الغلس: ظلمة آخر الليل أغلس: صار يغلس

(٢) دنس: تلطخ بمكروه أو قبيح

(٣) من تناعس البرق: فتر.

وانتشر الصبح بأنواره * وانجاب عن أضواء الحندس (١)
فارقني خشية أعداؤه * وقد خلا من جمعنا المعرس (٢)
لا أقبل الصبح بأسفاره * لأنه الفضح والأوكس
والليل لو جن به جنتي * وجنتي طاب بها المأنس
موسى رأى النار به سابقا * من جانب الطور لها غرنس
وقد أتاها طالبا جذوة * حتى دنا من قربها يقبس
نودي بالشاطي غريبها * أنا الإله الخالق الأقدس
ونار موسى سرها حيدر * العالم الخنذيذ والدهرس (٣)
والأسد المغوار يوم الوغى * تفرق من صولته الأشوس (٤)
لو قامت الحرب على ساقها * قال إليها وهو لا ينكس
كم قد في صارمه فارسا * وصير السيد له ينهس؟ (٥)
هو ابن عم المصطفى والذي * قد طاب من دوحته المغرس
عيبة علم الله شمس الهدى * ونوره الزاهر لا يطمس
مهبط وحي لم ينل فضله * وكنهه في الوهم لا يحدس
قد طلق الدنيا ولم يرضها * ما همه المطعم والملبس
يقطع الليل بتقديسه * يزهو به المحراب والمجلس
وفي الندى بحر بلا ساحل * وفي المعالي الأصيد الأرس
إذا رقى يوما ذرى منبر * وألسن الخلق له خرس
يريك من ألفاظه حكمة * يحتار فيها العالم الكيس
فيالها من رتب نالها * من دونها كيوان والأطلس؟

(١) الحندس: الظلمة جمع حنادس.

(٢) المعرس: الموضع الذي يعرس فيه القوم أي نزلوا فيه للاستراحة.

(٣) الخنذيذ: الخطيب البليغ. العالم بأيام العرب أشعارهم السيد الحليم. الشجاع البهمة الدهرس: الداهية.

(٤) الأشوس: الجرى على القتال الشديد.

(٥) السيد: الذئب، الأسد، والسيد تخفيف السيد. نهس: أخذ بمقدم أسنانه ومنتفه.

قد شرفت كوفان في قبره * ولم تكن أعلامها تدرس
إن أنكر الجاحد قولي أقل * : يا صاح هذا المشهد الأقدس (١)
أما ترى النور به مشرقا * قرت به الأعين والأنفس
والله لولا حيدر لم يكن * في الأرض ديار ولا مكنس
فليس يحصي فضله ناثر * أو ناظم في شعره منبس
لو كان ما في الأرض أقلامه * والأبحر السبع له مغمس
سمعا أبا السبطين منظومة * غراء من غصن النقا أميس
تختال من مدحك في حلة * لم يحكها في نسجها السندس
أرجو بها منك الجزا في غد * فإن من والاك لا يبخس
صلى عليك الله ما أشرقت
شمس الضحى وانكشف الحندس
ومن شعره في تقرّظ (المطول) للتفتازاني قوله:
إن المطول بحر فاض ساحله * فلا يحيط به وصفني وانجازي
فرقان أهل المعاني في بلاغته * وفي الدلائل منه أي إعجاز

(١) هذا مستهل قصيدة السيد علي خان.

الشيخ إبراهيم البلادي

بدأت محمد من خلق الأناما * وأشكره على النعمة دواما
هو الموجود خالقنا وجوبا * ولم أثبت لموجدنا انعداما
لقد خلق الورى إظهار كنز * تستر فاستفض له الختاما (١)
أصول خمسة للدين منها * له العدل الذي في الحكم داما
وثاني الخمسة التوحيد فيه * ونفي شريكه أبدا دواما
وثالثها النبوة وهي لطف * عظيم دائم عم الأناما
ورابعها الإمامة وهي لطف * من الباري به الدين استقاما
 وخامسها المعاد لكل جسم * وروح والدليل عليه قاما
وإن إلها في الحكم عدل * يخاصم كل من ظلم الأناما
وإن النار والجنات حق * على رغم الذي جحد القياما
وإن المؤمنين لهم جنان * ونار الكافرين علت ضراما
وإن الرسل أولهم أبوهم * وذلك آدم خصوا السلاما
وأفضلهم أولو العزم الأجل * ومن عرفوا لربهم المقاما
وهم نوح وإبراهيم موسى * وعيسى والأمين أتى ختاما
محمدهم وأحمدهم تعالا * وأعلاهم وقارا واحتشاما
فأشهد مخلصا أن لا إله * سوا الله الذي خلق الأناما
وإن محمدا للناس منه * نبي مرسل بالأمر قاما
وأشهد إنه ولي عليا * ولي الله للدين اهتماما
وصيره الخليفة يوم (خم) * بأمر الله عهدا والتزاما

(١) إشارة إلى الحديث القدسي الدائر على الألسن: كنت كنزا مخفيا فأحببت أن أعرف فخلقت الخلق لكي أعرف.

ونص على الأئمة من بنيه * هناك على المنابر حين قاما
فواخاه النبي وفي البرايا * بحكم الله صيره إماما
وعظمه ولقبه بوحي * أمير المؤمنين فلن يراما
وزوجه البتول لها سلام * من الله الوصول ولا انصراما
فكان لها الفتى كفوا كريما * فأولدها أئمتنا الكراما
[إلى آخر القصيدة (١)]
* (الشاعر) *

أبو الرياض الشيخ إبراهيم بن الشيخ علي بن الشيخ الحسن بن الشيخ يوسف
ابن الشيخ حسن بن الشيخ علي البلادي البحراني أحد أعلام البحرين وفضلائها، كان
موصوفا بالأدب وصياغة الشعر، من أجداد مؤلف [أنوار البدرين] العالية كما ذكره
في بعض التراجم، له منظومة الاقتباس والتضمين من كتاب الله المبين في إثبات عقائد
الدين، استدلاليا، وجامع الرياض يمدح فيه كلا من المعصومين عليهم السلام بروضة،
ومن هنا يكتفى بأبي الرياض، وديوان شعره يوجد بخط تلميذه الشيخ أبي محمد
الشويكي الآتي ذكره، صححه سنة ١١٥٠، يحتوي على قصائد على عدد الحروف
بترتيبها، و ١٣٢ دو بيتا في أبواب خمسة في التوحيد، والنبوة، والإمامة والأئمة، و
العدل، والمعاد، وميمية ١٠٨ بيتا في الأصول الخمسة.

ووالد المترجم له الشيخ علي أحد أعلام عصره ذكره صاحب الحدايق في [لؤلؤة
البحرين] وقال: كان فاضلا ولا سيما في العربية والمعقولات، مدرسا إماما في الجمعة
والجماعة معاصرا للشيخ سليمان بن عبد الله الماحوزي ١٥ هـ وترجم له صاحب [رياض
الجنة] في الروضة الرابعة، وكان الشيخ حسن جد المترجم له أيضا من الفضلاء و
كذلك جده الأعلى الشيخ يوسف بن الحسن، ذكره الشيخ الحر في [أمل الآمل]
وقال: فاضل متبحر شاعر أديب من المعاصرين. وحكى صاحب الحدايق في [لؤلؤة
البحرين] عن والده العلامة إنه لما توفي الشيخ يوسف بن الحسن البحراني ودفن في

(١) أخذناها من ديوانه المخطوط وله فيه شعر آخر في الغدير أيضا.

مقبرة المشهد مسجد في بحرین - اتفق انهدام إحدى منارتیه وسقوطها على قبره فمر
الشيخ عيسى (١) بامرأة جالسة عند المنارة تتعجب من سقوطها فقال الشيخ عيسى في
ذلك:

مررت بامرأة قاعده * تحولق في هيئة العابده
وتسترجع الله في ذا المنار * فما بالها في الثرى راقده؟
فقلت له: يا بنة الأكرمين * رأيت أمورا بلا فائده؟
ثوى تحتها يوسفی الكمال * فخرت لهيئته ساجده

(١) أوحدی من أعلام (آل عصفور) أسرة شيخنا الفقيه المتضلع الشيخ يوسف صاحب (الحدايق)
شاعر مفلح، وأديب بارع.

القرن الثاني عشر

- ١٠٣ -

الشيخ أبو محمد الشويكي

- ١ -

زار حبي فانجلت سود الليالي * حين أبدا منه ثغرا كاللثالي
وتبدت لمع من وجهه * فحكى في لمعه لمع الهلال
إلى أن قال:

حيدر الكرار مقدم الوري * شامخ القدر علي ذي المعالي
عالم الغيب فلا عيب به * طاهر الجيب فتى زاكي الخصال
هاشمي نبوي جوده * يخجل الغيث لدى سكب النوال
أحمدي الخلق والخلق فتى * عن تري الحرب في يوم النزال
صايم الصيف وقوام الدجا * مكرم الضيف بمال من حلال
معدن العلم الذي سؤاله * تبلغ الآمال من قبل السؤال
ثابت النص من الله ومن * أحمد المختار محمود الفعال
والد السبطين من ست النسا * بنت خير الأنبياء ذات الحجال
من له المختار واخي في الوري * مرغما أعدائه أهل الضلال
وهو في القرآن نصا نفسه * خير من باهل بعد الابتهاال
فله الشأن علي كاسمه * صاحب الاحسان غوثي في مالي
حجة الله بنص ثابت * يوم (خم) فهو من والاه والي
وأمر المؤمنين المرتضى * من إله العرش ربي ذي الجلال
في فراش المصطفى بات ولم * يخش من أعدائه أهل النكال
أخذناها من مختصر ديوانه الذي كتبه إلى شيخه بخطه وهي قصيدة طويلة قالها
سنة ١١٤٩ يمدح بها أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣٨٦)

وله قصيدة أنشدها سنة ١١٤٩ وجدناها بخطه يذكر بها العقائد الدينية مستهلها:
إسمع هداك الله حسن العقائد * وخذ من معاني الفكر در الفوايد
له الحمد ربي كم حباناً بنعمة * تقاصر عن إدراكها حمد حامد؟
إلى أن قال:

وألطف ربي في البرية جمعة * لها الغيث عذب في جميع الموارد
وأعظم ألطف الإله نبينا * وعترته أزكى كرام أماجد
حباناً بخير المرسلين محمد * نبي هدى لله أكرم عابد
ويقول فيها:

ومعجزة القرآن لا زال باقيا * له بثبات الأمر أعظم شاهد
وقد نسخت كل الشرايع في الورا * شريعته الغرا على رغم مارد
فصلى وزكا ثم صام نبينا * وحج وكان الطهر أي مجاهد
له الله قد صفا من العيب فاغتدا * نبيا صفيا صادقاً في المواعد
وكان له المولى الجليل وحسبه * علي على الأعداء أي مساعد
فكان له كفا قويا وساعدا * وسيفا لهام القوم أعظم حاصد
فواخاه عن أمر الإله وخصه * بفاطمة أم الهداة الفراقد
وصيره عن أمر خالقه له * إماماً بخم مرغماً أنف حاسد
وقال له فوق الحدائج خاطباً * وأضحى له أمر الورى أي عاقد
ونص عليه بالإمامة مجهراً * وأبنائه يا خير ولد لوالد؟
[القصيدة]

وله من قصيدته الغديرية الطويلة:
يوم الغدير به كمال الدين * و متم نعمة خالقي ومعيني
لله من يوم عظيم عيده * للمؤمنين بدين خير أمين
يوم به رضي الإله لخلقه * الاسلام بالتأييد والتمكين

يوم شريف عظمت بر كاته * من قبل كون الكون في التكوين
يوم به نصب المهيمن حيدرا * علما إماما للورى بيقين
فهو الغدير وفضله متظاهر * كالشمس لم يحتج إلى التبيين
وله الرواية يا فتى تروي الظما * فكأنها من عذب خير معين
روت الرواة عن النبي محمد * خير الورى بالنص والتعيين
فأتاه جبريل الأمين مبلغا * عن ربه التسليم بالتبيين
فالآن بلغ عنه نصبك حيدرا * فوجوب طاعته وجوب عيني
قم ناصبا للطهر حيدرة التقى * قبل افتراق مصاحب وقرين
قال النبي الطهر سمعا للذي * قد قال من هو للورى يكفيني
ودعا بخم وهو أوعر منزل * يا قوم حطوا الرحل في ذا الحين
ومن الحدائج قد ترقا منبرا * ودعا عليا والد السبطين
وإليه شال فبان من إبطيهما * ذاك البياض ففاق للقمرين
ولصحه قد قال: يا قوم اسمعوا * مني مقالة ناصح وأمين
هل كنت يا أصحاب أولى منكم * بنفوسكم؟ قالوا: نعم بيقين
من كنت مولاه فمولاه أخي * ووصي بعدي كفه يميني
[إلى آخر القصيدة]

- ٤ -

وله من قصيدة طويلة تسمى بالغزاة يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله أولها:
أقبلت تقنص الأسود الغزاه * ذات نور يفوق نور الغزاه
وانثنت تسلب العقول وثنت * غلة في الحشا بلبس الغلاله
إلى أن يقول:

فولاء النبي للعبد درع * عن نبال الردى وللنصر آله
وولائي من بعده لعلي * حيث أن قبل موته أوصى له
وارتضاه الإمام في يوم خم * فهو للخصم قاطع أوصاله
ويوجد ذكرى الغدير في سائر قصائده اقتصرنا منها على ما ذكرناه.

* (الشاعر) *

أبو محمد عبد الله بن محمد بن الحسين بن محمد الشويكي الخطي، من تلمذة الشيخ إبراهيم

ابن الشيخ علي البلادي الآنف ذكره، والشيخ ناصر بن الحاج عبد الحسن البحراني، له في فن الأدب وقرض الشعر والاكتار منه والتفنن فيه أشواط بعيدة، غير أن شعره من النمط الأوسط، له كتاب في أحوال المعصومين، وديوان مديح النبي وآله يسمى بـ [جواهر النظام] وديوان مرثيهم الموسوم بـ (مسبل العبرات ورثاء السادات) استخرج من الديوانين قصائد كثيرة في أربعة أيام وألفها ديواناً أهداه لشيخه العلامة آقا محمد بن آقا عبد الرحيم النجفي في سنة ١١٤٩ وهذا الديوان المنتخب من شعره يحتوي على خمسين قصيدة في أوزان وقواف مختلفة في مديح النبي وآله صلوات الله عليه وعلينهم وورثائهم، ويرثي العباس بن أمير المؤمنين عليه السلام والقاسم بن الإمام الحسن وعبد الله

ابنه، وعلي بن الإمام السبط الشهيد عليه السلام وولده عبد الله الرضيع، كلا منهم بقصيدة.

(٣٨٩)

القرن الثاني عشر

- ١٠٤ -

السيد حسين الرضوي

المتوفى بعد ١١٥٦

حي الحيا عهد أحباب بذي سلم * وملعب الحي بين البان والعلم
وجاد أعلام جمع والعقيق فكم * فرغن جمع هموم باجتماعهم؟
يا صاح عجب بي قليلا في معاهدهم * تشفي عليل محب ذاب من ألم
هذه بديعية ذات ١٤٣ بيتا يمدح بها النبي الأعظم صلى الله عليه وآله إلى أن يقول فيها:
صنو النبي أمير المؤمنين أبو السبطين * باب العلوم المرتضى الشيم
في السر والجهر ساواه وكان له * ردءا يصدقه في الحكم والحكم
وفيه جاء عن المختار منقبة *: من كنت مولاه فهو الحق فاعتصم
*(الشاعر)

السيد حسين بن الأمير رشيد بن القاسم الرضوي الهندي النجفي ثم الحائري.
أوحدي ثنى علمه الفائق بأدبه الرائق، وعبقري زان حسبه الزكي بفضله الجم وقريضه
المزري بعقود الدرر ومنتور الدراري، فهو عالم بارع، وأديب ناقد، لم تشغله فضيلة
عن فضيلة، ولا ثنته مأثرة عن مفخرة.

جاء به أبوه من الهند إلى النجف الأشرف فاشتغل بها وبعد لأي غادرها إلى
جوار الإمام السبط الشهيد [الحاير المقدس] وتخرج بها على السيد المدرس الأوحد
السيد نصر الله الحائري وله قصائد عدة يمدح بها أستاذه المدرس، ولاستاده يمدحه
قوله:

يا أيها الشهم الذي * غيث الندى منه وكف!
يا ذا الذي في جوده * قد طال لي باع وكف!
يا ماجدا طول المدى * صد الأذى عنا وكف!

(٣٩٠)

حياك رب العرش ما * برق تبدى في السدف
ومن أساتذته السيد صدر الدين القمي شارح الوافية، والشيخ عبد الواحد الكعبي
النجفي المتوفى ١١٥٠، والشيخ أحمد النحوي، وكان جيد الخط وقفت على ديوان
أستاذه السيد المدرس الحائري بخطه. توفي بكرلاء المشرفة بعد سنة ١١٥٦ وقبل
الستين برد الله مضجعه، فما عن بعض المجاميع إنه توفي ١١٧٠ لم أقف على
ما يعاضده.

خلف شاعرنا الرضوي ديوانا مفعما بالغرر والدرر ومن شعره في المديح:
جيرة الحي أين ذاك الوفاء؟ * ليت شعري وكيف هذا الجفاء؟
لي فؤاد أذابه لآعج الشوق * وجفن تفيض منه الدماء
كلما لاح بارق من حماكم * أو تغنت في دوحها الورقاء
فاض دمعي وحن قلبي لعصر * قد تقضى وعز عنه العزاء
يا عدولي دعني ووجدي وكربي * إن لومي في حبههم إغراء
هم رجائي إن واصلوا أو تناءوا * وموالي أحسنوا أم أسأوا
هم جلوا لي من حضرة القدس قدما * راح عشق كؤوسها الأهواء
خمرة في الكؤوس كانت ولا كر * م ولا نشوة ولا صهباء
ما تجلت في الكاس إلا ودانت * سجدا باحتسائها الندماء
ثم مالوا قبل المذاق سكارى * من شذاها فنطقهم إيماء
ثم باتوا وقد فنوا في فناها * إن عين البقاء ذاك الفناء
سادتي سادتي وهل ينفع الصب * على نازح المزار النداء؟
كنت جارا لهم فأبعدني الدهر * فمن لي وهل يرد القضاء؟
أتروني نأيت عنكم ملالا؟ * لا، ومن شرفت به البطحاء
سر خلق الأفلاك آية مجد * صدرت من وجوده الأشياء
من مزايه غالبت أنجم الأفق * فكان السنا لها والسناء
رتب دونها العقول حيارى * حيث أدنى غاياتها الاسراء
محتد طاهر وخلق عظيم * ومقام دانت له الأصفياء

خص بالوحي والكتاب وناهيك * كتابا فيه الهدى والضياء
يا أبا القاسم المؤمل يا من * خضعت لاقتداره العظماء
قاب قوسين قد رقيت علاء * [كيف ترقى رقيق الأنبياء]؟ (١)
ولك البدر شق نصفين جهرا * [يا سماء ما طاولتها سماء]؟
ودعوت الشمس المنيرة ردت * لعلي تمدها الأضواء
أنت نور علا على كل نور * ذي شروق بهديه يستضاء
لم تنزل في بواطن الحجب تسر * ي حيث لا آدم ولا حواء
فاصطفاك الإله خير نبي * شأنه النصيح والتقوى والوفاء
داعيا قومه إلى الشرعة السمحاء * يا للإله ذاك الدعاء
وغزا المعتدين بالبيض السمر * فردت بغيضها الأعداء
وله الآل خير آل كرام * علماء أئمة أتقياء
هم رياض الندى وروح فخار * وسماح ثمارها العليا
يبتغي الخير عندهم والعطايا * كل حين ويستجاب الدعاء
سادتي أنتم هداتي وأنتم * عدتي إن ألفت البأساء
وإلى مجدكم رفعت نظاما * كلئال قد تم منها الصفاء
خاطري بحرها وغواصها الفكر * ونظام عقدهن الولاء
وعليكم صلى المهيمن ما لاح * صباح وانجابت الظلماء
أو شدا مغرم بلحن أنيق: * جيرة الحي أين ذاك الوفاء؟
وله يمدح أمير المؤمنين عليه السلام:
ألم وقد هجع السامر * وعطل عن سيره السائر
خيال لعلوي أتى زائرا * وقيت الردى أيها الزائر
طرقت فجليت ليل العفا * وقربك القلب والناظر
نشدتك بالله كيف اهتديت * إلى مضجعي والدجى ساتر؟

(١) هذا الشطر والمصرع الثاني من البيت الآتي مستهل الهمزية الشهيرة التي خمسها الشاعر المفلق عبد الباقي العمري.

وكيف عثرت بجفني وقد * غدا وهو طول المدى ساهر؟
فقال: هداني إليك الحنين * ونار جوى شبهها الهاجر
سقى ربع علوي وذاك الخيال * ولبل الوصال حيا هامر
ملث يحاكي نوال الأمير * ومن روض أطفاه زاهر
علي أبو الحسن المرتضى * علي الذرى الطيب الطاهر
إمام هدى فضله كامل * وبحر ندى بذله وافر
وصي النبي بنص الإله * عليه وبرهانه الباهر
فتى راجح الحلم لا وجهه * قطوب ولا صدره واغر
له الشرف الضخم والسؤدد * المفخم والنسب الطاهر
وبيت على شاد أركانه * قنا الخط والأبلج الباتر
إلى حيث لا ملك سابق * هناك ولا فلك دائر
إذا ساجل الناس في رتبة * فكل لدى عزه صاغر
وإن صال فالحتف من جنده * ورب السماء له ناصر
كأن قلوب العدا إن بدا * من الرعب يهفو بها طائر
أيا جد! إن لسان البليغ * عن حصر أوصافكم قاصر
كفاكم على أن رب السماء * في الذكر سعيكم شاكر
فجاد ربوعك من لطفه * سحب برضوانه ماطر
مدى الدهر ما قد طوى سببا * لتقبيل أعتابكم زائر
ومن شعره قوله:

يا مخجلا حدق المها * أوقعت قلبي بالمهالك
ومعيد صبحي كالمسا * ضاقت علي به المسالك
يا منيتي دون الملا * أنحلت جسمي في ملالك
هب لي رقادي إنه * مذ بنت أبخل من خيالك
لله كم لك هالك * بشبا اللواظ إثر هالك؟
يا موقف التوديع كم * دمع نثرت على رمالك؟

هل لي مقيل من ضللا * لي أم مقيل في ضلالك؟
لهفي على عصر مضى * لي بالحبيب على تلالك
بالله أين غزالك الفتان؟ * ويلى من غزالك
لم أنسه ويد النوى * تستل أنفسنا هنالك
أومى يسائل: كيف حالك *؟ قلت: داجي اللون حالك
فأفتر من عجب وقال * : بنو الهدى طرا كذلك
فأجبت: لو كنت تعلم * قدر من أصبحت مالك
لعلمت أنني عاشق * ما إن يقصر عن منالك
أنا كاتب أظهرت أسرار * الكتابة من جمالك
ألف حلت فكأنها * من حسن قدك واعتدالك
ميم كمبسمك الشهي * ختامه من مسك خالك
صاد كغدران جرت * من أدمعي يوم ارتحالك
سين كطرتك التي * ألفت فؤادي في حبالك
دال كصدغك شوش * بيد الدلال وغير ذلك
ومقطعات قد حكت * قلبي المروع من ذيلك
ومركبات كالعقود * تزين أجياد الممالك
وإذا تناسقت السطور * سوافرا كنا كمالك
ياقوت أصبح قائلا * في الجمع: ما أنا من رجالك
قسما بها لولا الهوى * ما كنت من جرحى نبالك
ومن شعره في عقد كلام لأمير المؤمنين عليه السلام:
أنعم على من شئت كن أميره * واستغن عمن شئت كن نظيره
إن كنت ذا عز ورممت أن تهن * فاحتج لمن شئت تكن أسيره
جمعت شتات تاريخ حياته، وعقود جمل الثناء عليه الماثورة في المعاجم، من النشوة
والطليعة وغيرهما صفحات أعيان الشيعة ٤٦ - ٥٧ من الجزء السادس والعشرين

القرن الثاني عشر

- ١٠٥ -

السيد بدر الدين

المولود ١٠٦٢

بالله يا ورق إن شدوت على * سفوح سلع فدونها السجف
وإن رأيت السحاب هامية * فقل: مرام المولع النجف
ففيه رمس مطهر هبطت * عليه أملاك من له الصحف
فيه الإمام الوصي حيدرة * مولى البرايا ومن له الشرف
فيه شقيق الرسول شافعنا * ونفسه إن توسط الطرف
فيه أخوه ومن فداه على * فراشه إن رووا وإن حرفوا
فيه الذي في (الغدير) عينه * وبخبخ القوم فيه واعترفوا
(الشاعر)

بدر الدين محمد بن الحسين بن الحسن بن المنصور بالله القاسم بن محمد الحسن
الصنعائي، أحد حسنة اليمن، وعلمائها الأعلام. مشارك في العلوم، له في الكلام و
الطب والأدب وقرض الشعر يد غير قصيرة، وله تأليف قيمة منها رسالة في الكلام،
تلمذ لأساتذته في الفنون منهم: العلامة الشيخ صالح البحراني نزيل الهند، والفاضل
الحكيم محمد بن صالح الجيلاني نزيل اليمن، ولد سنة ١٠٦٢ في شهر صفر. أخذنا
الترجمة

والشعر ملخصاً من (نسمة السحر) ج ٢.

إنتهى الجزء الحادي عشر من [الغدير] ويتلوه

الجزء الثاني عشر ويبدء ببقية شعراء الغدير

في القرن الثاني عشر

والحمد لله أولاً وآخراً